

السُّجَادُ زَيْنٌ لِلْمُرْسَلِينَ

الذِي أَرْسَلَ الْمُرْسَلِينَ

(وَهُوَ كَابِدُ الرَّدِّ عَلَى الْأَخْنَافِ)

تأليف

شيخ الإسلام

نقى الدين عبد الله بن عبد العظيم بن زيد

رحمه الله تعالى

(٦٦١-٧٢٨ هـ)

طبع ومحبطة

أبي محمد ثواب الله بن مهار
عضو مجلس التقيين العامي بدار الفتح

كتاب الفتن

الشارقة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الفتح ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

موافقة وزارة الإعلام والثقافة

ع ش رقم ١٢٧٢

بتاريخ ٦/٦/١٩٩٦

الناشر

دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٨٣٢٢٣٠٦ - ٣٢٢٥٢٤ - ٣٢٢٥٢٦ . فاكس رقم : ٦٣٢٢٥٢٦
ص. ب: ٢٣٤٢٤ الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أُوجُبَ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْبُدْ رَبَّهُ وَيُوَحِّدْهُ فِي
أَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ وَلَا يُشْرِكْ بَهُ أَحَدًا.

وَبِهَذَا بَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرَّسُولَ وَأَنْزَلَ الْكِتَبَ وَحَذَّرَ مَا أَصَابَ الْأَمْمَ
السَّابِقَةَ مِنْ دَاءِ الشَّرِكِ الَّذِي أَوْرَدُهُمُ الْمَهَالِكَ وَأُوجِبَ عَلَى الْمُشْرِكِ النَّارَ وَعَدَمَ
الْغَفْرَانَ.

وَأَوْلَى مَا اسْتَطَاعَ الشَّيْطَانُ إِدْخَالُ الشَّرِكِ عَلَى عَبَادَ اللَّهِ هُوَ تَعْظِيمُ
الْأَمْوَاتِ وَالتَّوْسِلُ بِهِمْ وَرَؤْيَةِ ثَمَاثِيلِهِمْ وَالْخُضُوعُ لَهُمْ ثُمَّ سُؤَالُ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
وَالسُّجُودُ عَلَى قُبُورِهِمْ إِلَى أَنْ جَعَلُوهُمْ آلهَةً يُعبدُونَ.

وَقَدْ حَسِمَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الذَّرِيعَةَ بِأَحَادِيثِهِ الْصَّرِيقَةِ الْواضِحةِ حِيثُ يَقُولُ
فِي مَرْضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ
مَسَاجِدَ»^(۱).

(۱) البخاري (۱۳۳۰).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى منع من شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
فقال: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى»^(١).

فشل الرحال لإداء عبادة إلى غير هذه المساجد الثلاثة المذكورة من
المساجد المشاهد، والمغارات والكهوف والجبال والقبور سواء كانت للأنبياء
والصالحين أو غيرهم منهي عنه بنص الحديث.

نعم إن نوى شد رحله إلى هذه المساجد الثلاثة ثم زار القبور الموجودة
هناك زيارة دعاء للأموات فهذا جائز لا خلاف فيه.

ومن سافر إلى المسجد النبوي الشريف وصلى فيه ثم زار القبر النبوي
الزيارة الشرعية فهذا لا يمنعه شيخ الإسلام ابن تيمية ولا غيره، ولم يفت بمنعه
في فتاواه.

وإنما فتواه كانت لبيان المذهبين في قصر الصلاة لمن نوى زيارة قبور
الأنبياء والصالحين.

فحرفها بعض القضاة من حساده وأعدائه فألزموه بما لم يقل به وكذبوا
عليه، وأشاعوا كذبهم بين الناس وأجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم وأشاروا بقتله،
ولا زالوا يحرضون السلطان عليه حتى رسم بحسبه بقلعة المنصورة بدمشق.
مع أنه في فتاواه وكلامه وكل ما كتبه يتبع ما في الكتاب والسنة، ولم
يقل قوله في الدين إلا وله إمام فيه تقدمه بنفس القول، وكان أتبع للكتاب
والسنة ممن ردوا عليه، كما شهد بذلك أهل زمانه.

(١) مسلم (٤١٥) كتاب الحج باب سفر المرأة مع محروم إلى حج وغيره.

يقول في كتاب الصفات الاختيارية:

”ولكن هذه المسألة ومسألة الزيارة وغيرهما حدت من المتأخرین شبه وأنا
وغيري كنا على مذهب الآباء في ذلك، نقول في الأصلين بقول أهل البدع.
فلما تبین لنا ما جاء به الرسول دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله، أو نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب هو اتباع الرسول، وأن لا نكون من قيل
فيه: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾
[لهمان: ٢١].

فالواجب اتباع الكتاب المنزّل والنبي المرسل، وسيّل من أناب إلى الله
تابع الكتاب والسنّة، كالّمهاجرين والأنصار، دون من خالف ذلك من دين
الآباء، وغير الآباء.

... فمن دعا غير الله من المخلوقين أو استعان بهم من أهل القبور أو
غيرهم لم يتحقق قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ولا يتحقق ذلك إلا من فرق
بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية.

فإن الزيارة الشرعية عبادة لله وطاعة لرسوله، وتوحيد لله وإحسان إلى
عباده، وعمل صالح من الزائر يثاب عليه.

والزيارة البدعية شرك بالخالق وظلم للمخلوقات وظلم للنفس .

صاحب الزيارة الشرعية هو الذي يتحقق قوله: ﴿إياك نعبد وإياك
نستعين﴾ ألا ترى أن اثنين لو شهدا جنازة فقام أحدهما يدعوا للميت ويقول:
اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاعْفْ عَنْهُ وَأَكْرَمْ نَزْلَهُ، وَوَسِعْ مَدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ عَاءَ
وَثَلْجَ وَبَرْدَ، وَنَفِقْهُ مِنَ الذَّنْبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يَنْقِى الشَّوْبُ الْأَيْضَ مِنَ الدَّنْسِ،
وَأَبْدَلْهُ دَارَّا خَيْرًا مِنْ دَارَهُ وَجَيْرَانًا خَيْرًا مِنْ جَيْرَانِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَعْذَهُ

من عذاب النار وعذاب القبر، وأفسح له في قبره، ونور له فيه ونحو ذلك من الدعاء له.

وقام الآخر فقال: يا سيدني أشكو إليك ديوني وأعدائي، وذنبي، وأنا مستغثث بك، مستجير بك وأجرني، أغثني ونحو ذلك، لكان الأول عابداً لله ومحسناً إلى خلقه، محسناً إلى نفسه بعبادة الله ونفع عباده.

وهذا الثاني: مشركاً بالله، مؤذياً ظالماً، معتمداً على هذا الميت، ظالماً لنفسه.

فهذا بعض ما بين البدعة والشرعية من الفروق؛ والمقصود أن صاحب الزيارة الشرعية إذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين» كان صادقاً، لأنه لم يعبد إلا الله، ولم يستعن إلا به.

وأما صاحب الزيارة البدعة فإنه عبد غير الله واستعان بغيره^(١).

فشد الرحال إلى مسجده ﷺ وزيارة قبره لا يمنعه شيخ الإسلام حيث يقول: "قد ذكرت فيما كتبته من مناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح مستحب. وقد ذكرت في عدة مناسك الحج السنة في ذلك، وكيف يسلم عليه، فهل يستقبل الحجرة، أم القبلة؟ على قولين: فالأكثرون يقولون: يستقبل الحجرة كمالك والشافعي وأحمد، وأبو حنيفة يقول: يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول، وخلفه في قول ..."

(١) جامع الرسائل (٢/٥٦، ٦٣ - ٦٤)، وانظر أيضاً: التوسل والوسيلة (ص ٢٣ - ٢٤) وص ٧٥، والجواب الباهر (ص ٢٠، ٥٣ - ٥٧).

والصلاحة تقتصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين لم يقل أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقتصر فيه الصلاة، ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده، وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره عليه السلام، بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة.

ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك، ولا نهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور^(١).
هذا نص كلام شيخ الإسلام في كتبه، وتجد في هذا الكتاب أنه قرر هذا عدّة مرات^(٢).

”قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تنفرقوا فيه، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» والدين الذي شرعه إما واجب وإما مستحب، فكل من عبد عبادة ليست واجبة في شرع الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع.

والحج إلى القبور ليس من شرعه لا واجباً، ولا مستحبأً فإنه لا يقدر أحد أن ينقل عنه حديثاً صحيحاً في استحباب ذلك، ولا عن أصحابه، ولا علماء أمتهم.

وإنما ينقل في ذلك أحاديث مكذوبة فهي من الإفك والشرك وإنما السفر إلى المساجد الثلاثة، لأنه سفر إلى بيوت الله التي بنتها الأنبياء لعبادته، وأحددها

(١) الجواب الباهر (ص ١٩).

(٢) انظر مثلاً: ١١ - ١٢ - ١٨ - ٢١ - ٢٧ - ٢٢-٢١ - ٢٨ وغيرها.

يجب الحج إلىه، والآخران يستحب السفر إليهما والحج الواجب كما يختص بذلك المكان فهو يختص بأعمال لا تشرع في غيره كالطواف بالبيت وبين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ومزدلفة ومنى ورمي الجamar وسوق الهدي إلى هناك وغير ذلك.

أما المسجدان الآخران فلا يشرع فيهما إلا من جنس ما يشرع لسائر المساجد كالصلوة والذكر والدعاء والاعتكاف، لكن للعبادة فيهما فضيلة على العبادة في سائر المساجد أوجبت تلك الفضيلة أن يشرع السفر إليهما.

وغير النبي ﷺ بجاور مسجده فإذا أتي مسجده فعل فيه ما يشرع له من حق الرسول من الصلاة والسلام وغير ذلك، وكل ما يفعله من ذلك في مسجده فهو مشروع في سائر المساجد والأمكنة وكلما تدبر الإنسان ما أمر به (رسول الله ﷺ) وشرعه تبين له أنه جمع في شرعيه بين كمال توحيد رب وإنفصال الدين له وبين كمال طاعة الرسل وتعزيزهم ومحبتهم وموالاتهم ومتابعتهم، فأسعد الناس في الدنيا والآخرة أتبعهم للرسول باطناً وظاهراً^(١).

”ومعنا أصلان عظيمان: أحدهما: أن لا نعبد إلا الله والثاني: أن لا نعبد إلا بما شرع، لا نعبد بعبادة مبتدةعة، وهذا الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، كما قال تعالى: ﴿لِيلوکم أیکم أحسن عملا﴾ [الملك: ٢] قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يكن خالصاً صواباً، والخلاص أن

(١) انظر في الكتاب ص ٦٣٠ - ٦٣١.

يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وذلك تحقيق قوله تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» [الكهف: ١١٠] ^(١).

فشيخ الإسلام في فتواه لم يقصد إلا حماية جانب التوحيد ليكون العمل خالصاً وصواباً، ولا يخرج عن المشروع إلى البدعة، فإن لفظه في جوابه: «أما من سافر ب مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له السفر؟ على قولين معروفين، وقوله: من سافر ب مجرد زيارة قبور الأنبياء احتراز عن السفر المشروع كالسفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ إذا سافر السفر المشروع، سافر إلى مسجده وصلى فيه وصلى عليه وسلم عليه ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله، فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين وليس فيه نزاع ، فإن هذا لم يسافر ب مجرد زيارة القبور بل للصلوة في المسجد، فإن المسلمين متفقون على أن السفر الذي يسمى زيارة لابد فيه من أن يقصد المسجد ويصلى فيه لقوله ﷺ: «صلوة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه» ولقوله: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا».

والسؤال والجواب لم يكن المقصود فيه خصوص السفر إلى زيارة النبي ﷺ، فإن هذا السفر على هذا الوجه مشروع مستحب باتفاق المسلمين ... فالسؤال والجواب من جنس السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين كما يفعل أهل البدع ويجعلون ذلك حجّاً، أو أفضل من الحج، أو قريباً من الحج، حتى يروي بعضهم حديثاً ذكره بعض المصنفين في زماننا في فضل من زار الخليل قال

(١) التوسل والوسيلة (ص ١٥١ - ١٥٢).

فيه: قال وهب بن منبه: "إذا كان آخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك ولحق بقبر إبراهيم فإن زيارته تعدل حجة" وهذا كذب على وهب بن منبه كما أن قوله: «من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة» كذب على رسول الله ﷺ^(١).

ومع هذه التصريحات من شيخ الإسلام ابن تيمية فإن خالفيه نقلوا عنه خلاف ما قاله هو، بل من كثرة الناقلين اشتهر عنه أنه يقول بتحريم زيارة قبر نبينا ﷺ وخفى ما قاله هو حتى على كبار العلماء.

فإن الشوكياني - رحمه الله - ذكر مسألة زيارة قبر النبي ﷺ في أواخر

كتاب الحج من نيل الأوطار فيقول:

"اختلف فيها أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة، وقالت الحنفية إنها قريبة من الواجبات، وذهب ابن تيمية الحنبلي المصنف المعروف بشيخ الإسلام إلى أنها غير مشروعة وتبعه على ذلك بعض الحنابلة، روى ذلك عن مالك والجويني والقاضي عياض"^(٢).

فنسب الشوكياني إليه القول بتحريم زيارة قبر النبي ﷺ ومن قرأ فيما سبق، وكذلك هذا الكتاب الذي نحن بصدده تقدمته يجد أن نسبة هذا القول إلى شيخ الإسلام غير صحيح تماماً.

وهذا الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - يقول: قال الكرماني: وقع في هذه المسألة (أي: شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة) في عصرنا في

(١) انظر الكتاب (ص ٥٢٤ - ٥٢٥).

(٢) نيل الأوطار (١١٢/٥ - ١٢٣).

البلاد الشامية مناظرات كثيرة وصنف فيها رسائل من الطرفين، قلت (أي الحافظ ابن حجر) يشير إلى ما رد به الشيخ تقى الدين السبكي وغيره على الشيخ تقى الدين بن تيمية، وما انتصر به الحافظ شمس الدين بن عبدالهادى وغيره لابن تيمية وهي مشهورة في بلادنا.

والحاصل أنهم ألموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ وأنكروا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول، وهي أبغض المسائل المنقولة عن ابن تيمية^(١).

قال سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله تعالى - معلقاً على كلام الحافظ: "هذا اللازم لا بأس به وقد التزمه الشيخ، وليس في ذلك بشاعة بحمد الله عند من عرف السنة ومواردها ومصادرها، والأحاديث المروية في فضل زيارة قبر النبي ﷺ كلها ضعيفة بل موضوعة كما حقق ذلك أبو العباس (ابن تيمية) في منسكه وغيره.^(٢) ولو صحت لم يكن فيها حجة على جواز شد الرحال إلى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام من دون قصد المسجد، بل تكون عامة مطلقة، وأحاديث النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة يخصها ويقيدها، والشيخ لم يذكر زيارة قبر النبي ﷺ من دون شد الرحال، وإنما أنكر شد الرحال من أجلها بحراً عن قصد المسجد فتنبه وافهم، والله أعلم"^(٣).

(١) فتح الباري (٣/٧٩ - ٨٠). كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

(٢) انظر هذا الكتاب (ص ٢٢٣، ٢٣٣، ٥٨٢) والتسلسل والوسيلة (ص ٧٤) وأيضاً السلسلة الضعيفة للألباني (١/١٢٣ ح ٤٧).

(٣) فتح الباري (٣/٧٩).

ومن قرأ كتاب شيخ الإسلام وفتاويه في مسألة شد الرحال يرى جلياً أنه لا يمنع من شد الرحل إلى مسجد المدينة الذي فيه قبر النبي ﷺ أن يذهب ويصلّي في المسجد ويزور قبر النبي ﷺ الزيارة الشرعية، وليعلم أن زيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة وشد الرحل ب مجرد الزيارة مسألة أخرى، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك“^(١).

والشيخ لم يفرق هذا التفريق إلا اتباعاً للحديث، ومع ذلك ترى بعضهم يقول:

”إن القول بتحريم شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ وأن المشروع هو شد الرحال إلى المساجد الثلاثة من الغلو“^(٢).

وأي غلو فيه إذا كان دليلاً الحديث الصريح ويقول بما جاء في الحديث طاعة لله ولرسوله، قال شيخ الإسلام:

”الطاعة لله والرسول، والخشية والتقوى لله وحده، فالحلال ما حلله الله والحرام ما حرمته الله، والدين ما شرعه، فليس لأحد من المشايخ والملوك والأمراء والمعلمين وسائرخلق خروج عن ذلك، بل على جميعخلق أن يديروا بدین الإسلام الذي بعث الله به رسوله، ويدخلوا به كلهم في دین خاتم الرسل، وسيد ولد آدم وإمام المتقين خيرخلق، وأكرمهم على الله محمد عبده ورسوله ﷺ تسليماً.

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٧).

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٣١١ للدكتور علي جريشة نقله عنه صاحب كتاب الغلو في الدين ص ١٥٧.

وكل من أمر بأمر كائناً من كان عرض على الكتاب والسنة فإن وافق ذلك قبل وإلا رد كما جاء في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» أي فهو مردود^(١).

وهذا هو النهج الذي يجب أن يجعله كل مسلم نصب عينيه، قال السيد محمد رشيد رضاً مقرضاً على كتاب الصارم المنكي لابن عبدالهادي: «أخذ ابن تيمية بظاهر الحديث الصحيح : «لا تشد الرحال ..» وذهب السبكي إلى خلاف ذلك محتاجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة وأما زيارة القبور فليس في أصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الأول ينكر كل بدعة فيها، وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة، والسبكي يبيح بعض ذلك، ولو لا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للصحابيات التي تفشو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين.

والذي ينظر في كتاب السبكي ينخدع لكتير من أقواله وما يورده من الأحاديث والأخبار إلا إذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما هم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الأحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة^(٢).

وإن ترك زيارة القبور بالمرة أهون من الكذب على رسول الله ﷺ، لأن الله تعالى لا يعذب على ترك الزيارة إذ لم يقل أحد بوجوبها، ولكن الكذب على النبي ﷺ من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر «من كذب على

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٨ - ٢٥).

(٢) قلت: وكذلك كل الكتب المؤلفة في زيارة قبر النبي ﷺ لا تأتي إلا بالأحاديث الضعيفة والموضوعة لإثبات الزيارة.

متعماً فليتبوا مقعده من النار» وفي رواية بحذف لفظ «متعماً»، ولا يخفى أن الجهل ليس بعذر إذ لا يصح لأحد أن ينسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً إلا إذا كان عالماً أو ظاناً أنه قاله وليس من العلم ولا من الظن أن يراه في كتاب إلا كتب المحدثين الذين يبينون الصحيح من غيره.

فمن قرأ كتاب السبكي أو رسالته^(١) فهو على خطير عظيم بل على أحاطار متعددة: خطير الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخطير الغرور في الدين وخطير الجرأة على العاصي، وخطير الزيادة في الدين وغير ذلك، وليس له في إزاء ذلك أدنى فائدة، لأننا إذا فرضنا أن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لغرض ديني (إذا الأغراض الدنيوية المباحة غير مراده هنا) مباح، فأي حرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته^(٢).

ولا شك أن شيخ الإسلام مظلوم مفتى عليه من قبل بعض علماء عصره^(٣) قال السيد محمد رشيد رضا:

”ويعز على الفقهاء المقلّدين أن يوجد في عصرهم من يخالف أئمتهم بل من دون أئمتهم من يجلّون من الميتين حتى كأن الموت يجعل العالم معصوماً، ولذلك ترى أن سبب قيام الشيخ كمال الدين الزمل堪اني والشيخ نصر بن

(١) وكذلك كل كتاب ورسالة لا تميز بين الصحيح وغيره وتحشر بين دفيتها كل ما تجده من ضعيف وموضوع باسم فضيلة، ورجاء وتسل وما إلى ذلك.

(٢) مجلة النار (٤/٥٤١ - ٥٤٣).

(٣) وقد ذكرت نماذج من الظلم والافتراء عليه في سيرته وكذلك في الرد على ابن بطوطة وأمثاله في دراستي للكتاب.

المنجبي على ابن تيمية هو إنكاره على الشيخ محبي الدين بن عربي، وسبب قيام أبي حيان عليه هو إنكاره على سيبويه وتحطته له، فهو لاء الثلاثة والشيخ تقى الدين السبكي هم أعظم العلماء الذين أنكروا عليه في عصره، ومن أسباب حنقهم عليه تشدده في الإنكار عليهم فيما انتصروا به لابن عربي وسيبوه، ولكن كل واحد منهم قد أثني عليه ثناءً عظيماً قبل وقوع النفور بينهم^(١). ولهذا يقول الذهبي عنه: لو لاطف الخصوم ورفق بهم ولزم المحاملة وحسن المكالمة، لكان كلمته إجماعاً فإن كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلومه وفقهه، معتزون بشفوفه وذكائه، مقررون بنور خطائه^(٢).

المعاصرة حملت الكثيرين منهم على المنافة، ونسبوا إليه ما لم يقل به، ولم ينظروا إلى تصانيفه ولا فهموا كلامه.

قال الذهبي: أصحابه وأعداؤه خاضعون لعلمه، مقررون بسرعة فهمه وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، وأن جوده حاتمي وشجاعته خالدية، لكن قد نعموا عليه أخلاقاً وأفعالاً فمنصفهم فيها مأجور، ومقتصدهم فيها معذور وظلمهم فيها مأزور، وغالبهم مغدور^(٣).

وقال العلامة العيني الحنفي في تقريره لكتاب الرد الواffer على من زعم بأن من سمى ابن تيميةشيخ الإسلام: كافر: بأن "من طعن في واحد منهم، أو نقل غير صحيح قيل عنهم: فكأنما نفع في الرماد أو احتنى من خرط القتاد، وكيف

(١) مجلة المنار (٤٢/١٢).

(٢) ذيل تاريخ الإسلام للذهبي وترجمته مطبوعة منه في الثبت (انظر: ص ٣٠) أما حدته وعدم الملاطفة فكان انتصاراً للحق، انظر ما ذكرته في بيان موقفه مع خصوصه في ص ١٢٣ - ١٣٠.

(٣) الثبت (ص ٣٠).

يحل لمن يتسم بالإسلام أو يتسم باسمة من علم أو فهم أو إفهام أن يكفر من قلبه عن ذلك سليم بهيج واعتقاده لا يكاد إلى ذلك يهيج، ولم يورد زند طبعة في القريض، لم يزل يجد العذب مرّاً كالمريض، والعائب لجهله شيئاً بيدي صفحة معاداته، ويتبخبط خبط العشواء في محاوراته، وليس هو إلا كالجعل باشتمام الورديوت حتف نفسه، وكالخلفاش يتآذى بهمور سناء الضوء لسوء بصره وضعفه، وليس لهم سجية نقاده، ولا روية وقاده، وما هم إلا صلقع بلقع، سلقع، والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة، وهيآن بن ييآن، وهي بن بي، وضل بن ضل، وضلال بن التلال، ثم بدأ يشي على شيخ الإسلام وقال: فمن قال: هو كافر حقيق، ومن نسبة إلى الزندقة، فهو زنديق ... ولم يكن بمحثه في مسألة الزيارة والطلاق إلا عن اجتهاد ساعغ بالاتفاق، والمجتهد في الحالتين مأجور مثاب، وليس فيه شيء مما يلام أو يعاب، ولكن حملهم على ذلك حسدتهم الظاهر، وكيدهم الباهر، وكفى للحاسد ذماً آخر سورة الفلق في احتراقاته بالقلق”^(١).

فكان من أكبر الخطأ أن يحكم على مؤلف ويعبس بسبب فتواه بمنع شد الرجال، وهو مستند إلى حديث صحيح صريح.

قال شيخ الإسلام: ”وليس لأحد أن يحكم على عالم بإجماع المسلمين بل يبين له أنه قد أخطأ، فإن بين له بالأدلة الشرعية التي يجب قبولها أنه قد أخطأ وظهر خطأه للناس ولم يرجع بل أصر على إظهار ما يخالف الكتاب والسنة والدعاة إلى ذلك، وجب أن يمنع من ذلك، ويعاقب إن لم يتمتنع، وأما إذا لم يبين

(١) الرد الواffer (ص ٢٦١ - ٢٦٢).

له ذلك بالأدلة الشرعية لم تجز عقوبته باتفاق المسلمين ولا منعه من ذلك القول، ولا الحكم عليه بأنه لا يقوله إذا كان يقول إن هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة كما قاله فلان وفلان من علماء المسلمين، فهذا إذا اجتهد فأخطأ لم يحكم عليه إلا بالكتاب والسنة، والمنازع له يتكلم بلا علم، والحكم الذي حكم به لم يقله أحد من علماء المسلمين، فعلماء المسلمين الكبار لو قالوا مثل قول الحكام لم يكن لهم إلزام الناس بذلك إلا بحجة شرعية لا بمجرد حكم فالحججة على الخلق تقوم بالرسل وما جاء به الرسول هو الشرع الذي يجب على الخلق قبوله، وإلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق^(١).

فقول علماء عصره المعادين له بأنه يحبس إذا لم يمتنع من ذلك ويشهر أمره ليحفظ الناس من الاقتداء به قال عنه شيخ الإسلام: وإنما يستحق ذلك من أظهر البدعة في دين المسلمين واستحبها، ودعا إليها الناس، وحكم بعقوبة من أمر بالسنة ودعا إليها.

والسفر إلى زيارة القبور هي البدعة التي لم يستحبها أحد من المسلمين، وكذلك جعل زيارة القبور جنساً واحداً لا يفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية خطأ باتفاق المسلمين، وكذلك التسوية بين "الزيارة النبوية الشرعية" التي يسافر فيها المسلمون إلى مسجد رسول الله ﷺ وبين السفر إلى زيارة قبر غيره، كل ذلك مخالف لسنة رسول الله ﷺ والإجماع أمته، فمن أمر بذلك كان أحق بالمنع ويشهر خطأه، ليحفظ الناس من الاقتداء به، أولى من أفتى بالسنة والإجماع، مع أن الله سبحانه هو الفاعل لذلك، فهو الذي يظهر خطأ هؤلاء في

(١) جموع الفتاوى (٣٥/٣٨٢ - ٣٨٥) وذكر كلاماً مهماً حسناً بعدها أيضاً.

مشارق الأرض ومغاربها في هذا الزمان وما بعده من الأزمنة كما فعله في سائر من ابتدع في الدين، وخالف شريعة سيد المرسلين فإن المفتى ذكر في الجواب ما اتفق المسلمين على استحبابه وما اتفقوا على النهي عنه، وما تنازعوا فيه، ولم ينه عن الزيارة مطلقاً، لا لفظاً، ولا معنى، والإجماع الذي ذكروه هو موافق لما ذكره لا مخالف له.

فالزيارة التي أجمع المسلمين عليها هو من أعظم القائلين باستحبابها لا يجعل المستحب مسمى الزيارة، ويسمى بين دين الرحمن ودين الشيطان كما فعل هؤلاء، وأنكروا على من فرق بين دين الرحمن ودين الشيطان^(١).

ولما كان مبدأ الشرك متعلقاً بصالحي الأموات وهذه العلاقة كانت سبباً بعد كثير عن حقيقة التوحيد وذرية لتصور المشائخ والأولياء والاستغاثة بهم، وجعل حج المشاهد والمزارات قربة، بل زاد الطين بلة حيث جعل سدنة المشاهد والمزارات أمواتهم متصرفين في الكون، أو أن الأمور لا تقضى، والدعاء لا يستجاب إلا بوساطتهم، أو عند قبرهم، وأن حج المشاهد يعدل حجة، وما إلى ذلك كان حتماً على علماء الشريعة حسم هذه المادة وسد الذريعة، وإن كان فيه ضرر على كثير من علماء السوء وسدنة القبور.

فألف شيخ الإسلام كتاباً في الموضوع كالاستغاثة، والرد على البكري، والقاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ونحوها.

ولما كان كثير منهم يتحجرون بأحاديث ضعيفة واهية وردت في فضل زيارة القبر النبوي وقبر الخليل عليهما الصلاة والسلام ولا يفرقون بين الزيارة

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٥٣٠ - ٣٠٦) وهو من مختصر الرد على الإلحادي.

الشرعية لقبر الرسول ﷺ وبين قبر غيره، ويسمون بين الزيارة الشرعية والبدعية؛
بين شيخ الإسلام في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم، والتسلل والوسيلة، والرد
على البكري، وفي فتاواه الزيارة الشرعية والبدعية.

فلما قام بالرد عليه مَنْ لَا عِلْمَ عَنْهُ، بَلْ وَلَا يَعْرِفُ مِذْهَبَ إِمامِهِ^(١)
سيطرتْ يراعة الشيخ هذا الكتاب الباهر، ورد على المخالف رداً قوياً ما استطاع
هو (الإخنائي) ومن ساعده ووافقه أن يأتوا بجواب لهذا الكتاب مع أنهم عاشوا
بعد شيخ الإسلام زمناً طويلاً.

والناس ما زالوا لا يفرقون بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية في مسألة
القبور.

وكذلك شد الرجال إلى القبور الذي يروّجه سدنة المشاهد واشتهر بين
الناس ولا يمنع أولو الأمر من العلماء والأمراء مما يقع من الشر والفساد، والشرك
بالله عندها في كثير من البلدان، والواقعون في فخ الشيطان لا يتورعون عمّا
تربيوا عليه حتى عند قبر النبي ﷺ الذي صرّح بقوله: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً»
وقال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وِتْنَا يَعْدُ، اشْتَدَ غُصْبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قَبْرَوْنِ
أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». .

فكان نشر هذا الكتاب خدمة عظيمة وأمراً واجباً، وقد طبع الكتاب قبل
هذا عدة طبعات، أحسنتها التي بتصحیح الشیخ العلامہ عبدالرحمن بن یحیی
المعلمی - رحمه الله - .

(١) انظر في الكتاب ص ١٨٥ .

والكتاب كان يحتاج لخدمة أكثر، فقمت بتحقيق الكتاب وتخريره
الأحاديث والآثار الواردة فيه مع تعليقات أخرى وفهارس فنية ومقدمة وسيرة
الإمام شيخ الإسلام حسب الأحداث في حياته ليخرج الكتاب مخدوماً يستفيد
منه كل باحث وقارئ.

فإن وفقت فيما أردته فهو بتوفيق الله وفضله، وإن كان غير ذلك فارجو
من الله العفو والمغفرة والهدایة إلى الصواب والرشاد.

ولا بد من وجود الخطأ في الكتاب إذ العصمة لله ولكتابه ولرسوله، وقد
قال الشافعي رحمه الله: وقد ألفت هذه الكتب ولا بد فيها من الخطأ لقول الله
تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]^(١).
ولذا أقول ما قاله أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتابه غريب الحديث^(٢):
” وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره فتحن نناشد الله في
إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن
يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك ونرحب إليه في دركه إنه جواد
وهو .. ”

والله أسأل أن يغفر لنا خططيانا، ويهدينا إلى الصراط المستقيم، صراط
الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، إنه سميع مجيب.
وكتب

أبو محمد شهاب الله بهادر عبدالرحمن

دار الفتح الشارقة

(١) الرد الواfir (ص ١٨٢).

(٢) (٤٩/١).

الفصل الأول

ترجمة شيخ الإسلام بتحديد التواريخ والأيام

يوم الإثنين ١٠ ربيع ولد شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام

الأول ٦٦١ هـ ابن تيمية الحراني^(١)

٦٦٣ هـ ولد فيها أخوه عبد الرحمن بحران^(٢).

٦٦٦ هـ ولد فيه أخوه عبدالله بحران^(٣).

٦٦٦ هـ سمع فيها من أبيه بحران وسافر به والده وبإمكنته إلى

الشام عند جور التمار فساروا بالليل ومعهم الكتب على

عجلة لعدم الدواب سوى بقر الحرش، وكاد العدو

يلحقهم، ووقفت العجلة لما كَلَّت الدواب من ثقلها،

فابتلهوا إلى الله واستغاثوا به ففتحوا وسلموا، وسارت

البقرة بالعجلة ولطف الله تعالى حتى انحازوا إلى حد

الإسلام^(٤).

٦٦٧ هـ فيها أخلت حران ووصل منها خطيبها ابن تيمية

[عبدالحليم] وغيره^(٥) إلى دمشق.

(١) ذكر ابن عبدالهادي قولاً آخر أيضاً بأنه ولد في ١٢ ربيع الأول. (٢) الشذرات (١٥٢/٦).

(٣) الشذرات (٧٦/٦). (٤) العقود (ص ٤) وذيل تاريخ الإسلام للذهبي (ص ٢٥).

(٥) الشذرات (٣٢٤/٥).

قبل رمضان ٦٦٧هـ وقدموا دمشق في أثناء سنة ٦٦٧هـ^(١) وفيهم شيخ
الإسلام ابن تيمية صحبة أبيه وعمره ست سنوات وأخوه
زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبدالله وهو أصغر
منه^(٢).

٦٦٧هـ سمعوا فيها - ومعهم الشيخ - جزء ابن عرفة كله من
أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي^(٣)

شعبان ٦٦٧هـ سمع فيها من مسنن الشام ومحدثها أحمد بن عبد الدائم
المقدسي (٦٦٨هـ) وقاضي القضاة شمس الدين أبي محمد
عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن الحنفي (٦٧٣هـ)
وقاضي القضاة شمس الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي
عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
(٦٨٢هـ) بجبل قاسيون، وأبي عبدالله محمد بن إسماعيل
ابن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
(٦٩٩هـ)^(٤).

٦٦٨هـ سمع فيها من أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن

(١) العقود (ص ٤) وطبقات علماء الحديث (٤/٢٧٨).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٣٢٦).

(٣) العقود (ص ٤) وجمموع الفتاوى (١٨/٧٧).

(٤) الأربعين لشيخ الإسلام (ضمن مجموع الفتاوى ١٨/٩٤، ٩٥، ٩٦).

عبدالواسع الهروي (٦٨٣هـ) وكمال الدين يحيى بن أبي منصور بن الصيرفي (٦٧٨هـ) وأبي الفرج عبدالرحمن بن سليمان البغدادي (٦٧٠هـ) وأبي بكر محمد بن أبي طاهر إسماعيل بن عبدالله الأنطاطي (٦٨٤هـ) وأبي حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني (٦٨٠هـ)^(١)

سمع فيها من كمال الدين أبي نصر عبدالعزيز بن عبد المنعم الحارثي (٦٧٢هـ) بجامع دمشق، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي (٦٨٢هـ) وأبي العباس المؤمل بن محمد علي البالسي (٦٧٧هـ) وأبي عبدالله محمد بن أبي بكر العامري (٦٨٢هـ)^(٢).

ثم سمع من خلق كثير، ”شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ“.

وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها وأخذت يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير

(١) الأربعين لشيخ الإسلام (ضمن جموع الفتاوى ١٨/٨١، ٨٥، ٨٦، ١٠٧، ١١٠).

(٢) الأربعين لشيخ الإسلام (ضمن جموع الفتاوى ١٨/٧٨، ٨٠، ٨٣، ٨٤).

إقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم
أصول الفقه وغير ذلك.

وهذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل
دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه، وقوته حافظته
وسرعة إدراكه.

وأتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق
وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية،
 وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً على أراه، فقال له
خياط: هذه طريق كتابه، وهو إلى الآن ما جاء فاقعد
عندنا، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب، فجلس
الشيخ الحلبي قليلاً، فمرّ صبيان، فقال الخياط للحلبي:
هذا الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية،
فناداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه
ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أملئ عليك شيئاً نكتبه
فعلاً، فأملئ عليه من متون الأحاديث أحد عشر حديثاً
أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له اقرأ هذا، فلم يزد على أن
تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: اسمعه عليّ
فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع.

فقال له يا ولدي: امسح هذا، ففعل، فأملئ عليه
عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه، كما

فعل أول مرة، فقال الشيخ .. وهو يقول: إن عاش هذا
الصبي ليكون له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله، أو
كما قال“^(١).

لما كان صبياً في بداية أمره أراد والده أن يخرج
 بأولاده يوماً إلى البستان على سبيل التنزة.

فقال له: يا أحمد! تخرج مع إخوتك تستريح فاعتل
 عليه فألحّ عليه والده فامتنع أشد الامتناع.

فقال: أشتاهي أن تعفيني من الخروج، فتركه وخرج
 بإخوته، فضلوا يومهم في البستان، ورجعوا آخر النهار.

فقال: يا أحمد! أو حشت إخوتك اليوم، وتذكر عليهم
 بسبب غيبتك عنهم فما هذا؟

فقال: يا سيدى! إنني اليوم حفظت هذا الكتاب -
 الكتاب معه - فقال: حفظته؟! كالمتذمِّل المتعجب من
 قوله، فقال له: استعرضه عليّ فاستعرضه، فإذا به قد
 حفظه جميعه، فأخذه وقبله بين عينيه وقال: يا بى! لا
 تخبر أحداً بما قد فعلت، خوفاً عليه من العين.^(٢)

(١) العقود الدرية (ص ٤ - ٥) وطبقات علماء الحديث (٤/٢٧٩) والمقصد الأرشد (١/١٣٥).

(٢) الرد الوافر (ص ٢٣٥).

«وناظر واستدل وهو دون البلوغ»^(١).

وألف كتاباً في المنسك في استحباب زيارة مساجد
مكة وما حولها، يقول: «وكنت كتبتها في منسك كتبته
قبل أن أحج في أول عمري لبعض الشيوخ جمعته من
كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة
التي لا أصل لها في الشريعة وأن السابقين الأولين من
المهاجرين والأنصار، لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وأن أئمة
العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو
المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاه والدعاه والطواف،
وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصده مسجد بعينه
بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في
شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك
المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك، إذا فعله في المسجد
الحرام كان خيراً له، بل هذا سنة مشروعة، وأما قصد
مسجد غيره هناك تحرّياً لفضله فبدعة غير مشروعة،
وأصل هذا أن المساجد التي تشتد إليها الرحال هي
المساجد الثلاثة»^(٢).

(١) العقود الدرية (ص ١٨).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٨١١/٢).

وقال: ”إنني كنت قد كتبت منسّكاً في أوائل عمري، فذكرت فيه أدعية كثيرة، وقلدت في الأحكام من اتبعته قبلي من العلماء وكتبت في هذا (أي المنسك الجديد) ما تبين لي من سنة رسول الله ﷺ مختصرًا مبيناً“^(١).

”كان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحص الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم“^(٢).

٦٧٨هـ ”أفتى وله نحو سبع عشرة سنة وشرع في الجمع والتأليف“^(٣).

قال البرزالي: ”كان قد نظم شيئاً يسيراً في صغره، وكتب عنه إذ ذاك ثم إنّه ترك ذلك وأعرض عنه، وسئل عن مسألة القدر بنظم فأجاب فيها بنظم وقد قرئ عليه وسمع منه“^(٤).

٦٨٠هـ ”حل لغز الفارقي رشيد الدين أبي حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود في اسم الغزه بوصف أبرزه في لفظ

(١) مجموع الفتاوى (٩٨/٢٦).

(٢) العقود الدرية (ص ٥).

(٣) طبقات علماء الحديث (٤/٢٧٩) والعقود (ص ٥).

(٤) العقود (ص ١١).

أو جزءه لفهم أجزءه بأبيات تشمل على نحو مائة بيت
على وزن اللغز وذلك في حياة والده - رحمه الله تعالى -
وله نحو العشرين من العمر، وكان حلّه في أسرع وقت^(١)

الجمعة ١٥ رمضان ٦٨١هـ قرأ فيها شيخ الإسلام كتاب الجمعة للقاضي أبي بكر
أحمد بن علي المروزي على فخر الدين أبي المكارم
خطاب بن محمد بن أبي الكرم بن كنانة الموصلي^(٢)
وكذلك قرأ في هذه السنة على الشيخ إسماعيل بن أبي
عبدالله بن حماد الصالحي.

ليلة الأحد سلخ ذي
الحججة ٦٨٢هـ توفي فيها والده الشيخ الإمام العالم عبدالحليم بن
الشيخ الإمام العلامة مجذ الدين عبدالسلام بن عبد الله بن
تيمية الحراني نزيل دمشق، ودفن من الغد بسفح جبل
قاسيون، وكان ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران،
وكان له كرسى بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من
حفظه^(٣).

محرم ٦٨٣هـ بدأ شيخ الإسلام بالتدرис في محل والده بعد وفاته
وقام بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره

(١) انظر اللغز وحلّيه في العقود (ص ١١ - ١٨).

(٢) الرد الرافز (ص ٤٢).

(٣) الشذرات (٣٧٦/٥).

وبعد صيته، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمُع على
كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلעם، وكذا
كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح^(١)

الإثنين ٢ محرم ٦٨٣ هـ "درّس فيها شيخ الإسلام بدار الحديث السكرية التي
بالقصاعين وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن
الزكي الشافعي، والشيخ تاج الدين الفزارى شيخ
الشافعية، والشيخ زين الدين بن المرحل وزين الدين بن
المنجا الحنبلي، وكان درساً هائلاً، وقد كتبه الشيخ تاج
الدين الفزارى بخطه لكترة فوائد وكترة ما استحسنه
الحاضرون، وقد أطرب الحاضرون في شكره على حداثة
سِنِّه فإنه كان سنه إذ ذاك عشرين سنة وستين^(٢).

الجمعة ١ صفر ٦٨٣
"ثم جلس الشيخ تقى الدين - ابن تيمية - المذكور
أيضاً يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموي بعد صلاة
الجمعة على منبر قد هبئ له لتفسير القرآن العزيز، فابتداً
من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير
والجم الغفير من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة
المحروقة مع الديانة والزهادة والعبادة، سارت بذكره

(١) العقود (ص ٥).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٣٨٨).

الركبان فيسائر الأقاليم والبلدان، واستمر على ذلك

مدة سنين طويلة^(١)

٦٩٠هـ “في سنة تسعين ذكر على الكرسي يوم جمعة شيئاً من
الصفات، فقام بعض المخالفين، وسعوا في منعه من
الجلوس، فلم يمكنهم ذلك^(٢).

٦٩٠هـ عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين ومشيخة
الشيوخ فلم يقبل شيئاً من ذلك.^(٣)

٦٩١هـ ألف كتابه رفع الملام عن الأئمة الأعلام قبل هذه
السنة، فقد أثني عليه كمال الدين بن الزملکاني على
كتابه هذا وقال بعده أبياتاً فيها:

ما زا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة الله قاهرة هو بيتنا أعمجوة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر
قال ابن الهادي: وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو
الثلاثين سنة^(٤).

(١) البداية والنهاية (١٣/٣٨٨)، والرد الوافر (ص ١٥٤ - ١٥٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٩/٢).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩٠)، والمقصد الأرشد (١٣٦/١).

(٤) طبقات علماء الحديث (٤/٢٧٩).

٦٩٢ هـ

”خرج للحج في هذه السنة وكان الأمير الباسطي،
وناهم في معان ريح شديدة جداً، مات بسببها جماعة،
وحملت الريح جمالاً عن أماكنها، وطارت العمامات عن
الرؤوس، واشتعل كل أحد بنفسه“^(١).

سلخ رجب ٦٩٣ هـ

قرأ كتاب مجازي الدعوة لابن أبي الدنيا مع آخرين
بالمدرسة العذراوية بدمشق على الشيخ أبي محمد عبدالله
ابن مروان الفارقي^(٢).

٢٢ شعبان ٦٩٣ هـ

حضر في درس القاضي جمال الدين القزويني
بالمسرورة مع قاضي القضاة شهاب الدين بن الحويبي
وغيره^(٣).

٦٩٣ هـ

اعتقاله مع الشيخ زين الدين الفارقي بسبب قيامه على
نصراني سب الرسول ﷺ^(٤).

٦٩٣ هـ

قام ضد النصراني عساف من أهل السويداء الذي
شهد عليه جماعة أنه سب النبي ﷺ، وقد استجاء هذا

(١) البداية والنهاية (٤٢٥/١٣).

(٢) الرد الواfir (ص ١٤٥).

(٣) البداية والنهاية (٤٢٩/١٣).

(٤) ذيل طبقات الخنبلة (٣٩٦/٢).

بابن أحمد بن حجي أمير آل علي، فاجتمع الشيخ تقى
 الدين بن تيمية والشيخ زين الدين الفارقى شيخ دار
 الحديث فدخلًا على الأمير عز الدين أىك الحموي نائب
 السلطنة فكلماه في أمره فأجابهما إلى ذلك، وأرسل
 ليحضره فخرجا من عنده، ومعهما خلق كثير من الناس،
 فرأى الناس عسافاً حين قدم ومعه رجل من العرب
 فسبوه وشتموه، فقال ذلك الرجل البدوى: هو خير
 منكم - يعني النصرانى - فرجمهما الناس بالحجارة،
 وأصابت عسافاً وأصابت خبطة قوية، فأرسل النائب
 فطلب الشيختين ابن تيمية والفارقى فضربهما بين يديه،
 ورسم عليهما في العذراوية، وقدم النصرانى فأسلم وعقد
 مجلس بسببه وأثبت بينه وبين الشهود عداوة فحقن دمه،
 ثم استدعاى الشيختين فأرضاهما وأطلقهما، ولحق
 النصرانى بعد ذلك ببلاد الحجاز، فاتفق قتله قريباً من
 مدينة رسول الله ﷺ قتله ابن أخيه هنالك^(١).

وصنف الشيخ في هذه الواقعة كتابه "الصارم المسلول"

٦٩٣ هـ

على ساب الرسول^(٢).

(١) البداية والنهاية (٤٢٩/١٣).

(٢) البداية والنهاية (٤٢٩/١٣).

٦٩٣هـ

كتب كمال الدين بن الزملكانى سنة بضع وتسعين

تحت اسم ابن تيمية: كان إذا سُئل عن فن من العلم ظن
الرأي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن
أحداً لا يعرف مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا
جالسوه استفادوا منه في مذهبهم أشياء. ولا يعرف أنه
ناظر أحداً فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم -
سواء كان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله،
واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها^(١).

٦٩٣هـ

سُمع فيها "الوصية الكبرى" لشيخ الإسلام منه عبادة

ابن عبدالغنى المقدسي (٧٣٩هـ). بدمشق^(٢).

٦٩٤هـ

جاء الخير بأن ابن أحمد بن حخي الذي كان أحجار

ذلك النصراني الذي سب الرسول قُتل ففرح الناس

بذلك^(٣).

٦٩٤هـ

توفي فيها الشيخ الإمام أحمد بن أحمد بن نعمة

المقدسي الذي أذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم

يوم الأحد ٧ رمضان

٦٩٤هـ

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣٩٠/٢).

(٢) الدرر الكامنة (٢٣٨/٢) بمجموعة الرسائل الكبرى (٢٤٠/١).

(٣) البداية والنهاية (٤٣٥/١٣).

شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان يفتخر بذلك ويفرح به
ويقول: أنا أذنت لابن تيمية بالإفتاء^(١).

السبت ٢٩ رجب ٥٦٩٥

قرأ ثانية أحاديث منتفقة من جزء الحسن بن عرفة
بسفح جبل قاسيون على البرزالي وولده أبي الفضل محمد
وهو في الشهر السابع من عمره، كان البرزالي أحضر
ولده تبركاً بحديث رسول الله ﷺ وقصدًا للبداءة بشيخ
جليل القدر تعود عليه بركته ويتفع بدعائه^(٢).

الأربعاء ١٧ شعبان ٥٦٩٥

درس شيخ الإسلام بالمدرسة الخبلية عوضاً عن الشيخ
زين الدين بن المنجا الذي توفي في ٤ شعبان ومعه زوجته
فصلى عليهمما بعد الجمعة بجامع دمشق وحملها جميعاً إلى
سفح قاسيون، فدفنا في تربة واحدة - رحمهما الله
تعالى^(٣) وكان شيخ الإسلام قد أخذ عنه الفقه.

ونزل ابن تيمية عن حلقة العماد بن المنجا لشمس
الدين بن الفخر البعلبكي^(٤).

٥٦٩٧ سمع فيها حرير بن سعيد بن حميد الغساني "الوصية"

(١) البداية والنهاية (٤٣٦/١٣).

(٢) الرد الوافر (ص ٢١٨).

(٣) البداية والنهاية (٤٣٩/١٣، ٤٤١).

(٤) المرجع السابق.

الصغرى” لشيخ الإسلام من مؤلفه بدمشق^(١)

الجمعة ١٧ شوال عمل الشيخ ميعاداً في الجهاد وحرّض فيه وبالغ في

٦٩٧ أجور المقاتلين وكان ميعاداً حافلاً جليلاً^(٢).

٦٩٨ أنكر فيها على المنجمين أمرهم، واجتمع بسيف الدين

جاجان في ذلك حال نيابته بدمشق وقيامه فقام نائب

السلطنة وأمتنع أمره، وقبل قوله والتمس منه كثرة

الاجتماع به^(٣).

٦٩٨ أملى فيها الحموية الكبيرى وهي جواب عن سؤال

ورد من حماة سنة ٦٩٨هـ وجرى بسبب تأليفها أمور

ومحن، وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث

الواردة في ذلك^(٤).

أملالها الشيخ في قعدة بين الظهر والعصر قبل سنة

سبعمائة وعمره إذ ذاك دون الأربعين سنة^(٥).

١ ربيع الأول ٦٩٨هـ وقع بدمشق مخنة للشيخ، وكان الشروع فيها من أول

(١) مجموعة الرسائل الكبرى (١/٢٤٠).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٤٤٩).

(٣) العقود (ص ١٣٤).

(٤) العقود (ص ٤٩).

(٥) العقود (ص ٦٧).

الشهر.

٥ ربيع الأول ٦٩٨هـ وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر، وملخصها: أنه كان كتب جواباً سئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين.

ولما كان اجتمع بسيف الدين جاغان نائب السلطنة وتكلم معه في أمر المنجمين فقبل قوله، وارتفع قدره عنده، فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهيّة الشيخ وتألمهم بظهوره، وذكره الحسن، فانضاف شيء إلى أشياء، ولم يجدوا مساغاً إلى الكلام فيه لزهده، وعدم إقباله على الدنيا، وترك المزايمة على المناصب، وكثرة علمه، وجودة أجوبيته وفتاويه، وما يظهر فيها من غزارة العلم وجودة الفهم.

فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب.

فأخذوا الجواب الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقاً ردّه ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء واحداً واحداً، وأغرقوا خواطرهم، وحرّقو الكلام، وكذبوا

الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم - حاشاه من ذلك - وأنه قد أوزع ذلك المذهب إلى أصحابه، وأن العوام قد فسّدت عقائدهم بذلك، ولم يقع من ذلك شيء - والعياذ بالله .

وسعوا في ذلك سعياً شديداً في أيام كثيرة المطر والوحول والبرد ، فوافقهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذٍ على ذلك ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية وطلب حضوره وأرسل إليه فلم يحضر، وأرسل إليه في الجواب: إن العقائد ليس أمرها إليك وإن السلطان إنما ولاّك لتحكم بين الناس، وإن إنكار المنكر ليس مما يختص به القاضي.

فوصلت هذه الرسالة فأغروا خاطره، وشوشا قلبه وقالوا: لم يحضر ورد عليك، فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة، فأجاب إلى ذلك فنودي في بعض البلد.

ثم بادر سيف الدين جاغان، وأرسل طائفه، فضرب المنادي وجماعة من حوله، وأحرق بهم فرجعوا مصروبين في غاية الإهانة.

ثم طلب سيف الدين جاغان من قام في ذلك وسعى فيه فاختفوا.

الجمعة ١٣ ربيع الأول

٥٦٩٨

ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته، وكان

تفسيره في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]

وذكر الحلم وما ينبغي استعماله، وكان ميعاداً جليلأً.

ثم إنه اجتمع بالقاضي إمام الدين الشافعي، وواعده

لقراءة جزءه الذي أحبب فيه وهو المعروف بالحموية.

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر شهر من بكرة

النهار إلى نحو الثالث من ليلة الأحد ميعاداً طويلاً مستمراً

وورئت فيه جميع العقيدة، وبين مراده من مواضع أشكلت

ولم يحصل عليه من الحكم ولا من حضر المجلس (من

الفضلاء] بحيث انفصل عنهم القاضي يقول: كل من

تكلم في الشيخ يعزز، وانفصل عنهم عن طيبة وخرج

والناس يتذمرون ما يسمعون من طيب أخباره، فوصل

إلى داره في ملأ كثير من الناس، وعندهم استبشار

وسرور به^(١).

السبت ١٤ ربيع

الأول ٥٦٩٨

وكان الشروع في هذه المخنة (أي بسبب الحموية) من

أول الشهر، وظهرت يوم الخامس منه، واستمرت إلى

آخر الشهر^(٢).

٣٠ ربيع الأول

٥٦٩٨

(١) العقود الدرية (ص ١٣٤ - ١٣٦).

(٢) المرجع السابق (ص ١٣٤).

٦٩٨ هـ

ألف الشیخ فیها العقیدة الواسطیة، وسبب ذلك أنه

قدم من أرض واسط بعض قضاة نواحيها شیخ يقال له
رضی الدین الواسطی قدم حاجاً، وشكما ما الناس فيه
بتلك البلاد في دولة التتر من غلبة الجهل والظلم ودروس
الدين والعلم وسائل شیخ الإسلام أن يكتب له عقیدة
تكون عمدة له ولأهل بيته وألح في السؤال، فكتب له
هذه العقیدة، وهو قاعد بعد العصر^(١).

الثلاثاء ١٤ صفر

٦٩٩ هـ

قرأ على الناس منتقى من جزء أيوب السختياني،
انتقاء الضياء المقدسي، وكان فيهم البرزالي وعبد الله بن
أحمد بن المحب بدار الحديث السكرية بالقصرين
بدمشق^(٢).

٦٩٩ هـ

قال ابن القیم: لقد شاهدت من فراسة شیخ الإسلام
ابن تیمية - رحمه الله - أموراً عجیبة، وما لم أشاهده منها
أعظم، وواقع فراسته تستدعي سفراً ضخماً.

أخبر أصحابه بدخول التار الشام سنة تسعة وتسعين
وستمائة، وأن جیوش المسلمين تكسر وأن دمشق لا

(١) العقود (ص ١٤٣).

(٢) الرد الواقر (١٨٢).

يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وأن كلب الجيش
وحذته في الأموال. وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة^(١)

ربيع الآخر ٦٩٩هـ لما انهزم جيش المسلمين من التتار وولوا هاربين من
المعركة في ٢٧ ربيع الأول ٦٩٩هـ وكذلك فرّ كثير من
أهل دمشق من القضاة والفقهاء، والتجار والولاة، وبقي
البلد شاغراً ليس فيهم حاكم سوى نائب القلعة.

”اجتمع أعيان البلد والشيخ تقى الدين بن تيمية في
مشهد علي واتفقوا على المسير إلى قازان لتلقيه، وأخذ
الأمان منه لأهل دمشق.

فتوجهوا يوم الإثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به
عند النبك^{*}، وكلمه الشيخ كلاماً قوياً شديداً فيه
مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين والله الحمد“^(٢).

يحدث قازان بقول الله رسوله في العدل وغيره،
ويرفع صوته على السلطان ويقرب منه في أثناء حديثه
حتى لقد قرب أن تلاصق ركبته ركبة السلطان،
والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكليته مصحح لما يقول

(١) أحوال وأقوال شيخ الإسلام (ص ١٧٦) ومدارج السالكين (٥١٠/٢).

* مدينة بين دمشق وحمص.

(٢) البداية والنهاية (١٤/١١).

شاحص إليه لا يعرض عنه، وأن السلطان من شدة
ما أوقع الله له في قلبه من الحبّة والهيبة سأله: من هذا
الشيخ؟ فإني لم أر مثله، ولا أثبت قليلاً منه، ولا أوقع منه
حديثاً في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقياداً لأحدٍ منه، فأخبر
ما له وما هو عليه من العلم والعمل.

فقال الشيخ للترجمان: قل لقازان: "إنك تزعم أنك
مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بدا
لنا، فغزوتنا وأبوك وجده كانا كافرين، وما عملا الذي
عملت، عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت وقلتَ فما
وفيتَ وجُرتَ"

ثم خرج من بين يديه معززاً مكرماً بحسن نيته
الصالحة، فبذل نفسه في طلب حقن دماء المسلمين فبلغه
الله تعالى ما أراده وكان أيضاً سبباً لتخلص غالـ
أسارى المسلمين من أيديهم.

ولما حضروا مجلس قازان، قدم لهم الطعام فأكلوا منه
إلا ابن تيمية، فقيل: لم لا تأكل؟ فقال: كيف أكل من
طعامك وكله مما نهبت من أغذام الناس فطبختموه بما
قطعتم من أشجار الناس".

ثم إن قازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه: اللهم
إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا،

وجاهد في سبيلك فإن تؤيده وتنصره، وإن كان للملك
والدنيا والتکاثر، فإن تفعل به وتضع".

فكان يدعوه عليه وقازان يؤمن على دعائه، قال قاضي
القضاة أبو العباس: ونحن نجمع ثيابنا خوفاً أن يقتل
فيطرش بدمه.

واستطاع في نهاية الحديث أن يحصل على وثيقة أمان
من قازان لأهل الشام^(١)

السبت ٨ ربيع الآخر قرئ كتاب الأمان بمقصورة الخطابة.
٦٩٩هـ

الإثنين ١٠ ربيع الآخر نقضوا الأمان وطلب سيف الدين قبحق المنصوري
من أرجواش نائب القلعة تسليمها إليه فامتنع من
تسليمها، وأرسل شيخ الإسلام إلى نائب القلعة يقول له:
لو لم يبق فيها إلى حجر واحد فلا تسلّمهم ذلك إن
استطعت وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام.
ولكن التتار نهبوا البلاد وقتلوا خلقاً كثيرين.

(١) البداية والنهاية (١٤/١١٣ - ١١٤).

الخميس ٢٠ ربيع
الآخر ٦٩٩ هـ

خرج الشيخ في جماعة من أصحابه إلى ملك التتر
وعاد بعد يومين ولم يتفق اجتماعه به، حجبه عنه الوزير
سعد الدين والرشيد مشير الدولة المسلماني ابن
يهودي^(١).

وكتب شيخ الإسلام كتاباً - لما قدم العدو من التتار
سنة ٦٩٩ هـ إلى حلب وانصرف عسكر مصر وبقي
عسكر الشام - إلى من يصل إليه من المؤمنين
والمسلمين^(٢).

وحاصروا القلعة، ولكن أعجزتهم أن يصلوا إلى حجر
منها ثم خرج قازان تاركاً نوابه بالشام عازماً إلى أن
يعود في زمن الخريف ويصل بعساكره إلى الديار المصرية
أيضاً.

وبقي قبحق وبولي من قبله.

٨ رجب ٦٩٩ هـ "طلب قبحق القضاة والأعيان فحلفهم على المناصحة
للدولة المحمودية - يعني قازان - فحلفوا له.

وفي هذا اليوم خرج الشيخ تقى الدين بن تيمية إلى

(١) البداية والنهاية (١٤/١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٢٣ - ٤١٠/٢٨) وفيه نص الكتاب.

خيم بولاي فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسرى المسلمين، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد^(١).

بعد ٩ رجب ٥٦٩٩ نادى أرجوаш - نائب القلعة - في البلد احفظوا الأسوار واحرجوا ما كان عندكم من الأسلحة ولا تهملو الأسوار والأبواب، ولا يبین أحد إلا على السور، ومن بات في داره شنق، فاجتمع الناس على الأسوار لحفظ البلاد، وكان الشيخ تقى الدين بن تيمية يدور كل ليلة على الأسوار يحرّض الناس على الصبر والقتال ويتلوي عليهم آيات الجهاد والرباط.

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر ففرح الناس بذلك، وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء.

الجمعة ١٧ رجب ٥٦٩٩ دار الشيخ - رحمه الله - وأصحابه على الخمارات والحانات فكسروا آنية الخمور وشققاً الظروف وأراقوا الخمور وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ففرح الناس بذلك^(٢).

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٧).

الجمعة ٢٠ شوال

٥٦٩٩هـ

ركب فيها نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفروم في
جيش دمشق إلى جبال الجرد والكسروان.

وخرج الشيخ ومعه خلق كثير من المتطوعة والمحارنة
لقتال أهل تلك الناحية بسبب فساد نياتهم وعقائدهم،
وكفراهم بضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما
كسرهم التتار، وهرروا حين احتازوا بلادهم، وثبتوا
عليهم ونهبوا أسلحتهم وخيوطهم، وقتلوا
كثيراً منهم.

فلما وصلوا بلادهم جاء رؤوساؤهم إلى الشيخ تقى
الدين بن تيمية فاستتابهم، وبين للكثير منهم الصواب
وحصل بذلك خير كثير، وانتصار كبير على أولئك
المفسدين، والتزموا برد ما كانوا أخذوا من أموال
الجيش^(١).

٢ صفر ٧٠٠هـ

في مستهل صفر ورددت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام
 وأنهم عازمون على دخول مصر فانزعج الناس لذلك
وازدادوا ضعفاً على ضعفهم، وطاشت عقولهم وأبابهم
وشرع الناس في الهرب إلى بلاد مصر والكرك والشوبك

(١) البداية والنهاية (١٤/١٧).

والخصوص المنيعة فبلغت الحمارة إلى مصر خمسماة، وبيع الجمل بألف والحمار بخمسماة، وبيعت الأمة والثياب والغلال بأرخص الأثمان.

وجلس الشيخ تقى الدين بن تيمية في ثاني صفر مجلسه في الجامع وحرّض الناس على القتال، وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ونهى عن الإسراع في الفرار ورحب في إنفاق الأموال في الذب عن المسلمين وببلادهم وأموالهم، وأن ما ينفق فيأجرة المهرب إذا أُنفق في سبيل الله كان خيراً، وأوجب جهاد التتر حتماً في هذه الكرة، وتتابع الحالات في ذلك^(١).

وفي أول ربيع الأول قوي الإرجاف بأمر التتر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة، وجاءت الأخبار أن السلطان والعساكر واصلة، ثم جاءت الأخبار أن سلطان مصر رجع عائداً إلى مصر بعد أن خرج منها قاصداً الشام، فكثر الخوف واشتد الحال.

واستهل جمادى الأولى والناس على خطوة صعبة من الخوف وتأخر السلطان واقتراض العدو.

(١) البداية والنهاية (٢٠/١٤).

السبت ١ جمادى الأولى ٧٠٠ هـ خرج الشيخ في مستهل هذا الشهر إلى نائب الشام في المرج فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقِبَ بِمُثْلِ مَا عَوْقَبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعْفُوٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]، وبات عند العسكر ليلة الأحد، ثم عاد إلى دمشق.

وقد سأله النائب والأمراء أن يركب على البريد إلى مصر يستحث السلطان على المجيء^(١)

الإثنين ٤ جمادى الأولى ٧٠٠ هـ ركب الشيخ وسار على البريد إلى الجيش المصري في سبعة أيام وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدركه إلا وقد دخل القاهرة وتفارط الحال^(٢).

الإثنين ١١ جمادى الأولى ٧٠٠ هـ ودخل القاهرة في اليوم الثامن يوم الإثنين حادي عشر جمادى الأولى وأطلاب المصريين داخلة وقد دخل السلطان الملك الناصر، فاجتمع بأركان الدولة واستصرخ بهم وحضرهم على الجهاد، وتلا عليهم الآيات والأحاديث، وأنهيرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب فاستفاقوا وقويت هممهم، وأبدوا له في العذر في رجوعهم

(١) البداية والنهاية (٤/٢١). (٢) البداية والنهاية (١٤/٢١).

ما قاسوا من المطر والبرد منذ عشرين [يوماً] ونودي
بالغزاة، وقوى العزم وعظموه وأكرموه وتردد الأعيان إلى
زيارتة“^(١).

وكان فيما قال لهم: ”إن كنتم أعرضتم عن الشام
وحمايته، أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه ويستغله في زمان
الأمن“.

وقال لهم: ”لو قدر أنكم لستم حكام الشام ولا
ملوكه، واستنصركم أهله وجب عليكم النصر فكيف
 وأنتم حكامه وسلطانه وهم رعاياكم وأنتم مسئولون
عنهم“ وضمن لهم النصر هذه الكرة فخرجوا إلى الشام^(٢).

اجتمع فيها بالسلطان والأمراء، كما تردد الأعيان إلى
زيارة واجتمع بالشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، وسمع
كلامه، وذكر أنهم سأله بعد انتهاء المجلس فقال: هو
رجل حفظة، قيل له فهلاً تكلمت معه؟ فقال: هذا رجل
يحب الكلام وأنا أحب السكوت [قلت: كانشيخ
الإسلام في مهمة الاستفتار فهو مضطرب إلى الكلام الكثير،
كما أن كلامه ما كان إلا للحق وبالحق مما يضره

ما بين ١١ جمادى
الأولى إلى ٢٠ جمادى
الأولى ٧٠٠ هـ

(١) العقود (ص ٨٣).

(٢) البداية والنهاية (٢١/١٤).

كثرته].

وأيضاً مما قاله ابن دقيق العيد: ما كنت أظن أن الله تعالى بقي يخلق مثله، وأيضاً قال: لما اجتمعت بابن تيميةرأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد، ويدع ما يريد^(١).

ولما سافر الشيخ إلى مصر نزل عند شرف الدين أبي محمد عبد الوهاب بن فضل الله العمرى (٧١٧هـ).

”ورتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار مخفية، وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئاً“^(٢).

وحضر عنده أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي النحوي (٧٤٥هـ) فقال: ما رأت عيناي مثل ابن تيمية، ثم مدحه أبو حيان على البديهة في المجلس:

لما رأينا تقى الدين لاح لنا
داع إلى الله فرداً ما له وزر
على مُحيياً من سيم الأولي صحبوا
خير البرية نور دونه القمر

(١) العقود (ص ٨٣)، والرد الوافر (ص ١١١).

(٢) الرد الوافر (ص ١١٩).

حبر تسريل منه دهره حبراً
بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا
مقام سيد تيم إذ عصت مصر
فأظهر الحق إذ آثاره درستْ
وأحمد الشرك إذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصح
هذا الإمام الذي قد كان يتضرر^(١)

رجع الشيخ من الديار المصرية على البريد.
وكتب شيخ الإسلام في هذه الحادثة كتاباً وصورته:
بسم الله الرحمن الرحيم: إلى من يصل إليه من المؤمنين
وال المسلمين: سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ... ثم
ذكر الآيات والأحاديث على الحث للجهاد، وما جرى
للناس فيها في مجيء التيار وكثرة الأمطار والبرد من الفتنه
والمحن وما فيه من النعم والحماية من الله، ثم انقسام الناس
إذاء هذه الحادثة إلى ثلاثة أقسام ...

بدأ كتابته في جمادى الآخرة بعد مرجعه من مصر، ثم اشتغل بنصرة إخوانه بمحمة فلما جاء الخبر بانصراف

الأربعاء ٢٧ جمادى
الأولى ٧٠٠ هـ

¹⁾ الذيا، علي. طبقات الخنابلة (٣٩٢/٢)، الرد الوافر (١١٩-١٢٠) المقصد الأرشد (١٣٧/١ - ١٣٨).

المتبقي من التتر أكمله في رجب^(١).

شوال ٧٠١ هـ في هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابرة* وألزموا بأداء الجزية أسوةً أمناهم من اليهود، فأحضروا كتاباً معهم يزعمون أنه من رسول الله ﷺ بوضع الجزية عنهم، فلما وقف عليه الفقهاء، تبينوا أنه مكذوب مفتول لما فيه من الألفاظ الركيكة والتواريخ المبطة، واللحن الفاحش، وحاقفهم عليه شيخ الإسلام، وبين لهم خطأهم وكذبهم، وأنه مزور مكذوب فأنابوا إلى أداء الجزية، وخافوا من أن تستعاد منهم الشئون الماضية^(٢).

شوال ٧٠١ هـ وفي هذا الشهر ثار جماعة من الحسدة على الشيخ وشكوا عنه أنه يقيم الحدود، ويعزر ويحلق رؤوس الصبيان، وتكلم هو أيضاً فيمن يشكوا منه ذلك^(٣).

نهاية ٧٠١ هـ في شوال سنة ٧٠١ هـ قدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي، ولم يعهد مثل هذا^(٤).

(١) العقود (ص ١١٨) وقد ذكر الكتاب بكامله، وانظر أيضاً بمجموع الفتوى (٤٢٤/٢٨ - ٤٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/٢٥ - ٢٦). * وهم يهود خير الذين أحلوا عن جزيرة العرب.

(٣) المرجع السابق (١٤/٢٦).

(٤) البداية والنهاية (١٤/٢٥).

فعمد الناس إلى الغش في البيع واحتكار الأقواء
وتطفيف الكيل والميزان مما اضطرر شيخ الإسلام لأن يضع
كتاب ”الحسبة في الإسلام“ يوجب فيه على ولاة أمور
المسلمين والمحتسين النظر فيما فيه مصالح العامة ، وذلك
منع الغش والعقوبة عليه وفرض التسعيرات الإلزامية عند
اشتداد الغلاء ..^(١)

جادى الأولى ٧٠٢ هـ زور اليعفورى (فقير) وأحمد الغنارى - وكانا معروفين
بالشر والفضول كتاباً وكتبه التاج المناديلي، بأن ابن
تيمية وآخرين يناصحون التتر ويكتبوهم ويريدون تولية
قبحق (التري) على الشام، فلما وقف عليه نائب
السلطنة عرف أن هذا مفتعل، ووجدت المسودة عند
المذكورين فعزرهم تعزيراً عنيفاً، وقطعت يد الكاتب
الذى كتب لهم هذا الكتاب^(٢) .

أبطل الشيخ فيها صلاة الرغائب في النصف من
شعبان بجامع دمشق ..^(٣)

آخر الناس والأمراء سنة ٧٠٢ هـ لما تحرك التتار

(١) مقدمة كتاب تفسير آيات الأحكام (١/٢٩).

(٢) انظر في ذلك البداية والنهاية (١٤/٢٩ - ٣٠).

(٣) البداية والنهاية (٤/٥٤).

وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر لل المسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً فيقال له: قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، قال ابن القيم: وسمعته يقول ذلك قال: فلما أكثروا علي قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكراة وأن النصر لجيوش الإسلام“^(١).

قدمت طائفة كبيرة من الجيش المصري مع أمرائهم، والناس يجفلون من حمص وحلب وحمامة لوصول التتر إليهم وإفسادهم في أراضيهم وقد تأخر قدوم السلطان مع بقية الجيش، وكثرت الأرجيف فاجتمع الأمراء يوم الأحد الخامس شعبان وتحالفوا على لقاء العدو، وكذلك جماعة من الفقهاء وال العامة، فسكن الناس.

”وتوجه شيخ الإسلام إلى العسكر الوافصل من حماة فاجتمع بهم في القطيفة* فاعلملهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم.

٢٤ - شعبان

٥٧٠٢

(١) مدارج السالكين (٢/٥١٠) وهذا من صدق فراسته، وكان يستدل على ذلك بآيات ذكرها في الكتاب الذي كتبه لعموم المسلمين للتحريض على القتال.

* يوجد تصحيف واضح في الأصل القطيفة بدل القطيفة وهي بلدة شمال دمشق.

وكان الشيخ يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وكان يتأنّى في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو؟ فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه.

فقال الشيخ تقي الدين: هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهم، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيرون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة فتفطن العلماء والناس لذلك.

وكان يقول للناس: إذا رأيتمني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم، والله الحمد.

ولما كان يوم ٢٤ من شعبان خرجت العساكر الشامية فخيمت على الجسورة من ناحية الكسوة ومعهم القضاة.

الجمعة ٢٤ شعبان

٩٧٠٢

فلما مالوا ناحية الكسوة قويت ظنون الناس في هربهم، وقد وصلت التمار إلى قارة وقيل إنهم وصلوا إلى القطيفة، فانزعج الناس لذلك شديداً ولم يبق حول القرى والمواضر أحد، وامتلأت القلعة والبلد وازدحمت المنازل والطرقات واضطرب الناس.

الخميس ٢٩ شعبان ١٧٠٢هـ وخرج الشيخ صبيحة يوم الخميس من باب النصر بمشقة كبيرة وصحبه جماعة ليشهد القتال بنفسه ومن معه ... وكان الناس في خوف ورعب لا يعبر عنه، لكن كان الفرج من ذلك قريباً، ولكن أكثرهم لا يفلحون.

السبت ٢ رمضان ١٧٠٢هـ أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف والضيق، واجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان بمرج الصفر* في الساعة الثانية من نهار السبت، وأصبح الناس يوم الأحد يتحدثون بكسر التتر.

السبت والأحد ٢ - ٣ رمضان ١٧٠٢هـ أُفقي فيها شيخ الإسلام بالفطر للمقيم إذا كان في مقابلة العدو وكان هو يفطر فيها أيضاً، وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شيء معه في يده ليعلمهم أن إفطارهم ليتقروا على القتال أفضل^(١).

* بليدة بالقرب من دمشق.

(١) انظر هذه الواقعة في البداية والنهاية (٤/٣٥ - ٣١)، وانظر أيضاً زاد المعاد في فوائد بالمفطر (٢/٥٣).

”ووقة شقحب“ المشهورة ظهر فيها من كرامات الشيخ وإجابة دعائه وعظيم جهاده، وقوة إيمانه، وشدة نصحه للإسلام، وف्रط شجاعته، ونهاية كرمه وغير ذلك من صفاتـه، ما يفوق النعت، ويتجاوز الوصف.

وأتفقت كلمة جيوش المسلمين إجماعاً على تعظيم الشيخ ومحبته، وسماع كلامه ونصيحته، واتعظوا بمواعظه .. ولم يبق من ملوك الشام تركي ولا عربي إلا واجتمع بالشيخ في تلك المدة واعتقد خيره وصلاحه، ونصحه للـله ولرسوله وللمؤمنين.

وكان الشيخ بين الجيوش المصرية والشامية ومعهم كـأحد أعيانـهم وأتفق له من اجتماعـهم ما لم يتفق لأحد قبله من أبناء جنسـه، حيث اجتمعوا بحملـتهم في مكان واحد، في يوم واحد، على أمر جامـع، لهم ولـهم عظـيم يحتاجون فيه إلى سماع كلامـه، وهذا توفيق عظـيم كان من الله تعالى له، لم يتفق مثلـه.

ودخل جيش الإسلام المنصور إلى دمشق المحروسة والشيخ في أصحابـه شاكـياً في سلامـه، داخـلاً معـهم عالـياً كـلـمـته، ظـاهـرة ولاـيـته، مـقـبـولة شـفـاعـته، مـجـابـة دـعـوتـه مـلـتـمـسـة بـرـكـتـه، مـكـرـمـاً مـعـظـماً، ذـا سـلـطـان وـكـلـمة نـافـذـة، وهو مع ذلك يقول للمـدـاحـين له: أنا رـجـل مـلـة، لا رـجـل

دولة“^(١).

قال الشيخ يوم اللقاء برج الصفر لأحد الحجاج الشاميين وقد تراءى الجمعان يا فلان أوقفني موقف الموت.

قال: فسقته إلى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم. ثم قلت له: يا سيدني هذا موقف الموت، وهذا العدو قد أقبل تحت هذه الغبرة المنعقدة فدونك ما تريده قال: فرفع طرفه إلى السماء، وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلاً، ثم انبعث وأقدم على القتال. وأما أنا فخجل إلى أنه دعا عليهم وأن دعاءه استجيب منه في تلك الساعة.

قال: ثم حال القتال بيننا والاتحام، وما عدت رأيته، حتى فتح الله ونصر ...

قال: وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان بأعلى صوتيهما تحريراً على القتال وتخويفاً للناس من الفرار .. ^(٢)

فيه دخل الشيخ البلد ومعه أصحابه من الجihad، ففرح الإثنين ٤ رمضان الناس به ودعوا له وهنأوه بما يسر الله على يديه من ٧٠٢ هـ

(٢) العقود (ص ١٢٠).

(١) العقد الدرية (ص ١١٨ - ١١٩).

الخير.

وذلك أنه ندبه العسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستحثه على السير إلى دمشق فسار إليه ففتحه على الجيء إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر، فجاء هو وإياه جمِيعاً فسألَهُ السلطان أن يقف معه في معركة القتال، فقال لهُ الشيخ: السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم.

رجب ٤٧٠ هـ

أحضر إلى شيخ الإسلام شيخ كان يلبس دلماً كبيراً متسعًا جداً يسمى المجاهد إبراهيم القطان، فاستتابهُ الشيخ من أعماله الشنيعة المخالفة للسنة^(١).

”وفي هذا الشهر عينه راح الشيخ إلى مسجد النارنج وأمر أصحابه - ومعهم حجارون - بقطع صخرة كانت بنهر قلوط تزار وينذر لها، فقطعها، وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيماً.

قال ابن كثير: وبهذا وأمثاله حسدواه، وأبرزوا له العداوة، وكذلك بكلامه بابن عربي وأتباعه، فحسد على

(١) انظر البداية والنهاية (٤٤/١٤).

ذلك وعودي، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم، ولا
بالي، ولم يصلوا إليه بمحظوظ، وأكثر ما نالوا منه الحبس
مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه
لهم عليه ما يشين، وإنما أخذوه وحبسوه بالجاه كما
سيأتي، وإلى الله إيات الخلق وعليه حسابهم^(١)

١ ذي الحجة ٧٠٤ هـ في مستهل ذي الحجة ركب الشيخ ومعه جماعة من
 أصحابه إلى جبل الجرد والكسروانيين* ومعه نقيب
الأشراف زين الدين بن عدنان، والأمير قراقوش.

الجمعة ٢ محرم ٧٠٥ هـ وتوجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين الأفريقي من
تأخر من عسكر دمشق إليهم لغزوهم واستئصالهم في
ثاني شهر المحرم من سنة ٧٠٥ هـ وكان قد توجه قبله
العسكر، طائفة بعد طائفة في ذي الحجة، فخرج نائب
السلطنة الأفريقي بنفسه بعد خروج الشيخ لغزوهم فنصرهم
الله وأبادوا خلقاً كثيراً منهم وفرقهم الضالة، وقد حصل
بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ
علمًاً وشجاعة، وامتلأت قلوب أعدائه حسدًا له
وغمًاً^(٢).

(١) البداية والنهاية (٤/٤٥).

* في هذه الجبال كان يسكن ويتحصن بعض الفرق الباطنية من الروافض والنصيرية.

(٢) البداية والنهاية (١٤/٤٧) والعقود (ص ١٢٣ - ١٢٢).

الخميس ١٧ محرم

٩٧٠٥ هـ

بحث الشيخ مع كبير من كراء أهل جبل كسروان له
اطلاع على مذهب الراضا في مسألة عصمة غير
الأنبياء^(١).

وصل فيه النائب والعسكر مع الشيخ إلى دمشق بعد
أن نصرهم الله على حزب الضلال من الروافض
والنصرية، وأصحاب العقائد الفاسدة، وأبادهم الله من
تلك الأرض.^(٢)

كتب الشيخ رسالة إلى السلطان الملك الناصر بعد
وقعة جبل كسروان يذكر فيها ما أنعم الله على السلطان
وعلى أهل الإسلام بسبب فتوح الجبل المذكور^(٣).

اجتمع جماعة من الأحمدية الرفاعية عند نائب السلطنة
بالقصر وحضر الشيخ، وطلبوه أن يسلم إليهم حاهم،
وأن الشيخ تقى الدين لا يعارضهم ولا ينكر عليهم،
وأرادوا أن يظهروا شيئاً مما يفعلونه من أحواهم الشيطانية
التي يتعاطونها في ساعاتهم فانتدب لهم الشيخ، وتكلم

السبت ٩ جمادى

الأولى ٩٧٠٥ هـ

(١) العقود (ص ١٢٢).

(٢) العقود (ص ١٢٣).

(٣) انظر نص الرسالة في العقود (ص ١٢٣ - ١٣٠). وبمجموع الفتاوى (٢٨/٣٩٨ - ٤٠٩).

باتباع الشريعة، وأنه لا يسع أحد الخروج عنها بقول ولا فعل، وذكر أن لهم حيلاً يتحيلون بها في دخول النار، وإخراج الزبد من الخلوق.

وقال لهم من أراد دخول النار فليغسل جسده في الحمام، ثم يدخله بالخل ثم يدخل، ولو دخل لا يلتفت إلى ذلك بل هو نوع من فعل الدجال عندنا وكانوا جماعة كثيراً.

وقال الشيخ صالح شيخ المنبيع، نحن أحوالنا تنفق عند التمار ما تنفق قدام الشرع، وانفصل المجلس على أنهم يخلعون أطواق الحديد، وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه وحفظ الحاضرون عليه تلك الكلمة^(١).

بداية رجب ١٤٠٥ هـ
بلغ إلى الشيخ أنه زُورَ عليه كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير أستاذ دار السلطان يتضمن ذكر عقيدة محرفة.

قال الشيخ: ولم أعلم بحقيقةه، لكن علمت أن هذا مكذوب على^(٢).

(١) العقود (ص ١٣١) والبداية والنهاية (٤/٤٧-٤٨).

(٢) العقود (ص ١٤١).

الإثنين ٨ رجب

٦٧٠٥

طلب القضاة والفقهاء، وطلب الشيخ إلى القصر إلى مجلس نائب السلطنة الأفروم، فاجتمعوا عنده، وسائل

الشيخ وحده عن عقيدته^(١)

وقال له: هذا المجلس عقد لك وقد ورد مرسوم
السلطان أن أسألك عن عقيدتك.

فقال الشيخ: ليس الاعتقاد لي ولا من هو أكبر مني،
بل الاعتقاد يؤخذ عن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ،
وما أجمع عليه سلف الأمة، يؤخذ من كتاب الله تعالى،
ومن أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من الأحاديث
المعروفه وما ثبت عن سلف الأمة“

فقال الأمير: أريد أن تكتب لنا صورة الاعتقاد، فقال
الشيخ: إذا قلت الساعة شيئاً من حفظي، قد يقول
الكذابون قد كتم بعضه أو داهن، بل أنا أحضر ما كتبته
قبل هذا المجلس بسنين متعددة قبل مجيء التتار، فأحضرت
الواسطية، فقرئت في المجلس من أو لها كلمة كلمة وفيهم
من قلبه من الشيخ ما لا يعلمه إلا الله، وكان ظنهم أنهم
إذا تكلموا معه في هذا الكتاب أظهروا أنه يخالف ما عليه

(١) انظر أسماء من حضر منهم في المجلس في جموع الفتاوي (٣/٢٠٣).

أهل السنة والجماعة وقد طال المجلس من الضحى إلى
قريب العصر فأشاروا بتأخير ذلك إلى مجلس ثان.^(١)

الجمعة ١٢ رجب ٧٠٥ هـ
وعقدوا المجلس الثاني لهذا اليوم، وقد أظهر الله من
قيام الحجة ما أعزّ به أهل السنة.

الإثنين ٢٢ رجب ٧٠٥ هـ
قرأ الحافظ جمال الدين المزي فصلاً في الرد على
الجهمية، بأن الله فوق العرش، من كتاب أفعال العباد
للبخاري، تحت قبة النسر، فغضب لذلك بعض الفقهاء
الحاضرين وقالوا نحن المقصودون ورفعوا الأمر إلى قاضي
القضاء الشافعي فطلبه ورسم بحبسه.

فبلغ ذلك الشيخ تقى الدين فتألم له، وأخرجه من
الحبس بيده، وخرج إلى القصر إلى ملك النساء ونخاصم
هو والقاضي هناك^(٢)

٧ شعبان ٧٠٥ هـ
وانفصل الحال بعد ثلاثة مجالس على قبول العقيدة،
والاتفاق على أن هذه عقيدة سنية سلفية^(٣).

٢٦ شعبان ٧٠٥ هـ
ورد كتاب من السلطان وفيه: إنما كنا رسمنا بعقد
مجلس للشيخ تقى الدين، وقد بلغنا ما عقد له من

(١) انظر: العقود (ص ١٣٧) البداية والنهاية (٤/٤٨) وجموع الفتاوى (٣/٢٠٣ - ٢٠٤).

(٢) العقود (ص ١٣٨).

(٣) البداية والنهاية (٤/٤٩) والذيل لابن رجب (٢/٣٩٦) والعقود (ص ١٣٧).

المجالس، وأنه على مذهب السلف، وما قصدنا بذلك إلا
براءة ساحتة مما نسب إليه^(١).

وعاد الشيخ بعد الاتفاق على عقيدة في المجالس الثلاثة
إلى بيته مكرماً ممعظماً، والعامة حملوا له الشمع من باب
النصر إلى القصاعين على جاري عاداتهم في أمثال هذه
الأشياء.

وكان الحامل على هذه الاجتماعات كتاب ورد من
السلطان في ذلك وكان الباعث على إرساله قاضي
المالكية ابن مخلوف والشيخ نصر المنجبي شيخ الجاشنكير
وغيرهما من أعدائه.

”وذلك أن الشيخ كان يتكلّم في المنجبي وينسبه إلى
اعتقاد ابن عربي، وكان للشيخ تقى الدين بن تيمية من
الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه عند الدولة، وانفراده
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الناس له
ومحبتهن له وكثرة أتباعه وقيامه بالحق وعلمه وعمله^(٢).“

وكتب عبد الله بن عبدالحليم بن تيمية شرف الدين
إلى أخيه زين الدين عبدالرحمن يخبره ما وقع في هذه
المجالس الثلاثة وما سألوا شيخ الإسلام عن عقيدته

(٢) البداية والنهاية (٤/٤٩).

(١) المراجع السابقة.

الواسطية والحموية، ومسألة الاستواء وغيرها وما الذي
حصل في هذه المجالس^(١).

وألف الشيخ كتاباً في أمر الكنائس طلبه إلى مصر من
دمشق سنة ٧٠٩ في نهايتها.^(٢)

الإثنين ٥ رمضان
٦٧٠٥

”ثم إن المصريين دبروا الحيلة في أمر الشيخ، ورأوا أنه
لا يمكن البحث معه، ولكن يعقد له مجلس، ويدعى عليه
وتقام عليه الشهادات، وكان القائمون في ذلك منهم:
بيبرس الجاشنكير – الذي تسلط بعد ذلك – ونصر
المنجي وابن مخلوف قاضي المالكية.

ففي يوم الإثنين الخامس شهر رمضان المبارك من سنة
٦٧٠٥هـ وصل كتاب السلطان بالكشف عما كان وقع
للشيخ في ولاية سيف الدين جاغان وفي ولاية القاضي
إمام الدين القزويني، وبإحضاره وإحضار القاضي نجم
الدين بن صصري إلى الديار المصرية.

وتوجه الشيخ إلى القاهرة على البريد، وكان ذلك
يوماً مشهوداً غريباً المثل في كثرة ازدحام الناس لوداعه
ورؤيته حتى انتشروا من باب داره إلى قريب الجسورة –

(١) بجموع الفتاوى (٢٠٢/٣ - ٢١٠).

(٢) العقود (ص ١٨٨).

فيما بين دمشق والكسوة - التي هي أول منزلة منها، وهم
ما بين باك وحزين ومتعجب ومنتزه، ومزاحم متغاليٍ
فيه^(١).

وبكي الناس وخافوا عليه من أعدائه، وقد أشار نائب
السلطنة على الشيخ بترك التوجه إلى مصر وأنه يكاتب في
ذلك ويصلح القضايا، فامتنع الشيخ من ذلك ولم يقبل
وذكر أن في توجهه إلى مصر مصالح كثيرة^(٢).

قال ابن القيم ذاكراً فراسته الصادقة: ولما طلب إلى
الديار المصرية وأريد قتله - بعد ما اضجعت له القدور
وقلبت له الأمور - اجتمع أصحابه لوداعه، وقالوا: قد
تواترت الكتب بأن القوم عاملون على قتلك.

فقال: والله لا يصلون إلى ذلك أبداً، قالوا: أُقْبَس؟
قال: نعم ويطول حبسى، ثم أخرج وأتكلم بالسنة على
رؤوس الناس، سمعته يقول ذلك^(٣).

(١) العقود (ص ١٦٤ - ١٦٥) والبداية والنهاية (٤٩/١٤ - ٥٠).

(٢) العقود (ص ١٦٤) والبداية والنهاية (٤٥٠/١٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/٥١٠ - ٥١١).

السبت ١٠ رمضان ٦٧٠٥
دخل الشيخ مدينة غزة يوم السبت وعمل في جامعها
مجلساً عظيماً.^(١)

الخميس ٢٢ رمضان ٧٠٥
وصل الشيخ والقاضي ابن صصرى معاً إلى القاهرة،
والقلوب معه وبه متعلقة.^(٢).

الجمعة ٢٣ رمضان ٦٧٠٥
ما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عُقد للشيخ مجلس
بالقلعة، اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة، وأراد الشيخ
أن يتكلم فلم يُمكن من البحث والكلام على عادته،
وانصب له الشمس بن عدлан خصماً احتساباً وادعى
عليه ابن مخلوف المالكي أنه يقول أن الله فوق العرش
حقيقة، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، وأنه يشار إليه
بإشارة الحسية.

وقال المدعى: أطلب تعزيره على ذلك التعزير البليغ –
يشير إلى القتل على مذهب مالك.

فسأله القاضي جوابه، فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء
عليه فقيل له: أجب ما جئنا بك لتخطب.

فقال: من المحاكم فيّ.

(١) العقود (ص ١٦٥) والبداية والنهاية (٤١/٥٠).

(٢) العقود (ص ١٦٥) والبداية والنهاية (٤١/٥٠).

فقيل له: القاضي المالكي.

فقال له الشيخ: كيف تحكم في وأنت خصمي،
وغضب، ومراده: إني وإياك متباذعان في هذه المسائل
فكيف يحكم أحد الخصميين على الآخر فيها فأقيم للشيخ
مرسماً وحبس في برج أياماً ومعه أخواه، ثم رد الشيخ،
وقال: رضيت أن تحكم في، فلم يكن من الجلوس، ويقال
إن أخاه شرف الدين ابتهل ودعا الله عليهم في حال
خروجهم فمنعه الشيخ وقال له: بل قل: الله هب لهم
نوراً يهتدون به إلى الحق.

١ شوال ٧٠٥ هـ ثم نقل من البرج ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجبل
بقلعة الجبل هو وأخوه شرف الدين عبدالله وزين الدين
عبد الرحمن^(١).

الجمعة ٦ ذي القعدة أما ابن صصري فقد جدد له التوقيع بالقضاء بإشارة
المنجبي شيخ الحاشنكير، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة
سادس ذي القعدة، والقلوب له ماقنة، والنفوس منه
نافرة، وقرئ تقليله بالجامع وبعده قرئ كتاب سلطاني

٧٠٥ هـ

(١) العقود (ص ١٦٥) والبداية والنهاية (٤/٥٠) وذيل طبقات الخنابلة (٢/٣٩٧) وطبقات علماء الحديث (٤/٢٧٩).

بسنة الجامع بعد الجمعة فيه الحط على شيخ الإسلام،
ومخالفته في العقيدة، وأن ينادي بذلك في البلاد الشامية،
وألزم أهل مذهبة بمخالفته، وحصل أذى كثير للحنابلة
بمصر وحبس بعضهم وأخذ خطوط بعضهم بالرجوع،
وكان قاضيهم شرف الدين الحراني قليل العلم.

قام عليه جاشنكير وشيخه نصر النجفي، وساعدهم
جماعة كثيرة من الفقهاء والقراء، وجرت فتن كثيرة
منتشرة، وحصل للحنابلة بالديار المصرية إهانة عظيمة
كثيرة^(١).

١٥ شعبان ٧٠٦ هـ صُلِّيَت صلاة الرغائب بجامع دمشق بعد أن كان
أبطلها شيخ الإسلام منذ أربع سنين^(٢).

رمضان ٧٠٦ هـ كتب الشيخ جواب ورقة أرسلت إليه في السجن من
شيوخين جليلين من أصحابه في رمضان ٦٧٠ هـ، وفيه من
كلمات الشيخ الغالية النفيسة ما تنبئ عن رسوخه عزمه
وثبات حأسه وإيمانه بربه وحضوره للحق لا تزحزحه
عنه عواصف الزمن، والسجون والمحن، ومكيدة الأعداء
وما دبروا له من الفتنة.

(١) العقود (ص ١٦٥) والبداية والنهاية (٤٠/١٤) وذيل طبقات الحنابلة (٣٩٧/٢).

(٢) البداية والنهاية (٤١/٥٤).

يقول فيه بعد ذكر الصبر والشکر: ” وأنتم فابشروا من أنواع الخير والسرور بما لم يخطر في الصدور، وشأن هذه القضية“ وما يتعلق بها أكبر مما يظنه من لا يراعي إلا جزئيات الأمور. ولهذا كان فيما خاطبته به أمين الرسول علاء الدين الطيبرسي أن قلتُ: هذه ”القضية“ ليس الحق فيها لي بل لله ولرسوله وللمؤمنين من شرق الأرض إلى مغربها، وأنا لا يمكنني أن أبدل الدين، ولا أنكس راية المسلمين، ولا أرتد عن دين الإسلام لأجل فلان وفلان.

نعم يمكنني أن لا أنتصر لنفسي، ولا أحازى من أساء إليّ وافتري عليّ، ولا أطلب حظي، ولا أقصد إيذاء أحد بحقي، وهذا كله مبنول مني والله الحمد، ونفسى طيبة بذلك، وكانت قد قلت له الضرار في هذه ”القضية“ ليس عليّ؟ بل عليكم، فإن الذين أثارواها من أعداء الإسلام، الذين يبغضونه، ويغضبون أولياءه والمجاهدين عنه، ويختارون انتصار أعدائه من التار ونحوهم.

وهم دبروا عليكم حيلة يفسدون بها ملوككم، ودولتكم، وقد ذهب بعضهم إلى بلدان التار، وبعضهم مقيم بالشام وغيره؛ وهذه القضية أسرار لا يمكنني أن أذكرها، ولا أسمى من دخل في ذلك حتى تشاوروا نائب

السلطان فإن أذن في ذلك ذكرت لك ذلك، وإن لا فلا
يقال ذلك له، وما أقوله فاكشفوه أنتم، فاستعجب من
ذلك وقال يا مولانا: ألا تسمى لي أنت أحداً؟ فقلت:
وأنا لا أفعل ذلك فإن هذا لا يصلح.

لكن تعرفون من حيث الجملة أنهم قصدوا فساد
دينكم، ودنياكم. وجعلوني إماماً تستراً لعلمهم بأنني
أواليكم، وأسعى في صلاح دينكم ودنياكم، وسوف إن
شاء الله ينكشف الأمر.

قلت له: وإن أنا على أي شيء أخاف! إن قلتُ
كنت من أفضل الشهداء! وكان على الرحمة والرضوان
إلى يوم القيمة! وكان على من قتلني اللعنة الدائمة في
الدنيا، والعذاب في الآخرة! ليعلم كل من يؤمن بالله
ورسوله أنني إن قلت لأجل دين الله، وإن حبسـتـ
فالحبس في حقي من أعظم نعم الله عليـ، ووالله ما أطيقـ
أنأشكر نعمة الله عليـ في هذا الحبس، وليس لي ماـ
أخاف الناس عليه! لا إقطاعي! ولا مدرسي! ولا مالي!
ولا رياضي وجاهي.

وإنما الخوف عليـكم إذا ذهبـ ما أنتـمـ فيهـ منـ الـريـاسـةـ
وـالـمالـ، وفسـدـ دـينـكـمـ الـذـيـ تـنـالـونـ بـهـ سـعـادـةـ الـدـنـيـاـ
وـالـآخـرـةـ، وـهـذـاـ كـانـ مـقـصـودـ العـدـوـ الـذـيـ أـثـارـ هـذـهـ الفتـتـةـ.

وقلت هؤلاء الذين ينصر من الأمراء، والقضاة، والمشائخ: إخواني وأصحابي؛ أنا ما أأسأ إلى أحد منهم فقط، وما زلت محسناً إليهم فأي شيء بيسي وبينهم؟! ولكن ليس عليهم المنافقون أعداء الإسلام، وأنا أقول لكم - لكن لم يتفق أنني قلت هذا له - إن في المؤمنين من يسمع كلام المنافقين، ويطيعهم؛ وإن لم يكن منافقاً كما قال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَا عُنْتُمْ لَهُمْ﴾ وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطِعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدُعُّ أَذَاهِمْ﴾.

والنفاق له شعب ودعائم، كما أن للإيمان شعباً ودعائم؛ ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتمن خان ومن كانت فيه خصلة منه ن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاشر غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا اتمن خان».

وقلت له هذه القضية أكبر مما في نفوسكم؛ فإن طائفة من هؤلاء الأعداء ذهبوا إلى بلاد التتر. فقال: إلى بلاد التتر؟ فقلت: نعم. هم من أحقر الناس على تحريك الشر عليكم إلى أمور أخرى لا يصلح أن أذكرها لك.

وكان قد قال لي: فأنت تخالف المذاهب الأربع، وذكر حكم القضاة الأربع فقلت له: بل الذي قلته عليه

الأئمة الأربع المذاهب، وقد أحضرت في الشام أكثر من خمسين كتاباً من كتب الحنفية، والمالكية، والشافعية، وأهل الحديث، والمتكلمين والصوفية، كلها توافق ما قلته بألفاظه؛ وفي ذلك نصوص سلف الأمة وأئمتها.

ولم يستطع المنازعون مع طول تفتیشهم كتب البلد وخرائمه أن يخرجوا ما ينافق ذلك عن أحد من أئمة الإسلام وسلفه، وكان لما أعطاني الدرج.

فتأملته فقلت له: هذا كله كذب؛ إلا كلمة واحدة، وهي أنه استوى على العرش حقيقة؛ لكن بلا تكييف، ولا تشبيه. قلت وهذا هو في "العقيدة" بهذا اللفظ بلا تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، فقال: فاكتب خطك بهذا. قلت: هذا مكتوب قبل ذلك في "العقيدة" ولم أقل: بما ينافقه؛ فأي فائدة في تجديد الخط؟!

وقلت: هذا اللفظ قد حكى إجماع أهل السنة والجماعة عليه غير واحد من العلماء: المالكية، والشافعية، وأهل الحديث، وغيرهم؛ وما في علماء الإسلام من ينكر ذلك، إلا هؤلاء الخصوم.

قلت: فإن هؤلاء يقولون: ما فوق العرش رب يدعى، ولا فوق السماء إله يعبد، وما هناك إلا العدم الم虚空 والنفي الصرف، وأن الرسول ﷺ لم يعرج به إلى الله

تعالى؛ ولكن صعد إلى السماء، ونزل. وأن الداعي لا يرفع يديه إلى الله. ومنهم من يقول: إن الله هو هذا الوجود؛ وأنا الله وأنت الله؛ والكلب والخنزير والعذرة! ويقول: إن الله حال في ذلك.

فاستعظام ذلك، وهاله أن أحداً يقول هذا. فقال: ”هؤلاء“ يعني ابن مخلوف وذويه فقلت: هؤلاء ما سمعت كلامهم، ولا خاطبني بشيء؛ فما يحل لي أن أقول عنهم ما لم أعلمه؛ ولكن هذا قول الذين نازعوني بالشام، وناظروني وصرحوا لي بذلك، وصرح أحدهم بأنه لا يقبل من الرسول ﷺ ما يقوله في هذا الباب مما يخالفهم.

وجعل الرجل في أثناء الكلام يصغي لما أقوله، ويعيه: لما رأى عضبي، ولهذا بلغني من غير وجه أنه خرج فرحاً مسروراً بما سمعه مني. وقال: هذا على الحق، وهؤلاء قد ضيعوا الله، وإلا فأين هو الله؟! وهكذا يقول كل ذي فطرة سليمة، كما قاله: جمال الدين الأخرم للملك الكامل لما خاطبه الملك الكامل في أمر هؤلاء فقال له الأخرم: هؤلاء قد ضيعوا إلهم فاطلب لك إلهاً تبعده.

ومن المعلوم باتفاق المسلمين إن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قادر حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة، إلى غير

ذلك من أسمائه وصفاته، وإنما ينكر ذلك الفلسفة الباطنية. فيقولون: نطلق عليه هذه الأسماء، ولا نقول إنها حقيقة. وغرضهم بذلك جواز نفيها فإنهم يقولون: لا حي حقيقة، ولا ميت حقيقة، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا سميع ولا أصم.

فإذا قالوا إن هذه الأسماء مجاز: أمكنتهم نفي ذلك لأن علامة المجاز صحة نفيه. فكل من أنكر أن يكون اللفظ حقيقة لزمه جواز إطلاق نفيه فمن أنكر أن يكون استوى على العرش حقيقة، فإنه يقول ليس الرحمن على العرش استوى، كما أن من قال إن لفظ الأسد للرجل الشجاع والحمار للبليد ليس بحقيقة فإنه يلزم صحة نفيه. فيقول: هذا ليس بأسد، ولا بحمار، ولكنه آدمي.

وهؤلاء يقولون لهم لا يستوي الله على العرش. كقول إخوانهم ليس هو بسميع ولا بصير، ولا متكلم؛ لأن هذه الألفاظ عندهم مجاز. فيأتون إلى محض ما أخبرت به الرسل عن الله سبحانه يقابلونه بالنفي والرد؛ كما يقابل المشركون بالتكذيب؛ لكن هؤلاء لا ينفون

اللفظ مطلقاً.^(١)

وذكر الشيخ حقيقة القضية وما أراده ابن مخلوف المالكي وراءها، وأشياء أخرى ينبغي الإطلاع عليها^(٢).

١ شوال ٧٠٦ هـ أحضر نائب السلطنة بمصر الأمير سيف الدين سلار ليلة عيد الفطر القضاة الثلاثة: الشافعي، والمالكى، والحنفى، ومن الفقهاء الباجي والجزرى والنمراوى وتكلم في إخراج الشيخ من الحبس فاتفقوا على أنه يشترط عليه أمور ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة فأرسلوا إليه ليحضر ليتكلموا معه في ذلك فامتنع من الحضور وصمم وتكررت الرسل إليه ست مرات، فصمم على عدم الحضور، ولم يعدهم بشيء، فطال عليهم المجلس فتفرقوا وانصرفوا من غير شيء^(٣).

طلب فيه أخوا الشيخ وهما: شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحمن إلى مجلس نائب السلطنة سيف الدين سلار، وحضر القاضي زين الدين بن مخلوف

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤٢١ - ٤٢١) وانظر أيضاً: (٣/٥٩٢، ٥٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٢٩، ٣٢٠، ٣٢٢ - ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٤٣).

(٣) العقود (ص ١٦٦) والبداية والنهاية (٤/١٤٥) وذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩٨).

ال Malikî وجرى بينهم كلام كثير وأعيدا إلى موضعهما.

وقد ظهر عليه الشيخ شرف الدين في النقل والمعرفة وخطاؤه في مواضع ادعى فيها الإجماع، وكان الكلام في مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة التزول^(١).

الجمعة ٢٨ ذي الحجة أحضر فيه الشيخ شرف الدين عبد الله وحده إلى مجلس نائب السلطنة وحضر شمس الدين بن عدلان، وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره وبحث معه وظهر عليه^(٢).

الجمعة ٢٨ ذي الحجة أخبر نائب السلطنة بدمشق بوصول كتاب من الشيخ من الحبس الذي يقال له الجب، فأرسل في طلبه، فجيء به فقرئ على الناس فجعل يشكر الشيخ ويثنى عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده وقال: ما رأيت مثله، وإذا هو كتاب مشتمل على ما هو عليه في السجن من التوجّه إلى الله، وأنه لم يقبل من أحد شيئاً لا من النفقات السلطانية ولا من الكسوة ولا من الإدارات ولا غيرها ولا تدنس بشيء من ذلك ..^(٣)

(١) العقود (ص ١٦٦) والبداية والنهاية (٤/٥٦).

(٢) العقود (ص ١٦٦).

(٣) العقود (ص ١٦٦) والبداية والنهاية (٤/٥٦) وذيل طبقات المخاتلة (٢/٣٩٨).

الجمعة ١٤ صفر

٧٠٧ هـ

اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ في دار الأوحدي من قلعة الجبل بكرة الجمعة وتفرقوا قبل الصلاة، وطال الكلام بينهما، والشيخ مصمم على عدم الخروج من السجن.^(١)

الجمعة ٢٣ ربيع الأول

٧٠٧ هـ

دخل الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى مصر، وحضر بنفسه إلى الجب، وأقسم على الشيخ ليخرجن إليه بعد أن استأذن في ذلك، فلما خرج أقسم عليه ليأتين معه إلى دار سلار بالقلعة، فاجتمع به بعض الفقهاء، وحصل بينهم بحث كثير، ثم فرقت بينهم الصلاة، ثم اجتمعوا إلى المغرب ولم ينفصل الأمراء^(٢) وبات الشيخ عند نائب السلطنة سلار.

الأحد ٢٥ ربيع الأول

٧٠٧ هـ

اجتمعوا برسوم السلطان جميع النهار وحضر جماعة من الفقهاء أكثر من الأولين، ولم يحضر من القضاة أحد بل اعتذر بعضهم بالمرض وبعضهم بغيره، وقبل عذرهم نائب السلطنة، ولم يكلفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم، لمعرفتهم بما ابن تيمية منطوي عليه من

(١) العقود (ص ١٦٧) والبداية والنهاية (٤/٥٨).

(٢) العقود (ص ١٦٧) والبداية والنهاية (٤/٥٨) وذيل طبقات الخاتمة (٢/٣٩٨).

العلوم والأدلة، وأن أحداً من المحاضرين لا يطيقه،
وانفصل المجلس على خير^(١)

الاثنين ٢٦ ربيع الأول وبات الشيخ عند نائب السلطنة، وجاء الأمير حسام
٧٠٧ الدين مهنا يريد أن يستصحب الشيخ معه إلى دمشق
فأشار سلار بإقامة الشيخ بمصر عنده ليري الناس فضله
وعلمه وينتفع الناس به ويستغلوا عليه.

الاثنين ٢٦ ربيع الأول كتب الشيخ كتاباً إلى دمشق يتضمن خروجه، وأنه
٧٠٧ أقام بدار ابن شقر بالقاهرة، وأن الأمير سيف الدين
سلار رسم بتأخيره عن مدة مقامه في الجب ثانية عشر
شهراً^(٢) ففرح خلق كثير بخروجه وسرروا بذلك سروراً
عظيماً وحزن آخرون وغضبوا

الجمعة ٣٠ ربيع الأول صلى الشيخ في جامع الحاكم، وجلس، فاجتمع إليه
٧٠٧ خلق عظيم وسأله بعضهم أن يتكلم بشيء يسمعونه منه،
فلم يجبهم إلى ذلك بل كان يبتسم، وينظر يمنة ويسرة.

فقال له رجل: قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ
أَخْذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٩] فنهض الشيخ قائماً، وابتداً

(١) العقود (ص ١٦٧) والبداية والنهاية (٤/٥٨) وذيل طبقات الخنابلة (٣٩٨/٢).

(٢) المراجع السابقة.

بخطبة الحاجة، وتلا الفاتحة وتكلم على تفسير قوله:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ في معنى العبادة والاستعانة
إلى أن أذن مؤذن العصر.^(١)

الخميس ٦ ربيع الآخر عقد للشيخ مجلس آخر (وهو الثالث) بالمدرسة
الصالحية بالقاهرة، واجتمع فيه القضاة وغيرهم. ٧٠٧ هـ

وكان مما جرى في المجلس أن قيلوا على ذكر التوبة
والاستغفار، وقيل للشيخ: تب إلى الله يغفر من كذا وكذا
... فقال: إن كنت قلت كلاماً يستوجب التوبة، فأنا
تايب منه، فقال له قائل: هذه ليست توبة، فرداً عليه
الشيخ وجهه ووقع كلام يطول ذكره^(٢).

ليلة الجمعة ١٤ ربيع الآخر كتب الشيخ كتاباً إلى دمشق يذكر فيه أنه عقد له
مجلس ثالث بالمدرسة الصالحية بالقاهرة بعد خروج مهنا
منها في يوم الخميس السادس الشهر، وأنه حصل فيه خير،
وأن في إقامته مصالح وفوائد^(٣).

كتاب آخر للشيخ إلى والدته وغيرها كتبها بعد
الخروج من السجن^(٤).

(٣) العقود (ص ١٦٨ - ١٦٩).

(٢) المصدر السابق.

(٤) العقود (ص ١٧٠ - ١٧١) ومجموع الفتاوى (٤٨/٢٨).

شوال ٧٠٧ هـ

شكا شيخ الصوفية بالقاهرة: كريم الدين الإبلبي،
وابن عطاء الإسكندراني وجماعة نحو الخمسمئة من
الشيخ تقى الدين وكلامه في ابن عربي وغيره إلى الدولة،
حيث اجتمع خلق كثير من أهل الخوانق والربط والزوايا،
واتفقوا على أن يشكوا الشيخ إلى السلطان فطلع منهم
خلق إلى القلعة، وكان منهم حلق تحت القلعة، فكانت
 لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان: ما هؤلاء؟

فقيل له: هؤلاء كلهم قد جاءوا من أجل الشيخ تقى
الدين بن تيمية يشكون منه ويقولون إنه يسب مشائخهم
ويضع من قدرهم عند الناس، واستغاثوا منه وأجلبوا
عليه، ودخلوا على الأمراء في أمره ولم ييقوا مكناً.

الثلاثاء ٣ شوال

٧٠٧ هـ

عقد له مجلس في يوم الثلاثاء في العشر الأول من
شوال، وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته
وقوة قلبه وصدق توكله، وبيان حجته ما تجاوز الوصف،
وكان وقتاً مشهوداً ومجلساً عظيماً وقال له كبير من
المخالفين: من أين لك هذا؟ فقال له الشيخ: من أين لا
تعلمته.

وذكر بعض من حضر ذلك المجلس: أن الناس لما
تفرقوا منه قام الشيخ ومعه جماعة من أصحابه، قال فجاء
وجئت معه إلى موضع في دار العدل، قال: فلما جلسنا

استلقى الشيخ على ظهره، وكان هناك حجر لأجل
تشقيل الحصير، فأخذه ووضعه تحت رأسه، فاضطجع قليلاً
ثم جلس، وقال له إنسان: يا سيدي قد أكثر الناس
عليك.

فقال: إن هم إلا كالذباب، ورفع كفه إلى فيه ونفخ
فيه، قال: وقام وقمنا معه حتى خرجنـا، فأتي بمحضـان
فركبـه وهو يختال بذؤابـته، فلم أر أحداً أقوى قلـباً ولا
أشد بأسـاً منه.

قال: فلما أكثروا الشكاية منه واللام، وأوسعوا من
أجلـه الكلام رسم بتسفيرـه إلى بلـاد الشـام^(١).

ثم إن الدولة خـيروه بين أشيـاء وهي الإقـامة بـدمـشقـ،
أو الإسكنـدرـية بشـروطـ أو الحـبسـ فاختـارـ الحـبسـ.

فدخل عليه جـمـاعةـ في السـفـرـ إلى دـمـشـقـ مـلتـزـماًـ ما
شـرـطـ فـأـحـابـ أـصـحـابـهـ إلى ما اـخـتـارـواـ جـبـراًـ لـخـواـطـرـهـ.

ركـبـ خـيـلـ البرـيدـ لـلـيـلةـ الثـامـنـ عـشـرـ من شـوالـ^(٢)ـ ثم

الأربعـاءـ ١٨ـ شـوالـ ٧٠٧ـ هـ

(١) العقود (ص ١٧٧).

(٢) هـكـذا ذـكـرـ ابنـ كـثـيرـ فـيـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهاـيـةـ (٥٩/١٤)ـ وـفـيـ العـقـودـ (ص ١٧٨)ـ لـلـيـلةـ الـخـمـيسـ ثـانـيـ عـشـرـ
الـشـهـرـ وـعـلـىـ هـذـاـ يـقـيـ يـقـيـ بـيـنـ إـرـجـاعـهـ ثـمـ حـبـسـهـ مـدـةـ أـسـبـوعـ وـاحـدـ.

أرسلوا خلفه من الغد بريداً آخر فردوه، وحضر عند
قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء فقال
بعضهم له: إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس، وقال قاضي
القضاة: وفيه مصلحة له.

واستناب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له أن
يحكم عليه بالحبس فامتنع وقال: ما ثبت عليه شيء،
فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير.

فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال: أنا أمضي إلى
الحبس واتبع ما تقتضيه المصلحة.

فقال نور الدين الزواوي المأذون له في الحكم: يكون
في موضع يصلح لثله، فقيل له: ما ترضى الدولة إلا
بسمي الحبس، فأرسل إلى حبس القضاة في المكان الذي
كان فيه تقي الدين بن نبت الأعز حين سجن، وأذن له
أن يكون عنده من يخدمه.

وكان جميع ذلك بإشارة نصر المنجبي لوجاهته في
الدولة فإنه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذي
تسلطن فيما بعد وغيره من الدولة والسلطان مقهور معه
واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس
وينزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة التي لا يستطيعها

الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس فيكتب عليها بما يحير
العقل من الكتاب والسنة^(١)

ليلة الجمعة ١٩ شوال حُبس بسجن الحكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع
عشر شوال ولما دخل الحبس وجد المحاييس مشتغلين
بأنواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه كالشطرنج
والنرد ونحو ذلك من تضييع الصلوات.

فأنكر الشيخ عليهم ذلك أشد الإنكار، وأمرهم
بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله بالأعمال الصالحة
والتسبيح والاستغفار والدعاء، وعلمهم من السنة ما
يحتاجون إليه، ورغبهم أعمال الخير، وحضّهم على ذلك.

حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين
خيراً من الزوايا والرُّبُط والخوانق والمدارس، وصار خلق
من المحاييس إذا أطلقوها يختارون الإقامة عنده، وكثُر
المترددون إليه حتى كان السجن يمتلىء منهم.

فلما كثر اجتماع الناس به، وترددتهم إليه ساء ذلك
أعداءه وحضرت صدورهم، فسألوا نقله إلى
إسكندرية، وظنوا أن قلوب أهلها عن محبته عريقة،

(١) العقود (ص ١٧٩ - ١٨٠).

وأرادوا أن ي يعد عنهم خبره، أو لعلهم يقتلونه فينقطع
أثره فأرسل به إلى ثغر الإسكندرية في ليلة يسفر صاحبها
عن يوم الجمعة سلخ صفر من سنة ٧٠٩ هـ^(١).

ليلة الأربعاء ٢٠ شوال طلب فيها أخوا الشيخ فوجد زين الدين وعنه جماعة
فرسم عليهم، ولم يوجد شرف الدين، ثم أطلق الجماعة
سوى زين الدين فإنه حمل إلى المكان الذي فيه الشيخ
وهو قاعة الترسيم بالقاهرة ثم إنه أخرج في خامس صفر
سنة تسع وسبعمائة^(٢).

ولما كان الشيخ في قاعة الترسيم، دخل إلى عنده ثلاثة
رهبان من الصعيد، فنظر لهم وأقام عليهم الحجة بأنهم
كفار، وما هم على الذي كان عليه إبراهيم والمسيح^(٣).

كان الملك الناصر قد خرج قاصداً الحج في ٢٦
رمضان ٧٠٨ هـ ولما وصل الكرك عزم على الإقامة بها،
ثم كتب كتاباً يتضمن عزل نفسه وإرسله إلى الديار
المصرية فتسلط بعده ركن الدين بيبرس الجاشنكير في
٢٣ شوال ٧٠٨ هـ بسعى المنبحي عدو ابن تيمية، وخرج

(١) العقود (ص ١٧٨).

(٢) العقود (ص ١٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٣٧٠).

أياماً يسيرة وكذا شيخه المنجبي، ثم أزال الله عنهم
نعمته سريعاً^(١).

قال ابن القيم: ولما تولى عدوه الملقب بالجاشنكير
الملك أخبروه بذلك، وقالوا: الآن بلغ مراده منك، فسجد
للله شكراً وأطال، فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟
فقال: هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن، وقرب
زوال أمره فقيل متى هذا؟

فقال: لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب
دولته، فوقع الأمر مثل ما أخبر به، سمعت ذلك منه^(٢).
ليلة الجمعة آخر صفر توجه الشيخ من القاهرة إلى الإسكندرية مع أمير
مقدم، ولم يمكن أحد من جماعة من السفر معه.

وكان دخوله بالإسكندرية يوم الأحد من باب
الخوخة إلى دار السلطان، ونقل ليلاً إلى برج - في شرقي
البلد - فسيح متسع الأكنااف، فكان الناس يدخلون عليه
ويشتغلون في سائر العلوم، ثم كان بعد ذلك يحضر
الجمعات ويعمل الموعيد على عادته في الجامع^(٣).

(١) البداية والنهاية (٤/٦٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/٥١١).

(٣) البداية والنهاية (٤/٦٤) والعقود (ص ١٨٠).

١٠ ربيع الأول

٦٧٠٩هـ

وصل هذا الخبر إلى دمشق بعد عشرة أيام فحصل التألم لأصحابه ومحبيه وضاقت الصدور، وتضاعف الدعاء له وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنجبي، وذلك أنهم لم يكنوا أحداً من أصحابه أن يخرج معه إلى الإسكندرية، وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقى الدين ابن تيمية كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنجبي، ويقول: زالت أيامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء أجله، ويتكلّم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي، لعل أحداً من أهلها يتجرّس عليه فيقتله غيلة، مما زاد ذلك الناس إلا حمية فيه وقرباً منه وانفعاً به واشتغالاً عليه، وحنوا وكرامة له^(١).

وقد كتب الشيخ شرف الدين إلى أخيه بدر الدين كتاباً ذكر فيه نزول الشيخ بالثغر المحروس (الإسكندرية) على نية الرباط^(٢).

واتفق أنه قد وجد بالإسكندرية إبليس إلحادهم قد باض وفرخ ونصب بها عرشه ودوّخ وأضل بها فريقين

(١) البداية والنهاية (١٤/٦٤) والعقود (ص ١٨٠).

(٢) انظر نص الكتاب في العقود (ص ١٨٣ - ١٨٠).

السبعينية والعربية، فمزق الله بها بقدومه الثغر جموعهم
شذر مذر وهتك استارهم وكشف أسرارهم وفضحهم،
 واستتاب جماعة كثيرة منهم، وتوب رئيساً من رؤسائهم،
 وإن كان عند عباد الله المؤمنين حقيراً، وصنف هذا
التائب كتاباً في كشف كفرهم وإلحادهم.

واستقر عند العامة والخاصة محبة الشيخ وتعظيمه
وقبول كلامه والرجوع إليه^(١).

وهم نصير الملحدين (أي الجاشنكير وشيخه المنجبي)
أن يكيد كيداً آخر ولكن لما علم برجوع الملك الناصر
إلى السلطنة اشتغل هو وأصحابه بأنفسهم وخافوا على
دولتهم وفي الأخير جاءت النعمة عليهم، ونزل بهم من
الخوف والذل ما لا يعبر عنه^(٢).

بقي الشيخ بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر مقيناً ببرج
متسع مليح نظيف له شباباً كان أحدهما إلى جهة البحر
والآخر إلى جهة المدينة، وكان يدخل عليه من شاء،
ويتردد إليه الأكابر والأعيان والفقهاء، يقرأون عليه
ويستفuwون منه^(٣).

(١) البداية والنهاية (١٤/٦٤) والعقود (ص ١٨٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) العقود (ص ١٨٢).

٧٠٩ هـ جمادى الآخرة عزل فيها كرييم الدين الأيكى عن مشيخة الشيوخ بالقاهرة لأنه عزل منها الشهود فشاروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء قادحة في الدين، فرسم بصرفه عنهم، وعومن بنظير ما كان يعامل به الناس.

ومن جملة ذلك قوله على شيخ الإسلام ابن تيمية وافتراوه عليه الكذب، مع جهله وقلة ورعيه، فعجل الله له هذا الخزي على يد أصحابه وأصدقائه جزاءً وفاقاً^(١).

٧٠٩ هـ كتابه جوابات وألف شيخ الإسلام قبل الاعترافات المصرية على الفتاوى الحموية في أربع مجلدات، وكذلك كتاب الاستقامة بعده^(٢).

٧٠٩ هـ شوال وصل الملك الناصر من دمشق مسروراً بغزة إلى مصر بعد خروجه من الكرك وكان دخوله في قلعة الجبل يوم عيد الفطر، وكان الملك المظفر ركن الدين يبرس الجاشنكير قد خلع نفسه لما علم بمجيء السلطان الناصر.

السبت ٢ شوال ٧٠٩ هـ ولما دخل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون مصر لم يكن له دأب إلا طلب الشيخ من الإسكندرية

(١) البداية والنهاية (١٤/٦٥ - ٦٦، ٧٧).

(٢) مقدمة كتاب الاستقامة للمحقق محمد رشاد سالم (ص ٤ - ٦).

مكرماً، فوجّه إليه في ثاني يوم من شوال بعد وصوله
بيوم أو يومين.

الجمعة ٨ شوال

٩٧٠٩

فقدم الشيخ على السلطان في يوم ثامن الشهر وخرج
مع الشيخ خلق من الإسكندرية يودّعونه، واجتمع
بالسلطان يوم الجمعة فأكرمه وتلقاه ومشى إليه في مجلس
حفل فيه قضاة المصريين والشاميين، والفقهاء وأصلاح بينه
وبيئهم.

ولقد ذكر جمال الدين القلاںسي تفاصيل هذا المجلس
وبجيء الشيخ إلى مجلسه وقيام السلطان ومشيه إليه ليتلقاه
ويتعانق به، ثم جلوس الشيخ مع السلطان على مقعده!

وأن الوزير أنهى إلى السلطان أن أهل الذمة قد التزموا
للديون بسبعمائة ألف درهم في كل سنة زيادة على
الحالية لإعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض المعلمة
بالحرمة والصفرة والزرقة وأن يغفوا من هذه العمائم
المصبغة كلها بهذه الألوان التي ألزمتهم بها ركن الدين
الجاشنكير.

فقال السلطان: ما تقولون؟ فسكت الناس كلهم
وكان فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من
البلدين.

فجثا الشيخ على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك
بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله رداً عنيفاً وجعل
يرفع صوته، والسلطان يتلاهه ويسكنه برفق و töدة
وتوقير، وبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع أحد
أن يقوم بمثله ولا بقريب منه، وبالغ في التشنيع على من
يواافق على ذلك وقال للسلطان: حاشاك أن يكون أول
مجلس جلسه في أبهة الملك تنصر فيه أهل الذمة لأجل
حطام الدنيا الفانية، فاذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك
إليه وكبت عدوك ونصرك على أعدائك.

وكان السلطان لما دخل عليه الشيخ انفرد به في شباك
وذكر الشيخ ما دار بينه وبينه، بأن السلطان استفتى في
قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه، وأخرج له
فتاوي بعضهم بعزله من الملك ومباعدة الجاشنكير، وأنهم
قاموا عليك (أي الشيخ) وأذوك أنت أيضاً، وأنخذ يحشه
بذاك على أن يفتيه في قتل بعضهم، وإنما كان حنقه
عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومباعدة
الجاشنكير.

فهم الشيخ مراد السلطان فأخذ في تعظيم القضاة
والعلماء وينكر أن ينال أحداً منهم بسوء، وقال له: إذا
قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم.

فقال له: إنهم قد أذوك وأرادوا قتلك مراراً فقال:
الشيخ: من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله
فالله يتقمّ منه وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتى
حلم عنهم السلطان وصفح.

فكان القاضي زين الدين بن مخلوف يقول بعد ذلك:
ما رأينا مثل ابن تيمية حرّضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر
عليها فصفح عنها وحجّج عنها.

ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة
وسكن بالقرب من مشهد الحسين، وعاد إلى بث العلم
ونشره وإفادة الناس الخاصة وال العامة.

وبعث الشيخ لما استقر به الحال كتاباً إلى أقاربه
بدمشق يخبر عما هو فيه من نعم الحال، وكذلك طلب
كتاباً كان صنفه في أمر الكنائس وهي كراريس بخطه^(١).

٧ ذي قعدة ٧٠٩ هـ أسر فيه ركن الدين الجاشنكير وقد كان فرّ مع جماعة
من أصحابه وكان بغزة، أسره الأمير سيف الدين
قراسنقر المنصوري، ودخل به استدير على السلطان
فعتبه ولامه وكان آخر العهد به، قتل ودفن بالقرافة ولم

(١) البداية والنهاية (١٤/٦٨ - ٧١) والعقود (ص ١٨٤ - ١٨٩).

ينفعه شيخ المبحي ولا أمواله، بل قتل شرّ قتلة^(١).

ألف كتابه منهاج السنة النبوية^(٢)

٧١٠ هـ

١٠ ربيع الأول

٧١٠ هـ

توفي فيه أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي
الحنفي شارح الهدایة، وله اعترافات على الشيخ في علم
الكلام أضحك فيها على نفسه، وقد رد الشيخ عليه في
مجلدات وأبطل حجته^(٣) وله فتوى في مسألة التوسل
بالنبي ﷺ وهو بمصر سنة ٧١١ هـ^(٤).

ضربه جماعة من الغوغاء تفردوا به وضربوه، واجتمع

٤ رجب ٧١١ هـ

لانتصاره خلق كثير من الحسينية رجالاً وفرساناً يسألون
عنه فوجدوه بمسجد الفخر كاتب المالك على البحر،
وببدأوا يستأذنونه الانتصار له بقتل المشاغبين وتشريدهم
وتخريب بيوتهم فقال: هذا ما يحق ولا يحل. فلما أكثروا
عليه قال:

”إما أن يكون الخلق لي أو لكم أو لله، فإن كان الحق

لي فهم في حل منه، وإن كان لكم فإن لم تسمعوا مبني

(١) البداية والنهاية (٧١/١٤).

(٢) مقدمة منهاج السنة النبوية للمحقق محمد رشاد سالم (٨٧/١ - ٨٨).

(٣) البداية والنهاية (٧١/١٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣١٣/١).

وَلَا تُسْتَفْتُونِي فَإِنْ قَعْدُوا مَا شَتَّمُ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِلَّهِ فَأَلَّهُ
يَأْخُذُ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ كَمَا شَاءَ.

واعتذر عنهم بأنهم مخطئون مأجورون.

ثُمَّ رَاحَ إِلَى الْجَامِعِ لِصَلَةِ الْعَصْرِ، مَعَ أَنَّ أَصْحَابَهُ
وَالْجَمِيعَ لِاِنْتِصَارِهِ مُنْعَوْهُ مِنْ ذَلِكَ خَوفًاً مِّنْ أَنْ يَغْلِقُوا
عَلَيْهِ الْجَامِعَ فَيُقْتَلُوهُ.

وَرَأَى فِي الطَّرِيقِ جَمَاعَةٍ يَلْعَبُونَ الشَّطَرْنَجَ فَنَفَضَ الرِّقْعَةَ
وَقَلْبَهَا، فَبَهَتَ الَّذِي يَلْعَبُ بِهَا، وَالنَّاسُ مِنْ فَعْلِهِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْجَامِعِ قِيلَ: السَّاعَةُ يَقْتَلُونَهُ هُنَّا، فَدَخَلَ
وَصَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَذَّنَ الْمُؤْذِنُ لِصَلَةِ الْعَصْرِ فَصَلَّى، ثُمَّ
أَفْتَحَ بِقِرَاءَةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي الْمَسَأَةِ
الَّتِي كَانَتْ الْفَتْنَةُ بِسَبِيلِهِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ.

فَخَرَجَ أَتَبَاعُهُ وَخَصْوَمُهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ
غَالَطِينَ فِي هَذَا الرَّجُلِ لَقِيَاهُنَا عَلَيْهِ، وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي يَقُولُهُ
هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ الْحَقِّ لَمْ نُهَلِّهِ إِلَى أَنْ يَسْكُتَ
بَلْ كَانَ نَبَادِرُ إِلَى قَتْلِهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا يَيْطَنُ خَلَافَ مَا
يَظْهُرُ لَمْ يَخْفِ عَلَيْنَا^(۱).

(۱) العقود (ص ۱۸۹ - ۱۹۱).

بعد ١٠ رجب ٧١١هـ ظفر به بعض المبغضين له (لعله البكري نور الدين) في
مكان خالٍ وأساء عليه الأدب، وحضر جماعة كثيرة من
المجند وغيرهم إلى الشيخ بعد ذلك لأجل الانتصار له فلم
يجب إلى ذلك^(١).

شعبان ٧١١هـ وصل فيه النبأ إلى دمشق أن الفقيه البكري - أحد
المبغضين للشيخ - استفرد بالشيخ بمصر ووثب عليه،
ونتش بأطواقه وقال: "احضر معي إلى الشرع فلي عليك
دعوى" فلما تكاثر الناس أغلص، فطلب من جهة الدولة
فهرب واختفى.

واتفق بعد مدة وذلك في المحرم سنة ٧١٤هـ أن
السلطان همّ بقتل البكري، ثم رسم بقطع لسانه لكثرة
فضوله وجرأته، ثم شفع فيه فنفي إلى الصعيد ومنع من
الفتوى والكلام في العلم^(٢).

وأقام الشيخ بعد هذا مدة بالديار المصرية يفيد الناس
بعلمه، وألف بمصر: الاستقامة، وجواب الاعتراضات
المصرية على الفتاوى الحموية في أربع مجلدات، وتلبيس
الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية في ست مجلدات

(١) العقود (ص ١٩٢).

(٢) العقود (ص ١٩١ - ١٩٢) والبداية والنهاية (١٤/٨٩) وذيل طبقات الخاتمة (٢/٤٠٠).

كبار، وكتاب "المحنة المصرية" مجلدان، "المسائل الإسكندرانية" مجلد، "الفتاوى المصرية" سبع مجلدات، وكتب معها أكثر من مائة لفة ورق أيضاً.^(١)

ربيع الآخر ٧١٢ هـ وصل كتاب من السلطان إلى دمشق: أن لا يُولى أحد بمال، ولا برسوة، فإن ذلك يفضي إلى ولادة من لا يستحق الولاية وإلى ولادة غير الأهل، وكان سبب ذلك الشيخ تقى الدين - رحمه الله -.^(٢)

رمضان ٧١٢ هـ وجاء كتاب آخر من السلطان إلى دمشق: إن من قتل لا يحيى أحد عليه، بل يتبع القاتل حتى يقتص منه بحكم الشرع الشريف، وسببه أيضاً شيخ الإسلام، وهو أمر بذلك وبالكتاب الأول قبله.^(٣)

قبل شوال ٧١٢ هـ شرح العقيدة الأصفهانية، وهو مقيم بالديار المصرية.^(٤)

شوال ٧١٢ هـ إلى الأربعاء ١ ذي القعدة لما شاع الخبر بخروج التتر إلى الشام خرج السلطان في متصرف شوال لأجل ملاقة التتر. وخرج الشيخ أيضاً

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤٠٣/٢).

(٢) البداية والنهاية (١٤/٨٤).

(٣) البداية والنهاية (١٤/٨٤).

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣).

صحبة السلطان قاصداً الغزاة ومعه أخوه وجماعة من أصحابه، فلما وصل إلى عسقلان تحقق عدم الغزاة وأن التتر رجعوا إلى بلادهم فارق الشيخ الجيش من غزة وزار القدس وأقام به أياماً ثم سافر على عجلون وببلاد السواد وزُرَّعَ ووصل إلى دمشق في أول يوم من ذي القعدة سنة ٧١٢هـ وخرج خلق كثير لتلقيه وسرّوا بقدومه وعافيته ورؤيته واستبشروا به حتى خرج خلق من النساء أيضاً لرؤيته.

وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبعين جمع وبعد استقراره بها لم يزل ملازمًا لاشتغال الناس فيسائر العلوم ونشر العلم في المدرسة السكرية وغيرها وتصنيف الكتب وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة، والاجتهاد في الأحكام الشرعية، ففي بعض الأحكام يفتى بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربع، وفي بعضها يفتى بخلافهم وبخلاف المشهور في مذاهبهم وله اختيارات كثيرة؛ مجلدات عديدة أفتى فيها بما أدى إليه اجتهاده، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف^(١).

(١) العقود (ص ١٩٢، ٢١٢) والبداية والنهاية (٨٥/١٤).

الأحد ٦ جمادى الآخرة

٧١٥ هـ

توفي فيها الحكيم الفاضل البارع بهاء الدين عبد السيد بن المذهب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحال المترشف بالإسلام على يد شيخ الإسلام ابن تيمية لما بين له بطلان دينهم وما هم عليه، وما بدلواه من كتابتهم وما حرفوه من الكلم عن مواضعه، وكان قبل ذلك ديان اليهود، فهداه الله وأسلم على يديه خلق كثير من قومه^(١)

٧١٥ هـ

قتل شيخ الإسلام شخصاً كان يقول أن الرسول ﷺ يأتيه، وكان له شيطان قرين قد أغواه.^(٢)

٧١٥ هـ

استفتى السلطان عن الأموال التي أخذها محمد بن عيسى أخو مهنا أمير العرب من الدلقندي الرافضي التترى الذي كان أراد بها إقامة الرفض في بلاد الحجاز فوقع به محمد بن عيسى ونهب أمواله فأفتابه الشيخ بأنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين لأنها كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البدع على أهل السنة^(٣).

(١) البداية والنهاية (١٤/٩٦).

(٢) جامع الرسائل (١/١٩٦).

(٣) البداية والنهاية (١٤/٩٩).

الأربعاء ٢٠ شوال

٧١٦ هـ

توفيت والدة شيخ الإسلام ابن تيمية وهي سنت المنعم

بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحراني، عمرت

فوق السبعين سنة، ولم ترزق بنتاً قط، دُفعت بالصوفية

وحضر جنازتها خلق كثير وجم غفير - رحمها الله -^(١)

الأربعاء ٢٤ ذي الحجة توفي صدر الدين بن الوكيل وهو محمد بن عمر بن

مكي الشافعي، كان ينصب العداوة لشيخ الإسلام

وينظاره في كثير من المحافل وال مجالس وكان يعترف للشيخ

بالعلوم الباهرة ويثنى عليه، ولكنه كان يجاحف عن

مذهبه وناحيته وهواد وينافح عن طائفته، وقد كان شيخ

الإسلام يثنى عليه وعلى علومه وفضائله، ويشهد له

بإسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة وكان

يقول: كان مخلطاً على نفسه متبعاً مراد الشيطان منه،

يميل إلى الشهوة والمحاضرة^(٢) ولما بلغ الشيخ وفاته قال:

أحس الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين^(٣).

الأربعاء ٨ جمادي

الآخرة ٧١٧ هـ

توفي فيها أبو القاسم بدر الدين محمد بن خالد بن

إبراهيم الحراني أخو الشيخ لأمه كان تاجراً فقيهاً عالماً

(١) البداية والنهاية (١٤/١٠١).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٠٢-١٠١).

(٣) شذرات الذهب (٦/٤٢).

درس بالمدرسة الحنبلية، ودرس الشيخ شرف الدين بن
تيمية بها عن إذن أخيهشيخ الإسلام بعد وفاة المذكور.

ثم سافر الشيخ شرف الدين إلى الحج.

الخميس ٩ شوال

٧١٧ هـ

وحضر الشيخ تقى الدين الدرس بنفسه، وحضر عنده
خلق كثير من الأعيان وغيرهم حتى عاد أخوه، وبعد
عوده أيضاً^(١).

الأحد ١٩ شوال

٧١٧ هـ

حضر الشيخ في الصمصامية التي حددت للمالكية في
درس نور الدين علي بن عبدالبصیر المالکی وكان يعرفه
من الإسكندرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان^(٢).

الأحد ذي القعدة

٧١٧ هـ

توفي فيها محمد بن قوام، وحضر الشيخ في جنازته
لأنه كان يحبه كثيراً^(٣).

ليلة الإثنين ٢٢ صفر

٧١٨ هـ

اجتمع به قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم الحنبلی
وأشار عليه في ترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق،
قبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به، رعاية

الخميس ١٥ ربيع

الأول ٧١٨ هـ

(١) البداية والنهاية (١٤/٤٠) وشذرات الذهب (٦/٤٥) الدرس في تاريخ المدارس (٢/٧٤).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٥).

(٣) البداية والنهاية (١٤/١١٤).

لخاطره وخواطر الجماعة المفتين، وكان قد اجتمع إلى القاضي جماعة من الكبار حتى فعل ذلك وقصد الشيخ بذلك ترك ثوران الفتنة والشرفي البلد.

السبت ١ جمادى الأولى ٧١٨ هـ ورد البريد فيه ومعه كتاب السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق.

الإثنين ٣ جمادى الأولى ٧١٨ عقد مجلس بدار السعادة وانفصل الأمر على ما أمر به السلطان ونودي بذلك في البلد في يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور.

ثم إن الشيخ عاد إلى الإفتاء بذلك وقال: لا يسعني كتمان العلم.

بعد ١٢ جمادى الآخرة ٧١٨ تولى قضاء المالكية بمصر تقى الدين الإخنائي (هو الذي رد عليه شيخ الإسلام في مسألة الزيارة) عوضاً عن زين الدين بن مخلوف الذي توفي في ١١ جمادى الآخرة سنة ٧١٨ هـ^(١).

الثلاثاء ٢٥ رمضان ٧١٩ جُمع القضاة والفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة، وقرئ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ بسبب الفتوى في هذه المسألة، وأحضر وعوتب

(١) البداية والنهاية (١٤، ١١١، ١١٥).

على فتياه بعد المنع، وأكده عليه في المنع من ذلك^(١).

الخميس ٢٢ رجب

٦٧٢٠ هـ

عقد مجلس بدار السعادة للشيخ بحضور نائب السلطنة

وحضر فيه المفتون والقضاة من المذاهب، وحضر الشيخ

وعاودوه في الإفتاء بمسألة الطلاق.

ثم حبس في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر
يوماً^(٢).

ورد مرسوم من السلطان بإخراج الشيخ من القلعة

الاثنين ١٠ محرم

٦٧٢١ هـ

وبعده توجه الشيخ إلى داره^(٣).

ثم لم يزل بعد ذلك يعلم الناس ويلقى الدرس بالحنبلية
أحياناً ويقرأ عليه في مدرسته (السكرية) بالقصاعين في
أنواع من العلم.

توفي فيها الشيخ شرف الدين الحراني صاحب شيخ
الإسلام وكان معه في مواطن كبار صعبة لا يستطيع
الإقدام عليه إلا الأبطال الخالص الخواص وسجن معه،
وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه، ينال فيه الأذى

٢٥ ذي الحجة

٦٧٢٣ هـ

(١) العقود (ص ٢١٥) والبداية والنهاية (١٤/١١٨، ١١٠/١٤) وذيل طبقات المناولة (٤٠١/٢).

(٢) العقود (ص ٢١٥) والبداية والنهاية (١٤/١٢٣).

(٣) العقود (ص ٢١٦) والبداية والنهاية (١٤/١٢٥، ١٢٣/١٤).

وأوذى بسبه مرات^(١).

الإثنين ٧ ربيع الآخر توفي فيها البكري نور الدين علي بن يعقوب بن
جبريل وهو الذي رد عليه شيخ الإسلام في مسألة
الاستغاثة^(٢).

الأربعاء ١٢ شوال درس الشيخ شمس الدين الأصفهاني بالرواحية وجرى
يومئذ بحث العام إذا خص، والاستثناء بعد النفي، ووقع
انتشار وطال الكلام وتكلم شيخ الإسلام كلاماً أبهت
الحاضرين^(٣).

٢٠ محرم ٧٢٦ هـ توفي فيها ابن المطهر الحلي الذي ألف كتاب "منهاج
الاستقامة في إثبات الإمامة" ورد عليه الشيخ بكتابه
"منهاج السنة"^(٤).

الثلاثاء ٢١ ربيع الأول ٧٢٦ هـ ضربت فيها عنق ناصر بن الشرف أبي الفضل بن
إسماعيل بن الهيثي بسوق الخيل على كفره واستهانته
واستهتاره بآيات الله، وصحبته الزنادقة كالنجم بن
خلكان والشمس محمد البارقي، وابن العمارة

(١) البداية والنهاية (١٤/١٤).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٤).

(٣) البداية والنهاية (١٤/١٥٠).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١٥٨).

البغدادي، وكل فيهم انحصار وزندقة مشهور بها بين الناس.

وحضر قتله العلماء والأكابر منهم الحافظ ابن كثير وشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد أتاها وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله ثم ضربت عنقه^(١).

في هذه السنة وقع الكلام في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين. ٧٢٦ هـ

وظفروا للشيخ بجواب كان كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحججة كل منهما.

وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير، ذكره في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به.

وكثير الكلام والقيل والقال بسبب العثور على الجواب المذكور وعظم التشنيع على الشيخ وحرّف عليه ونقل عنه مالم يقله، وحصلت فتنـة طار شررها إلى الآفاق واشتد الأمر وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٥ - ١٥٦).

القضية بالديار المصرية والشامية، وكثير الدعاء التضرع
والابتهاج إلى الله تعالى وضعف من أصحاب الشيخ من
كان عنده قوة وجبن من كانت له همة.

وأما الشيخ - رحمه الله - فكان ثابت الجأش، قوي
القلب وظهر صدق توكله واعتماده على ربه.
وقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق، وضربوا مشورة
في حق الشيخ فقال أحدهم: ينفي. فنفي القائل.
وقال آخر: يقطع لسانه، فقطع لسان القائل.
وقال آخر: يعزز، فعزز القائل.
وقال آخر: يحبس، فحبس القائل.
قال ابن عبدالهادي: أخبرني بذلك من حضر هذه
المشورة وهو كاره لها.

واجتمع جماعة آخرهم بعصر وقاموا في هذه القضية
قائماً عظيماً، واجتمعوا بالسلطان، وأجمعوا على قتل
الشيخ فلم يوافقهم السلطان على ذلك^(١).

قال ابن رجب: وفي آخر الأمر دبروا عليه الحيلة في
مسألة المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين،
وألزموه من ذلك التنقص بالأنبياء، وذلك كفر، وأفتنى

(١) العفرد (ص ٢١٧ - ٢١٨).

بذلك طائفة من أهل الأهواء، وهم ثانية عشر نفساً،
 رأسهم القاضي الإخنائي المالكي.

وأقتي قضاة مصر الأربعه بحبسه، فحبس بقلعة دمشق
ستين وأشهرًا^(١).

اعتقل شيخ الإسلام بقلعة دمشق، حضر إليه من جانب نائب السلطنة بدمشق مشدّ الأوقاف، وابن خطير أحد الحجاب وأخبراه: أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون في القلعة وأحضره معهما مر كوباً.

فأظهر الشيخ السرور بذلك وقال: أنا كنت منتظراً
ذلك وهذا فيه خير عظيم.

وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة، وأخليت له
قاعة حسنة، وأجري إليها الماء، ورُسم له بالإقامة فيها،
وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورُسم
له بما يقوم بكفایته^(٢).

وَلَا دَخَلَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَصَارَ دَاخِلَ سُورِهَا نَظَرًا إِلَيْهِ،
وَقَالَ: ﴿فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٍ لَهُ بَابٌ بِاطِّنَهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ العَذَابُ﴾ [الْمُحْدِيد: ١٣] ^(٣).

اللائحة ٦ شعبان بعد
العصر ٧٢٦ هـ

(١) الذيل على طبقات الخنابلة (٤٠١/٢).

٢١٨ (ص) العقود (٢).

(٣) الذي على طبقات الخنابلة (٤٠٢/٢).

وكان في حبسه في القلعة يقول: لو بذلت ملء هذه
القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما
جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا^(١).
”وقال مرة: المحبس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور
من أسره هواه“.

وكان يقول: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".

وقال: ”ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جندي وبستانى في
صدرى أين رحت فهى معى، لا تفارقنى، أنا حبسى
خلوة، وقتلى شهادة، وإنحراجى من بلدى سياحة“^(٢) .

الجمعة ١٠ شعبان قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله
٧٢٦ هـ ومنعه من الفتيا^(٣).

الأربعاء ١٥ شعبان ١٩٧٦هـ
أمر قاضي القضاة الشافعي بحبس جماعة من أصحاب
الشيخ في سجن الحكم، وذلك بمرسوم نائب السلطنة،
وإذنه له فيما تقتضيه الشريعة في أمرهم، وعذر جماعة
منهم على دواب، ونودي عليهم ثم أطلقوا، سوى شمس

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٤٠٢/٢).

(٢) الذايا، على، طبقات الحنابلة (٤٠٢/٢).

^(٣) البداية والنهاية (١٤/١٥٦).

الدين محمد بن قيم الجوزية فإنه حبس بالقلعة، وسكتت
القضية^(١).

قبل ١٠ ذي القعدة دخل ابن الخطيري الحاجب على الشيخ، فاجتمع به
وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة^(٢).

الخميس ١١ ذي القعدة ٧٢٦ هـ
دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد
الأوقاف وسأله عن مضمون قوله في مسألة الزيارة،
فكتب ذلك في درج، وكتب تحته قاضي الشافعية
بدمشق:

”قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط
ابن تيمية فصح إلى أن قال: وإنما المحرف جعله: زيارة
قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء، صلوات الله عليهم معصبة
بالإجماع مقطوع بها هذا كلامه.

قال ابن كثير وابن عبدالهادي بعد نقل كلامه هذا:
فانظر إلى هذا التحرير على شيخ الإسلام، فإن جوابه
على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء
والصالحين، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل، والسفر
إلى مجرد الزيارة مسألة أخرى، والشيخ لم يمنع الزيارة

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٦) والعقود (ص ٢١٨ - ٢١٩).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٥٧).

الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليه، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الفتيا، ولا قال: إنها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها، ولا هو جاهل قول الرسول: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»، والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا تخفي عليه خافية: ﴿وَسِيَّلُمُ الظَّالِمُونَ أَيْ مَنْقُلَبٍ يَنْقُلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ^(١)

ثم إن الشيخ - رحمه الله - لقي مقیماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً. وما برح في هذه المدة مکباً على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والرد على المخالفين.

وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة كثيرة تشتمل نفائس جليلة ونکتاً دقيقة ومعانٍ لطيفة، وبيّن في ذلك مواضع كثيرة أشکلت على خلق من علماء أهل التفسير.

وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات، منها كتاب في الرد على ابن الإخنائي قاضي المالكية بمصر، تعرف بالإخنائية (وهو هذا الكتاب).

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٧ - ١٥٨) العقود (ص ٢٢٦ - ٢٢٧): وعلى ما ذكر ابن عبدالهادي يظهر أن القاضي الشافعي بعث بخطه قبل اعتقال الشيخ، وخطه هو الذي تسبب لجمع القضاة في مصر ثم رسم السلطان بحسبه، انظر العقود (ص ٢٢٧).

ومنها كتاب كبير في الرد على بعض قضاة الشافعية وأشياء كثيرة في هذا المعنى أيضاً.^(١)

قال شيخ الإسلام: "قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن".^(٢)

قال ابن القيم: "وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً وأقواهم قلباً وأسرّهم نفساً، تلوح نمرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساقت بنا الظنو، وضاقت بنا الأرض أتيناها فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب عنا ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فأتاهم من روحها ونسيمها وطبيتها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها".^(٣)

(١) العقود (ص ٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٤٠٢).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٤٠٢-٤٠٣).

توفي شرف الدين أبو محمد عبد الله أخوشيخ
الإسلام، وصلي عليه ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق،
وحمل إلى باب القلعة، فصلي عليه مرة أخرى، وصلى
عليه أخوه وخلق من داخل القلعة، وكان الصوت
باتكبير يبلغهما، وكثربكاء في تلك الساعة وكان وقتاً
مشهوداً، ثم صلي عليه مرة ثالثة ورابعة وحمل على
الرؤوس والأصابع إلى مقابر الصوفية، فدفن بها وحضر
جنازته جمع كثير وعالم عظيم وكثير الشفاء والتأسف عليه،
رحمه الله ^(١).

ما زال الشيخ في القلعة معظماماً مكرماً، يكرمه نقيب
القلعة ونائبه إكراماً كثيراً، ويستعرضان حوائجه
ويبالغان في قضائها، وكان ما صنفه في هذه المدة قد
خرج بعضه من عنده وكتبه بعض أصحابه واشتهر
وظهر.

فلما كان قبل وفاته بأشهر ورد مرسوم السلطان
باخراج ما عنده كله. ففي يوم الإثنين تاسع جمادى
الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ من الكتب والأوراق
والدواة والقلم، ومنع من الكتب والمطالعة ^(٢).

الأربعاء ١٤ جمادى

الآخرة ٧٢٧ هـ

الإثنين ٩ جمادى

الآخرة ٧٢٨ هـ

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٣٨٢ / ٢ - ٣٨٤) والعقود (ص ٢٤١ - ٢٤٢).

(٢) العقود (ص ٢٤٢) والبداية والنهاية (١٤ / ١٧٠).

١ رجب ٧٢٨ هـ

حملت كتبه في مستهل رجب من القلعة إلى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة، وكانت نحو ستين مجلداً وأربع عشرة ربطاً كراريس، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقواها بينهم.

وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقى بن الإنخنائي المالكي في مسألة الزيارة فرد عليه الشيخ واستجهله وأعلمته أنه قليل البصاعة في العلم، فطلع الإنخنائي إلى السلطان وشكاه فرسم السلطان عند ذلك بآخر ما عنده من ذلك وكان ما كان كما ذكرنا^(١).

فلما أخرجت الكتب والأوراق والدواة والقلم، كان بعد ذلك إذا كتب ورقة إلى بعض أصحابه يكتبهما بفحم.

قال ابن عبدالهادي: وقد رأيت أوراقاً عدّة بعثها إلى أصحابه وبعضاً منها مكتوب بفحم. ثم ذكر نصوص هذه الرسائل^(٢).

ولما أخرج ما عنده من الكتب والأوراق، حمل إلى القاضي علاء الدين القوني، وجعل تحت يده في المدرسة العادلية.

(١) البداية والنهاية (١٤/١٧٠).

(٢) العقود (ص ٢٤٢ - ٢٤٥).

وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة
والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين.

وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين ختمة وشرع في
الحادية والثمانين وانتهى فيها إلى آخر **﴿اقربت الساعة﴾**

﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ في مقعد صدق عند
ملك مقتدر **﴿[القرآن: ٥٤-٥٥]﴾** ثم كملت عليه بعد وفاته
وهو مسجى، كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء يختتم في
عشرة أيام.^(١)

وآخر شوال ٧٢٨هـ ومرض بضعة وعشرين يوماً وأكثر الناس ما علموا
بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعيه، فاشتد التأسف عليه
وكثر البكاء والحزن عليه^(٢)

توفي شيخ الإسلام في سحر ليلة الإثنين بقلعة دمشق
اليوم **اللية الإثنين ٢٠ ذي القعدة ٧٢٨هـ**

وذكره مؤذن القلعة على منارة الجامع وتكلم به
الحرس على الأبراج، وبعضهم أعلم به في منامه، وأصبح
الناس واجتمعوا حول القلعة حتى أهل الغوطة والمرج،
ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً ولا فتحوا كثيراً من
الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أول النهار، وفتح باب

(١) الذيل على طبقات الخلابة (٤٠٦/٢) والعقود (ص ٢٤٦).

(٢) العقود (ص ٢٤٦).

القلعة.

وحضر جموع إلى القلعة فأذن لهم في الدخول وكان نائب السلطنة تنكر غائباً عن البلد، فجاء الصاحب شمس الدين غبرياً إلى نائب القلعة فعزاه به وجلس عنده.

واجتمع عند الشيخ خلق كثير من أصحابه ي يكون ويتمنون، وتبركوا بروبيته وقبيله ثم انصرفوا.

ودخل النساء من أقارب الشيخ فشاهدوه ثم خرجوا واقتصرت على من يغسله ويعين على غسله.

وكانت على رأس الشيخ عند موته عمامة بعذب مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارق أصحابه عند الحبس.

ثم شرعوا في غسل الشيخ ولم يدعوا عنه إلا من ساعد في غسل الشيخ منهم الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين الأخيار أهل العلم والإيمان.

فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم، وصلي عليه أولاً بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام الصالحي (٧٤١هـ). ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية الكبيرة ثم عطفوا على ثلات الناطفانيين.

وامتلأ الجامع وصحنه والكلasa وباب البريد وباب

الساعات إلى باب اللبادين والغواره.

وحضرت الجنائز في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع، والجند قد احتاطوا بها يحفظونها من الناس من شدة الزحام.

ودخلوا بالجنائز إلى الجامع الأموي، والخلائق بين يدي الجنائز وخلفها وعن يمينها وشمالها ما لا يحصي عدته إلا الله تعالى.

فصرخ صارخ وصاح صائح: هكذا تكون جنائز أئمة السنة فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ.

ووضع الشيخ في موضع الجنائز ما يلي المقصورة وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف، بل مرصوصين رصاً، لا يمكن أحد من السجود إلا بكلفة داخل المسجد، وفي الخارج في الأزقة والأسوق، وذلك قبل أذان الظهر بقليل.

فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة على السيدة خلاف العادة، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فصلى عليه إماماً وهو الشيخ علاء الدين الخراط.

ثم خرج الناس من كل مكان من أبواب الجامع

والبلد واجتمعوا بسوق الخيل.

وبعد الصلاة عليه حمل من باب البريد، واشتد الزحام
وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحّم عليه والثناء
والدعاء له.

وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك
وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل
وعمائم لا يلتفتون إليها لشغفهم بالنظر إلى الجنازة،
وصار النعش على الرؤوس تارة يقدّم وتارة يؤخر وتارة
تقف حتى يمر الناس.

وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها، وهي شديدة
الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر.

ثم خرج الناس من أبواب البلد كلها من شدة الزحام
فيها، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربع، باب
الفرج الذي أخرجت منه الجنازة وباب الفراديس وباب
النصر وباب الحادية.

وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثير الناس
ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه
زين الدين عبد الرحمن.

فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى
جانب أخيه شرف الدين عبدالله - رحمهما الله -

وكان دفنه قبل العصر بيسير وذلك من كثرة من يأتي
ويصلّي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى
وغيرهم.

وأغلق الناس حواناتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا
من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء له.

وحضر نساء كثيرات بحيث حزنن بخمسة عشر ألف
امرأة غير اللاتي كن على الأسطح وغيرهن. والجميع
يترحمن ويبكين عليه فيما قيل.

وأما الرجال فحضرروا بستين ألفاً أو أكثر إلى مائتي
ألف.

قال ابن عبدالهادي وقد قيل: إن الخلق الذين حضرروا
جنازة الشيخ كانوا أزيد مما ذكر.

ومن الجنائز العظيمة في الإسلام: جنازة أبي عبدالله
أحمد بن حنبل، فإن الذين حضروا وصلوا عليه كانوا
أكثر من ألف ألف إنسان.

وصلّى على شيخ الإسلام صلاة الغائب في غالب بلاد
الإسلام القرية والبعيدة حتى في اليمن والصين.

وآخر المسافرون أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه

يوم جمعة: الصلاة على ترجمان القرآن^(١)

قال الإمام أبو عثمان الصابوني: سمعت أبا عبد الرحمن السيوسي يقول: حضرت جنازة أبي الفتح القواس الراهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا وقال: سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز.

قال: ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه.

والشيخ تقى الدين بن تيمية - رحمه الله - توفي ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته وانتهوا إليها، مع أن هذا الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء والقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما ينفر منها طباع أهل الأديان، فضلاً عن أهل الإسلام وهذه كانت جنازته^(٢).

(١) العقود الدرية (ص ٢٤٦ - ٢٥٠) البداية والنهاية (١٤/١٧١ - ١٧٦) والذيل على طبقات الخاتمة (٢/٤٠٤ - ٤٠٧).

(٢) البداية والنهاية (١٤/١٧٤).

قال ابن كثير: وبالجملة كان - رحمه الله - من كبار العلماء ومن يخطئ ويصيّب ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر جلي، وخطأه أيضاً مغفور له كما في صحيح البخاري: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»، وقال الإمام مالك بن أنس: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر»^(١).

(١) المراجع السابق (١٤/١٧٦).

ترجمة الإخنائي^(١)

هو: تقي الدين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر شمس الدين بن عيسى بن بدران بن رحمة، السعدي، الإخنائي المصري، المعروف بابن الإخنائي تقي الدين.

ولد سنة ٦٥٨ هـ أو سنة ٦٦٠ هـ تقريباً، وسمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي الكبير، ومن شرف الدين الحسن بن علي الصيرفي، ومن الشيخ نصر ابن سليمان بن عمر المنجبي، وغيرهم.

اشغل بالفقه على مذهب مالك وغيره، وتقدم وتميز ثم ولّ قضاء الديار المصرية للملكية، وذلك سنة ٧١٨ هـ عوضاً عن الشيخ زين الدين بن مخلوف الذي توفي في ١١ جمادى الآخرة في السنة المذكورة.

كان الناصر يحبه ويرجع إليه في أشياء، وحضر مرأة في دار العدل فنظر إليه السلطان فتفرس فيه، فرأه أشرف على العمى، فكان كذلك، فالتمس من السلطان أن يمهل عليه إلى أن يعالج نفسه فأمهله ستة أشهر، فقدّح عينيه فأبصر. واستمر في وظيفة القضاء يقال إنه قال له: لا أعزله أبداً ولو استمر أعمى حتى يموت.

وما اتفق من سعادته لما ولّ القضاء أن القاضي شمس الدين الحريري الخنفي استصغره، لأنّه كان أصغر نواب الملكية، فأنكروا ولايته، واستكتب فيه

(١) نسبة إلى إخنا: كورة من كور الحرف الغربي قرب الإسكندرية في مصر. انظر: معجم البلدان (١٥١/١) وصبح الأعشى (٣٨٦/٣).

محضراً بخطوط وجوه المالكية بعدم أهليته، وأكمله وأخذه في كمه وتوجه إلى القلعة، فلما قرب من بابها ألقته بغلته فتهاشم عظامه وحمل على العناق إلى منزله فأقام مدة معطلاً من الركوب والحركة مشتغلاً بنفسه عن الإن奸ي وغيره فتمت ولايته .

وكان السلطان يقول له إذا انقطع عن الموكب لعذر المجلس: لا يحسن إلا بك.

قرأ صحيح البخاري في مائتي وعشرة مجالس في مدة سنتين قراءة بحث ونظر وتأمل.

خرج للحج سنة ٧٣١ هـ مع الركب المصري.

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحًا، صادقاً، سليم الصدر، وله تأليف وأوضاع حسنة مفيدة، تولى قضاء القضاة المالكية، بالديار المصرية مدة ٣٣ سنة إلى حين وفاته، وكان من عدول القضاة وخيارهم، كان بقية الأعيان، وفقهاء الزمان، وعمّر وأسند، مات بالطاعون العام في أول سنة ٧٥٠ هـ^(١).

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (٤٠٧/٣)، الديجاج المنهب (٣٢١/٢)، البداية والنهاية (١١١، ١٩٤، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٨٢).

موقف الإختنائي من شيخ الإسلام وتحامله عليه

وحلم شيخ الإسلام وكرمه وعفوه عن أعدائه

إن شيخ الإسلام قد ابْتليَ من قبل أهل زمانه فعارضوه وعاندوه وتسببوا له في أنواع من الأذى والمحن: من سب وشتم وضرب وإهانة وحبس ومنع من الفتوى والكلام، بل ما تركوا عنده في آخريات حياته الكتب والقلم والدواة، والأوراق كي لا يكتب ولا يقرأ.

مع أنه ما أتى في حياته بقول لا يجد له دليلاً من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف حيث يقول:

”إن الحبيب [يعني نفسه] - والله الحمد - لم يقل في مسألة إلا بقول سبقه إليه العلماء، فإن كان قد يخطر له ويوجه له، فلا يقوله وينصره إلا إذا عرف أنه قد قاله بعض العلماء كما قال الإمام أحمد: “إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام” فمن كان يسلك هذا المسلك كيف يقول قوله مولاً يخرق به إجماع المسلمين، وهو لا يقول إلا ما سبقه إليه علماء المسلمين“^(١) .

ويقول: ”مع أنني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلية وغير حنبلية، ولا انتصرت لذلك، ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وقد قلت لهم غير مرّة:

(١) الرد على الإختنائي ص ٥٩٠ - ٥٩١

أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن أئمة القرون الثلاثة
يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك.

وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبالفاظ من نقل
إجماعهم من عامة الطوائف^(١).

ومثل هذا الكلام يجد القارئ لكتبه - خاصة المتعلقة بالردود - كثيراً.

ولكن الذين كتبوا ضده وأرادوا الكيد به نسبوا إليه أشياء لم يقل بها هو،
 وإنما أرادوا التزوير والاختلاق عليه لينالوا به مرامهم من التكفير والتفسيق وما
إلى ذلك، وفيما يلي نذكر بعض عبارات الإختنائي المردود عليه ليتبين للقارئ
موقف الإختنائي من التشدد وغلظ القول والرمي بالعظائم.

ثم نذكر بعض عبارات شيخ الإسلام التي تدل على السماحة والعفو
والتماس الأعذار.

قال الإختنائي مبينا سبب تأليفه الرد على شيخ الإسلام: ... فعند ذلك
شرح الله صدرى للجواب عما نقل فيه من مقالته، وسارعت لإطفاء بدعنته
وضلالته ... لقد ضل صاحب هذه المقالة وأضل، وركب طريق الجهالة
 واستقل، وحاد في دعوه عن الحق وما جاد، وجاهر بعدوة الأنبياء وأظهر لهم
 العناد فحرّم السفر لزيارة قبره وسائر القبور وخالف في ذلك الخبر الصحيح
المأثور^(٢).

وقال: ”.... فإن حمله على التحرير فقد ضل وكفر“^(٣).

(٢) الرد على الإختنائي ص ٢٤٦.

(١) بجموع الفتاوى (٢٢٩/٣).

(٣) نفس المصدر السابق (٣٥٣).

وقال: ” وقد ذكر هذا القائل: أن السفر إلى زيارة النبي المصطفى ﷺ معصية يحرم فيه القصر فارتکب بذلك أمراً عظيماً، وخالف فيه السادة العلماء وأئمة العصر ... والحاصل له على ذلك سوء معتقده وذهنه المعكوس فهو كمن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فقلبه لا يقبل الحق لما نازله من الظلمة والغشاوة“^(١).

وقال: ”ونقل عدم الجواز - إن صحة نقله - عن من لا يعتمد عليه ولا يعتد بخلافه ولا يرجع عليه، بل هو ملحق بصاحب هذه المقالة في الخطأ والطغيان، والجرأة على مرتبة النبيين الموجبة للخسران“^(٢).

وقال: ”كم لصاحب هذه المقالة من مسائل خرق فيها الإجماع وفتاوي أباح فيها ما حرم الله من الأبعاد، وتعرض لتنقيص الأنبياء، وحطّ من مقادير الصحابة والأولياء، فلقد تجراً بما ادعاه وقاله، على تنقيص الأنبياء لا محالة..“^(٣).
والقارئ لا يخفى عليه ما رُمي به من العظام من المحاشرة بعداوته الأنبياء والجرأة على مرتبتهم، والحط من قدر الصحابة والأولياء وخرق الإجماع ومخالفة الأئمة، وما إلى ذلك.

والحق أن كل هذه زور وكذب، والقارئ لكتاب شيخ الإسلام ونص فتواه التي طال الجدل حولها لا يجد من هذا شيئاً.

(١) الرد على الإختنائي ص (٥٠٥).

(٢) نفس المصدر ص ٥٦٦.

(٣) نفس المصدر ص ٥٨٤.

بل بخلافه يمجده يقول عنه: ”ورأيت كلامه يدل على أن عنده نوعاً من الدين كما عند كثير من الناس نوع من الدين، لكن مع جهلٍ وسوء فهم، وقلة علم، حتى قد يجهل دين الرسول الذي هو يؤمن به ويُكفر من قال بقول الرسول وصدق خبره وأطاع أمره.“

”وقد يجهل أحدهم (يريد به الإلخانائي) مذهبه الذي انتسب إليه كما قد يجهل مذهب مالك وغيره من الأئمة الأربعه وغيرهم“^(۱).

ويقول محسناً الظن به فيما افترى عليه: وهذا إما أن يكون عن تعمد للكذب أو عن سوء فهم مقرون بسوء الظن وما تهوى الأنفس وهذا أشبه بالأمررين به ..“^(۲).

قال شيخ الإسلام: ”فأما ما فيه الافتراء والكذب على المحب وليس المقصود الجواب عنه، وله أسوة أمثاله من أهل الإفك والزور ... بل المقصود الانتصار لله ولكتابه ولرسوله ولدينه ... وليس المقصود أيضاً العداوان على أحد لا المعترض ولا غيره - ولا بخس حقه ولا تخصيصه بما لا يختص به مما يشركه فيه غيره، بل المقصود الكلام بوجوب العلم والعدل والدين ... وليس أيضاً المقصود ذم شخص معين، بل المقصود بيان ما يلزم وينهى عنه ويحذر عنه من الخطأ والضلال في هذا الباب، كما كان النبي ﷺ يقول: «ما بال رجال يقولون أو يفعلون كذا» فيلزم ذلك الفعل ويحذر من ذلك النوع وليس مقصوده إيداء شخص معين، ولكن لما كان هذا صنف مصنفاً وأظهره وشهره لم يكن بد من

(۱) الرد على الإلخانائي ص ۱۸۵.

(۲) نفس المصدر ص ۱۸۶.

حكاية ألفاظه والرد عليه وعلى من هو مثله من ينسب إلى علم ودين، ويتكلّم في هذه المسألة بما ينافق دين المسلمين حيث يجعل ما بعث الله به رسوله كفراً، وهذا رأس هؤلاء المبدّلين، فالرد عليه ردّ عليهم»^(١).

وهكذا تجد هذه الروح في الكتاب كلّه أقرأ ما قاله شيخ الإسلام: وهذا الموضع يغليط فيه هذا المعترض وأمثاله ليس الغلط من خصائصه، ونحن نعدل فيه ونقصد قول الحق والعدل فيه كما أمر الله تعالى، فإنه أمر بالقسط على أعدائنا الكفار فقال سبحانه وتعالى: «كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» [المائدة: ٨]. فكيف بإخواننا المسلمين، والمسلمون إخوة، والله يغفر له ويسدّده ويوفقه وسائر إخواننا المسلمين»^(٢).

فترى الإنتحائي يكفره ويضلله ويعده معادياً لله ولرسوله مجرّئاً على الأنبياء جاهلاً بقدر الصحابة والأولياء، مشتملاً على سوء المعتقد والذهن المعكوس.

ومن جانب آخر ترى شيخ الإسلام - وهو في السجن بسبب نفس المسألة - يدعو له بالغفرة والتوفيق لأنّه أخ له في الإسلام.

فسيرة شيخ الإسلام وطريقته كما قال: «وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدد حدود الله في بتکفیر أو تفسیق، أو افتقاء أو عصبية جاهلية، فأنا

(١) الرد على الإنتحائي ١٩١ - ١٩٢.

(٢) الرد على الإنتحائي ٣٤٦.

لا أتعد حدود الله فيه، بل أضبط ما أقوله وأفعله، وأزنـه بميزان العدل، وأجعله مؤتمـاً بالكتاب الذي أنزلـه الله، وجعلـه هدى للناس، حاكـماً فيما اختلفـوا فيه^(١)

وأيضاً قال: ”فـإن الناس يـعلمون أـنـي من أـطـول الناس رـوحـاً وصـبراً عـلـى مـرـ“
الـكلـامـ، وـأـعـظـمـ النـاسـ عـدـلـاً فـيـ المـخـاطـبـةـ لـأـقـلـ النـاسـ، دـاعـ لـوـلـةـ الـأـمـورـ^(٢)“.

فقد كانـ شـيخـ الإـسـلامـ يـقـربـ مـنـ يـقـصـيهـ، وـيـكـرمـ مـنـ يـؤـذـيهـ، وـيـعـتـذرـ إـلـىـ
مـنـ يـجـنيـ عـلـيـهـ، سـماـحةـ لـاـ كـظـماـ وـمـوـدةـ لـاـ مـصـابـرـةـ.

يـقـولـ ابنـ الـقـيمـ تـلمـيـذهـ: ”وـمـنـ أـرـادـ فـهـمـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ (أـيـ مـنـ درـجـاتـ
الـفـتوـةـ) كـمـاـ يـنـبـغـيـ فـلـيـنـظـرـ إـلـىـ سـيـرـةـ النـبـيـ ﷺـ مـعـ النـاسـ يـجـدـهاـ هـذـهـ بـعـينـهاـ، وـلـمـ
يـكـنـ كـمـالـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ لـأـحـدـ سـوـاهـ ثـمـ لـلـوـرـثـةـ مـنـهـاـ بـحـسـبـ سـهـامـهـ مـنـ التـرـكـةـ،
وـمـاـ رـأـيـتـ أـحـدـ قـطـ أـجـمـعـ هـذـهـ الـخـصـالـ مـنـ شـيخـ الإـسـلامـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ – قـدـسـ اللـهـ
رـوـحـهـ –.“

وـكـانـ بـعـضـ أـصـحـابـ الـأـكـاـبـرـ يـقـولـ: وـدـدـتـ أـنـيـ لـأـصـحـابـيـ مـثـلـهـ لـأـعـدـائـهـ
وـخـصـوـمـهـ.

وـمـاـ رـأـيـتـ يـدـعـوـ عـلـىـ أـحـدـ مـنـهـمـ قـطـ، وـكـانـ يـدـعـوـ لـهـمـ، وـجـشـتـ يـوـمـاـ مـبـشـراـ
لـهـ بـمـوـتـ أـكـبـرـ أـعـدـائـهـ وـأـشـدـهـمـ عـدـاـوـةـ وـأـذـىـ لـهـ فـنـهـنـيـ وـتـنـكـرـ لـيـ وـاستـرـجـعـ، ثـمـ
قـامـ مـنـ فـورـهـ إـلـىـ بـيـتـ أـهـلـهـ فـعـزـّاـهـمـ وـقـالـ: إـنـيـ لـكـمـ مـكـانـهـ، وـلـاـ يـكـونـ لـكـمـ أـمـرـ
تـحـتـاجـونـ فـيـهـ إـلـىـ مـسـاعـدـتـكـمـ فـيـهـ، وـنـحـوـ هـذـاـ مـنـ الـكـلـامـ فـسـرـوـاـ بـهـ

(١) بـمـجـمـوعـ الـفـتاـوىـ (٢٤٥/٣).

(٢) بـمـجـمـوعـ الـفـتاـوىـ (٢٥١/٣).

ودعوا له وعظّموا هذه الحال منه، فرحمه الله ورضي عنه^(١).

يقول الشيخ في إحدى رسائله التي كتبها من مصر إلى دمشق بعد ما
أخرج من الجب بقلعة الجبل:

”وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه ما ردّ به إفك الكاذب وبهتانه، فلا
أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليّ، أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحلى
كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد بكل مؤمن من الخير ما أحبه
لنفسِي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي، وأما ما يتعلق بحقوق
الله، فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم“^(٢).

وهذا نور الدين علي بن يعقوب البكري المصري (٧٢٤هـ) الذي تعصب
على شيخ الإسلام كثيراً، وقد أشار بقتل شيخ الإسلام في مسألة الاستغاثة التي
امتحن بسببيها شيخ الإسلام، ولما وجد شيخ الإسلام سنة ٧١١هـ وقد أحاط به
جماعة من الغوغاء وضربوه فاستفرده ووثب عليه وتش أطواقه (أي: طيلسانه).

فلما حضر جماعة من الجندي وغيرهم لأجل الانتصار له هرب ولم يمكنهم
الشيخ من ذلك وقال: ما أنتصر لنفسي، ولما طلبته الدولة للقتل ثم بقطع لسانه
لکثرة فضوله وجرأته، فاختفى، ولكن عند من؟ عند شيخ الإسلام حتى شفع
فيه شيخ الإسلام وعفى عنه، ونفي إلى الصعيد^(٣).

(١) مدارج السالكين ٣٥٨/٢ - ٣٥٩. وأيضاً أحوال وأقوال شيخ الإسلام (ص ١٦٦).

(٢) العقود الدرية (ص ١٧٥) ومجموع الفتاوى (٢٨/٥٥).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/٢ والكتاكيت الدرية ص ١٩١ - ١٩٢.

وهذا زين الدين بن مخلوف المالكي (٦١٨هـ) من ألد أعدائه يعترف ويقول: ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم نبق ممكنا في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا^(١).

وهكذا تجد الكثير الكثير في حياته:

وما ينسب إليه أنه كان يشتت ويفضي لسرعة على مخالفيه ويعلو صوته وينفعل، فليس الأمر كما قيل فإنه كان فيه حسب ما تقتضيه أوامر الكتاب والسنة إذا كان الانتصار لنفسه فهو أسهل الناس فيه لا يغضب لنفسه كما تقدم.

أما إذا كان الأمر خلاف كتاب الله وسنة رسوله الواضحة فكان - يتصر لهما - يقول شيخ الإسلام: "... وما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالي هي أحسن فأنتم تعلمون أنني من أكثر الناس استعمالاً لهذا، لكن كل شيء في موضعه حسن، وحيث أمر الله ورسوله بالإغلاط على المتتكلم لبغيه وعدوانه على الكتاب والسنة، فنحن مأموروون بمقابلته، لم نكن مأموريين أن نخاطبه بالي هي أحسن، ومن المعلوم أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] فمن كان مؤمناً فإنه الأعلى بنص القرآن^(٢).

(١) العقود الدرية (ص ١٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢٢/٣).

الرد على ابن بطوطة وأمثاله فيما افتراه على شيخ الإسلام

من التشبيه وغيره

ما لا يرتاب فيه قارئ سيرة ابن تيمية أن أعداءه نسبوا إليه أشياء لم يقل بها هو، بل بخلافه تحدّى كتبه وفتاويه طافحة بذكرها، وصرف حياته في إثباتها حماية لتوحيد الله وصدق الرسالة لمسألة الاستغاثة وإثبات صفات رب العالمين من النزول والاستواء وغيرها.

فنراه يقول ردًا على الإلخنائي فيما نسب إليه من تحريم زيارة القبور: ”وكلام المحبب (أي: ابن تيمية) فيما لا يخصيه إلا الله يبين كذب النقل، وأنه يستحب زيارة قبور المؤمنين عموماً فضلاً عن الصالحين والأنبياء“^(١).

ويقول أيضاً: ”ولكن كلام المعترض (الإلخنائي) يشعر بأن المحبب ينهى عن السفر إلى مسجد رسول الله ﷺ وزيارته الزيارة الشرعية، وأنه حكى في ذلك قولين، وبهذا يشنع بعض الناس من له غرض فاسد أو جهل بما يقال أو جمع للأمررين، وهذا باطل، وكلام المحبب في أجوبته الكثيرة ومصنفاته كلها يبين أن السفر إلى مسجده وزيارته الزيارة الشرعية مستحب باتفاق المسلمين لم ينه عنه أحد“^(٢).

(١) الرد على الإلخنائي ص ٢١٣.

(٢) المصدر السابق . ٥٧٧

ومن أولئك المفترضين على شيخ الإسلام الرحالة الصوفي القبورى ابن بطوطة في كتابه «الرحلة» يقول عنه:

”وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً، وكان أهل دمشق يعظمونه أشدّ التعظيم ويعظهم على المنبر، وتتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر، فأمر بإشخاصه إلى القاهرة، وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر، وتتكلم شرف الدين الزواوى المالكى وقال: إن هذا الرجل قال كذا وكذا، وعدّ ما أنكر على ابن تيمية، وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة.

وقال قاضي القضاة لابن تيمية: ما تقول: قال: لا إله إلا الله فأعاد عليه، فأجاب بمثل قوله، فأمر الملك الناصر بسجنه، فسجين أعواماً وصنف في السجن كتاباً في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو أربعين مجلداً.

ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر، وشكّت إليه، فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية، وكانت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويدركهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزوٍ هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى ذلك الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمانته، وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكرروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزره بعد ذلك، فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكizer، وكان من خيار

الأمراء وصلحائهم، فكتب إلى الملك الناصر بذلك، وكتب عقداً شرعاً على ابن تيمية بأمور منكرة منها أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة، ومنها: المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف - زاده الله طيباً - لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجين بها حتى مات في السجن ..^(١). انتهى كلامه بنصه.

وفي كلام ابن بطوطة هذا عدة افتاءات نرد عليه من كتابه هو ومن الواقع التاريخي لحياة ابن تيمية كما أسلفنا في ترجمته:

١ - قوله: كبار الفقهاء الحنابلة، كبير الشام، يتكلم في الفنون، أهل الشام يعظمونه أشد التعظيم، صنف في السجن كتاباً في تفسير القرآن في نحو أربعين مجلداً.

هذه الأوصاف ألا تدل على أن ابن بطوطة في عقله شيء وهو يضم ابن تيمية بهذا بعد تلك الأوصاف التي تدل بوضوح كالشمس في رابعة النهار على علو مقام ابن تيمية وفرط ذكائه ورجاحة عقله وقد شهد بذلك مخالفوه وأعداؤه.

٢ - وكذلك قوله: "ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر، وشككت إليه، فأمر بإطلاقه".

فقول لا علاقة له بالصحة تاريخياً إذ إطلاق سراحه من الجب بقلعة الجبل أولأً كان من الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إذ أخرجه بنفسه

(١) الرحلة ص ٩٠ - ٩١

وذلك في ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ، ثم سجنوه في الأسكندرية في برج في صفر سنة ٧٠٩هـ، وبقي فيه إلى أن أفرج عنه الملك الناصر في شوال سنة ٧٠٩هـ بعد عودته إلى سدة الحكم، وكان يحب الشيخ ويعظمه ويرجع إليه، ولم يذكر أحد من المترجمين له من الموافقين أو المخالفين أن أمه تعرضت للملك الناصر للإفراج عنه، توفيت والدته في ٢٠ شوال سنة ٧١٦هـ.

٣ - أما قوله في حضوره الوعظ يوم الجمعة: ”وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة فخطأ تماماً حيث كان ابن تيمية قد أدخل السجن في يوم الإثنين ٦ من شعبان سنة ٧٢٦هـ^(١).

وقد قرئ بجامع دمشق يوم الجمعة ١٠ شعبان سنة ٧٢٦هـ الكتاب الوارد من السلطان باعتقال الشيخ ومنعه من الفتيا.

وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أي ١٥ من الشهر المذكور سنة ٧٢٦هـ أمر قاضي قضاة الشافعيين بحبس جماعة من أصحاب الشيخ في سجن الحكم وذلك بمرسوم نائب السلطنة وإذنه له فيه^(٢).

أما ابن بطوطة القائل بحضوره في وعظ يوم الجمعة فيقول بعد ذكر وصوله إلى صعيد مصر ثم قوص: ”فوصلنا بعد مسيرة ثمان من قوص إلى مصر فبت بمصر ليلة واحدة، وقصدت بلاد الشام وذلك في منتصف شعبان سنة ست

(١) العقود الدرية (ص ٢١٨) وذكر ابن كثير ١٦ شعبان، ولكنه غير صحيح إذ هو بنفسه ذكر أن يوم الجمعة كان في عشر شعبان، والأربعاء في ١٥ شعبان فلا يتفق يوم الإثنين إلا في ٦ شعبان من الشهر المذكور.

(٢) العقود الدرية (ص ٢١٨) والبداية والنهاية (١٤/١٥٦).

وعشرين وسبعمائة^(١) فوصلت إلى مدينة بليس ... ثم وصلت إلى الصالحة ومنها دخلنا الرمال، ونزلنا منازلها مثل السوادة والواردة والمطيليب والعريش والخردبة ... ومن منازلها قطيا المشهورة ... ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة غزة وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر ... ثم سافرت من غزة إلى مدينة الخليل ...^(٢) ثم سافرت من هذه المدينة إلى القدس ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المظيم عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام، فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية^(٣).

ويقول: لما وردت دمشق وقعت بيني وبين نور الدين السحاوي مدرس المالكية صحبة فرغت مني أن أفتر عنده في ليالي رمضان، فحضرت عنده أربع ليالٍ ثم أصابتني الحمى فغبت عنه ...^(٤).

وقال: سمعت بجامع بني أمية جميع صحيح البخاري على الشيخ ابن الشحنة الحجازي في أربعة عشر مجلساً أو لها يوم الثلاثاء متتصف شهر رمضان المظيم سنة ست وعشرين وسبعمائة وآخرها يوم الإثنين الشامن والعشرين منه بقراءة البرزالي^(٥).

(١) رحلة ابن بطرطة (ص ٥٠).

(٢) تركت البياض هنا وفيما بعد لأنه يذكر جميع القبور للأنبياء والأولياء التي مرّ عليها وتبرك بها مع الإقرار بصحة وجدها.

(٣) رحلة ابن بطرطة (ص ٧٩).

(٤) رحلة ابن بطرطة (ص ١٠١).

(٥) رحلة ابن بطرطة (ص ١٠٣).

ولما استهل شوال من السنة المذكورة خرج الركب الحجازي إلى خارج دمشق فأخذت في الحركة معهم^(١).

وفي ضوء هذه النقول من كتابه لا يبقى أي شك أنه لم يحضر إلى دمشق في شهر شعبان بل كان في الطريق، ولم يصل إلى دمشق إلا بنهاية العشر الأول من رمضان، ثم مرض، ثم لازم ابن الشحنة لسماع صحيح البخاري عليه، فكيف يقول: وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع^(٢).

ولا شك أن الكاذب لا يحفظ فيفتضح، فكما أنه افترى عليه قال إنه كان يعظ على منبر الجامع، مع أن الصواب أنه كان يعظهم على كرسي ينصب له^(٣) ثم كيف يعظ ويخطب وقد وصل المرسوم السلطاني بمنعه من الفتيا والكلام؟! ومن جهة أخرى أن هذا النقل من عمله يخالف جميع كتبه ومؤلفاته، يقول شيخ الإسلام: "وأما أحاديث النزول إلى سماء الدنيا فمتواترة، وحديث دنوه عشية عرفة فآخر جه مسلم، ولا نعلم كيف ينزل، ولا كيف استوى".^(٤) وله كتاب في شرح حديث النزول شرح فيه ما ينبغي اعتقاده ورد فيه تأويل المؤولين.

(١) رحلة ابن بطوطة (ص ١٠٥).

(٢) انظر للرد عليه أيضاً مجلة النار (٣٤ - ٢٧٨ - ٢٨٣) ونقض كلام المفترين على المخابلة السلفيين (ص ٤٢ - ٤٥)، وترجمته في بداية كتاب شرح حديث النزول (ص ٢ - ٣) وشيخ الإسلام أحمد تقى الدين ابن تيمية لأحمد القطان (ص ١٤٦ - ١٥٩).

(٣) الشذرات (٥/٣٧٦).

(٤) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص ١٤٠).

وكم من الأمور الشائنة نسبوا إليه افتقاءً وزوراً وهو لم يقل بها، فترى أن
شيخ الإسلام يشكو من هؤلاء المفترين عليه يقول عن أحد خصومه:
”قلت: وهو دائماً يقول عني: أني أقول: إن الله في زاوية ولد ولداً، وهذا
كله كذب، وشهرته بالكذب، والفحور يعلمها الخاص والعام“^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٢٥٥/٣).

الفصل الثاني:

في دراسة الكتاب

عنوان الكتاب

المتصفح لعنوانين كثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يتحير في معرفة الاسم الصحيح للكتاب.

وهذا يرجع إلى أمور عديدة وأسباب شتى:

- ١ - منها أن كثيراً من كتبه هو لم يسمها باسم خاص، وإنما التسمية جاءت من قبل تلامذته أو ناقلي كتبه والنساخ.
- ٢ - منها: أن أغلب كتبه الصغيرة هي فتاوى، أطال النفس في توضيحها، وإنما سماها الناس حسب الموضوع فيما بعد.
- ٣ - إن كتب الردود سميت نسبة إلى المردود عليه، كالرد على البكري، والرد على الإختنائي وغيرها، وهو بنفسه لم يسمها بهذا الاسم.
- ٤ - من كتبه الكثيرة ألفها لبيان القواعد الكلية في الدين فتعرف بقاعدة كذا وكذا، وقد سماها بعضهم بأسماء خاصة.

قال الشيخ علي عبدالعزيز الشبل:

”إن أسماء الكتب والرسائل والفتاوی على نوعين:

١- أسماء الكتب الكبار، وهذه غالباً مشهورة وتكون من مؤلفها.

ولأجله ربما توجد رسائل في غير مكان اسمها الصحيح - وهو واقع - لهذا السبب فليلاحظ، وأيضاً ربما تكرر الرسالة بأكثر من عنوان، أو يكون بعضها مستلاً من مطولات كتب الشيخ^(١).

ولهذا لما بحثنا عن اسم هذا الكتاب الذي بين أيديكم وجدنا أنه جاء في كتاب.

”كتاب الرد على الإلخانئي قاضي المالكية، واستحباب زيارة خير البرية
الزيارة الشرعية لا البدعية.“

وقال ابن عبدالهادي: وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات منها: كتاب في الرد على ابن الإخنائي قاضي المالكية بمصر، تعرف بالإخنائية^(٢).

ويقول شيخ الإسلام في رسالة كتبها بالفحم في آخريات حياته لما أخذوا منه القلم والدواة والأوراق: ”وكانوا قد سعوا في أن لا يظهر من جهة حزب الله ورسوله خطاب ولا كتاب، وجزعوا من ظهور الإخنائية^(٣) .

٢) العقود الدراسية (ص ٢٤٠).

(١) الشتاء (ص ٩ - ١٠):

^{٣)} العقود الدرية (ص. ٢٤٣). ومجموع الفتاوى (٥٨/٢٨).

ثم ذكر الشيخ في الورقة كلاماً لا يمكن قراءة جميعه لانطماسه وقال
بعده: ”وكانوا يطلبون تمام الإخنائية“^(١).

وفي ورقة أخرى مما كتبه الشيخ في السجن: وهم كرهوا خروج
الإخنائية^(٢) وهذه الورقة كتبها الشيخ قبل وفاته بنحو شهر ونصف^(٣).

وذكر ابن رجب كتبه فقال: الرد على الإخنائي في مسألة الزيارة مجلد^(٤).
وبهذا يظهر أن شيخ الإسلام كان يسميه الإخنائية وبهذا الاسم عرف في
زمنه وبعده كما صرّح ابن عبدالهادي بقوله: ”تعرف بالإخنائية“.

ومع هذا كله نجد ابن عبد الهادي ينقل ثلث الكتاب بل أكثر منه في
كتابه ”الصارم المنكي“ ولكنّه لا يقول: قال شيخ الإسلام في الإخنائية، بل
أحياناً يقول: ”قال في أثناء كلامه في الجواب عما اعترض به عليه بعض قضاة
المالكية ...“ وأحياناً: ”قال الشيخ أيضاً في موضع آخر من الجواب“^(٥)،
وأحياناً: قال في أثناء كلامه في بعض مصنفاته المتأخرة^(٦)، فلا يذكر الكتاب
إلا بلفظ الجواب، كما قد عبر شيخ الإسلام عن نفسه بلفظ: ”الجحيب“ وعن
الإخنائي المردود عليه بلفظ: ”المعترض أو المعارض“ في كتابه هذا.

(١) العقود الدرية (ص ٢٤٤). ومجموع الفتاوى (٥٩/٢٨).

(٢) العقود الدرية (ص ٢٤٥). ومجموع الفتاوى (٤٧/٢٨).

(٣) العقود الدرية (ص ٢٤٥).

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة (٤٠٤/٢).

(٥) الصارم المنكي (ص ٨٠).

(٦) الصارم المنكي (ص ٨٣).

(٧) الصارم المنكي (ص ٣٦٧). ويريد به هذا الرد إذ نقل النص منه حرفيًّا.

وبعد هذا فالصواب في ذكر اسم الكتاب هو “الإخنائية” مثل كتبه الأخرى: “الزملكانية”，“البعلبكية”，“الحموية”，“الأصفهانية”，“الكيلانية”，“البغدادية”，“القادرية”，“الأزهرية”，“المصرية”，“الصفدية”，“الهولوكونية”，“الواسطية”，“العدوية”，“الراكشية”，“الماتريدية”，وغيرها نسبة إلى مكان أو رجل.

ولكن هذه الأسماء لا يظهر منها موضوع الكتاب إلا بعد القراءة عن أصل الكتاب، والاطلاع عليه.

فلذا رأينا من المناسب الإبقاء على التسمية التي ورد في آخر الكتاب وهو: ”استحباب زيارة خير البريةزيارة الشرعية لا البدعية، مع ذكر ”الرد على الإخنائي“ حسب شهادة الكتاب على ما طبع عليه سابقاً، وإنما كان الأولى ذكر ”الإخنائية“ الذي سمى به المؤلف وعرف بين الناس بذلك في حينه.

نسبة إلى المؤلف:

وهذا أمر لا يحتاج إلى تدليل وذكر نصوص إذ المسألة التي كتب الكتاب لأجلها وقد حبس شيخ الإسلام بسببها في السجن ومات فيه شهيرة جداً.

قال ابن عبدالهادي: وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات منها: كتاب في الرد على ابن الإخنائي قاضي المالكية بمصر تعرف بالإخنائية.^(١)

(١) العقود الدرية (ص ٢٤٠).

زمن تأليفه:

ألف شيخ الإسلام هذا الكتاب في السجن في قلعة دمشق التي توفي بها.
وكان قد جبس بسبب مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين
حين افترى عليه بعض القضاة أنه يحرم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء
ويجعله معصية بالإجماع مقطوع بها.

فحرّف كلام الشيخ وحکى عنه غير ما قاله هو في فتواه ولما وصل خط
القاضي الشافعي إلى الديار المصرية كثر الكلام وعظمت الفتنة وطلب القضاة
بها وهم ثمانية عشر نفساً وتكلموا، وترأسهم قاضي القضاة المالكي تقي الدين
الإخنائي^(١) فرسم السلطان بحبسشيخ الإسلام.

وألف الإخنائي كتاباً ردّ فيه على شيخ الإسلام واعتراض على أدلةه التي
سالقها في بيان المسألة، وافتوى عليه هو أيضاً فيه وأظهره للناس وشهره فيهم
كما ذكر ذلك شيخ الإسلام^(٢).

يقول شيخ الإسلام: قد أرسل إلى بعض أصحابنا جزءاً أخبر أنه صنفه
بعض القضاة قد تكلم في المسألة التي انتشر الكلام فيها ... وهي المسألة أجبت
فيها من مدة بضع عشرة سنة بالقاهرة، فأظهرها بعض الناس في هذا الوقت^(٣).

فالظاهر من كلامه أنه ألفه بعد ما أدخل في السجن ووصل الجزء الذي
ألفه قاضي القضاة تقي الدين الإخنائي معتراضاً على فتواه السابقة لما اطلع عليها
وحكم هو وأصحابه بالحبس عليه.

(١) ذيل طبقات الخاتمة (٤٠١/٢).

(٢) انظر ص ١٩٣ من الكتاب.

(٣) انظر : ص ١٨٣.

وقد أَلْفَ شيخ الإسلام في الحبس كتباً أخرى، وكانت الكتب والدواقوه القلم والقرطاس عنده في الحبس، ولكن لما علموا أنه يرد على قاضي القضاة الإخنائي ويكشف عوارهم ويهتك أسرارهم سارعوا في سلب أدوات الكتابة.

يقول ابن كثير: ”وفي يوم الإثنين تاسع جمادى الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ تقى الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواقة والقلم، ومنع من الكتابة والمطالعة، وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالعادية الكبيرة“.

قال البرزالي: ”وكانت نحو ستين مجلداً وأربعة عشرة ربوة كراريس ، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقواها بينهم.

وكان سبب ذلك أنه لما أجاب لما كان رد عليه التقى بن الإخنائي المالكي في مسألة الزيارة فرد عليه الشيخ تقى الدين واستجهله وأعلمته أنه قليل البصاعة في العلم، فطلع الإخنائي إلى السلطان وشكاه، فرسم السلطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك“^(١).

وعلى هذا أرى أنه آخر كتاب له أَلْفَه في الحبس وكان لتأليفه دوي في أوساط المواقفين والمعادين وهذا نرى شيخ الإسلام يقول في رسائله من السجن التي كتبها بالفحم قبل وفاته بشهر ونصف: ”وهم كرهوا خروج الإخنائية“، وجزعوا من ظهور الإخنائية^(٢).

(١) البداية والنهاية (١٤/١٧٠).

(٢) العقود الدرية (ص ٢٤٣، ٢٤٥).

فكان هذا الكتاب ردًا قويًا على الإنخنائي وأمثاله الذين كانوا يسعون لحصول المناصب الحكومية العالية بالكتابة ضد شيخ الإسلام مع جهلهم ويكتذبون عليه لرضاء ساداتهم. وكان منهم تقى الدين علي بن عبد الكافي السبكى (هـ) الذي ألف كتابه باسم شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة، ثم اختار له اسم: "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" وقد رد عليه محمد بن أحمد بن عبدالهادى (٧٤٤هـ) تلميذ شيخ الإسلام بكتابه: "الصارم المنكى في الرد على السبكى".

يقول عن السبكى: "ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة ليقرب به إلى القاضي الذي حكم عنه هذا الكذب ويخوضى لديه فخاب أمله ولم ينفق عنده" ^(١).

وقال ابن عبدالهادى ^(٢): "قال (شيخ الإسلام ابن تيمية) أيضًا في أثناء كلامه في بعض مصنفاته المتأخرة: وذلك أن لفظ "زيارة قبره" ليس المراد بها نظير المراد بزيارة قبر غيره" ^(٣).

وهذا مع ما تقدم يدل على أن هذا الكتاب آخر كتاب صنفه شيخ الإسلام في السجن وهو الذي تسبب لنزع القلم والدواة والقرطاس من عنده كي لا يستطيع تسطير شيء بعده.

(١) الصارم المنكى (ص ٢١).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٦٧).

(٣) وهذا الكلام في كتاب الرد على الإنخنائي (ص ٤٧٤).

البواعث والأهداف من تأليفه:

إن شيخ الإسلام لمكانته العالية في قلوب الخاصة وال العامة وقبوله لدى الناس حسده بعض الناس، وسعوا فيه لدى الحكماء بشتى الطرق، وأرادوا إهانته وإحباط مكانته ولم يتورعوا من الاختلاق والافتراء والكذب عليه وتحريف كلامه، وكانوا دائمًا يبحثون أن يجعلوا له سقطة يشيّعونها بين الناس.

وكان شيخ الإسلام قد سُئل عن نوى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟

فذكر في الجواب قولين للعلماء في القصر وعدمه^(١).

فاطلع عليه بعض الفقهاء بعد بضع عشرة سنة فقالوا: إنه يحرّم زيارة القبور حتى كتب بعض قضاة الشافعية بدمشق : ”قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية“ إلى أن قال: ” وإنما المحرف جعله زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعاً بها“.

يقول ابن كثير بعد نقله الكلام المذكور: ”فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام، فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور، وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة، وشد الرحل بمجرد الزيارة مسألة أخرى، والشيخ لم يمنع الزيارة الحالية عن شد رحل، بل يستحبها ويندب إليها،

(١) انظر نص السؤال والجواب في الكتاب (ص ٢١٩ - ٢٢٤).

وكتبه و مناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجه في الفتيا، ولا قال إنها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها، ولا هو جاحد قول الرسول : ﴿زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة﴾ والله سبحانه لا يخفي عليه شيء، ولا يخفي عليه خافية، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ . [الشعراء: ٢٢٧] ^(١).

قال ابن عبدالهادي : ”ولما وصل خط القاضي المذكور إلى الديار المصرية، كثر الكلام وعظمت الفتنة وطلب القضاة بها فاجتمعوا وتكلموا، وأشار بعضهم بحبس الشيخ فرسم السلطان به“ ^(٢) . فكانت هذه القضية أتت بالمحنة لا على الشيخ فحسب بل على أصحابه وأحبابه وكل من وافق له.

وبعد ما سُجن هو وأصحابه وجد المخالفون فرصة سانحة لأن يكتبوا ويقولوا ما شاؤوا.

فألف الإخنائي ردًا على الشيخ، وكذلك السبكي ألف كتابه ”شفاء السقام في زيارة خير الأنام“ وهو رد على الشيخ أيضًا، وألف كمال الدين بن الزمل堪اني (٧٢٧هـ) ردًا عليه في مسألتي الطلاق والزيارة ^(٣) وألف تاج الدين

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٧ - ١٥٨) انظر أيضًا: ما قاله ابن عبدالهادي في الصارم (ص ٢٤) والعقود الدرية (ص ٢٢٦).

(٢) العقود الدرية ص ٢٢٧.

(٣) طبقات الشافعية (٩/١٩١).

علي بن سالم بن صدقة الفاكهاني المالكي (٧٣٤هـ) كتاباً سماه: "التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة"^(١).

فكان لزاماً على الشيخ أن يرد على هؤلاء جميعهم في كتاب واحد كما هم رموه بقوس واحدة وافتروا عليه وألزموه بما لم يقل به بجهلهم وقلة معرفتهم، وإن كان تولى كبره تقي الدين الإخنائي المالكي وهو قاضي قضاة المالكية آنذاك في مصر العاصمة.

ولهذا يقول شيخ الإسلام: "فهذا المعترض وأمثاله" "لا المعترض ولا غيره" "كلام هذا وأمثاله" "فإن هذا وأمثاله"، الرد عليه وعلى من هو مثله من ينتسب إلى علم ودين ويتكلّم في هذه المسألة بما ينافي دين المسلمين حيث يجعل ما بعث الله به رسوله كفراً، وهذا رأس هؤلاء المبدلين ، فالرد عليه رد عليهم"^(٢).

وكذلك من بواعث تأليف هذه الكتاب إصرار بعض أصحاب الشيخ للرد عليه، وحلف بالله عليه للكتابة. يقول شيخ الإسلام: "لكن المقصود أنه أرسل إلى ما كتبه هذا القاضي وأقسم بالله عليّ أن أكتب عليه شيئاً ليظهر للناس جهل مثل هؤلاء الذين يتكلّمون في الدين بغير علم"^(٣).

ويحدّد شيخ الإسلام غرضه من هذا الرد أنه أراد بيان الحق والحقيقة، وأراد الانتصار لله ولكتابه ولرسوله ولدينه وبيان جهل الجاهل الذي يتكلّم في الدين بالباطل وبغير علم، ولم يرد الجواب عن إفکه وزوره عليه، وليس

(١) الديباج المنذهب (٨١/٢).

(٢) انظر من الكتاب (ص ١٨٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢).

(٣) انظر من الكتاب (ص ١٨٥).

مقصوده كذلك العدوان على أحد - لا المعرض ولا غيره - ولا يخس حقه ولا تخصيصه بما لا يختص به مما يشركه فيه غيره - بل المقصود الكلام بموجب العلم والعدل والدين.

وكذلك ليس مقصوده ذم شخص معين بل المقصود بيان ما يلزم وينهى عنه ويحذر عنه من الخطأ والضلال في هذا الباب، فيلزم ذلك الفعل ويحذر عن ذلك النوع وليس مقصوده إيهاد شخص معين^(١).

مصادر الكتاب

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يتمتع بقوة الذكاء الخارقة والحافظة الدائمة، شهد بذلك أقرانه بل وأعداؤه أيضاً فكانت الكتب مفتوحة لديه في ذهنه يختار منها ما يشاء وكان يكتب من حفظه، وينقل النصوص من الكتب، وهذا نراه دائماً يحيل إلى الكتب وينسب القول لقائله.

وقد صرخ في كتابه هذا بأسماء كثير من الكتب تصل حوالي سبعين كتاباً، وسيجد القارئ أسماءها في فهارس الكتاب.

منهج في التأليف

إن شيخ الإسلام يتبع الأصول العلمية في تأليفه وفتواه، فيعطي كل واحدة حقها حسب الوقت والحال فنراه في الفتوى يوجز أحياناً إذا كانت الحاجة داعية إلى ذلك من حال السائل واستعجاله، أو ضيق الوقت عند الشيخ أو قلة السعة في الورقة التي يكتب أو يملأ للكتابة عليها، وما إلى ذلك.

(١) انظر: ص ١٩١ - ١٩٢ من الكتاب

وقد تكون المسألة لا تحتاج إلى البسط فلا يطيل الكلام فيها.

أما إذا كانت المسألة تحتاج إلى ذلك ويتسع لها الوقت، وتساعدها الحال فهو طويل النفس في بيانها وحلها يدعمها بالأدلة من الكتاب والسنّة وإجماع الأمة وأقوال الأئمة.

وهذا الكتاب فقد أطال شيخ الإسلام نفسه في الرد على الإختنائي وأمثاله فكل ما يحتاج إليه في بيانه فقد فصل الكلام فيه وكلما كانت تعرّضه مسألة أخرى يحتاج إلى ذكرها يذكرها ويقول ولبسط هذا موضع آخر كي لا يخرج عن موضوع الكتاب.

كما أنه يزين كتابه دائمًا بالمراجع المعتمدة من كتب الحديث والرجال والفقه وما إلى ذلك ويحاقق المعارض فيما نقله ويحرفه في النصوص من الحديث وأقوال الرجال، بل يبين أيضًا منشأ الغلط، مع العدل والإنصاف مع المخالف فلا يخس حقه ولا يوصفه بشيء لا يليق به ولا يلزم ب بكلامه ما لا يلزمه مع بحث العذر له.

كما أنه ينقل عبارة المعارض الإختنائي بنصه لا يتره ولا يزيده من عنده. ويدرك ما زاده الإختنائي في عبارته هو وافتري عليه ما لم يقله هو وهذا ذكر نص السؤال والجواب الذي تسبّب بهذه المخنة كاملاً قبل البدء في الرد على الإختنائي ليكون المطلع على كتابه على بصيرة فيما قاله هو وما قاله الإختنائي. وإن القارئ المنصف يجد أن الشيخ يتكلم معه بالعدل والإنصاف وأن الإختنائي بكلامه فيه الغلو والإجحاف، والتفريط والإفراط ورمي بالباطل وكذب واحتراق.

كما أن شيخ الإسلام فصل الكلام في مسألة الزيارة وما يقصد فيها الناس وذكر أصناف الزائرين وما يلزمهم من فساد نياتهم في زيارتهم للقبور من الدعاء لأنفسهم لا للميت، فذكر غور المسألة وأبعادها وشرحها بكل تفصيل.

مختصر الإخنائية:

ويوجد مختصر لهذا الكتاب وهو مطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٢١٤ - ٢٢٨).

ولكن هل شيخ الإسلام اختصره بنفسه أم قام به غيره؟

فالجواب أن المختصر ليس فيه أية إشارة للجواب على هذا السؤال.

ولكن لا يخفى في ضوء ما ذكرنا أن الإخنائية آخر كتاب لشيخ الإسلام في حياته، فلا يبقى أي شك بأن اختصار هذا الكتاب تم على يد أحد تلامذته أو غيرهم.

وكان أصحابه أيام المحنّة وبعدها يخوّفون كثيراً من اقتتاله وبهابون من إظهارها، فكانوا يختصرونها أحياناً لظروف يرونها تقتضي ذلك أو لأسباب أخرى، فقد اختصر الذهي كتاب منهاج السنة باسم المنتقى، وابن كثير كتاب الرد على البكري باسم التلخيص وغيرهما من الكتب كما نجد ذلك في مختصر الكواكب الدراري لابن زكتون.

فمن الممكن أنه قام به أحد تلامذته ولم يصرح باسمه.

الكتب الأخرى لشيخ الإسلام في نفس الموضوع:

- ليس هذا الكتاب الوحيد الذي ألفه شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال والزيارة وقصر الصلاة أو عدمه فيه، بل له كتب أخرى في المسألة منها:
١. فتواه التي أفتى فيها سنة ٧١٠ هـ بمصر بمنع شد الرحال ب مجرد زيارة القبور وهي موجودة بنصها في الكتاب.
 ٢. فصل خاص في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم (٦٤٢ - ٨٦٦) يتعلق بالأعياد المكانية من القبور والمزارات وغيرها.
 ٣. أوجوبة وأسئلة في زيارة القبور ومسائل فقهية.
 ٤. الجواب الباهر في زوار المقابر وهو مطبوع.
 ٥. الدر المنشور في زيارة القبور^(١).
 ٦. رسالة في الزيارة.
 ٧. رسالة في زيارة المساجد.
 ٨. رسالة في زيارة المساجد وشد الرحال إليها^(٢).
 ٩. فتوى في القبور وزيارة الجاهلية^(٣).
 ١٠. فتوى في قصر الصلاة لزيارة المقابر.
 ١١. مسألة في القبور والزيارة الجاهلية.

(١) أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن القييم (ص ٣٠) وأيضاً هو في الثبت الذي جمعه علي بن عبدالعزيز الشبل.

(٢) مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام للشيباني (ص ٨٦).

(٣) مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام للشيباني (ص ٨٣).

١٢. مسألة الزيارة.

١٣. هل يجوز في الزيارة قصر الصلاة وهل هي شرعية^(١).

١٤. الرد على الزملکاني في مسألة الزيارة.

قال ابن عبدالهادی: له مصنفات في زيارة القبور و هل تباح للنساء، والفرق بين الزيارة الشرعية والبدعية، وفي المشاهد متى حدثت، وفي النذر لها، وفي المشهد المنسوب للحسین عليه السلام وفي قبر علی عليه السلام وغير ذلك مجلدات.

وله في مسألة شد الرحال ولوازمها - التي حبس ومات في السجن بسببها شيء كثیر بیض منه مجلدات عدیدة^(٢).

مسألة شد الرحال إلى زيارة القبور وموقف العلماء منها:

زيارة القبور للدعاء للأموات ولتذكرة الآخرة مستحب شرعاً بالإجماع لا ينكره أحد.

وكذلك شد الرحال إلى المساجد الثلاثة = المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجد المدينة المنورة = لأجل الصلاة جائز شرعاً بالإجماع.

وكذلك لا يمنع أحد من العلماء من شد الرحال إلى مسجد المدينة المنورة - الذي فيه قبر النبي ﷺ - للصلوة فيه، والصلوة والسلام على النبي ﷺ.

(١) كل هذه الكتب عدا ما ذكرنا لها مرجعاً ذكرها على بن عبدالعزيز في ثبت مؤلفات شيخ الإسلام.

(٢) العقود الدرية (ص ٢٩).

وإنما الخلاف فيمن نوى السفر إلى مجرد زيارة قبر من قبور الأنبياء والصالحين.

فالصحابة وأتباعهم وأئمة المسلمين - والأربعة فيهم - لم يعرف عن أحد منهم أنه أجاز السفر إلى مجرد زيارة القبور وهذا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ومن وافقه وهو قول الأئمة قبله.

وطائفة تقول بجواز السفر بل تعدد طائفة قربة إلى الله، وليس لهم مستند شرعي صريح في المسألة ولا قول أحد من الصحابة والتابعين والأئمة.

وهذه هي المسألة التي طال النزاع حولها والقائلون بكون السفر قربة من القرب افتروا على شيخ الإسلام أنه يجعل زيارة قبور الأنبياء - ومنهم نبينا محمد ﷺ - محراً شرعاً ومعصية بالإجماع.

وفيه افتاء على الشيخ إذ هو لا يجعل زيارة القبور محراً ومعصية أي قبر كان فكيف بقبر النبي ﷺ !!؟

ولكنه يمنع شد الرحال لأجل الزيارة المجردة مستنداً في ذلك إلى الحديث: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث رواه مسلم.

فهو لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومساككه تشهد بذلك.

ولكن الذين أرادوا تأليب الدولة عليه وتنفير العامة عنه قالوا: إنه تنقص النبي بهذه المقالة ودخل في عداد الكافرين ، والعياذ بالله على سوء مقالتهم .

وطلبو من السلطان حبسه فرسم السلطان به، وقد انتصر للشيخ علماء بغداد في مسألة شد الرحال للقبور فكتبوا بموافقته، وفيما يلي بعض تلك الانتصارات التي سجلها ابن عبدالهادي بخطوط كاتبها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يقول العبد الفقير إلى الله تعالى:

”بعد حمد الله السابقة نعمه، السابقة منه، والصلة على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

... ولا ريب أن الملوك وقف على ما سُئل عنه الشيخ الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره، تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية وما أجاب به.

فوحده خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب حسب ما اقتضاه الحال من نقله الصحيح وما أدى إليه البحث من الإلزام والالتزام، لا يدخله تحامل، ولا يعتريه تجاهل، وليس فيه - والعياذ بالله - ما يقتضي الإزار والتنييص. منزلة الرسول ﷺ.

وكيف يجوز للعلماء أن يجعلهم العصبية : أن يتfovهوا بالإزار والتنييص في حق الرسول ﷺ؟

وهل يجوز أن يتصور مقصور: أن زيارة قبره ﷺ تزيد في قدره، وهل تركها مما ينقص من تعظيمه؟

حاشا للرسول من ذلك.

نعم لو ذكر ذاكر ابتداء، وكان هناك قرائن تدل على الإزراء والتنتيص،
أمكـن حمله على ذلك، مع أنه كان يكون كنـية لا صـريحاً فـكيف وقد قالـه في
معرض السـؤال وطـريق الـبحث والـجدل؟

مع أن المفهـوم من كلام العـلماء، وأنـظار العـقـلاء: أنـالـزيارة لـيـسـتـ عـبـادـةـ
وـطـاعـةـ لـجـرـدـهـ؛ حتىـ لـوـ حـلـفـ: أـنـهـ يـأـتـيـ بـعـبـادـةـ أـوـ طـاعـةـ لـمـ يـبـرـ بـهـ.

لـكـ القـاضـيـ ابنـ كـجـ *ـ منـ مـتأـخـريـ أـصـحـابـناـ - ذـكـرـ أـنـ نـذـرـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ
عـنـدـهـ قـرـبةـ تـلـزـمـ نـاذـرـهـ.

وـهـوـ مـنـفـرـدـ بـهـ، لـاـ يـسـاعـدـهـ فـيـ ذـلـكـ نـقـلـ صـرـيـحـ وـلـاـ قـيـاسـ صـحـيـحـ.

وـالـذـيـ يـقـتضـيـهـ مـطـلـقـ الـخـبـرـ النـبـويـ فـيـ قـولـهـ ﷺ: «لاـ تـشـدـ الرـحالـ ..»ـ إـلـىـ
آخـرـهـ، أـنـهـ لـاـ يـجـوزـ شـدـ الرـحالـ إـلـىـ غـيرـ مـاـ ذـكـرـ أـوـ وـجـوبـهـ، أـوـ نـدـ بـيـتـهـ، فـإـنـ فـعـلـهـ
كـانـ مـخـالـفـاـ لـصـرـيـحـ النـهـيـ، وـمـخـالـفـةـ النـهـيـ مـعـصـيـةـ - إـمـاـ كـفـرـ، أـوـ غـيرـهـ - عـلـىـ قـدـرـ
الـنـهـيـ عـنـهـ وـوـجـوبـهـ، وـتـحـرـيمـهـ، وـصـفـةـ النـهـيـ وـالـزـيـارـةـ أـخـصـ مـنـ وـجـهـ، فـاـلـزـيـارـةـ
بـغـيرـ شـدـ غـيرـ مـنـهـيـ عـنـهـ، وـمـعـ الشـدـ مـنـهـيـ عـنـهـ.

وـبـالـحـمـلةـ، فـمـاـ ذـكـرـهـ الشـيـخـ تـقـيـ الدـيـنـ عـلـىـ الـوـجـهـ المـذـكـورـ المـوقـوفـ عـلـيـهـ،
لـمـ يـسـتـحـقـ عـلـيـهـ عـقـابـاـ، وـلـاـ يـوـجـبـ عـتـابـاـ.

وـالـمـراـحـمـ السـلـطـانـيـةـ أـحـرـىـ بـالـتوـسـعـةـ، وـالـنـظـرـ بـعـينـ الرـأـفـةـ وـالـرـحـمـةـ إـلـيـهـ
وـلـلـأـرـاءـ الـمـلـكـيـةـ عـلـوـ الـمـزـيدـ.

حرـرـهـ اـبـنـ الـكـتـبـيـ الشـافـعـيـ، حـامـداـ لـلـهـ عـلـىـ نـعـمـهـ. ١.٥٥ـ.

(٢) جواب آخر

الله الموفق

ما أجاب به الشيخ الأجل الأوحد، بقية السلف، وقدوة الخلف، رئيس الحففين، وخلاصة المدققين، تقي الملة والحق والدين:

من الخلاف في هذه المسألة: صحيح منقول في غير ما كتب من كتب أهل العلم، لا اعتراض عليه في ذلك، إذ ليس في ذلك ثلث لرسول الله ﷺ ولا غضٌ من قدره ﷺ.

وقد نص الشيخ أبو محمد الجوني في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور، وهذا اختيار القاضي الإمام عياض بن موسى بن عياش في إكماله، وهو من أفضل المتأخرین من أصحابنا.

ومن المدونة: ومن قال: على المشي إلى المدينة، أو بيت المقدس، فلا يأتيهما أصلًا إلا أن يريد الصلاة في مسجديهما، فليأتاهم؟

فلم يجعل نذر قبره ﷺ طاعة يجب الوفاء بها، إذ من أصلنا: أن من نذر طاعة لزمه الوفاء بها، كان من جنسها ما هو واجب الشرع، كما هو مذهب أبي حنيفة أو لم يكن.

قال القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، عقيب هذه المسألة ولو لا الصلاة فيها لما لزمه إتيانهما، ولو كان نذر زيادة طاعة لما لزمه ذلك.

وقد ذكر ذلك القيرواني في تقريره، والشيخ ابن سيرين في تنبيهه.

وفي الميسوط قال مالك: فإنني أكره ذلك له، لقوله ﷺ: «لا تُعملُ المَطْيُ
إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: الْمَسَجِدُ الْحَرَامُ، وَمَسَجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَسَجِدِي هَذَا».
وروى محمد بن الموّاز في الموّازية: إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا، فَيُلْزِمُهُ الْوَفَاءُ، لَأَنَّهُ
لَيْسَ بِشَدِّ رَحْلٍ.

وقد قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر في كتابه التمهيد: يحرم على المسلمين
أن يتخذوا قبور الأنبياء والصالحين مساجد.

وحيث تقرر هذا فلا يجوز أن ينسب من أجاب في هذه المسألة بأنه سفر
منهي عنه إلى الكفر، فمن كفره بذلك من غير موجب، فإن كان مستبيحاً ذلك
 فهو كافر؛ وإلا فهو فاسق.

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المازري، في كتاب المعلم: من كفر
أحداً من أهل القبلة، فإن كان مستبيحاً ذلك فقد كفر، وإنلا فهو فاسق. يجب
على الحاكم إذا رفع أمره إليه أن يؤديه، ويعزّره بما يكون رادعاً لأمثاله، فإن
ترك مع القدرة عليه فهو آثم. والله تعالى أعلم. اهـ.

كتبه محمد بن عبد الرحمن البغدادي، الخادم للطائفة المالكية بالمدرسة
الشريفة المستنصرية. رحمة الله على منشيها.

(٣) أجاب غيره فقال:

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين:

ما ذكره مولانا الإمام، للعالم العام، جامع الفضائل والفوائد، بحر العلوم
ومنشأ الفضل جمال الدين، كاتب خطه أمام خطبي هذا، جمل الله به الإسلام،
وأسبغ عليه سوابع الإنعام، أتى فيه بالحق الجلي الواضح، وأعرض فيه عن
إغضاء المشايخ، إذ السؤال والجواب اللذان تقدماه، لا يخفى على ذي فطنة
وعقل، أنه أتى في الجواب المطابق للسؤال، بحكاية أقوال العلماء الذين تقدموا،
ولم يبق عليه في ذلك إلا أن يعترضه معترض في نقله، فيبرزه له من كتب العلماء
الذين حكى أقواهم، والمعترض له بالتشنيع، إما جاهل لا يعلم ما يقول أو
متجاهل يحمله حسده وحَمَيَّةُ الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول، أعاذنا
الله تعالى من غوايائل الحسد، وعصمنا من مخائيل النكد، بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه، عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب، غفر
الله له وللمسلمين أجمعين.

(٤) وأجاب غيره فقال

بعد حمد الله الذي هو فاتح كل كلام، والصلة والسلام على رسوله محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، أعلام الهدى ومصابيح الضلال.

يقول أفقر عباد الله، وأحوthem إلى عفوه: ما حكاه الشيخ الإمام البارع، الهمام، افتخار الأنام، جمال الإسلام، ركن الشريعة، ناصر السنة، قامع البدعة، جامع أشتات الفضائل، قدوة العلماء الأمثال ، في هذا الجواب، من أقوال العلماء، والأئمة النبلاء - رحمة الله عليهم أجمعين - *بَيْنَ لَا يُدْفَعُ، وَمَكْشُوفُ لَا يَتَقَعَّدُ*، بل أوضح من التيرين، وأظهر من فرق الصبح لذى عينين، والعُمدة في هذه المسألة: الحديث المتفق على صحته، ومنشأ الخلاف بين العلماء من احتمالي صيغته.

وذلك: أن صيغة قوله ﷺ: «لَا تُشَدُ الرحال» ذات وجهين، نفي ونهي، لاحتمالها، فإن لُحِظَ معنى النفي فمقتضاه: نفي فضيلة واستحباب شد الرحال، وإعمال المطي إلى غير المساجد الثلاثة إذ لو فرض وقوعهما لامتنع رفعهما، فتعين توجُّه النفي إلى فضيلتهما واستحبابهما دون ذاتهما. وهذا عام في كل ما يعتقد أن إعمال المطي وشد الرحال إليه قربة وفضيلة: من المساجد وزيارة قبور الصالحين، وما جرى هذا المجرى، بل أعم من ذلك، وإثبات ذلك بدليل ضرورة إثبات ذلك المنفي المقدر في صدر الجملة لما بعد «إلا» ، وإلا لما افترق الحكم

بين ما قبلها وما بعدها، وهو مفترق حينئذ لا يلزم من نفي الفضيلة والاستحباب نفي الإباحة، فهذا وجه متمسك من قال بإباحة هذا السفر، بالنظر إلى أن هذه الصيغة نفي، وبنى على ذلك جواز القصر.

وإن كان النهي ملحوظاً، فالمعنى نهيه عن إعمال المطهٍ وشدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، إذ المقرر عند عامة الأصوليين أن النهي عن الشيء قاضٍ بتحريمه أو كراحته، على حسب مقتضى الأدلة، فهذا وجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر، لكونه منهاً عنه، ومن قال بحرمة: الشيخ الإمام أبو محمد الجويني من الشافعية، والشيخ أبو الوفاء بن عقيل من الحنابلة، وهو الذي أشار القاضي عياض من المالكية إلى اختياره.

وما جاء من الأحاديث في استحباب زيارة القبور، فمحمول على ما لم يكن فيه شد رَحْلٍ وإعمال مطهٍ، جمعاً بينهما.

ويحتمل أن يقال: لا يصلح أن يكون غير حديث: «لا تشد الرحال» معارضًا له، لعدم مساواته إياه في الدرجة لكونه من أعلى أقسام الصحيح، والله أعلم.

وقد بلغني أنه رُزئَ وضيق على المحبب، وهذا أمر يحار فيه اللييب ويتعجب منه الأريب، ويقع في شك مرير.

فإن جوابه في هذه المسألة قاضٍ بذكر خلاف العلماء، وليس حاكماً بالغرضٍ من الصالحين والأنبياء، فإن الأخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه

عليه في الحديث المتفق على صحة رفعه إليه؛ هو الغاية القصوى في تتبع أوامره ونواهيه، والعدول عن ذلك محنور، وذلك مما لا مرية فيه.

وإذا كان كذلك فأيُّ حرج على من سُئل عن مسألة فذكر فيها خلاف الفقهاء ومال فيها إلى بعض أقوال العلماء؟ فإن الأمر لم يزل كذلك على مر العصور، وتعاقب الدهور.

وهل ذلك محمول من القادح إلا على امتناع نضو الهوى المفضي بصاحبه إلى التَّوَى فإنَّ مَن يُقتَبِسُ من فوائده، ويلتقطُ من فرائده، لحقيقة بالتعظيم، وخلقٍ بالتكريم. من له الفهم السليم، والذهن المستقيم . وهل حكم المظاهر عليه في الظاهر، إلا كما قيل في المثل السائر، وقول الشاعر: الشاعر يؤكّل ويدم:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ وحسن فعل كما يُجزى سينماً

غيرة:

وحدث أللّه، وهو ما ينعت الناجعون بِوزنٍ وزناً
منطق رائع، ويلحنُ أحيا

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا إِذْلِلَةٌ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يَصْلَحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يَطْعَمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

ولولا خشية الملاة، لما نكبت عن الإطالة.

نَسَأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ، أَنْ يَسْلُكَ بَنَا وَبِكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى، وَأَنْ يَجْنِبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَسْلِكَ الْغُوايَا، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ حَدِيرٌ، حَسْبَنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ وَنَعَمُ النَّصِيرُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى سِيدِ الْمَرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ الْمُتَخَبِّينَ.

هذا جواب الشيخ الإمام العلامة جمال الدين يوسف بن عبدالحمود بن عبد السلام بن الْبَتْيَنِ الحنبلي رحمه الله تعالى.

(٥) جواب آخر

بعض علماء أهل الشام المالكية

الحمد لله، وهو حسبي.

السفر إلى غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع، وأما من سافر إلى مسجد النبي ﷺ، ليصلّي فيه ويسلام على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهم فمشروع، كما ذكر باتفاق العلماء.

وأما لو قصد إعمال المطى لزيارة النبي ﷺ، ولم يقصد الصلاة، فهذا السفر إذا ذكر رجلٌ فيه خلافاً للعلماء: وأن منهم من قال: إنه منهي عنه، ومنهم من قال: إنه مباح، وأنه على القولين ليس بطاعة ولا قربة، فمن جعله طاعة وقربة على مقتضى هذين القولين كان حراماً بالإجماع، وذكر حجة كل قول منهم، أو رجح أحد القولين، لم يلزم ما يلزم من تنقص، إذ لا تنقص ولا إزراء بالنبي ﷺ



وقد قال مالك رحمه الله لسائل سأله: إنه نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ فقال: إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصلّي فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي جاء: «لا تُعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد» والله أعلم.

كتبه أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي.

كذلك يقول عبد الله بن أبي الوليد المالكي.

(٦) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ناصر الملة الإسلامية، وَمُعِزٌّ الشريعة الحمدية، بدوام أيام الدولة
المباركة السلطانية، المالكية، الناصرية، ألبسها الله تعالى لباس العِزَّ المقربون
بالدوام، وَحَلَّها بِحُلْيَة النصر المستمر. عمور الليل والأيام، والصلوة والسلام
على النبي المبعوث إلى جميع الأنام، صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام.

..... ثم إن هذا الشيخ المعظم الجليل، والإمام المكرم النبيل؛ أوحد الدهر، وفريد العصر؛ طراز المملكة الملكية، وعلم الدولة السلطانية، لو أقسم مقسم بالله العظيم القدير أن هذا الإمام الكبير، ليس في عصره مماثل ولا نظير له، وكانت يمينه بَرَّةً، غنية عن التكثير، وقد خلت من وجود مثله السبع الأقاليم، إلا هذا الإقليم، يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم، ولست بالثناء عليه أطْرِيه، بل لو أطنب مُطْنِبٌ في مدحه والثناء عليه، لما أتى على بعض الفضائل التي هي فيه: أحمد بن تيمية، دُرَّةً يتيمة يتنافس فيها، تشترى ولا تباع، ليس في خزائن الملوك درَّةً تماثلها وتوازيها، انقطعت عن وجود مثله الأطماء.

لقد أصمَّ الأسماء، وأوهى قوى المتبوعين والأتباع، سماعُ رفع أبي العباس
- أحمد بن تيمية - إلى القلاع.

وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه، إلا أنه يكون أمراً قد لبس عليه، ونسب إلى ما لا ينسب إليه والتطويل على الحضرة العالية لا يليق، إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق، قد نصب الله السلطان – أعلى الله

شأنه - في هذا الزمان، منصب يوسف الصديق، صلى الله على نبينا وعليه، لما صرف الله وجوه أهل البلاد إليه حين أمحَّلتُ البلاد، واحتاج أهلها إلى القوت المدَخِّر لديه. وال الحاجة بالناس والآن إلى قوت الأرواح المشار في ذلك الزمان إليها، لإخفاء أنها للعلوم الشريفة، والمعاني اللطيفة.

وقد كانت في بلاد المملكة السلطانية - حرسها الله تعالى - تُكال إلينا جزاًًاً بغير أثمان مِنْحَةً عظيمة من الله للسلطان، ونعمَة جسمية، إذ خص بلاد مملكته، وإقليم دولته، بما لا يوجد في غيرها من الأقاليم والبلدان، وكان قد وفد الوافدون من سائر الأمصار، إلى تلك الديار، فوجدوا صاحب صواع الملك قد رفع القلاع، ومثل هذه المِيرَة لا توجد في غير تلك البلاد لتشترى أو تباع، فصادف ذلك جَدْبَ الأرض ونواحيها جذباًً أعطب أهاليها، حتى صاروا من شدة حاجتهم إلى الأقوات كالأموات، والذي عرض للملك بالتضييق على صاحب صواعه، مع شدة الحاجة إلى غذاء الأرواح، لعله لم يتحقق عنده أن هذا الإمام من أكابر الأولياء، وأعيان أهل الصلاح، وهذه نزعة من نزغات الشيطان قال الله سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعَبْدِي يَقُولُوا إِنَّمَاٰ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٢].

وأما إزاء بعض العلماء عليه في فتواه، و أجوابه عن مسألة شد الرّحال إلى القبور، فقد حمل جواب علماء هذه البلاد إلى نظرائهم من العلماء، وقرنائهم من الفضلاء، وكلهم أفتى: أن الصواب في الذي به أجباب؛ والظاهر بين الأنام، أن إكرام هذا الإمام، ومعاملته بالتبجيل والاحترام، فيه قوام الملك، ونظام الدولة، وإعزاز المِلَّة، واستجلاب الدعاة، وكَبْتُ الأعداء، وإذلال أهل البدع

والأهواء، وإحياء الأمة وكشف الغمّة، ووفور الأجر، وعُلُوُ الذكر، ورفع الباس، ونفع الناس، ولسان حال المسلمين، تال قول الكبير المتعال: «فَلَمَّا دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مَسَّنَا وَهَلْنَا الضُّرُّ وَجَئْنَا بِبضاعةٍ مُّزْجَاهٍ فَأَوْفِ الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجزِي المُتَصَدِّقِينَ» [يوسف: ٨٨].

وبالبضاعة المزجاة: هي هذه الأوراق المرقومة بالأقلام، والميراث المطلوبة: هي الإفراج عن شيخ الإسلام، والذي حمل على هذا الإقدام قوله الشهادة: «الدين النصيحة» والسلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الكرام، وسلم تسليماً.
هذا آخر هذا الكتاب.

(٧) بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين محمد النبي
وآله وصحبه أجمعين.

اللهم فكما أيدت ملوك الإسلام، وولاة الأمور، بالقوة والأيدٍ، وشيدت
لهم ذكرًا، وجعلتهم للمقهور اللازم بمنابهم ذُخراً، وللمكسور العائد بأكتاف
بابهم جبراً فاشدد الله منهم بحسن معونتك لهم أزوا وأعلى لهم جداً وارفع قدرًا،
وزدهم عزًا وزودهم على أعدائك نصراً، وامنحهم توفيقاً مسدداً، وتمكيناً
مستمراً.

وبعد فإنه لما قرع أسماع أهل البلاد المشرقة، والنواحي العراقية التضييق
على شيخ الإسلام تقى الدين أبي العباس - أحمد بن تيمية - سلمه الله، عظم
ذلك على المسلمين وشقّ على ذوي الدين، وارتقت رؤوس الملحدين، وطابت
نفوس أهل الأهواء والمبدعين، ولما رأى علماء أهل هذه الناحية، عظم هذه
النازلة، من شماتة أهل البدع وأهل الأهواء بأكابر الأفضل وأئمة العلماء، أنهموا
حال هذا الأمر الفظيع والأمر الشنيع، إلى الحضرة الشريفة السلطانية، زادها الله
شرفًا، وكتبوا أجوبتهم في تصويب ما أجاب الشيخ، سلمه الله في فتاواه،
وذكروا من علمه وفضائله بعض ما هو فيه، وحملوا ذلك إلى بين يدي مولانا
ملك النساء، أعز الله أنصاره وضاعف اقتداءه، غيره منهم على هذا الدين،
ونصيحة لإسلام وأمراء المؤمنين.

والآراء المولوية العالية، أولى بالتقديم، لأنها منوحة بالهدایة إلى الصراط المستقيم، وأفضل الصلاة وأشرف التسليم، على النبي الأمي، صلی اللہ علیہ وعلی آلہ وصحبہ الطیبین الطاهرین، وسلم تسلیماً.

الفصل الثالث:

في تحقيق الكتاب

مخطوطاته ومطبوعاته:

ذكرت فيما سبق أن الكتب والأوراق التي كانت مع الشيخ أخذت من السجن، وأودعت في خزانة العادلية الكبيرة فبقيت فيها إلى أن نزل بدمشق الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى سنة ٧٢٤هـ.

”وفي يوم السبت ثالث رجب من السنة المذكورة استدعي الفخرى القاضي الشافعى، وألح عليه في إحضار الكتب في سلة الحكم التي كانت أخذت من عند الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين القرزويين.

فأحضرها القاضى بعد جهد ودافعة وخاف على نفسه منه، وربما هم عزله لمانعه إياها، وربما قال قائل هذه فيها كلام يتعلق بمسألة الزيارة.

فقال الفخرى: ”كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم، واستبشر الفخرى بإحضارها إليه، واستدعي بأنحى الشيخ زين الدين عبدالرحمن، وبالشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن قيم الجوزية، وكان له سعي مشكور فيها، فنهأهما بإحضاره الكتب، وبيت الكتب تلك الليلة في خزانته للتبرك، وصلى به الشيخ

زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر، وأكرمه الفحري إكراماً زائداً لحبه
الشيخ - رحمه الله -^(١)

ويظهر من هذا النقل أن كتاب الإن奸ائية الذي كان سبباً لإخراج الكتب
من عند الشيخ بقي زمناً محبوساً لم ينقل منه ولم ينسخ وظهر الكتاب للناس بعد
٧٤٢هـ.

فمخوطاته على ما ذكر في ثبت مؤلفاته المخطوطة:

”له عدة نسخ:

- في المكتبة السليمانية، خزانة خليل أوكتين، ١٨٧ في ١١٨ ورقة.
- وفي مكتبة الشيخ محمد نصيف، ضمن المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، رقم ٤٨، في ١١٤ ورقة، مكتوبة سنة ١٣٠٣هـ وأصلها بالظاهرية، رقم ١٣٩ مجموع^(٢).
- وفي مكتبة الدولة برلين، رقم ٤٠٤٧، في ١١٦ ورقة.
- كذلك في دار الكتب المصرية، نسخة رقمها ٤٥١ عقائد تيمور في مجلد لطيف.

(١) البداية والنهاية (١٤/٢٤٩).

(٢) وعند البحث عن الكتاب في مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة بدبي ظهر أن مجاميع الظاهرية رقم ١٢٩ ليس فيه الكتاب المذكور ولكن في ١٣٩ يوجد مختصر الرد على الإن奸ائي، والجواب الباهر أيضاً.

وقد ظهرت صعوبات في جلب مخطوطات الكتاب لهذا اعتمدت على الطبعة التي صصحها وحققها الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله تعالى.

أما مطبوعاته، فقد طبع الكتاب للمرة الأولى سنة ١٣٤٦هـ في المطبعة السلفية بمصر بتصحيح الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى.

وطبع الكتاب للمرة الثانية بتصحيح أصله وتحقيقه وتحريج أحاديثه من قبل العلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى من طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ.

قال الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل: ”طبع الكتاب عدة طبعات أحسنتها التي بتصحيح الشيخ عبدالرحمن المعلمي - رحمه الله - في المطبعة السلفية عن نسخة مكتبة نصيف، أو أصلها التي بالظاهرية والكتاب يحتاج لخدمة أكثر، وهو الآن قيد التحقيق، وهو من كتب الشيخ المهمة“^(١).

وطبعة الشيخ المعلمي هي التي اعتمدت عليها في إخراج هذا الكتاب المهم بخدمة أكثر، وأرجو من الله أن يتقبله ويعفر لي.

منهج التحقيق:

لا شك أن كتاباً مثل هذا يحتاج إلى فهم دقيق ونظرة ثاقبة لفهم المباحث والأمور التي بحث فيها شيخ الإسلام، وإن تصحيح أصوله وتحقيقه للشيخ المعلمي مما سهل كثيراً لمن قام بخدمة الكتاب، فالفضل في تحقيقه - بعد الله سبحانه وتعالى - يرجع إليه فقد سرت على منهجه في ترقيم الأحاديث، وأثبتت

(١) الثبت (ص ٧٥).

جميع تعليقاته في تصحیح الكتاب وتحقيقه مع التصریح بأنها من الشیخ المعلمی
رحمه الله تعالى.

أما الأمور الباقيه فھي كالتالی:

- فصل الفقرات عن غيرها.

- تخريج الأحادیث إذا لم تکن من الصحیحین بأکثر توسع مع بیان
درجتها.

تخريج الأحادیث والآثار التي ما خرجها العلامة المعلمی.

ترجمة الأعلام ورجال الإسناد بالإیجاز

مراجعة النصوص من المصادر التي ذكرها المؤلف مع ذكر صفحاتها إن
حصلت على الكتاب.

مقابلة نصوص الكتاب وعباراته بما ورد في مختصر الرد على الإختنائی
المطبوع في مجموع الفتاوی (٢١٤ - ٢٨٨) وكتاب الصارم المنکی في الرد
على السبکی لابن عبدالهادی وهي تعادل نصف الكتاب تقريباً.

وصنعت له عدة فهارس تعین القارئ للوصول إلى الآیات والأحادیث
والآثار والأقوال، والكتب والإجماعات والبدعات وما إلى ذلك.

استحباب زيارة خير البرية

الزيارة الشرعية

(وهو كتاب الرد على الإخنائي)

تأليف

شيخ الإسلام

نقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية

رحمه الله تعالى

(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تحقيق و تحرير

أبي محمد شهاب الله بهادر

عضو مجلس التحقيق العلمي بدار الفتح

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

[الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعود بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهدى الله فلا مضل له، من يضل فلا هادي له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده
ورسوله ﷺ تسليناً، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيداً.

وأنزل عليه الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً
عليه، وأكمل له ولأمة الدين، وأتم عليهم النعمة، وجعلهم خير أمة أخرجت
للناس.

وإن أعظم نعمة أنعم الله بها على رسوله ﷺ كتاب الله الذي لا تفني
عجائبه، ولا يحيط بمعجزاته.

وقد أُوتى ﷺ هذا الكتاب ومثله معه من السنة التي كان ينزل بها جبريل
على النبي ﷺ كما كان ينزل بالقرآن، فيعلمه إياها كما يعلمه القرآن، فالذي
بلغه للناس ﷺ من آيات ربه، وما ثبت عنه في الصحيح من سنته الشريفة^(١)

(١) من هنا يتبدئ ما في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها المطبعة السلفية في طبع هذا الكتاب
للمرة الأولى سنة ١٣٤٦هـ، وأما الخطبة المتقدمة المحسورة بين المعقوفتين فقد كتبها مصحح

ليس عن هوى النفس كما أنه ليس من الظن كحال الذي هم له مخالفون، بل هو: ﴿وَحِيٌّ يُوحِيٌّ عَلِمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مَرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأَفْقَ الأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنِي فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفَؤَادَ مَا رَأَىٰ أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [التحم: ٤-١٢] أيها الجاهلون، والذين أوتوا العلم يرون: أن ما أنزل إليه من ربّه ﴿هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦] فهم له يتبعون، فلهذا كان أفضل الخلق وأقربهم إلى الله من كان أتبع لرسول الله ﷺ، وأضلهم وأشقاهم من كان أبعد عن ذلك وهم الأخسرون.

وقد يتفق من يكون فيه معرفة لبعض ما جاء به، لكن لم يتبعه فيكون مشابهاً لليهود، ومن كان يخالف ما جاء به جهلاً وضلالاً كان كالنصارى الذين هم في دينهم يغلون.

والله هو المسئول أن يجعلنا وإخواننا من عباده الذين هم بكتاب الله يهتدون، وبرسول الله يؤمنون، وبجبل الله يعتصمون، ولأولياء الله يوالون، ولأعدائه يعادون، وفي سبيله يجاهدون، ولطريقي المغضوب عليهم والضالين يجتنبون، وللسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان يتبعون.

=الطبعة الأولى محب الدين الخطيب - رحمه الله - حاكياً ما اعتناد شيخ الإسلام - رحمه الله - أن يفتح به كثيراً من كتبه، ووصلنا ما انقطع من الكلام على ما اقتضاه سياق المعنى وقد اضطررنا إلى ذلك بعد عجزنا عن الحصول على نسخة مخطوطه من هذا الكتاب.

أما بعد: فإن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق، وفرق به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلal، وبين الغي والرشاد، وبين طريق الجنة وطريق النار، وبين أوليائه وأعدائه، وبين المعروف والمنكر، والخيث والطيب، والحلال والحرام، ودين الحق والباطل، فالحلال: ما أحلاه الله ورسوله، والحرام: ما حرمته الله ورسوله، والدين: ما شرعه الله ورسوله.

[اتباع الرسول ﷺ ومخالفته]

وليس لأحد من الثقلين - الأنس والجبن - سبيل إلى رضي الله وكرامته ورحمته إلا بالإيمان بمحمد واتباعه، فإن الله أرسله برسالة عامة إلى جميع الثقلين - الجن والإنس - في جميع أمور الدين الباطنة والظاهرة، بشرائع الإسلام وحقائق الإيمان، إلى علمائهم وعبادهم وملوكيهم وسوقتهم، فليس لأحد - وإن عظم علمه وعبادته وملكه وسلطانه - أن يعدل عما جاء به الرسول ﷺ إلى ما يخالفه في شيء من الأمور الدينية: باطنها وظاهرها، وشرائعها وحقائقها، بل على جميع الخلق أن يتبعوه ويسلموا لحكمه. قال الله تعالى: «فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حِرْجًا مَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [النساء: ٦٥]. وقال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مَنْ كُمْ» الآية [النساء: ٥٩]. وقال تعالى: «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاتَّخَلَفُوا» [يونس: ١٩]. كما قال في سورة البقرة: «فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ» [آل عمران: ٢١٣]. وفي صحيح مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ

السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهذني لما اختلفَ فيه من الحقّ بِإِنْكَ إِنَّكَ تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(ح١) وقد علق سبحانه [الفوز] فقال في ذم المافقين: «وَيَقُولُونَ آمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطْعَنَا ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ۝فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ ۝ إِلَى قَوْلِهِ: ۝وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ ۝ [النور: ٥٤-٤٧] .

وهذا الأصل متفق عليه بين كل من آمن به الإيمان الواجب الذي فرضه الله على الخلق، وكل أحد عليه أن يتقي الله ما استطاع كما قال تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطِعْتُمْ» [التغابن: ١٦] وهذا تبيين لقوله تعالى: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتَّهُ» [آل عمران: ١٠٢] وقال ابن مسعود: ««حق تقاته» هو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذَكَّر فلا يُنسى، ويُشَكَّر فلا يُكَفَّر»^(١) . لكن الأمر مشروط بالاستطاعة كما يبينه في قوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطِعْتُمْ» [التغابن: ١٦] .

فقد يخفى على الإنسان بعض سنة الرسول وأمره، مع اجتهاده في طاعته، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهذا قال النبي ﷺ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فِلَهُ أَجْرًا، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فِلَهُ أَجْرًا» أخر جاه في الصحيحين^(ح٢) .

(ح١) أخر جه مسلم (٧٧٠) وأبو داود (٧٦٧) والترمذى (٤٣٢٠) وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها.

(١) أخر جه الحاكم في المستدرك (٢٩٤/٢) إلى قوله: «فلا ينسى»، وقال: صحيح على شرط الشیخین. ووافقه الذہبی، وأخر جه الطبری بأسانید مختلفة (التفسیر ٧/٦٥ - ٦٧ بتحقيق احمد شاکر).

(ح٢) البخاری (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) وغيرهما عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

[إثم من حكم بغير علم]

وقد يقول الرجل ويحكم بغير علم فيأثم على ذلك، كما يأثم إذا قال بخلاف ما يعلمه من الحق، وفي السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار» (ح^٣) .

وقد ذم الله القول بغير علم ونهى عنه في غير موضع من كتابه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُقْفُ مَا لِيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبُّ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ﴾ الآية [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى عن الشيطان: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] وقال فيما يخاطب به أهل الكتاب: ﴿هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجِجُونَ فِيمَا لِيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ الآية [آل عمران: ٦٦] وقال: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ الآية [الأعراف: ١٦٩]. وقال: ﴿هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُونَ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [النساء: ١٧١] وجعل العامل^{*} بغير علم كاذباً والصادق هو الذي يتكلم بعلم فقال تعالى: ﴿ءَأَلَذْكَرِيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْثَيْرِنِ أَمَّا

(ح^٣) صحيح. أخرجه أبو داود في الأقضية (٣٥٧٣) والترمذى في الأحكام (١٣٢٢) والنمساني في الكبرى (٥٩٢٢) وأبن حزم في الإحکام (ص ٧٨١)، وقال: روينا بالسنن الصحيح عن أبي هاشم، قال: لو لا حديث ابن بريدة عن أبيه .. لقلنا: إن القاضي إذا اجتهد فليس عليه شيء. وغيرهم. انظر صحيح الجامع للشيخ الألباني (٤٤٤٦).

* لعله «القائل».

اشتملتْ عليه أرحامُ الأثنينَ نبُوتي بعلمِ إنْ كُنْتُمْ صادقينَ》 [الأنعام: ١٤٣] و قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادقينَ﴾ [البقرة: ١١١].

[قرن الله الكذب بالشرك والصدق بالإخلاص]

لا سيما أهل الشرك فإنه وصفهم بالإفك مع الشرك وقرن الكذب بالشرك كما قرن الصدق بالإخلاص، ولهذا يقرن بين المنافقين أهل الكذب وبين المشركين في مثل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ – إِلَىٰ
قُولِهِ – وَأَعْدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرَاهُ﴾ [الفتح: ٦-٤] وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ
الزُّورَ ◇ حَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾
الآيات [الحج: ٣٠-٣١]. وقال عن أهل الكهف: ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
آهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ يَبْيَّنُ﴾ الآية [الكهف: ١٥]، وقال عن الخليل: ﴿إِنَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوْثَانَا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧] و﴿قَالَ لَأَيِّهِ وَقَوْمِهِ
مَاذَا تَعْبُدُونَ ◇ إِفْكًا آهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾ [الصفات: ٨٥-٨٦]، ومثل هذا
مذكور في غير موضع من القرآن، وكثير من الناس يقع في الشرك والإفك جهلاً
وضللاً من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع.

[الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب]

والله سبحانه وتعالي قد أرسل جميع رسليه وأنزل جميع كتبه بأن لا يُعبد
إلا الله وحده لا شريك له، لا يُعبد معه لا ملك ولانبي ولا صالح ولا تماثيلهم
ولا قبورهم ولا شمس ولا قمر ولا كوكب ولا ما صُنِعَ من التماضيل لأجلهم،
ولا شيء من الأشياء.

وبيّن أن كل ما يبعد من دونه فإنه لا يضر ولا ينفع، وإن كان ملكاً أو نبياً، وأن عبادته كفر؛ فقال تعالى: ﴿فُلِّ ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلًا - إلى قوله - محدثون﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧]. بيّن سبحانه أن كل ما يُدعى من دونه من الملائكة والجن والإنس لا يملكون كشف الضر ولا تحويله، وأن هؤلاء المدعويين من الملائكة والأنبياء يتربون إلى الله ويرجونه ويحافظونه.

وكذلك كان قوم من الإنس يعبدون رجالاً من الجن، فآمن الجن المعبودون وبقي عابدوهم يعبدونهم كما ذكر ذلك ابن مسعود^(ح) وقال تعالى: ﴿فُلِّ ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة - إلى قوله - ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له﴾ [سيا: ٢٢-٢٣]، بين سبحانه أن كل ما يُدعى من دونه من الملائكة والبشر وغيرهم، ليس لهم مثقال ذرة في السموات والأرض ولا لهم نصيب فيهما، وليس له ظهير يعاونه من خلقه.

[أقسام الاحتياج إلى الغير]

وهذه الأقسام الثلاثة هي التي تحصل مع المخلوقين: إما أن يكون لغيره ملك دونه، أو يكون شريكاً له، أو يكون معياناً وظهيراً له، والرب تعالى ليس

(ح) أخرجه البخاري عن عبد الله رض في هذه الآية: ﴿الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة﴾ [الإسراء: ٥٧] قال: «ناس من الجن يعبدون فأسلموا. البخاري(٨/٤٧١٤، ٤٧١٥) الفتح) وتفسير عبدالرازاق ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ وتفسير الطبرى (٨/٩٥ رقم ٢٢٣٧٥-٢٢٣٨٢) والحاكم في المستدرك (٢/٣٦٢) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

له^(١) من خلقه مالك ولا شريك ولا ظهير، لم يبق إلا الشفاعة: وهو دعاء الشافع وسؤاله لله في المشفوع له، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ ثم إنه خص بالذكر الملائكة والأنبياء في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتَهُ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبُوَّةُ - إِلَى قَوْلِهِ - بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠-٧٩] بين أن اتخاذهم أرباباً كفر، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّاهِرُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦-٧٢] فقد يبين أن من دعا المسيح وغيره فقد دعا ما لا يملك ضرراً ولا نفعاً.

وقال خاتم الرسل: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَانَاتُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠] وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرَاً إِلَّا مَا شاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكَرَّتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ السُّوءَ، إِنَّمَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يَؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرَاً وَلَا رَشْدًا﴾ [الجن: ٢١]، وقال: ﴿لِيقطَعَ طَرْفًا مِنَ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِثُهُمْ فَيُنَقْلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ [آل عمران: ١٢٧-١٢٨]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبِبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّ تَحْرِصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مِنْ يُضْلِلُ﴾ [النحل: ٣٧].

(١) لعله «معه» كما يقتضيه السياق.

فصل

[بيان سبب تأليف الكتاب وبعض سمات كتاب المعرض]

قد أرسل إلى بعض أصحابنا جزءاً أخبر أنه صنفه بعض القضاة^(١)، قد تكلم في المسألة التي انتشر الكلام فيها، وهي: السفر إلى غير المساجد الثلاثة، كالسفر إلى زيارة القبور، هل هو محرم أم مباح أو مستحب؟ وهي المسألة التي أجبت فيها من مدة بضع عشرة سنة بالقاهرة^(٢).

فأظهرها بعض الناس في هذا الوقت ظناً أن الذي فيها خلاف الإجماع، وأن السفر ب مجرد قبور الأنبياء والصالحين، هو مثل السفر المستحب بلا نزاع وهو السفر إلى مسجد نبينا محمد ﷺ المتضمن لما شرعه الله من السفر إلى مسجده والصلاوة فيه والسلام عليه ومحبته وتعظيمه، وغير ذلك من حقوقه ﷺ في مسجده المؤسس على التقوى المجاور لقبره ﷺ.

وظنوا أن السفر إلى زيارة قبور جميع الأنبياء والصالحين مستحب جمعاً على استحسابه، مثل هذا السفر المشروع بالنص وإجماع المسلمين إلى مدينة الرسول ﷺ، سواء سافر مع حج البيت أو بدون حج البيت، فإن هذا السفر

(١) هو الإنثاني وقد تقدمت ترجمته في أول الكتاب ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) وذلك عن شد الرحال إلى قبر الخليل عليه السلام والقبور الأخرى، سنة ٧١٠ هـ، انظر: العقود الدرية (ص ٢١٩).

المشروع إلى مديتها بالنص والإجماع لا يختص بوقت الحج، فإن المسلمين على عهد خلفائه الراشدين كانوا يحجون ويرجعون إلى أوطانهم، ثم ينشيءون السفر إلى مسجد النبي ﷺ من ينشئه، لأنه عبادة مستقلة بنفسها كالسفر إلى بيت المقدس.

والسفر إلى مسجد النبي ﷺ أفضل من السفر إلى المسجد الأقصى بالنص والإجماع.

فظن من ظن أن السفر المشروع هو مجرد القبر لا لأجل المسجد، وأن المسجد يدخل ضمناً وتبعاً في السفر، وأن قبور سائر الأنبياء كذلك، أو أن المسافرين مجرد القبور سفرهم مشروع كالسفر إلى المساجد الثلاثة.

ومن الناس من ظن أنه أفضل من السفر إلى المساجد الثلاثة^(١) حتى صرّحوا بأنه أفضل من الحج. وأن الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من الدعاء في المسجد الحرام ومسجد الرسول وعرفة المزدلفة ومني وغير ذلك من المساجد والمشاعر التي أمر الله رسوله بالعبادة فيها والدعاء والذكر فيها.

وظن من ظن أن هذا جمع عليه وأن من قال: السفر لغير المساجد الثلاثة - سواء كان لقبر نبي أو غير نبي - منهى عنه، أو أنه مباح ليس بمحظى، فقد

(١) قال شيخ الإسلام: بل قد يجعلون الحج إلى بيت المخلوق أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ويسمون ذلك الحج الأكبر، وصنف لهم شيوخهم في ذلك مصنفات كما صنف المقيد بن النعمان كتاباً في مناسك المشاهد سماه: "مناسك حج المشاهد" وشبه بيت المخلوق ببيت الحال. (الجواب الباهر ص ٢٥).

وهو ما اتخذه الخرافيون البدعيون ديناً لهم ورثوه من الشيعة في كل مكان!!.

خالف الإجماع، وليس معهم بما ظنوه نقل عن أحد من أئمة الدين الذين هم في الأمة لسان صدق، ولا حجة من كتاب الله ولا سنة رسوله، بل الكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة المشهورون وغيرهم على خلاف ما ظنوه، فإن إجماع أهل العلم الذين يُحکي أقوالهم في مسائل الإجماع والنزاع هو على خلاف ما ظنه الغالطون إجماعاً، وجرت في تلك فصول.

لكن المقصود هنا أنه أرسل إلى ما كتبه هذا القاضي وأقسم بالله عليّ أن أكتب عليه شيئاً ليظهر للناس جهل مثل هؤلاء الذين يتكلمون في الدين بغير علم، وذلك أنهم رأوا في كلامه من الجهل والكذب والضلال ما لا يظن أن يقع فيه آحاد العلماء الذين يعرفون ما يقولون، فكيف من سمي قاضي القضاة!!

ورأيت كلامه يدل على أن عنده نوعاً من الدين كما عند كثير من الناس نوع من الدين، لكن مع جهل وسوء فهم وقلة علم؛ حتى قد يجهل دين الرسول، الذي هو يؤمن به ويُكفر من قال بقول الرسول، وصدق خيره، وأطاع أمره. وقد يجهل أحدهم مذهب الذي انتسب إليه كما قد يجهل مذهب مالك وغيره من أئمة المسلمين الأربع وغيرهم.

فإن هذه المسألة التي فيها النزاع - وهي التي أجبتُ فيها - وإن كانت في كتب أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما وقد ذكرها القولين، وأبو حنيفة مذهبها في ذلك أبلغ من مذهب الشافعي وأحمد، فهي في كلام مالك وأصحابه أكثر، وهي موجودة في كتبهم الصغار والكتاب، وممالك نفسه نص على قبر نبينا محمد

^{بِخَلْفِهِ} بخصوصه أنه داصل في هذا الحديث^(١)، بخلاف كثير من الفقهاء فإن كلامهم عام، لكن احتجاجهم بالحديث وغيره يبين أنهم قصدوا العموم، وكذلك بيانهم لأخذ المسألة يقتضي العموم.

فهذا المعرض وأمثاله لا عرروا ما قاله أئمته وأصحاب أئمته، ولا ما قاله بقية علماء المسلمين، ولا عرروا سنة رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وسنة خلفائه الراشدين، ولا ما كان يفعله الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

[الإخنائي ينسب إلى المؤلف ما لم يقله]

ونقل هذا المعارض^(٢) عن الجواب ما ليس فيه، بل المعروف المتواتر عن الجيب^(٣) في جميع كتبه وكلامه بخلافه، وليس في الجواب ما يدل عليه بل على نقيض ما قاله. وهذا إما أن يكون عن تعمد للكذب أو عن سوء فهم مقررون بسوء الظن وما تهوى الأنفس، وهذا أشبه الأمرين به، فإن من الناس من يكون عنده نوع من الدين مع جهل عظيم، فهو لاء يتكلم أحدهم بلا علم فيخطئ، ويخبر عن الأمور بخلاف ما هي عليه خبراً غير مطابق.

[إثم الكلام في الدين بغير الاجتهد المسوغ له]

ومن تكلم في الدين بغير الاجتهد المسوغ له الكلام وأخطأ فإنه كاذب آثم، كما قال النبي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أنه قال: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقضى في الجنة، رجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار، ورجل علم

(١) أي حديث: «لا تشدوا الرحال...». (٢) المراد به شيخ الإسلام نفسه. (٣) المراد به الإخنائي.

الحق فقضى به فهو في الجنة» (ح٣)، فهذا الذي يجهل وإن لم يتعمد خلاف الحق فهو في النار، بخلاف المجتهد الذي قال فيه النبي ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر» (ح٢). فهذا جعل له أجرًا مع خطئه لأنه اجتهد فاتقى الله ما استطاع، بخلاف من قضى بما ليس له به علم وتكلم بدون الاجتهاد المسوغ له الكلام، فإن هذا كما في الحديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال في القرآن برأيه فليتبواً مقعده من النار» (ح٥). وفي رواية: «بغير علم» (ح٦)

وفي حديث جندي عن النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ، ومن أخطأ فليتبواً مقعده من النار» (ح٧).

(ح٥) ضعيف.

أخرجه الترمذى (٢٩٥١) وقال: حديث حسن، والنسائى فى الكبيرى (٨٠٨٥) وأحمد (٢٦٩/١، ٣٢٧) عن ابن عباس رض بإسناد فيه عبد الأعلى بن عامر الشعلى فى جميع جهاته وهو ضعيف . انظر ضعيف الجامع (١١٤) والضعيفة (١٧٨٣) ومستند أحمد بتحقيق أحمد شاكر

ح٢٠٦٩

(ح٦) ضعيف.

أخرجه الترمذى (١٩٥٠) وقال: حسن صحيح، والنسائى فى الكبيرى (٨٠٨٤) وأحمد (٢٣٢/١، ٢٦٩، ٣٢٣) وإسناده ضعيف لعبد الأعلى بن عامر الشعلى انظر الضعيفة للشيخ الألبانى (١٧٨٣) والمستند بتحقيق أحمد شاكر (ح٢٠٦٩)

(ح٧) ضعيف.

أخرجه أبو داود (٣٦٥٢) والترمذى (٢٩٥٢) والنسائى فى الكبيرى (٨٠٨٦) والبغوى فى شرح السنة ٢٥٩/١ بإسناد فيه سهيل بن أبي حزم القطيعي، ضعفه البخارى وأحمد وغيرهما، انظر ضعيف الجامع (٥٧٣٦).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالماً اتَّخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفْتوَا بغير علم فضلوا وأضلوا» (ح.^٨).^{*}

وفي رواية للبخاري : «فأفْتوَا برأِيهِم» (ح.^٩) .

[صفات المجتهد الحق ومدعي الاجتهاد]

وهذا بخلاف المجتهد الذي اتقى الله ما استطاع، وابتغى طلب العلم بحسب الإمكان، وتكلم ابتغاء وجه الله ، وعلم رجحان دليل على دليل، فقال بمحنة الراجح، فهذا مطيع لله مأجور أجرين إن أصاب، وإن أخطأ أجرًا واحدًا.

ومن قال: كل مجتهد مُصيَّب، يعني أنه مطيع لله فقد صدق، ومن قال: المصيب لا يكون إلا واحداً وإن الحق لا يكون إلا واحداً ومن لم يعلمه فقد أخطأ. يعني أنه لم يعلم الحق في نفس الأمر فقد صدق، كما بسط هذا في موضع * .

[إطلاق لفظ الكذب]

والمقصود: أن مَنْ تكلم بلا علم يسوغ، وقال غير الحق؛ فإنه يُسمى كاذباً، فكيف من ينقل عن كلام موجود خلاف ما هو فيه مما يعرف كل من تدبّر الكلام أن هذا نقل باطل؟ فإن مثل هذا كذب ظاهر، والأول على صاحبه

(ح.^٨) صحيح البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما.

(ح.^٩) البخاري (٧٣٠٧).

* انظر: مجموع الفتاوى١٩/٢٠-٣٩.

إثم الكذب، ويطلق عليه الكذب، كما قال النبي ﷺ: «كذب أبو السنابل» (ح ١٠).
وكمأ قال لما قيل له: إنهم يقولون: إن عامراً بطلَ عمله، قتل نفسه.
فقال: «كذب من قال ذلك» (ح ١١).

وكما قال عبادة «كذب أبو محمد» (ح ١٢) لما قال: الوتر واحب.
وقال ابن عباس: «كذب نوف» (ح ١٣) لما قال: إن موسى صاحببني

(ح ١٠) صحيح.

آخرجه باللفظ المذكور أَحْمَد في مسنده (٤٤٧/١) وبتحقيق أَحْمَد شاكر ح (٤٢٧٣) والبغوي في شرح السنة (٣٠٤/٩) والبيهقي في الكبرى (٤٢٩/٧) وغيرهم عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأصله في الصحيحين (البخاري ٣٩٩١، ٥٣١٩) ومسلم (١٤٨٤). وأبو السنابل هو: حبة أو عمرو ابن بعكل، وقال له الرسول ﷺ: «كذب» لما قال لسبعة الأسلمية التي مات عنها زوجها فوضعت وتهيات للخاطبين، فقال: «حتى تعتدي أربعة أشهر وعشراً، فسألت النبي ﷺ فقال: «كذب أبو السنابل».

(ح ١١) أخرجه البخاري (٤١٩٦، ٤١٩٨) ومسلم (١٨٠٢) وفيهما: «كذب من قاله، إن له لأجرين» وأحمد (٥٢/٤) باللفظ الذي ذكره عن سلمة بن الأكوع ﷺ. وعامر: هو ابن الأكوع، الذي أصابه سيف نفسه في غزوة خيبر عين ركبته حينما تناول ساق يهودي (واسمه: مرحب) ليضربه فرعموا أن عامراً حبط عمله فقال النبي ﷺ: «كذب من قاله .. الحديث».

(ح ١٢) صحيح.

آخرجه أبو داود (٤٢٥)، (٤٢٠) وصحيح الألباني (صحيح أبي داود، ٤١٠، ١٢٥٨) والنسائي (٤٦٠) وأحمد (٥١٥/٥، ٣١٩) عن عبادة بن الصامت ﷺ.

قال العظيم أبادي: «أبو محمد أنصاري اسمه مسعود وله صحة، وقيل: اسمه سعد بن أوس، من بنى النجار، وكان بدريراً، قوله: كذب، أي أخطأ وسماه كذباً لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق» (عون المعبد ٢٠٨/٢).

(ح ١٣) أخرجه البخاري (١٢٢، ٣٤٠١، ٤٧٢٥) ومسلم (٢٣٨٠) عن ابن عباس ﷺ بلطفه: «كذب عدو الله». ونوف: هو ابن فضالة البكالي، ابن امرأة كعب، شامي، مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب (التقريب ٧٢١٣).

إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر، ومثل هذا كثير.
فإذا كان هذا الخبر الذي ليس بمعطاب يسمى كذباً، فما هو كذب ظاهر
أولى.

ومثل هذا إذا حكم بين الناس بالجهل فهو أحد القضاة الثلاثة الذين قال
فيهم النبي ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم
الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار،
ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار» (ح^٣)، وإن قيل فيه: قد يكون مجتهداً
خطئاً مغفوراً له فحكمه الذي أخطأ فيه وخالف فيه النص والإجماع باطل
باتفاق العلماء، وكذلك حكم من شاركه في ذلك.

[مدى فهم المعرض]

وكلام هذا وأمثاله يدل على أنهم بعيدون عن معرفة الصواب في هذا
الباب، لأنهم غرباء عن دين الإسلام في مثل هذه المسائل، لم يتذمروا القرآن،
ولا عرفوا السنن ولا آثار الصحابة، ولا التابعين، ولا كلام أئمة المسلمين، وفي
مثل هؤلاء قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً
كما بدأ» (ح^{١٤}) .

فسريعة الإسلام في هذا الباب غريبة عند هؤلاء لا يعرفونها، فإن هذا
وأمثاله لو كان عندهم علم بنوع من أنواع الأدلة الشرعية في هذا الباب
لوزعهم ذلك عمما وقعوا فيه من الضلال والابداع ومخالفة دين المرسلين

(ح ١٤) أخرجه مسلم (١٤٥، ١٤٦) عن أبي هريرة وابن عمر ، والترمذى (٢٦٢٩) وابن ماجه
(٣٩٨٨) وأحمد (١/ ٣٩٨) عن عبدالله بن مسعود .

والخروج عما عليه جميع أئمة الدين، مع ما فيه من الافتاء على الله ورسوله ﷺ وعلى علماء المسلمين وعلى الجيب.

[توعية أدلة المفترض، وبيان واجب المستدل بالحديث]

والاستدلال على ما ذكروه بما لا يصلاح أن يكون دليلاً إما حديث صحيح لا يدل على المطلوب، وإما خير معتل مكذوب، والمستدل بالحديث عليه أن يبين صحته، ويبيّن دلالته على مطلوبه، وهذا المفترض لم يجمع في حديث واحد بين هذا وهذا، بل إن ذكر صحيحاً لم يكن دالاً على محل النزاع، وإن أشار إلى ما يدل لم يكن ثابتاً عند أهل العلم بالحديث الذين يعتمدُ بهم في الإجماع والنزاع.

[هدف المؤلف من الرد]

فأما ما فيه من الافتاء والكذب على الجيب فليس المقصود الجواب عنه وله أسوة أمثاله من أهل الإفك والزور، وقد قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوكُمْ بِالْأَفْكَرِ غُصْنَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرٍٍ مِّنْهُمْ مَا اكتسب من الإثم» [النور: ١١]، بل المقصود الانتصار لله ولكتابه ولرسوله ولدينه، وبيان جهل الجاهل الذي يتكلم في الدين بالباطل وبغير علم، فأذكر ما يتعلق بالمسألة وبالجواب.

وليس المقصود أيضاً العدوان على أحد - لا المفترض ولا غيره - ولا بخس حقه ولا تخصيصه بما لا يختص به مما يشركه فيه غيره، بل المقصود الكلام بموجب العلم والعدل والدين. كما قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ

شهداء بالقسط ولا يجرِّمُنَّكُمْ شَنَآنَ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا إِعْدَلَوْا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾. [المائدة: ٨].

وليس أيضاً المقصود ذمّ شخص معين، بل المقصود بيان ما يُذمّ وينهى عنه
ويُحذّر عنه من الخطأ والضلالة في هذا الباب، كما كان النبي ﷺ يقول: «ما بال
رجال يقولون أو يفطرون كذا» (١٥)، فيندم ذلك الفعل ويحذر عن ذلك النوع
وليس مقصوده إيداء شخص معين.

ولكن لما كان هذا صنفًا مُصنفًا وأظهره وشهره لم يكن بد من حكاية
اللفاظه والردّ عليه، وعلى من هو مثله، من يتتسّب إلى علم ودين، ويتكلّم في
هذه المسألة بما ينافق دين المسلمين حيث يجعل ما بعث الله به رسوله كفراً،
وهذا رأس هؤلاء المبدّلين، فالردّ عليه ردّ عليهم.

(ح ١٥) منه قوله ﷺ: «ما بال رجال يشتّرطون شروطاً...» أخرجه البخاري (٢٥٦٠) عن عائشة
رضي الله عنها، وأخرج أبو داود (٤٧٨٨) عنها قالت: كان إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل:
«ما بال فلان» ولكن يقول: «ما بال قوم يقولون كذا وكذا...» وانظر أيضاً لعرفة مثل هذه
الأقوال من النبي ﷺ. السلسلة الصحيحة (٢٠٦٤) وصحيح الجامع الصغير (٥٥٧٠ - ٥٥٧٦)
وأيضاً: موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف (٩ / ٧٠ - ٧٦).

فصل

[دعوى كاذبة]

قال المعترض: أما بعد فإن العبد لما وقف على الكلام المنسوب لابن تيمية المنقول عنه من نسخة فتياه، ظهر لي - من صريح ذلك القول وفحواه - مقصده السيء ومغزاه، وهو تحريم زيارة قبور الأنبياء وسائر القبور والسفر إليها. ودعواه أن ذلك معصية محمرة بجمع عليها.

فيقال: هذا الكلام مع قوله، فيه من الكذب والباطل والافتراء ما يلحق صاحبه بالكذابين المردودي الشهادة، أو الجُهَال البالغين في نقص الفهم والبلاد.

[بيان ما ينبغي مراعاته في الاعتراض]

وكان ينبغي له أن يحكي لفظ المجيب بعينه ويبين ما فيه من الفساد، وإن ذكر معناه فيسلك طريق الهدى والسداد. فأما أن يذكر عنه ما ليس فيه، ولا يذكر ما فيه، فهذا خروج عن الصدق والعدل إلى الكذب والظلم.

وذلك الجواب: ليس فيه تحريم زيارة القبور أُلْبَة، لا قبور الأنبياء والصالحين ولا غيرهم، ولا كان السؤال عن هذا، وإنما فيه الجواب عن السفر إلى القبور، وذكر قولي العلماء في ذلك.

[المؤلف لم يذكر قط أن زيارة القبور معصية]

والمجيب قد عرفت كتبه، وفتاویه مشحونة باستحباب زيارة القبور، وفي

جميع مناسكه يذكر استحباب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد، ويذكر زيارة قبر النبي ﷺ إذا دخل مسجده والأدب في ذلك وما قاله العلماء، وفي نفس الجواب قد ذكر ذلك، ولم يذكر قط أن زيارة القبور معصية ولا حكاه عن أحد، بل كان يعتقد حين كتب هذا الجواب أن زيارة القبور مستحبة بالإجماع، ثم رأى بعد ذلك فيها نزاعاً وهو نزاع مرجوح، وال الصحيح أنها مستحبة، وهو في هذا الجواب إنما ذكر القولين في السفر إلى القبور، وذكر أحد القولين أن ذلك معصية ولم يقل: إن هذا معصية محمرة بجمع عليها، لكن قال:

[مذاهب العلماء في السفر إلى زيارة القبور]

إذا كان السفر إليه ليس للعلماء فيه إلا قولان: قول من يقول: إنه معصية، وقول من يقول: إنه ليس بمحرم بل لا فضيلة فيه وليس بمستحب. فإذا ذُن من اعتقد أن السفر لزيارة قبورهم أنه قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع، وإذا سافر لاعتقاده أن ذلك طاعة كان ذلك محظياً بالإجماع. فهذا الإجماع حكاه لأن علماء المسلمين الذين رأينا أقوالهم اختلفوا في قوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والممسجد الأقصى»^(١٦) هل هو تحريم لذلك أو نفي لفضيلته؟ على قولين. وعامة المقدمين على الأول مع اتفاقهم على أن هذا يتناول السفر إلى القبور. فإن الصحابة والتابعين والأئمة لم يعرف عنهم نزاع في أن السفر إلى القبور وآثار الأنبياء داخل في النهي، كالسفر إلى الطور، الذي كَلَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى وَغَيْرُه، وإنْ كَانَ اللَّهُ سَمَاهُ: الوادي

(١٦) أخرجه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧) عن أبي هريرة رض، والبخاري (١١٩٧، ١٨٦٤، ١٩٩٥) عن أبي سعيد باللفظ المذكور، وهو من الأحاديث المروية.

القدس^(١) وسمّاه: البقعة المباركة^(٢) ونحو ذلك، فلم يعرف عن الصحابة نزاع أن هذا وأمثاله داخل في نهي النبي ﷺ عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، كما لم يعرف عنهم نزاع أن ذلك منهي عنه، وأن قوله: «لا تُشد الرحال» نهي بصيغة الخبر، كما قد جاء في الصحيح بصيغة النهي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لا تُشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٣).

فالصحابة ومن تبعهم لم يعرف عنهم نزاع أن هذا نهي منه، فإن لفظه ﷺ صريح في النهي، ولم يعرف عنهم نزاع أن النهي متناول للسفر إلى البقاع المعظمة غير المساجد، سواء كان النهي عنها بطريق فحوى الخطاب وأنه إذا نهي عن السفر إلى مسجد غير الثلاثة فالنبي عن السفر إلى ما ليس بمسجد أولى، أو كان بطريق شمول اللفظ، فالصحابية الذين رووا هذا الحديث يَبَينُونَ عمومه لغير المساجد كما في الموطأ والمسنن والسنن عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري أنه قال لأبي هريرة: من أين أقبلت؟ قال: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج لما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى

(١) وذلك قوله تعالى: «إِنَّكَ بِالوَادِ الْمَقْدُسِ طَوِيلًا» [طه: ١٢] وقوله تعالى: «إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالوَادِ الْمَقْدُسِ طَوِيلًا» [النازعات: ١٦].

(٢) وذلك قوله تعالى: «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ» [القصص: ٣٠].

(٣) آخر جهه مسلم في كتاب الحج باب سفر المرأة مع حرم (٤١٥ من كتاب الحج) عن أبي سعيد الخدري رض.

مسجد إيليا» أو قال: «بيت المقدس»^(١٨).

وقال أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب «أخبار المدينة النبوية»^(١): حدثنا هشام بن عبد الملك^(٢)، حدثنا عبدالحميد بن بهرام^(٣) حدثنا شهر بن حوشب سمعت أبا سعيد الخدري وذكر عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمطه أن تشد رحالها إلى مسجد تتبعي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، والممسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٤) فهذا فيه أنه رواه بلفظ مسجد، وبين أن النهي متناول للطور وإن لم يكن مسجداً بطريق الأولى،

(ح ١٨) صحيح.

آخر جه مالك (الموطأ، التمهيد ٢٣٨، ٣٦/٢٣) باللقط المذكور في رواية أبي هريرة عن بصرة ابن أبي بصرة الغفاري - رضي الله عنهما - مرفوعاً، وأحمد من طريق مالك (٦/٧) والنسائي بدون شك (الختبى ١٤٢٩، الكبرى ١٧٥٤) انظر: صحيح الجامع (٧٣٧١).

واسم أبي بصرة: حمّيل، انظر ترجمته في تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب، فقد تفرد بهذا الحديث ورواه عنه أبو هريرة رضي الله عنهما أيضاً.

(١) أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري البصري، الإخباري، تزيل بغداد صدوق ، له تصانيف، توفي بسرّ من رأى (سامراء) سنة ١٦٢ - وشبة لقب اسمه زيد (تهذيب الكمال ١٤٩٢-٨٩، التقريب ٤٩١٨). وكتابه مطبوع.

(٢) هشام بن عبد الملك الطيالسي أبو الوليد البصري، ثقة، ثبت مات سنة ١٢٧ هـ (تهذيب الكمال ١٩/٢٦٢-٢٦٦، التقريب ٧٣٠١).

(٣) عبدالحميد بن بهرام الفزارى المدائى، صاحب شهر بن حوشب، صدوق (تهذيب الكمال ١١/٣٦-٣٨، التقريب ٣٧٥٣).

(ح ١٩) إسناده ضعيف.

آخر جه أحمد (٣/٦٤) قال: ثنا هاشم حدثنا عبدالحميد به بلفظ: «لا ينبغي للمطه أن تشد رحاله إلى مسجد ينبعي فيه الصلاة» وذكره الهيثي (٤/٣ بجمع) وقال: قلت: هو في الصحيح بنحوه، وإنما آخر جته لغراية لفظه رواه أحمد، وشهر فيه كلام وحديثه حسن.

فإن الذين يقصدون الطور ومثله لا يقصدونه لأنه مسجد بل ولم يكن هناك قرية يتخذ المسلمون فيها مسجداً، وبناء المسجد حيث لا يصلى فيه بدعة، وإنما يقصدونه لشرف البقعة، فعلم أن النهي عن المساجد نهي عن غيرها بطريق الأولى. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب البقاع إلى الله المساجد»^(٢) فإذا كان قد حرم السفر إلى أحب البقاع إلى الله غير الثلاثة، مما دونها في الفضيلة أولى أن يُنهى عنه، كما قال الصحابة ومنهم أيضاً ابن عمر.

قال أبو زيد^(١): حدثنا ابن أبي الوزير^(٢) حدثنا سفيان^(٣) عن عمرو بن

= قال الشيخ الألباني بعد إيراده: «قوله: «إلى مسجد» زيادة في الحديث لا أصل لها في شيء من طرق الحديث عن أبي سعيد، ولا عن غيره، فهي منكرة بل باطلة، والآفة إما من شهر فإنه شيء الحفظ، وإما عن عبد الحميد - وهو ابن بهرام - فإن فيه كلاماً؛ وهذا هو الأقرب عندي فقد رواه ليث عن شهر (مستند أحمد ٩٣/٣) بدون الزيادة». (الإرواء ٢٣٠/٣).

(٤٠) أخرج الإمام مسلم (٦٧١) عن أبي هريرة رض بلفظ: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها». أما بلفظ: «أحب البقاع» فقد روى الحاكم في المستدرك (٩٠/١) وابن حبان (٤٧٦/٤) ح ١٥٩٩ الإحسان) وغيرهما: من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب من رواية ابن عمر رض: قال: إن رجلاً سأله النبي ﷺ: أي البقاع شر؟ قال: «لا أدرى حتى أسأل جبريل». - وفيه - «خير البقاع المساجد وشرها الأسواق» وعطاء بن السائب قد اختلفت روايتي عنه جرير بعد الاختلاف. قال الحافظ في الفتح (٣٩٨/٤) عن حديث: «أحب البقاع إلى الله المساجد..». آخرجه أحمد والبزار وصححه الحاكم من حديث جبير بن مطعم وإسناده جسن. وانظر أيضاً المقادص الحسنة للسعدي (ص ٤١).

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن مطرف الهاشمي مولاهم، أبو إسحاق بن أبي الوزير المكي، نزيل بصرة آخر محمد ابن أبي الوزير صدوق، روى له البخاري مقويناً بغيره والباقيون، سوى مسلم (تهذيب الكمال ٣٩٧، التقريب ٢٢٢).

(٣) هو ابن عيينة بن أبي عمران ميمون الهمالي، المكي، ثقة، حافظ، فقيه إمام حجة، أثبت الناس في =

دينار^(١) عن طلق^(٢) عن قرعة^(٣) قال: «أتيت ابن عمر فقلت: إني أريد الطور، فقال: [لا]^(٤) إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، والمسجد الأقصى، فدع عنك الطور فلا تأتنه» (ح ٢١٤).

لكن طائفة من المتأخرین قالوا: ليس هذا نهیاً بل هو نفی لاستحباب السفر إلى غير الثلاثة، ونفی لوجوب السفر بالنذر إلى غير الثلاثة، وهؤلاء يقولون: إن الحديث عام في السفر إلى قبور الأنبياء وآثارهم وغير ذلك.

[ابن حزم وفحوى الخطاب]

وقال ابن حزم الظاهري^(٥): «السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة حرام، وأما السفر إلى آثار الأنبياء فذلك مستحب، ولأنه ظاهري لا يقول

= عمرو بن دينار توفي سنة ١٩٨ هـ (التقريب ٢٤٥١).

(١) هو المكي الجمحي، مولاهم أبو محمد الأثمر، ثقة ثبت، مات سنة ١٢٦ هـ (التقريب ٥٠٢٤).

(٢) هو ابن حبيب العنزي، بصري، صدوق، رمي بالإرجاء، مات بعد التسعين، (التقريب ٣٠٤٠).

(٣) هو قرعة بن يحيى البصري، ثقة (التقريب ٥٥٤٧).

(٤) الزبادة مما يأتي في ص ٥٥٧ من نفس الكتاب.

(ح ٢١) صحيح.

آخرجه عبدالرازق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عرفجة قال: قلت لابن عمر: فساق نحوه (المصنف ١٣٥/٥ ح ٩١٧١) كما أخرج عن ابن حرب قال أخيرني عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب أن ابن عمر كان يقول: «تشد الرحال...» وليس فيه ذكر للطور، وأخرج الإمام أحمد (٦/٧) بالطريقين وفي (٣٩٨/٦) من طريق أخرى والأزرقي في أخبار مكة عن جده قال: حدثنا سفيان به عنه (٢/٦٥) ذكر أحد المساجد الحرام وفضله قال الشيخ اللبناني: «آخرجه الأزرقي في أخبار مكة (ص ٤٠) ياسناد صحيح ورجاله رجال الصحيح (الإرواء ٣/٢٣١)، وأحكام الجنائز ٢٢٦».

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، أبو محمد صاحب كتاب الخلى والفصل والإحکام وغيرها، أحد أئمة الإسلام، توفي سنة ٤٥٦ هـ بالأندلس.

بفحوى الخطاب، وهو إحدى الروايتين عن داود الظاهري^(١) فلا يقول إن قوله: ﴿فَلَا تُقْلِنْ هُمَا أَفِ﴾ [الإسراء: ٢٣] يدل على النهي عن الضرب والشتم، ولا إن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُم خُشْيَةً إِمْلَاق﴾ [الإسراء: ٣١] يدل على تحريم القتل مع الغنى واليسار، وأمثال ذلك مما يخالفه فيه عامة علماء المسلمين ويقطعون بخطأ من قال مثل ذلك فينسبونه إلى عدم الفهم ونقص العقل، ومع هذا فلم أجده ذكر ذلك إلا في آثار الأنبياء لا في القبور^(٢).

وأما السفر إلى مجرد زيارة القبور فما رأيت أحداً من علماء المسلمين قال: إنه مستحب، وإنما تنازعوا: هل هو منهي عنه، أو مباح؟ وهذا الإجماع^(٣) والنزاع لم يتناول المعنى الذي أراده العلماء بقولهم: يستحب زيارة قبر النبي ﷺ؛ ولا إطلاق القول بأنه يستحب السفر لزيارة قبره كما هو موجود في كلام كثير منهم، فإنهم يذكرون الحج ويقولون: يستحب للحاج أن يزور قبر النبي ﷺ.

[مراد العلماء بقولهم: يستحب السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ]
وعلومن أن هذا إنما يمكن مع السفر، لم يريدوا بذلك زيارة القريب بل أرادوا زيارة بعيد، فعلم أنهم قالوا: يستحب السفر إلى زيارة قبره. لكن مرادهم

(١) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني أبو سليمان الظاهري، أحد الأئمة المجتهدين توفي بيغداد سنة ٤٢٧ هـ.

(٢) سؤالي له مزيد بحث في ص ٥٥٣ - ٥٥١.

(٣) لم يذكر في الصارم المنكي لابن عبدالهادي (ص ٨٠) لفظ الإجماع، وقد ذكر اقتباساً طويلاً من هذا الكتاب.

بذلك هو السفر إلى مسجده، إذ كان المصلون^(١) والزوار لا يصلون إلا إلى مسجده [و] لا يصل أحد إلى قبره ولا يدخل إلى حجرته.

ولكن قد يقال: هذا في الحقيقة ليس زيارة لقبره وهذا كره من كره من العلماء أن يقال: زرت قبره، ومنهم من لم يكرهه.

والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور، بل إنما يدخل إلى مسجده.

[مورد النزاع]

وأيضاً فالنية في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة: فمن قصد السفر إلى مسجده للصلة فيه فهذا مشروع بالنص والإجماع، وإن كان لم يقصد إلا القبر لم يقصد المسجد فهذا مورد النزاع، فمالك والأكثرون يحرّمون هذا السفر، وكثير من الذين يحرّمونه لا يحجزون قصر الصلاة فيه. وآخرون يجعلونه سفراً جائزاً وإن كان غير مستحب ولا واجب بالنذر.

وأما من كان قصده السفر إلى مسجده وقبره معاً فهذا قد قصد مستحباً مشروعًا بالإجماع، ولهذا لم يكن في الجواب تعرض لهذا.

[ضرورة معرفة الفرق بين الوجوه المختلفة]

والجواب في السؤال كان عمن سافر لا يقصد إلا زيارة القبور لا يقصد سفراً شرعاً: كالسفر إلى مكة وإلى مسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، ولم

(١) في الصارم: «المسافرون».

يُكَلِّفُ السُّؤَالُ وَلَا الْجَوَابُ عَمَّا سَافَرَ إِلَى مسجد النبي ﷺ وإن قصد مع ذلك السفر إلى قبره فإن هذا لم تجمع العلماء على أنه سفر غير مستحب، بل أصحاب أَحَدِهِمْ فِي الْمَسَافَرِ إِلَى الْقَبُورِ؛ هل يقصِرُ الصَّلَاةُ؟ أَرْبَعَةُ أُوْجَهٌ قِيلَتْ: يَقْصُرُ مَطْلَقاً، وَقِيلَتْ: لَا يَقْصُرُ مَطْلَقاً، وَقِيلَتْ: لَا يَقْصُرُ إِلَّا إِلَى قَبْرِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَقِيلَتْ: إِلَى قَبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَطْلَقاً^(١). فَهَذَا الْوَجْهَانُ مِنْ مَا لَمْ يَعْرِفْهُمَا تَخْبِطَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، فَيُعَرِّفُ الْعَمَلُ الْمُمْكِنُ الْمَشْرُوعُ وَالْمُقْصَدُ فِي ذَلِكَ لِيُظَهِّرَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنْ جَهَةِ الْفَعْلِ وَالْمُقْصَدِ، فَإِنَّ السَّفَرَ الْمُسْمَى زِيَارَةً لِهِ إِنَّمَا هُوَ سَفَرٌ إِلَى مسجده.

وقد ثبت بالنص والإجماع أن المسافر ينبغي له أن يقصد السفر إلى مسجده والصلاحة فيه، وعلى هذا فقد يقال: نهيه عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لا يتناول شدها إلى قبره، فإن ذلك غير ممكن، لم يبق إلا شدها إلى مسجده وذلك مشروع، بخلاف غيره فإنه يمكن زيارته فيمكن شد الرحل إليه. ولكن يبقى قصد المسافر وناته وسمى الزيارة في لغته، هل قصده مجرد القبر أو المسجد أو كلاهما، كما قال مالك من سأله عمن نذر أن يأتي إلى قبر النبي ﷺ فقال: «إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصلّ فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل»^(٢)، للحديث الذي جاء: «لَا تَعْمَلُ الْمَطْهَرُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مساجد»^(٣).

(١) انظر المغني لابن قدامة ١١٩/٣.

(٢) انظر الجواب الباهر ص ٢٢.

[الزيارة في عرف السلف والمؤخرین]

فهذا السائل من عُرْفِه أن زيارة قبر النبي ﷺ تتناول من أتى المسجد وَكَانَ قصده القبر، ومن أتاه وقصده المسجد، وهذا عرف عامة الناس المتأخرین يسمون هذا كله زيارة لقبره^(١)، ولم يكن هذا لغة السلف من الصحابة والتابعین لهم بإحسان، بل تغير الاصطلاح في مسمى اللفظ والمقصود به، وهو ﷺ لا يشرع للقريب من زيارته ما نهي عنه المسافر الذي يشد الرحل، بخلاف غيره، فلا يقال: إن زيارته بلا شد رحل مشروعة ومع شد الرحل منهی عنها، كما يقال في سائر المشاهد، وفي قبور الشهداء وغيرهم من أموات المسلمين، إذ لم يشرع للمقيمين بالمدينة من زيارته ما ينهی عنها المسافرون، بل جمیع الأمة مشترکون فيما يؤمرون به من حقوقه حيث كانوا، بل قد قيل: إن الأمر بالعكس، وإنه يستحب للمسافر من السلام عليه والوقوف على قبره ما لا يستحب لأهل البلد، وإذا كان لا يمكن إلا العبادة في مسجده، فهذا مشروع لمن شد الرحل، ومن لم يشده تبقى النية كما ذكر مالک. وهذه النية التي يقصد صاحبها القبر دون المسجد قد نص مالک وغيره على أنها مکروهه لأهل المدينة قصداً وفعلاً فيکرھ لهم كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه أن يأتوا القبر.

وقد ذكر مالک أن هذا بدعة لم تبلغه عن أحد من السلف، ونهى عنها وقال: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»^(٢).

(١) في الصارم ص ٨١ «زيارة واحدة».

(٢) الشفا للقاضي عياض (٦٧٦/٢).

فالذي يقصد مجرد القبر ولا يقصد المسجد خالف الحديث والإجماع.

[فضيلة المسجد النبوى]

فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أن السفر إلى مسجده مستحب^(١) ، وأن الصلاة فيه بألف صلاة^(٢) . واتفق المسلمون على ذلك وعلى أن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام، وقال بعضهم: إنه أفضل من المسجد الحرام.

ومسجده يستحب السفر إليه، والصلاه فيه مفضلة لخصوص كونه مسجد الرسول ﷺ الذي بناه هو وأصحابه، وكان يصلّي فيه هو وأصحابه، فهذه الفضيلة ثابتة للمسجد في حياة الرسول ﷺ قبل أن يدفن في حجرة عائشة، وكذلك هي ثابتة بعد موته.

ليست فضيلة المسجد لأجل مجاورة القبر، كما أن المسجد الحرام مفضل لا لأجل قبر، وكذلك المسجد الأقصى مفضل لا لأجل قبر، فكيف لا يكون مسجد الرسول ﷺ مفضلاً لا لأجل قبره؟!

فمن ظنَّ أن فضيلته لأجل القبر أو أنه إنما يستحب السفر إليه لأجل القبر فهو جاهل مفترط في الجهل مخالف لإجماع المسلمين، ولما علم من سنة سيد المرسلين ﷺ، وهذا ينقص بالرسول وبقوله ودينه، مكذب له فيما قاله، مبطل لما شرعه وإن ظنَّ أنه بعظمته، كما أن النصارى يكذبون كثيراً مما أخبر به المسيح عن ربِّه ﷺ ودينه،

(١) وذلك ما تقدم من حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» (ح ١٦) وأيضاً (ح ١٧، ١٨).

(٢) وذلك كما روى أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤).

ويظنون ذلك تعظيمًا له ولدينه، وإنما تعظيم الرسل بتصديقهم فيما أخبروا به عن الله وطاعتهم فيما أمروا به ومتابعتهم ومحبتهم وموالاتهم، لا التكذيب بما أرسلوا به والإشراك بهم والغلو فيهم، بل هذا كفر بهم وطعن فيهم ومعاداة لهم.

[واجب من قصد السفر إلى المدينة أو غيرها]

والمقصود: أن كل من قصد السفر إلى المدينة فعليه أن يقصد السفر إلى المسجد والصلاوة فيه، كما إذا سافر إلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

وإذا قصد السفر إلى القبر دون المسجد وجعل المسجد لا يسافر إليه إلا لأجل القبر واعتقد أن السفر إليه تبعاً للقبر كما يسافر إلى قبور سائر الصالحين ويصللي في مساجد هناك، فمن جعل السفر إلى مسجد الرسول ﷺ وقبره كالسفر إلى قبور هؤلاء والمساجد التي عندهم فقد خالف إجماع المسلمين وخرج عن شريعة سيد المرسلين، وما سنّه لأمته الغرّ الميامين، بخلاف الذي قصد المسجد، وإلا فمن جهة العمل لا يمكن أحداً أن يفعل عند قبره لا سنة ولا بدعة، إنما يفعل ذلك في المسجد، فمن فعل فيه سنة حُمد عليها وأحرى عليها، ومن فعل فيه بدعة ذُمّ ونُهيّ عنها، ففي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عذلاً»^(٢٣).

(٢٣) أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (٧٣٠٠) عن عليٍّ رضي الله عنه واللفظ لمسلم. غير وثور: جبلان بالمدينة النبوية، الأول: في جنوب المدينة، والثاني: جبل صغير مدورة أحمر يقع شمال جبل أحد في شرقية - وقد رأيته أيام دراستي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وعلى هذا فلا يؤخذ بكلام مصعب الزبيري، وأبي عبد البكري، وابن الأثير وياقوت الحموي، إن أهل

[الفرق بين قبر النبي ﷺ وقبر غيره]

والله سبحانه قد فرق بين قبر رسوله وقبر غيره، فإنهم دفونه بالحجرة لم ييرزوا قبره كما كانوا ييرزون قبورهم خوفاً أن يتخذ مسجداً^(ح ٢٤) ، ثم إنهم منعوا الناس من زيارته كما يزورون القبور، فلم يكونوا يمكنون الناس من الدخول إلى قبره لزيارته، ثم إنهم سدوا باب الحجرة وبنوا عليها حائطاً آخر فلم يبق أحد متتمكناً من زيارته كما تزار القبور.

[إطلاق لفظ الزيارة لزيارة قبره ﷺ عند المقدمين والمؤخرین]

وهذا لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم بهذا الاسم في حقه فقال: تُستحب زيارة قبره، أو لا تُستحب أو نحو ذلك، ولا علّق بهذا الاسم حكماً شرعياً.

وقد كره من كره من العلماء التكلم به، وذلك اسم لا مسمى له ولفظ لا حقيقة له، وإنما تكلم به من تكلم من المؤخرین، ومع هذا فلم يريدوا به ما هو المعروف من زيارة القبور.

فإنه معلوم أن الذاهب إلى هناك إنما يصل إلى مسجده، ليس هناك زيارة

=المدينة لا يعرفون بالمدينة ج بلاً يقال له ثور، وإنما ثور بعكة. انظر لمزيد من التفصيل تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على الحديث في صحيح مسلم (٩٩٥ / ٩٩٨).

(ح ٢٤) وذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أئبائهم مساجد» (قالت): فلو لا ذلك أُبرز قبره غير أنه حشى أن يتخذ مسجداً (صحيح البخاري ١٣٩٠) وسيأتي له مزيد تخریج في ح ٣٨، ص ٢٣٧ .

تفعل في غير مسجده، ولو قُدِّرَ أنه وقف في الطريق من جهة المشرق وفعل ما فعل لم يكن هناك سُنة عند أحد من العلماء، وإذا كان لابد للزائر من المسجد فالمسجد نفسه يشرع إتيانه، سواء كان القبر هناك أو لم يكن، وكل ما يشرع فيه من العبادات فإنه مشروع سواء كان القبر هناك أو لم يكن، وسواء تعلق بالرسول كالصلوة والسلام عليه، وسؤال الله له الوسيلة والثنا عليه، والحبة والتعظيم والتوقير وغير ذلك من حقوقه ﷺ، أو لم يتعلق بالرسول كالصلوة والاعتكاف، مع أنه لابد في ذلك من ذكر الرسول بالشهادة له والسلام عليه وكذلك الصلوة عليه، وهذه العبادات وغيرها، وحقوقه وغير حقوقه، هي مشروعة في جميع المساجد وإن لم يكن هناك قبره بل في جميع البقاع إلا ما استثناه الشرع.

وإذا كان السفر الذي يُسمى زيارة لقبره إنما هو سفر إلى مسجده لا إلى غيره وكان ما شرع فيه مشروعًا في ذلك المسجد وفي غيره وإن لم يكن القبر هناك لم يكن شيء من ذلك مشروعًا لأجل القبر ولا مختصاً به.

وأما ما يفعله بعض الناس من البدع المختصة بالقبر فذلك ليس مشروع، بل هو منهي عنه.

فتبيين أنه ليس في الشريعة عمل يُسمى زيارة لقبره، وأن هذا الاسم لا مسمى له، والذين أطلقوا هذا الاسم إن أرادوا به ما يشرع فالمعني صحيح لكن عبّروا عنه بلفظ لا يدل عليه، وهذا كره من كره أن يُقال لمن سلم عليه هناك: زرت قبر النبي ﷺ، وإن أرادوا ما لا يشرع فذاك المعنى خطأ مفهوم، ومع هذا فليس هو زيارة، فلو قدر أن بعض الناس أشرك في مسجده به واتخذه إلهاً

و سجد للقبر و طاف به سبعاً واستلمه و قبله لم يكن شيء من ذلك زيارة لقبره وإن كان حرماً، فهذا لفظ لا حقيقة له. بل يقال ملأ أطلقه: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِّيَتْ مَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]، وهذا بخلاف قبر غيره فإنه ليس على الناس من حقوقه فيسائر البقاء، ما عليهم من حق النبي ﷺ، ولا أمروا أن يصلوا عليهم ويسلموا عليهم حيث كانوا كما أمروا بذلك في حق الرسول ﷺ، مع أنهم حيث صلوا وسلموا عليه بلغه صلاتهم وسلامهم، لا يختص بيته بذلك كما جاءت الأحاديث^(٢٥). وغيره يستحب أن يزار فيوصل إلى قبره فيدعى له^(٢٦).

[لم يشرع له الصلاة على القبر؟]

والصلاحة على القبر مشروعة لمن لم يصلّى على الميت عند أكثر العلماء كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة^(٢٧) وهم متباذعون: إلى كم يصلّى

(ح ٢٥) وذلك لما أخرج أبو داود في سنته (٢٠٤٠) عن، كتاب المنسك بباب زيارة القبور: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عبداً، وصلوا على فاني صلاتكم تبلغني حيث كنت» (انظر أيضاً صحيح الجامع للألباني ٧٢٢٧).

(ح ٢٦) وذلك لما رواه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنِّي كُنْتُ نَهِيَّكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكَّرُكُمُ الْآخِرَةَ» آخر جهه مسلم (٩٧٧) وأيضاً حدثه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والmuslimin، وإنما إن شاء الله بكل لاحقون، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية» آخر جهه مسلم (٩٧٥) والنسياني وأحمد وغيرهم. وانظر لمعرفة الروايات الواردة في زيارة القبور والدعاء لأهلها كتاب أحكام الجنائز للعلامة الألباني (ص ١٧٨ - ١٩١).

(ح ٢٧) ومنها: الصلاة على المرأة التي كانت تقام المسجد فدفعتها ليلاً فلما علم النبي ﷺ أن قبرها فصلّى عليها. انظر البخاري (١٣٣٧) ومسلم (٩٥٦) وأحكام الجنائز (٨٩-٨٧)

على القبر؟ وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد أنه يُصلّى عليه أبداً^(١).

وأتفقوا على أن قبر النبي ﷺ لا يصلّى عليه كما لم يصلّى عليه أحد من المسلمين بعد أن دفن، فهذا لعلّ قدره لا لخضه عن غيره. فإنه قد شرع في حقه من الصلاة والسلام عليه في كل مكان ما هو أعظم من الصلاة عليه عند القبر، والصلاحة عليه عند القبر يخاف فيها أن يت忤ذ قبره وثناً وعيداً.

والرسول ﷺ ينبغي أن تكون محبة المؤمن له وتعظيمه له وصلاته وسلامه عليه وسائر حقوقه موجوداً معه في جميع البقاء، لا يختص القبر بشيء من حقوقه، فمن خصّ القبر بشيء من حقوقه قصر فيه عند غير القبر فهو مقصّر في حق الرسول ﷺ مرید لما نهي عنه من اتخاذ قبره عيداً، وذلك يفضي إلى أن يقصر الناس في حقوقه في سائر البقاء، وكذلك ما يفعل عند قبر غيره من الزيارة هو عند قبره ليس بمحبّ ولامقدور لعلّ قدره واحتياطه بما ميّزه الله على غيره ﷺ كما خصّ بأن دُفن في الحجرة ولم يربزوا قبره.

ففيما في الجواب من قول المجيب: السفر بمجرد زيارة قبور الأنبياء، هل هو حرام أو مباح؟ ونحو ذلك لا يتناول قبر النبي ﷺ إلا بالنية فقط، كما قال مالك، إلا كذلك أمر ليس بمحبّ ولامقدور، وما ليس بمحبّ ولامقدور، فهو بالضرورة ليس بمشروع ولا مأمور به.

وأما السفر المشروع إلى هناك فهذا لا يدخل في هذا اللفظ قطعاً، فإنه ليس سفراً بمجرد زيارة قبره لا من جهة الفعل ولا من جهة القصد.

(١) انظر المغني لابن قدامة (٤٤٤/٣)

[جهل المسافرين إلى زيارة قبر النبي ﷺ]

وما يُبيّن هذا أن جمِيع من يسافر لزيارة قبره إنما يصلُ إلى مسجده ويصلِي فيه، لكن مِنَ الَّذِينَ يسافرون إلى هناك: مَن لا يعلم أن الدخول هو إلى المسجد، وأن القبر محظوظ، ومنهم من قد عرف ذلك لكن قد يظن أن المسجد بُني لأجل القبر كما بُني على بعض القبور مساجد لأجلها، فـيأتي الزائر فيصلِي فيها أولاً تحية المسجد أو غيرها والمقصود هو القبر، وهو لاءُ منهم: مَن لا يعرف أن مسجده محترم معظم يقصد لنفسه لا لأجل القبر، ومنهم: مَن لا يعرف أن الصلاة فيه بـالـألف صلاة، ولا أن السفر مشروع إلـيـه كما يشرع إلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى، بل يظن كثـيرـاً منهم أن السفر إنما هو لأجل القبر، ولا يعلم أن السفر إلى مسجده مشروع مستحب مرغـبـ فيـهـ، وأنـهـ أـفـضـلـ المساجد بعد المسجد الحرام أو مطلقاً، وأن الصلاة فيه بـالـأـلـفـ صلاة سواء كان عـنـدـ القبر أو لم يكن، كما كانت هذه الفضيلة ثابتة له في حـيـاةـ الرسول ﷺ، بل كان الذين يصلون فيه إذ ذاك أـفـضـلـ منـغـيرـهـمـ، وـكـانـ الـهـجـرـةـ وـاجـبـةـ لهـ فيـ حـيـاةـ الرسول قبل فتح مكة، على المسلمين أن يهـاجـرـواـ إلىـ المـدـيـنـةـ دـارـ الـهـجـرـةـ وـدارـ السـنـةـ وـدارـ النـصـرـةـ، وـمـنـ كـانـ بـهـاـ كـانـ عـلـيـهـ أـنـ يـصـلـيـ فيـ المسـجـدـ النـبـوـيـ، وـلـوـ لمـ يـكـنـ إـلـاـ الجـمـعـةـ فـإـنـ الجـمـعـةـ فـرـضـ علىـ الـأـعـيـانـ بـاتـفـاقـ الـأـمـةـ، وـلـمـ يـكـنـ عـلـىـ عـهـدـ بـالـمـدـيـنـةـ مـسـجـدـ يـصـلـيـ فـيـ الجـمـعـةـ إـلـاـ مـسـجـدـهـ، وـهـوـ أـوـلـ مـسـجـدـ أـسـسـ عـلـىـ التـقـوـىـ، وـأـوـلـ مـسـجـدـ أـذـنـ فـيـهـ وـأـقـيمـ فـيـهـ الصـلـاـةـ.

[الفرق بين العالم والجاهل

في السفر إلى المسجد النبوي وقبره ﷺ]

فمن علم فضيلته وفضيلة الصلاة فيه وفضيلة السفر إليه وهو يريد السفر إلى القبر ويعلم أنه إنما يصل إلى مسجده فهذا لابد - إن كان مؤمناً بما جاء به الرسول ﷺ - أن يقصد السفر إلى مسجده، وإن قصد مع ذلك القبر.

لا يتصور من المؤمن به العالم بشرعنته، العالم أن المسافر إلى هناك يصل إلى مسجده - لا يتصور مع هذا العلم والمعرفة والإيمان - أن لا يقصد السفر إلى مسجده، بل لا يقصد إلا مجرد القبر !!

بل الذي يسافر ولا يقصد إلا مجرد القبر إما: أن يكون جاهلاً بشرعنته وفضيلة السفر إليه، أو: جاهلاً بالحال لا يعلم أنه إنما يصل إلى مسجده، أو لا يعلم أن مسجده مؤسس على التقوى، مقصود معظم قبل حصول القبر، فإنه لم يُنَّ لأجل القبر، ولا حرمته وفضيلته وعظمته لأجله، فلا يتصور أن يقصد مجرد القبر إلا من يكون جاهلاً بهذا أو بهذا.

[حكم من جحد فضل المسجد النبوي وحرمه]

وإن كان عالماً بذلك كله، ومع هذا ليس قصده إلا السفر إلى القبر كما يسافر إلى قبر من يعظمه من الصالحين وغيرهم، والسفر إلى المسجد ليس له عنده حُرْمة ولا يعتقد فضيلته ولا يقصد السفر إليه مع علمه أن الرسول ﷺ رغب في ذلك وبين فضل مسجده، فهذا لا يكون إلا كافراً بالرسول.

[بعض المعتقدات الشركية والأعمال الكفرية]

ومثل هذا يقع من المشركين الذين يرون قصد القبور العظيمة أولى من قصد المساجد، والحجّ إليها أفضل من الحج إلى مكة، ودعاء الخلق أفضل من دعاء الخالق، والدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد والمشاعر.

ومنهم: من يجعل استقبالها في الصلاة أولى من استقبال الكعبة، ويقول: هذه قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة.

ومعلوم أن هذا من الكفر بالرسول وما جاء به الرسول ومن الشرك برب العالمين، لا يفعل هذا من يعلم أن الرسول جاء بخلافه، وأن الرسول جاء بالحق الذي لا يسوغ خلافه.

بل إنما يفعل هذا من كان جاهلاً بسنة الرسول أو من يجعل له طريقاً إلى الله غير متابعة الرسول، مثل: من يجعل الرسول مبعوثاً إلى العامة، وأنه أو شيخه من الخاصة الذين لا يحتاجون إلى متابعة الرسول، أو أن لهم طريقاً أفضل من طريقة الرسول ونحو ذلك. وهو لاء كلهم كُفَّار، وإن عظّموا قبر الرسول كما يعظّمون قبور شيوخهم.

ومنهم: من يجعل قبر شيخه أعظم من قبر الرسول، ومنهم: من يجعل قبر الرسول أعظم ولكن يعظّم أصحاب القبور من جهة أنه يبعدهم ليقربوه إلى الله زُلْفِي، لا يعظّم الرسول من جهة أنه رسول الله الذي أوجب على جميع الخلق اتباعه وطاعته وسلوك سبيله واتباع ما جاء به، وهذا نعت المؤمن به، والمؤمنون

بـه لا يعرضون عن قصد السفر إلى مسجده مع علمهم أنـهم يصلـون إلى مسـجده إلا بـجهـلـهم بـستـتهـ. فإذا عـرـفـوهـاـ دـعـاهـمـ الإـيمـانـ بـهـ إـلـىـ مـاتـابـعـتـهـ ﷺـ تـسـلـيـمـاـ.

[افتـراءـ الإـخـنـاطـيـ عـلـىـ المؤـلـفـ]

والـمحـبـ: إنـماـ ذـكـرـ النـزـاعـ فـيـ السـفـرـ بـحـرـدـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ، فـلـمـ يـدـخـلـ فـيـ هـذـاـ، السـفـرـ إـلـىـ مـسـجـدـ الرـسـوـلـ ﷺـ وـهـوـ الـمـرـادـ بـالـسـفـرـ لـزـيـارـةـ قـبـرـهـ.

فـهـلـ يـمـكـنـ هـذـاـ المـعـتـرـضـ أـنـ يـحـكـيـ عـنـ إـمـامـ مـنـ أـئـمـةـ الـمـسـلـمـينـ أـنـهـ قـالـ: يـسـتـحـبـ السـفـرـ بـحـرـدـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ، أـوـ أـنـهـ يـسـتـحـبـ السـفـرـ إـلـىـ زـيـارـةـ قـبـرـهـ بـدـوـنـ الصـلـاـةـ فـيـ مـسـجـدـهـ، أـوـ بـدـوـنـ دـخـولـهـ، هـلـ قـالـ هـذـاـ أـحـدـ؟ـ.

أـوـ أـنـهـ يـسـتـحـبـ السـفـرـ إـلـىـ الـقـبـرـ دـوـنـ قـصـدـ الـمـسـجـدـ؟ـ مـعـ أـنـهـ إـنـماـ يـصـلـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ؛ـ وـالـسـفـرـ إـلـيـهـ مـسـتـحـبـ بـالـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ،ـ وـالـصـلـاـةـ فـيـهـ مـفـضـلـةـ،ـ فـهـلـ قـالـ مـسـلـمـ:ـ إـنـ هـذـاـ مـسـتـحـبـ بـالـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ مـعـ فـعـلـ إـلـيـهـ لـهـ إـذـاـ لـمـ يـقـصـدـهـ الـبـتـةـ،ـ وـإـنـماـ قـصـدـ بـحـرـدـ الـقـبـرـ يـكـوـنـ هـذـاـ السـفـرـ مـسـتـحـجاـ بـنـصـ أـوـ إـجـمـاعـ؟ـ.

أـوـ هـلـ قـالـ ذـلـكـ إـمـامـ مـنـ أـئـمـةـ الـمـسـلـمـينـ الـمـشـهـورـينـ بـالـإـمـامـةـ فـيـ الـدـيـنـ،ـ وـإـنـ لمـ يـكـنـ هـنـاـ نـصـ وـلـاـ إـجـمـاعـ؟ـ

وـهـلـ يـتـرـكـ قـصـدـ السـفـرـ إـلـىـ مـسـجـدـهـ لـلـصـلـاـةـ فـيـهـ -ـ مـعـ كـوـنـهـ يـعـلـمـ أـنـهـ إـنـماـ يـصـلـ إـلـىـ مـسـجـدـهـ -ـ إـلـاـ مـنـ هـوـ جـاهـلـ بـدـيـنـهـ أـوـ كـافـرـ بـعـاـجـاءـ بـهـ؟ـ فـإـنـ هـذـاـ لـيـسـ عـلـيـهـ فـيـ الـنـيةـ كـلـفـةـ أـصـلـاـ.

فـإـنـهـ إـذـاـ كـانـ لـاـبـدـ لـهـ مـنـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـسـجـدـهـ وـمـنـ الصـلـاـةـ فـيـهـ لـمـ يـقـدـمـ إـلـاـ أـنـهـ يـقـصـدـ ذـلـكـ فـيـ اـبـتـدـاءـ السـفـرـ.ـ فـإـذـاـ لـمـ يـقـصـدـهـ إـنـهـ يـكـوـنـ جـاهـلـاـ بـأـنـ ذـلـكـ

مستحب مشروع كما يوجد عليه كثير من الجهال يظنون أن المشروع إنما هو السفر إلى القبر والسفر إلى المسجد تبع للقبر.

فإذا عُرِّفَ الجاهل بسننته المعلومة عند جميع علماء أمته ثم من بعد ذلك يشاقّ الرسول من بعد ما تبين له الْهُدَى ويتبع غير سبيل المؤمنين فإنَّ اللَّهَ يوليَهُ ما تولَّهُ ويصليه جهنم وساعات مصيراً.

فإذا لم يُعرف أن إماماً من أهل الاجتهد قال: إنه يستحب السفر إلى مجرد القبر دون المسجد، وإن كان المسافر يعلم أنه إنما يصل إلى المسجد، وأن سفره مشروع ثم لا يقصد ذلك فيكون سفره مشروعًا مستحباً، هذا مما يقطع بأنه لا يقوله عالم.

فإذا لم يثبت ذلك سلم الإجماع المذكور.

وإن قدّر أن هذا قول ثالث كان ذلك قوله خفياً قاله بعض المتأخرین لم يبلغ المحبب، والمحبب ذكر إجماع العلماء الذين عُرفت أقوالهم في هذا الحديث وفي هذه المسألة، وهذا مبسوط في مكان آخر^(١).

والمقصود هنا: أن ما حكاه عن المحبب: أنه يُحرّم زيارة قبور الأنبياء وزيارتها كذب بين على المحبب ليس في الجواب، وإنما في السفر خاصة. وكلام المحبب فيما لا يخصيه إلا اللَّهُ يُسِّيِّنُ كذب النقل، وأنه يستحب زياراة قبور المؤمنين عموماً فضلاً عن الصالحين والأنبياء، بل نفس السفر الذي ذكر فيه القولين لم يذكر أنه يختار أحد القولين، بل ذكر حجة هؤلاء وهؤلاء،

(١) انظر الجواب الباهر في زوار المقابر (ص ٢٢-٢٤).

فكيف يجوز أن يحكي عنه أنه حرم زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر القبور، وأنه ادعى أن ذلك معصية محرّمة مجمع عليها؟

[حكاية عنه ما لا يخفى على آحاد الطلبة]

ثم من المعلوم لكل منقرأ شيئاً من العلم ما في كتب العلماء من إباحة زيارة القبور للرجال أو استحباب ذلك، وذكر النزاع في زيارتها للنساء. هذا موجود في الكتب الصغار والكبار، وقد قرأه الجيب وقرئ عليه مرات لا يحصيها إلا الله، وليس هذا مما يخفى على آحاد الطلبة الذين يحضرون عنده، فكيف يحكي إجماع المسلمين على أن زيارة قبور الأنبياء وسائر القبور معصية محرّمة؟!!

ولو كان لهذا القاضي^(١) نوع عقل وحكي له ذلك عن آحاد الطلبة لم يصدق، وقال: هل في الإسلام من ينتسب إلى أدنى علم، يقول: إن زيارة القبور معصية محرّمة مجمع عليها؟ وهل في الإسلام شخص يحكي الإجماع على تحريم زيارة القبور مطلقاً؟

وإذا كان هذا ما يعلم انتفاءه عن جميع المسلمين كان انتفاءه عن الجيب أولى. فكان الواجب عليه أن يُكذب ناقل ذلك فضلاً عن أن يكون هو الناقل عن جواب قد رأاه الناس وعلموا أنه ليس فيه ذلك، وإنما ذكر الخلاف في السفر إليها، والسفر إليها مسألة، وزيارتها بلا سفر مسألة.

(١) هو المالكي الإسنائي.

وأما قبر النبي ﷺ فالسفر إلى زيارته هو السفر إلى مسجده، والسفر إلى مسجده مستحب بالإجماع ليس من مسائل النزاع.

وكل من علم أنه إنما يصل إلى مسجده، وعلم أنه مسجده الذي كان يصلبي فيه هو وأصحابه، وأنه أفضل المساجد بعد المسجد الحرام أو مطلقاً، وأنه جعل الصلاة فيه بآلف صلاة، وأنه قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ»^(١) ونحو ذلك وهو مؤمن بالرسول ﷺ فلابد أن يقصد إذا سافر إلى هناك السفر إلى مسجده. لا يمكن مع علمه بذلك وإيمانه بالرسول ﷺ أن لا يقصد السفر إلى مسجده فلا يقصد السفر إلى القبر دون المسجد إلا جاهاً أو كافراً.

[أحوال الناس في معرفة فضيلة المساجد الثلاثة والسفر إليها]

لكنَّ كثيراً^(١) من الناس: قد عرفوا فضيلة مسجده والسفر إليه فهم يقصدون ذلك، ويقصدون السفر إلى القبر أيضاً.
ثم منهم: من يستوي عنده القصدان.

ومنهم: من يكون قصد المسجد أقوى عنده.

ومنهم: من يكون قصد القبر أقوى عنده.

وهولاء يظنون أن قصد السفر إلى قبره من الحبة له والتعظيم، وأن ذلك أعظم من قصد السفر إلى مسجده، وهم غالطون في ذلك، فإن السفر إلى المسجد الحرام الذي بناه إبراهيم والتأسيي بإبراهيم فيما كان يفعله هناك من

(١) في طبعة المعلم: كثير.

الحج أفضل من زيارة قبر إبراهيم بالكتاب والسنّة والإجماع، بل الحج كما حج إبراهيم قد فرضه الله على عباده، والسفر إلى غير المساجد الثلاثة قد نهى عنه.

وكذلك السفر إلى بيت المقدس هو أفضل من السفر إلى قبر سليمان الذي بناه بعد إبراهيم.

وكذلك السفر إلى مسجد نبينا ﷺ والتأسي به فيما كن يفعله فيه من العبادات، وفعل ما رغب في فعله، هو الذي يصدر عن الإيمان بالرسول ﷺ ومحبته وتعظيمه دون السفر إلى مجرد قبره.

ولو قدر أن شخصاً سافر إلى قبر إبراهيم ولم يسافر إلى مسجده - المسجد الحرام - وهو الحج واعتقد أنهما سواء أو أن السفر إلى قبره أفضل كان كافراً.

وكذلك بيت المقدس، من اعتقاد أن السفر إلى قبر سليمان أفضل من السفر إليه أوهما سواء، كان كافراً.

كذلك السفر إلى النبي ﷺ : من اعتقاد أن السفر إلى مجرد القبر أفضل من السفر إلى المسجد أو مثله فهو إما جاهم بشريعة الرسول ﷺ وإما كافر به.

وهؤلاء نظير الذي يعتقد أن السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين مثل الحج أو أفضل من الحج.

وهذا لا يعتقد إلا جاهم مفرط في الجهل بدين الإسلام، أو كافر مشاقٌ للرسول ﷺ من بعد ما تبيّن له الهدى متبع غير سبيل المؤمنين.

فمن لم يُفرق بين السفر المشروع إلى مسجد الرسول ﷺ وزيارة قبره السفر الشرعي والزيارة الشرعية الجماع على استحبابها، وبين السفر إلى قبر غيره فهو إما جاهل بما جاء به الرسول ﷺ وإما كافر بالرسول ﷺ.

[الزائر لقبره وهو كافر به]

فإن قيل: كيف يزور قبره مع كونه كافراً به؟

قيل: كثير من الناس يعظمون الرسول ﷺ ويعتقدون أنه من أفضل الناس، ولكن يقولون: إنهم ما يجب عليهم اتباعه وطاعته بل لهم طريق إلى الله تغنيهم عنه^(١)، وقد يقولون: إن طريقهم أفضل من طريقه كما يعتقد كثير من اليهود والنصارى أنه كان مبعوثاً إلى الأميين لا إلىهم، فهم يعظمونه ظاهراً وباطناً، لكن يقولون: لا يجب علينا اتباعه، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

وكذلك كثير من يُظهر الإسلام يثبتون نبوته على رأي الفلاسفة، وأنه كان صاحب قوة قدسية، وقد يفضلونه على جميع الخلق، ومع هذا لا يُقرُّون بما جاء به ولا يوجبون على أنفسهم اتباعه ظاهراً وباطناً، ويقولون: هو رسول إلى العامة، أو إلى الجميع في الشرائع الظاهرة دون الحقائق الباطنة والحقائق العقلية، كما يقول مثل هذا كثير من يُظهر الإسلام، وهؤلاء من أشد الناس تعظيمًا للقبور والسفر إليها ودعاء أصحابها، وهم في ذلك كلام ذكرناه في غير هذا الموضوع.

(١) وهم المتصوفة الضالون.

وهو لاء وأمثالهم قد يقولون: إن زيارة قبره وقبر من هو دونه أفضل من الحج إلى البيت الحرام ومن صلاة الجمعة والجماعة في مسجده وغير مسجده.

[ضرورة معرفة الفرق بين المشروع المستحب وما يخالفه]

والمقصود أن هذا المعارض وأمثاله: لم يفرقوا بين السفر إلى مسجد رسول الله ﷺ وزيارتـه الجـمع على استحبابـها وبين السـفر إلى زيـارة قـبر غـيره وإن كان عنـده مـسـجـد، فإن ذـلـك جـمـع عـلـى عدم اـسـتـحـبـابـه، بل سـوـؤـا بـيـنـ الـمـسـتـحـبـ بالـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ، وـبـيـنـ ماـ لـيـسـ بـمـسـتـحـبـ بـالـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ، وـظـنـواـ أـنـ الـجـيـبـ سـوـئـيـ بـيـنـهـماـ فـنـيـ الـاسـتـحـبـابـ فـقـاـبـلـوهـ بـأـنـ سـوـؤـاـ بـيـنـهـماـ فـيـ الـاسـتـحـبـابـ، فـوـقـعـواـ فـيـ أـنـوـاعـ مـنـ الـبـاطـلـ الـمـخـالـفـ لـلـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـالـإـجـمـاعـ.

ولو قال قائل: إن إتيان المساجد لا يستحب ولا يشرع كان كافراً حلال الدم، ولو قال: لا يسافر إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد لكان قد قال ما قاله الرسول ﷺ وقاله علماء المسلمين. فمن لم يفرق بين هذا وهذا كان أجهل الناس.

وكذلك لو قال: لا يستحب السفر إلى مسجد الرسول ﷺ وزيارتـه المشروعـة في المسـجـدـ كـالـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ كـانـ مـخـالـفـاـ لـلـإـجـمـاعـ.

لكن من العلماء من لا يسمـيـ هذاـ زـيـارـةـ لـقـبـرـهـ ويـكـرـهـ هـذـهـ التـسـمـيـةـ.
وـهـذـاـ القـوـلـ أـشـبـهـ بـالـمـعـقـولـ وـالـمـنـقـولـ.

ولو قال: يستحب السـفـرـ إـلـىـ جـمـيعـ الـقـبـورـ وـالـصـلـاـةـ فيـ الـمـسـاجـدـ الـمـبـنـيـةـ عـلـيـهـاـ لـكـانـ مـخـالـفـاـ لـلـنـصـ وـالـإـجـمـاعـ.

وذهب أن المعارض سوئي بينهما في نظره وجوابه، كيف يحل له أن يكذب على غيره ويحكي عنه التسوية بينهما في التحرير؟ ويقول: إنه حكى إجماع المسلمين على تحريم الزيارة مطلقاً بسفر وغير سفر.

[نص السؤال والجواب الذي طال حوله الجدل]

ونحن نحكي لفظ الجواب الذي اعترض عليه لينظر ما نقله عنه وأبطله منه: هل هو صدق وعدل أم لا؟،

ولفظ السؤال^(١):

«ما يقول السادة العلماء [أئمة الدين، نفع الله بهم المسلمين] في رجل نوى [السفر إلى] زيارة قبور الأنبياء والصالحين مثل قبر نبينا ﷺ وغيره، فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة؟ وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟ وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من حجَّ ولم يزرنِي فقد جفاني»^(٢٨)، و«من زارني

(١) السؤال والجواب ذُكرنا بنصيهما في الفتاوى المصرية الكبرى (١١٨/١-١٢٢) (سليمان الصنيع). كما أن بمجموع الفتوى فيه مختصر الرد على الإختنائي (٢٧/٢٤-٢٨٨) وذكر فيه أيضاً نص السؤال والجواب هذا، كما ذكرهما ابن عبدالهادي في العقود الدرية (ص ٢٢٦ - ٢٢٠) وما بين المعکوفين في السؤال والجواب فهو منه، ونقل كثيراً من النصوص الطويلة ابن عبدالهادي في كتابه: «الصارم المنككي في الرد على السبكي».

(٢٨) موضوع

آخرجه ابن عدي في الكامل (٧/٤٨٠) وابن حبان في المجموعين (٣/٧٣) عن ابن عمر رض قال ابن عبدالهادي: حديث منكر جداً لا أصل له بل هو من المكتنوبات والموضوعات، وهو كذب موضوع على مالك مختلف عليه، لم يحدث به قط، ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناقير =

بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»^(٢٩) ، وروي عنه عليه السلام أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٣٠).

- والم الموضوعات (الصارم ص ١١٧) وقال الذهبي: موضوع (لسان ٤/٢٦٥) انظر السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني (٤٥) وسيتكلم المؤلف عليه قريباً.

ح(٢٩) موضوع

أخرجه الطيراني في الكبير (٤٠٦/١٢) رقم (١٣٤٩٧) (في جمجم البحرين ٢٨٦/٣) رقم (١٨٣٠) قال لم يروه عن ليث إلا حفص، وقال الهيثمي: قد رواه عن ليث غير حفص كما تقدم - وهي طريق عائشة كما سيأتي -. والدارقطني في السنن (٢٧٨/٢) وابن عدي في الكامل (٧٩٠/٢) والبيهقي في السنن (٢٤٦/٥) وفي الشعب (٤٨٩/٥) من طريق حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً قال: «من حج قبرى بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي». قال البيهقي: تفرد به حفص وهو ضعيف في رواية الحديث.

قال ابن عبدالهادي: هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله فإنه حديث منكر ساقط الإسناد لم يصححه أحد من الحفاظ، ولا احتاج به أحد من الأئمة بل ضعفوه وطعنوا فيه وذكر بعضهم أنه من الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة، ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه (الصارم ص ٨٧-٨٦) وقال الشيخ الألباني: موضوع (الضعفية ٤٧).

ولخفض بن سليمان متابع أخرجه الطيراني من طريق علي بن الحسن بن هارون الأنباري ثنا الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم قال حدثني جدي عائشة ابنة يونس امرأة الليث عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر به مرفوعاً (في الكبير ٣٠٩/١٢) رقم (١٣٤٩٦) وفي الأوسط (٩٤/١) رقم (٢٨٧) وقال في الأوسط: لا يُروى عن ليث إلا بهذا الإسناد تفرد به علي بن الحسن ابن هارون الأنباري.

أورده الشيخ الألباني في الضعفية (٤٧) وقال: لم أجده له ترجمة ومثله الليث ابن بنت الليث وامرأته عائشة لم أحد من ذكرها، وشيخ الطيراني (أحمد بن رشدين) قال ابن عدي: كذبوا وأنكروا عليه أشياء.

ولفظ الجواب:

«الحمد لله [رب العالمين]، أما من سافر بحد زياره قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة؟ على قولين معروفين:

أحدهما - وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية، ويقولون: إن هذا سفر معصية، كأبي عبدالله ابن بطة^(١)، وأبي الوفا ابن عقيل^(٢) وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين^(٣): أنه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر، لأنه سفر منهي عنه. ومذهب الشافعي ومالك وأحمد أن السفر المنهي عنه لا تقتصر فيه الصلاة^(٤).

القول الثاني: أنه يقصر فيه الصلاة وهذا قوله من يجوز القصر في السفر المحرّم كأبي حنيفة^(٥)، ويقوله بعض المتأخرین من أصحاب

(١) هو عبيد بن محمد بن حمدان بن عمر أبو عبدالله العكيري المعروف بابن بطة له الإبانة الكبرى والصغرى، والمناسك وغيرها توفي بعكترا سنة ٥٣٧٨ هـ (الطبقات ٢/١٤٤-١٥٣).

(٢) في المطبوع (بن عقيلي) وهو خطأ، والتوصيب من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٢١٥) والعقود الدرية (ص ٢٢٠) ومصادر ترجمته: وهو قاضي القضاة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد ابن عقيل الفقيه البغدادي، المقرئ، الفقيه، الأصولي، أحد الأئمة الأعلام له كتاب الفنون، الواضح، والفصول، والتذكرة وعمدة الأدلة، وغيرها، توفي سنة ٥١٣ هـ (الطبقات ٢/٢٥٩) والذيل عليها ١/٤٢-٦١٦٦، والأعلام (٥/١٢٩).

(٣) ومنهم ابن مسعود وعطاء وسعيد بن جبير وطاوس وإبراهيم التيمي (المصنف لعبدالرازق ٤٢٨٦، ٤٢٨٩)، والمغني لابن قدامة (٣/٤١٤).

(٤) انظر المعرفة للبيهقي (٤٤٠، ٤١٥/٢) والمتقى للباجي ١/٢٦١، والمجموع للنووي (٤/٢٢٥-٢٢٥).

(٥) الهدایة للمرغیانی ١/٨٨.

الشافعي^(١) وأحمد بن حمزة السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين كأبي حامد الغزالي^(٢). وأبي محمد المقدسي^(٣) وأبي الحسن بن عبدوس الحراني^(٤)، وهؤلاء يقولون: إن هذا السفر ليس بحرّم^(٥) لعموم قوله: «فزوروا القبور» (ح^{٢٦}).

وقد يجتهد بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي ﷺ كقوله: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» (ح^{٢٩}) رواه الدارقطني^(٦) وأما ما يذكره بعض الناس من قوله ﷺ: «من حج و لم يزرنى فقد جفاني» (ح^{٢٨}) فهذا لا يرويه أحد من العلماء، وهذا مثل قوله: «من زارني وزار

(١) ومن القائلين به الأوزاعي والثوري، والمرني (المجموع ٤/٢٢٥) وشرح صحيح مسلم للنووي ٣/٢١٧ في أول كتاب صلاة المسافرين، وأيضاً ذكره أبو محمد بن حزم الظاهري في المحلٰ (٤/٢٦٤-٢٦٨) مسألة رقم ٥١٢

(٢) هو محمد بن محمد بن حامد الغزالي الطوسي صاحب إحياء علوم الدين، وصاحب الوجيز والبسيط في الفقه، والمستصفى والمنخول في أصول الفقه وكتب أخرى كثيرة نحو مائتين، من كبار الشافعية، توفي بالطاييران بخراسان سنة ٥٠٥ هـ طبقات السبكي (٦/١٩١-٣٨٩) والأعلام ٧/٤٢٤.

(٣) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي موفق الدين، أبو محمد أحد الأئمة الأعلماء، له كتاب المغني والكافٰ والمقنع، وروضة الناظر وغيرها من الكتب توفي سنة ٦٢٠ هـ (ذيل طبقات الخنبلة ٢/١٣٣).

(٤) هو علي بن عمر بن أحمد ، ابن عبدوس الحراني، الفقيه الزاهد، له تفسير كبير، وكتاب التذكرة في الفقه توفي سنة ٥٥٩ هـ بجران (ذيل طبقات الخنبلة ١/٤٢).

(٥) وهذا الذي نصره الموفق ابن قدامة أبو محمد المقدسي بعد نقل خلاف ابن عقيل، فقال: وال الصحيح إياحه وجواز القصر فيه (المغني ٣/١١٧-١١٨).

(٦) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، البغدادي، صاحب السنن والعلل والإلزمات توفي سنة ٣٨٥ هـ.

أبى في عام واحد ضمنت له على الله الجنة»^(٣٠) فإن هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتاج به أحد، وإنما يحتاج بعضهم بحديث الدارقطنى^(١) [ونحوه].

وقد زاد فيها المحب حاشية^(٢) بعد ذلك: «ولكن هذا وإن كان لم يروه أحد من العلماء في كتب الفقه والحديث - لا محتاجاً به ولا معتمداً به - ولكن ذكره [بعض المتأخرین فقد رواه]^(٣) أبو أحمد بن عدي^(٤) في كتاب الضعفاء^(*) ليبيه به ضعف راویه، فذكره من حديث النعمان بن شبل الباهلي المصري^(٥) عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حج و لم يزرنی فقد

(ح ٣٠) قال النووي (ت ٦٧٦ هـ): «ما شاع عند العامة في الشام في هذه الأزمان المتأخرة ما يزعمه بعضهم أن رسول الله ﷺ قال: «من زارني .. ». - فذكره - قال: وهذا باطل، ليس هو مرويأ عن النبي ﷺ ولا يعرف في كتاب صحيح ولا ضعيف، بل وضعه بعض الفحرة. (المجموع ٢٦١/٨)

وقال في فتاویه: باطل، موضوع ولا أصل لواحد من هذين الأمرین. (فتاوی النموی ١٤٥) وانظر أيضاً: تنزيه الشريعة (ص ١٧٦) وكشف الخفا (٢٢٩/٢) والدرر المتشرة (ح ٣٨٧) قال شيخ الإسلام فيه: ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره ثم ساقه وقال: ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة (اقتضاء الصراط: ٢/٧٧٢-٧٧٣).

(١) أي الحديث المذکور برقم (ح ٢٩).

(٢) هذه الحاشیة لا توجد في ما نقله ابن عبدالهادی من السؤال والجواب في العقود الدرية.

(٣) الزيادة من مجموع الفتاوی (٢١٦/٢٧).

(٤) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، الحافظ الكبير، وكتابه في الضعفاء هو المعروف بالكامل، توفي سنة ٥٣٦ هـ.

(*) الكامل في الضعفاء (٧/٢٤٨٠).

(٥) انظر ترجمته في المخوبين (٢٣/٣) الميزان (٤/٢٦٥) واللسان (٦/١٦٧) والصارم المنکي (ص ١١٧-١٠١).

جفاني»^(٤) قال ابن عدي: لم يروه عن مالك غير هذا، يعني وقد علم أنه ليس من حديث مالك فعلم أن الآفة من جهته. قال موسى بن هارون^(١): كان النعمان هذا متهمًا^(٢). وقال أبو حاتم بن حبان^(٣): يأتي عن الثقات بالطامات^(٤) [وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي^(٥) هذا الحديث في الموضوعات^(٦) ورواه من طريق أبي حاتم بن حبان: حدثنا أحمد بن عبيد^(٧)، حدثنا محمد بن النعمان^(٨)، حدثنا جدي عن مالك^(٩)، ثم قال أبو الفرج: قال أبو حاتم: النعمان يأتي عن الثقات بالطامات]^(١٠) وقال الدارقطني: الطعن في الحديث من محمد بن محمد لا من النعمان^(١١).

(١) في جموع الفتاوى (٢١٦/٢٧): يونس بن هارون، وهو خلاف ما يذكره المترجمون للنعمان، إذ نسب المترجمون له هذا القول لموسى بن هارون. وهو موسى بن هارون بن عبد الله الحمال، ثقة، حافظ كبير بغدادي مات سنة ٢٩٤ هـ (التقريب ٧٠٢٢).

(٢) الكامل (٢٤٨٠/٧) والميزان (٢٦٥/٤) واللسان (١٦٧/٦).

(٣) هو أبو حاتم محمد بن أحمد بن معاذ التميمي البستي، أحد الحفاظ الكبار، صاحب التصانيف العديدة، منها: كتاب الصحيح، والثقات، والمحروجين، توفي سنة ٣٥٤ هـ.

(٤) المحروجين (٢٣/٣).

(٥) هو أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن أبي الحسين علي بن محمد بن علي الجوزي، البغدادي، الوعاظ الحنفي، صاحب التصانيف السائرة في الفنون ومنها: الموضوعات، توفي سنة ٥٩٨ هـ.

(٦) الموضوعات (٢١٧/٢) (٧) أحمد بن عبيد الهمданى

(٨) هو محمد بن محمد بن النعمان بن شبل الباهلي، روى عنه أبو روق المزاني قد طعن فيه الدارقطني واتهمه. الميزان (٤/٢٦)

(٩) هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس صاحب الموطأ.

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من جموع الفتاوى (٢١٧/٢٧).

(١١) انظر لكتابه تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (رقم ٧٧٠).

أما الحديث الآخر: «من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة»^(١) فهذا ليس في شيء من الكتب، لا ياسناد موضوع ولا غير موضوع^(٢)، وقد قيل إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمين بيت المقدس في زمن صلاح الدين^(٣)، فلهذا لم يذكر أحد من العلماء لا هذا ولا هذا^(٤)، لا على سبيل الاعتماد ولا على سبيل الاعتقاد^(٥)، بخلاف الحديث الذي تقدم^(٦) فإنه قد ذكره جماعة ورووه^(٧)، وهو معروف من حديث حفص

(١) ذكر المؤلف رحمه الله تعالى مثل هذا الكلام في آخر الكتاب (ص ٥٢٥) وقال: إنما افتراه الكاذبون لما فتح بيت المقدس واستنقذ من أيدي النصارى على يد صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسةمائة فإن النصارى نقبوا قبر الخليل وصار الناس يتمكنون من الدخول إلى الحظيرة».

(٢) هو يوسف بن أبیو بن شاذی أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، بطل معركة حطین. فتح القدس سنة ٥٨٣ هـ، ولد سنة ٥٣٢ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ، وقد ألف أبو شامة المقدسي في دولته ودولة نور الدين زنکی كتابه المعروف "الروضتين في أخبار الدولتين" (الأعلام ٢٩١-٢٩٢).

(٣) قال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ): «ومن العامة من إذا حج يقول: أقدس حجتي، ويذهب فيزور بيت المقدس، ويرى أن ذلك من تمام الحج، وهو غير صحيح، وزيارة بيت المقدس مستحبة، ولكنها مستقلة برأسها، ولا تعلق للحج بها». قال: «ومنهم من يزعم أن رسول الله ﷺ قال: «من زارني وزار أبي إبراهيم في عام ضمنت له على الله الجنة» وهذا باطل لا يعرف في كتاب، وزيارة الخليل ﷺ مستحبة غير منكرة، وإنما المنكر ما رواه» قال: «وبلغني عن بعض أهل العلم من أشياخنا أنه قال: ما سمع بهذا إلا بعد فتح صلاح الدين القدس، والله أعلم» (الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٥٤) ونحو هذا ما ذكره النووي في المجموع شرح المذهب (٢٦١/٨).

(٤) في مجموع الفتاوى: لا على سبيل الاعتقاد، ولا على سبيل الاعتماد.

(٥) أبي: حديث «من حج فرار قيري» ح ٢٩ ، وحديث: «من زارني بعد موتي».

(٦) انظر لمعرفة الجماعة الذين ذكروه ورووه مفصلاً بالكلام على رواة هذا الحديث كتاب "الصارم المنکی" (ص ٨٦ - ١٠٢) وفيه ما لا يجد عند غيره.

ابن سليمان الغاضري القارئ^(١) صاحب عاصم^(٢) ، عن ليث بن أبي سليم^(٣) عن مجاهد^(٤) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «من حج فزار قبرى^(٥) بعد موتي كان كمن زارني في حياتي»^(٦).

وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته.

قال البيهقي^(٧) في شعب الإيمان: «وقد روی حفص بن أبي داود - وهو ضعيف - عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ : «من حج فزار قبرى^(٨) بعد موتي كان كمن زارني في حياتي»^(٩).

(١) هو حفص بن سليمان الأسدى، أبو عمر البزار، الكوفي ، الغاضري ، معمتن - وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم، ويقال له: حفيص، متزوك الحديث مع إمامته في القراءة، مات سنة ثمانين ومائة، وله تسعون سنة (التقريب ١٤٠٥)، ومعرفة القراء الكبار (١٤٠/١).

(٢) هو عاصم بن بُهْدَة أبي النجود الأسدى أبو بكر المقرى، الكوفي، صدوق له أوهام، حجة في القراءة - مات سنة مائة وعشرين ومائة (التقريب ٣٥٤) ومعرفة القراء الكبار (٩٤-٨٨/١).

(٣) ليث بن أبي سليم بن زئيم - بالزاي والنون، مصغر - واسم أبيه: أئم، وقيل: أنس، وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جداً، ولم يتميز فترتك، مات سنة مائة وأربعين ومائة (التقريب ٥٦٨٥) تهذيب الكمال ١٥/٤٤٩-٤٥٤، الثقات للعجلـي (٣٩٩)

(٤) هو مجاهد بن جبر المخزومي المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى ومائة أو بعدها.

(٥) في الفتاوى: «فzarني بعد موتي».

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله النيسابوري، الحافظ الكبير، شيخ السنة، له السنن الكبير والصغرى، وشعب الإيمان، ومعرفة السنن كلها مطبوعة معروفة، وكتب أخرى حسنة، توفي سنة ٤٥٨ هـ

(٧) في بجموع الفتاوى : «فzarني بعد موتي».

(٨) شعب الإيمان (٣/٤٨٩-٤١٥ رقم).

قال يحيى بن معين^(١) في حفص هذا: ليس بشقة. وهو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش^(٢)، وأبو بكر أوثق منه..

وفي رواية عنه: «كان حفص أقرأ من أبي بكر وكان أبو بكر صدوقاً و كان حفص كذاباً»^(٣).

وقال البخاري: «تركتوه»^(٤).

وقال مسلم بن الحجاج: «متروك»^(٥).

وقال علي بن المديني^(٦): «ضعف الحديث تركته على عمد»^(٧).

وقال النسائي: «ليس بشقة ولا يكتب حدثه».

وقال مرة: «متروك»^(٨).

(١) هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد، البغدادي، الحافظ المشهور، إمام الجرح والتعديل، له كتاب التاريخ في الرجال مطبوع، توفي بالمدينة النبوية سنة ٢٣٣ هـ

(٢) هو أبو بكر بن عياش الكوفي المقرئ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح توفي سنة ١٩٤ هـ (التقريب ٧٩٨٥).

(٣) راجع الكامل (٢/٧٨٨) والجرح والتعديل (١/١٧٣) و (الميزان ١/٥٥٨) ترجمة (٢١٢١) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/٢٢١)، وتهذيب التهذيب (٢/٤٠١، ٤٠٠)، الدر النقي ص ٨٤ رقم (٢٣٠).

(٤) التاريخ الكبير (١/٢٣٦).

(٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/٢٢١) وتهذيب التهذيب (٢/٤٠١).

(٦) هو أبوالحسن علي بن عبدالله بن جعفر السعدي البصري، الحافظ الثقة صاحب التصانيف توفي سنة ٢٣٤ هـ.

(٧) (٨) تهذيب التهذيب ٢/٤٠١.

وقال صالح بن محمد البغدادي^(١): «لا يكتب حدیثه، وأحادیثه کلها
مناکیر»^(٨).

وقال أبو زرعة^(٢): «ضعیف الحدیث»^(٣).

وقال أبو حاتم الرازی^(٤): «لا يكتب حدیثه، وهو ضعیف الحدیث لا
يصدق، متزوك الحدیث»^(٥).

وقال عبدالرحمن بن خراش^(٦): «هو کذاب متزوك يضع الحدیث»^(٧).
وقال الحاکم أبو أحمد^(٨): «ذاهب الحدیث»^(٩).

وقال ابن عدی: «عامۃ أحادیثه عمن روی عنه غير محفوظة»^(١٠).

(١) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبیب الأسدی أبو علی المعروف بجزرة من أئمة أهل الحدیث، توفي سنة ٢٩٣ھ.

(٢) هو عبید اللہ بن عبدکریم بن یزید، القرشی، الرازی، أبو زرعة، الحافظ الثقة، توفي سنة ٢٦٤ھ.

(٣) الجرح والتعديل (١٧٤/٢/١) والضعفاء والمترؤکین لابن الحوزی (٢٢١/١).

(٤) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر، الرازی، الحنظلی، الحافظ المشهور، توفي سنة ٢٧٧ھ.

(٥) الجرح والتعديل (١٧٣/٢/٢).

(٦) هو أبو محمد عبدالرحمن بن یوسف بن سعید بن خراش، المروزی، البغدادی، الحافظ الناقد البارع توفي سنة ٢٨٣ھ.

(٧) المیزان (١/٥٥٨) وتهذیب التهذیب ٤٠١/٢.

(٨) أبو أحمد الحاکم الكبير: هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النیسابوری، محدث خراسان صاحب التصانیف، منها: کتاب الکنی، توفي سنة ٣٧٨ھ.

(٩) تهذیب التهذیب ٤٠١/٢

(١٠) الكامل (٢/٧٩١) والمیزان (١/٥٥٨).

وفي الباب حديث آخر رواه البزار^(١) والدارقطني وغيرهما من حديث موسى بن هلال^(٢): حدثنا عبد الله بن عمر^(٣) عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبرى وجابت له شفاعتى»^(٤).

قال البيهقي - وقد روى هذا الحديث - ثم قال: وقد قيل عن موسى عن عبيد الله^(٥) قال: وسواء قال عبد الله أو عبيد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر، لم يأت به غيره^(٦).

وقال العقيلي^(٧) في موسى بن هلال هذا: «لا يتابع على حديثه».

(١) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، البصري، الحافظ الشهير صاحب المسند الكبير المعروف بالبحر الزخار، توفي سنة ٢٩٢هـ.

(٢) هو موسى بن هلال العبدي، البصري، قال الحافظ ابن حجر: صویلح الحديث (لسان الميزان ١٣٤-١٣٦).

(٣) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري أبو عبد الرحمن، ضعيف عايد، مات سنة ١٧١هـ (التقريب ٣٤٨٩).

(ح ٣١) منكر

أخرجه الدارقطني (٢٧٨/٢) والعقيلي في الضعفاء (٤/١٧٠) والبيهقي في الكبرى (٥/٤٦٢) والقاضي عياض في الشفا (١/٦٦٦) وغيرهم وقد تكلم على إسناد الحديث بالتفصيل ابن عبدالهادي في الصارم (ص ٤٢-٢٩) انظر أيضاً المقاصد الحسنة (ح ١١٢٥) ولسان الميزان (٦/١٣٥-١٣٦) وإرواء الغليل (١١٢٨).

(٤) في جموع الفتاوى عن عبد الله وهو خطأ، وعبيد الله هو ابن حفص بن عاصم العمري، ثقة ثبت، مات سنة بضع وأربعين ومائة (التقريب ٤٣٢٤).

(٥) شعب الإيمان (٣/٤٩٠) ح ٤١٦٠-٤١٥٩.

(٦) هو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، الحافظ الكبير، صاحب التصانيف، ومنها: كتاب الضعفاء الكبير، توفي سنة ٣٢٣هـ.

(٧) قال: لا يصح حديثه، ولا يتابع عليه، الضعفاء الكبير (٤/١٧٠).

وقال أبو حاتم الرازى: «هو مجهول»^(١).

وقال أبو زكريا النووى^(٢) في شرح المذهب لما ذكر قول أبي إسحاق: ^(٣) «ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما رُوى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من زار قبرى وجبت له شفاعتي»^(٤). قال النووى: «أما حديث ابن عمر فرواه أبو بكر البزار^(٥) والدارقطنى والبيهقي بإسنادين ضعيفين جداً»^(٦). وهذا آخر الحاشية^(٧).

قال المحبب في تمام الجواب: وقد احتاج أبو محمد المقدسي^(٨) على جواز السفر لزيارة القبور والمساجد بأنه كان يزور [مسجد] قباء ويزور القبور، وأجاب عن حديث: «لا تشد الرحال»^(٩)، بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب^(١٠).

وأما الأولون فإنهم يحتاجون بما في الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»^(١١). وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به.

(١) الجرح والتعديل (٤/١٦٦).

(٢) اسمه: يحيى بن شرف أبو زكريا محي الدين صاحب رياض الصالحين توفي سنة ٦٧٦هـ.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الشافعى، العلامة المناظر من كتبه المذهب والتبيه والتبصرة، وطبقات الفقهاء وغيرها توفي سنة ٤٧٦هـ ببغداد.

(٤) في الفتاوی: أبو بكر الرازى وهو خطأ.

(٥) المجموع شرح المذهب (٨/٢٥٢).

(٦) سقط من الفتاوی: «هذا آخر الحاشية».

(٧) هو ابن قدامة صاحب المغني.

(٨) المغني (٣/١١٨-١١٧).

فلو نذر الرجل أن يصلّي بمسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويسافر إليه غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة^(١).

ولو نذر أن يسافر [أو يأتي] إلى المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء^(٢).

ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوله وأحمد^(٣). ولم يجب عليه عند أبي حنيفة لأنّه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان من جنسه واجباً^(*) بالشرع^(٤). وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة^(٥) لما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»^(٦). والسفر إلى المسجدين طاعة فلهذا

(١) قال ابن قدامة: إن نذر إتيان مسجد سوى المساجد الثلاثة لم يلزمه إتيانه، وإن نذر الصلاة فيه لزمته الصلاة دون المشي، ففي أي موضع صلى أجزاءه .. ولا نعلم في هذا خلافاً إلا عن الليث، قال الطحاوي: لم يوافقه على ذلك أحد من الفقهاء (المغني ١٣/٦٣٨)، انظر أيضاً: المذهب مع المجموع (٤٩٦/٨) والمجموع (٤٦٨/٨).

(٢) قال ابن قدامة: من نذر المشي إلى بيت الله الحرام لزمه الوفاء بنذرته، وبهذا قال مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأبو عبيد وابن المنذر، ولا نعلم فيه خلافاً (المغني ١٣/٦٣٥) وانظر المخلص (٧/٦٣٢) والمجموع (٤٦٥/٨).

(٣) وبذا قال الأوزاعي وأبو عبيد وابن المنذر (المغني ١٣/٦٣٩)، والمجموع (٤٦٧/٨).

(*) في الأصل والفتاوی: واجب، وما أثبته فهو من العقود الدرية.

(٤) المغني (١٣/٦٣٩) والهدایة للمرغیانی (١/٣٧٦).

(٥) قال ابن قدامة مستدلاً عن الجمهور: لأن كل قربة تجب بالنذر وإن لم يكن لها أصل في الوجوب، لأن القصد بالنذر القرابة والطاعة (المغني ١٣/٦٣٩) ومراتب الإجماع لابن حزم (ص ١٦٠).

(ح) صحيح البخاري (٦٦٩٦، ٦٧٠٠) وسنن أبي داود (٣٢٧٩) وعون (٣٢٧٩) والترمذی (١٥٢٦).

وجب الوفاء به.

وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليها إذا ندره، حتى نصّ العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء لأنَّه ليس من الثلاثة، مع أنَّ مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لأنَّ ذلك ليس بشد رحل^(١) كما في الحديث الصحيح: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يزيد إلا الصلاة فيه كان كعمره»^(٢) وهذا الحديث رواه أهل السنن كالنسائي وابن ماجه والترمذى وحسنه^(٣).

وقالوا: ولأنَّ السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله ﷺ ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقاد ذلك عبادة و فعلها فهو مخالف للسنة وإجماع الأئمة. وهذا مما ذكره أبو عبدالله بن بطة في الإبانة الصغرى من البدع المخالفة للسنة.

(١) قال أبو شامة: قال محمد بن مسلمة: ولا يوتى شيء من المساجد يعتقد فيه الفضل بعد المساجد الثلاثة إلا مسجد قباء. قال الطرطوشى: ويُذكره أن يعمد له يوماً بعينه يوتى فيه خوفاً من البدعة وأن يطول الناس الرمان فيجعل ذلك عيذاً يعتمد، أو فريضة توخذ، ولا يأس أن يوتى في كل حين ما لم ينجي فيه بدعة. (الباعث ص ٨٠)، لاحاديث والبدع (ص ٨٣ ط دار الفتح).
(٢) صحيح.

آخرجه ابن ماجه (١٤١٢) بلفظ: «من تطهر .. فصلٍ فيه ..» وذكره العلامة الألبانى في صحيح ابن ماجه (١١٦٠) والنسائي (٦٩٨) بلفظ: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد» وصحيح سنن النسائي للألبانى (٦٧٥) وأحمد (٤٨٦/٣) والطبراني في الكبير (٦/٢٥٥٥٨ رقم ٥٥٦٢) بلفظ النسائي وبالفاظ أخرى.

(٢) الترمذى (٣٢٤) من حديث أسميد بن ظهير مرفوعاً: قال: «الصلاوة في مسجد قباء كعمره» قال الترمذى: وفي الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسميد حديث حسن غريب.

وبهذا يظهر ضعف^(١) حجة أبي محمد المقدسي، لأن زيارته النبي ﷺ
لمسجد قباء، لم تكن بشد رحل، والسفر إليه لا يجب بالنذر.

وقوله في قول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال»: محمول على نفي
الاستحباب^(٢)، عنه جوابان:

أحدهما: أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا
هو من الحسنات، فإذاً من اعتقاد السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة
وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع. وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك
محرماً بإجماع المسلمين، فصار التحرير من هذه الجهة^(٣) ومعلوم أن أحداً لا
يسافر إليها إلا لذلك.

وأما إذا قدر أن الرجل سافر إليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا
الباب.

الوجه الثاني: أنه هذا الحديث يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحرير.
وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق
أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة، لم يخرج أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها،
ولم يحتاج أحد من الأئمة بشيء منها. بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم
أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي ﷺ.^(٤) ولو

(١) في العقود الدرية: (بطلان).

(٢) قال ابن قدامة: فيحمل على نفي الفضيلة لا على التحرير (المغني ٣/١١٨).

(٣) في العقود: من جهة الخاذه قربة.

(٤) انظر الشفا للقاضي عياض (١٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩).

كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروعًا أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة.

والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سُئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام» (ح^٤) وعلى هذا اعتمد أبو داود في سنته^(١)، وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبدالله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: «السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبي بكر! السلام عليك يا أبتي!» ثم ينصرف (ح^٥). .

(ح ٣٤) حسن

آخرجه أبو داود (٢٠٤١) وصحيف سنن أبي داود (١٧٥٩) وأحمد (٥٢٧/٢) والطبراني في الأوسط (٣٠٩٢) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٣٥٣/٢) والبيهقي في الكبير (٢٤٥/٥) والشعب (١٥٨١) وحياة الأنبياء (رقم ١٦) والقاضي عياض في الشفا (٦٥٧-٦٥٦/١) من طريق حبيبة بن شريح عن أبي صخر عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي صالح عن أبي هريرة رض مروعاً به. انظر أيضاً السلسلة الصحيحة (٢٢٦) وقد تكلم على إسناده ابن عبدالمادي في الصارم المنكي (٢٥٩-٢٤٧) وستذكر مزيداً من الكلام حول الحديث عند قول المؤلف: «هو على شرط مسلم» بعد (ح ٥٣) في ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(١) حيث عقد باب زيارة القبور، وأورد فيه هذا الحديث (ح ٢٠٣٩ عون)

(ح ٣٥) صحيح موقوف

آخرجه مالك في الموطأ (٣٩٧) في باب الصلاة على النبي من كتاب الصلاة) والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة ص ٨١. عن عبدالله بن دينار قال: رأيت عبدالله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلني على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر. وأخرج عبدالرزاق (٦٧٢٤/٥٧٦/٣) والقاضي إسماعيل (فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٨٢) والبيهقي في السنن (٢٤٥/٥) عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: وعند البيهقي رواية مالك أيضاً =

وفي سنن أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تتخذوا قيري عيّداً، وصلّوا علىٰ حيئماً كنتم، فإن صلاتكم تبلغني» (ح ٣٦).

= وقال المؤلف في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٦٨): «وروى ابن بطة بإسناد صحيح عن معاذ ابن معاذ حدثنا ابن عون قال: سأله رجل نافعاً فقال: هل كان ابن عمر يسلم على القبر؟ فقال: نعم. لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي...» وفي رواية أخرى ذكرها الإمام أحمد محتاجاً بها: «ثم ينصرف»، وهذا الأثر رواه مالك في الموطأ.

وقال المؤلف: قال سعيد [- ابن منصور -] في سنته، حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر: أنه كان إذا قدم من سفر - فذكره - وقال: وعبد الرحمن بن زيد وإن كان يضعف لكن الحديث المتقدم عن نافع - الصحيح - يدل على أن ابن عمر، ما كان يفعل ذلك دائمًا ولا غالباً - اقتضاء الصراط (٢/٧٢٥) انظر الشفا للقاضي عياض (٦٧١) والصارم المنكي (ص ٣٥٦-٣٥٧) وسيأتي عند المؤلف ذكره (في ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(ح ٣٦) صحيح.

آخرجه أبو داود (السنن ٤٢، ٢٠٤)، صحيح أبي داود للألباني ١٧٩٦ وأحمد (٢/٣٦٧) قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط (٢/٦٥٩-٦٦٠) بعد أن ساقه بإسناد أبي داود: «وهذا إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير، لكن عبدالله بن نافع الفقيه المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدح في حديثه ... قال أبو حاتم الرازي: ليس بالحافظ، وهو لين تعرف حفظه وتنكر. ثم هذا الحديث مما لا يعرف من حفظه ليس مما ينكر لأنه سنة مدنية وهو يحتاج إليها في فقهه، ومثل هذا يضبطه الفقيه. وذكر نفس الكلام في ص ١١٤ في كتابه هذا. وقال الشيخ الألباني في تحذير الساجد: رواه أبو داود وأحمد بسند حسن (ص ٩٧ الطبعة الرابعة) وقال في غاية المرام بعد ذكر إسناده في طريق عبدالله بن نافع: وهذا إسناد محتمل للتحسين رجاله ثقات رجال مسلم غير ابن نافع هذا، وهو الصائب المخزومي في حفظه ضعف، إلا أن هذا من صحيح حديثه فإن له شواهد خرجت بها في تحذير الساجد. وانظر أيضاً الصارم (ص ٢٦١).

وفي سنن سعيد بن منصور^(١) أن الحسن^(٢) بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي ﷺ فقال:

إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا علىَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني»، ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء^(٣).

(١) هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، الحافظ صاحب السنن من الثقات المشهورين توفي سنة ٤٢٢٧هـ

(٢) في الفتاوى (٢٢٢/٢٧) أن عبدالله بن الحسن بن الحسين رأى رجلاً، وفي العقود (ص ٢٤٤): عبدالله بن حسن بن علي، وهو خلاف ما ورد في مصادر تخریج الحديث المذکور. والحسن هو: الحسن بن الحسن بن علي، صدوق، توفي سنة ١٩٧هـ (التقریب ١١٢٦).

(٣) مرسلاً، والحديث صحيح مستداً.

ذكر شيخ الإسلام إسناد ابن منصور هذا في ص ١٤١ ولفظه؛ كما ذكر شيخ الإسلام مرسلاً أبي سعيد مولى المهرى أيضاً، وذكرهما في الاقضاء وقال: فهذاان المرسلان من هذين الوجهين يدلان على ثبوت الحديث، لا سيما وقد احتاج من أرسله به، وذلك يقتضى ثبوته عنده، ولو لم يكن روياً من وجوه مستندة غير هذين فكيف وقد تقدم مستداً (اقضاء الصراط ٣٠٢/١، ٣٠٣-٣٠٢/١، ٢/٢-٦٦١) وسيأتي له مزيد تفصيل في كلام المؤلف في ص ٣٧٥ - ٣٧٦ وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣/٥٧٧-٦٧٦٦) عن الثوري عن ابن عجلان عن سهيل به مختصراً وفيه: رأى قوماً عند القبر، وأورد ذهبي في السير (٤/٤٨٣) عن ابن عجلان عن سهيل وسعيد مولى المهرى عنه رأى رجلاً ...

وذكره الشيخ الألباني تقوية لحديث علي بن الحسين بن علي فقال: أخرجه ابن أبي شيبة أيضاً وابن خزيمة في حديث علي بن حجر (ج ٤ رقم ٤٨) وابن عساكر (٤/٢١٧) من طريقين عن سهيل بن أبي سهيل به عنه مختصراً وقال الشيخ عن سهيل: روى عنه ثلاثة من الثقات فهو معروف غير بجهول، (تحذير الساجد ص ٩٦) وحديث علي بن الحسين أخرجه أبو يعلى الموصلى (١/٤٦٩ رقم ٤٦٩) وغيره وانظر أيضاً: اقضاء الصراط (١/٣٠٢-٣٠٠/٢، ٦٦١-٦٦٠) و(تحذير الساجد ص ٩٥)

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا، قالت عائشة: «لولا ذلك لأُبرز قبره، لكن كره أن يتخذ مسجداً»^(٣٨).

وهم دفنه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لثلا يصلى^(*) أحد عند قبره ويتحذه مسجداً فيتخدم قبره وثناً.

وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد^(١) - إلى زمن الوليد بن عبد الملك^(٢) - لا يدخل أحد إلى عنده^(٣)، لا

(ح ٣٨) أخرجه البخاري (٤٤٤١، ١٣٩٠، ١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩) عن عائشة رضي الله عنها وانظر لمعرفة معنى قوله: «لولا ذلك ..» تحذير الساجد (ص ٢٧) وتقدمت الإشارة إلى الحديث عند الحديث رقم ح ٤٤٥ وأيضاً ص ٢٤٥. (*) كذا في الأصول، ولعل الصواب: لثلا يصل.

(١) قال شيخ الإسلام في الاقتضاء (٧٢٥/٢): كانت حجرة عائشة التي دفنتها فيها منفصلة عن مسجده، وكان مابين منبره وبنته هو الروضة، ومضي الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات وغير، والحجرة على حالها هي وغيرها من الحجر المطيف بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، فابتاع هذه الحجر وغيرها، وهدمهن، وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك، كسعيد بن المسيب، ومنهم من لم يكرهه» وانظر لمزيد من التفصيل أيضاً كتابه: الجواب الباهر (ص ٨٣-٨٤) ومن هذا الكتاب ص ٢٣٧ وما بعدها.

(٢) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، أبو العباس، ولـي الخليفة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، ومن قواده المعروفين: موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، ومحمد بن القاسم الثقفي، هدم المسجد النبوي ثم بناه بناءً جديداً، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة، وبنى المسجد الأقصى في القدس وبنى مسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي، مدة خلافته ٩ سنين و١٨ شهر، توفي سنة ٩٦ هـ (الأعلام ٩/١٤١-١٤٠).

(٣) في الفتاوى: «لا يدخل عنده أحد» وفي العقود: (أحد إليه).

لصلاة هناك، ولا لتمسح بالقبر، ولا دعاء هناك، بل هذا جميـعـه إـنـا [كانوا]
يـفـعلـونـه في المسـجـد.

وكان السلف من الصحابة والتابعـين إذا سـلـمـوا عـلـى النـبـي ﷺ وأرادـوا
الـدـعـاء دـعـوا مـسـتـقـبـلـي القـبـلـة، لم يـسـتـقـبـلـوا القـبـر.

وأـمـا وـقـوفـ المـسـلـمـ عـلـيـهـ، فـقـالـ أـبـوـ حـنـيفـةـ: يـسـتـقـبـلـ القـبـلـةـ أـيـضاـ لاـ يـسـتـقـبـلـ
الـقـبـرـ.

وـقـالـ أـكـثـرـ الـأـئـمـةـ: بـلـ يـسـتـقـبـلـ القـبـرـ عـنـدـ السـلـامـ عـلـيـهـ خـاصـةـ^(١).

وـلـمـ يـقـلـ أـحـدـ مـنـ الـأـئـمـةـ إـنـهـ يـسـتـقـبـلـ القـبـرـ عـنـدـ الدـعـاءـ^(٢)ـ أـيـ الدـعـاءـ
الـذـيـ يـقـصـدـهـ لـنـفـسـهـ ـ إـلـاـ فـيـ حـكـاـيـةـ مـكـذـوبـةـ تـرـوـيـ عـنـ مـالـكـ^(٣)ـ وـمـذـهـبـهـ
بـخـلـافـهـ^(٤).

(١) المجموع (٢٥٧/٨). (٢) المجموع (٨/٢٥٧) واقتضاء الصراط (٢/٧٦٢).

(٣) وهو ما روي عن ابن وهب في غير الميسوط أنه يدعـو مستقبل القـبـرـ. انظر المتنـقـى للـبـاجـيـ (١/٢٩٦). وهي الحـكاـيـةـ التي ذـكـرـهـاـ القـاضـيـ عـيـاضـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـيدـ، قـالـ: نـاظـرـ أـبـوـ جـعـفرـ أـمـيرـ
الـمـؤـمـنـينـ مـالـكـاـ فيـ مـسـجـدـ الرـسـولـ ﷺـ فـقـالـ لـهـ مـالـكـ: لـاـ تـرـفـعـ صـوـتكـ فـيـ هـذـاـ مـسـجـدـ، وـفـيـ آخـرـهـ،
قـالـ: يـاـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ اـسـتـقـبـلـ القـبـلـةـ وـادـعـواـ أـمـ أـسـتـقـبـلـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ؟ـ فـقـالـ: وـلـمـ تـصـرـفـ وـجـهـكـ عـنـهـ
وـهـوـ وـسـيـلـكـ وـوـسـيـلـةـ أـبـيـكـ آـدـمـ إـلـىـ اللهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ؟ـ قـالـ المـؤـلـفـ: فـهـذـهـ الـحـكاـيـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـزـوـجـهـ
إـمـاـ أـنـ تـكـوـنـ ضـعـيفـةـ أـوـ مـغـيـرـةـ، وـإـمـاـ أـنـ تـفـسـرـ بـمـاـ يـوـافـقـ مـذـهـبـهـ، وـقـالـ فـيـ التـوـسـلـ وـالـوـسـيـلـةـ: أـنـهـ
مـنـقـطـةـ لـمـ تـشـبـهـ عـنـ مـالـكـ، اـقـضـاءـ الصـراـطـ (٢/٧٦٤ـ٧٦٥)، وـالـتـوـسـلـ وـالـوـسـيـلـةـ (صـ ٦٧ـ٦٨)
وـالـشـفـاـ لـلـقـاضـيـ عـيـاضـ (٢/٥٩٥ـ٥٩٦).

(٤) انظر التـوـسـلـ وـالـوـسـيـلـةـ لـشـيـخـ الـإـسـلـامـ صـ ٨٢ـ٦٧ـ وـ ١٥٤ـ طـبـعـ السـلـفـيـةـ ١٣٧٤ـ (الـمـلـمـيـ)ـ وـأـيـضاـ
اقـضـاءـ الصـراـطـ (٢/٧٦٣ـ٧٦٤).

وأتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ، ولا يقبله^(١)، وهذا كله
محافظة على التوحيد.

فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد، كما قال طائفة من
السلف في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذْرُنَّ أَهْتَكُمْ وَلَا تَذْرُنَّ وَدًا وَلَا سُواعًا وَلَا
يغوثَ وَيَعْوَقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. قالوا: هؤلاء كانوا قوماً صالحين في قوم نوح،
فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم^(٢)، ثم طال عليهم الأمد
فعبدوهم^(٣). وقد ذكر بعض هذا المعنى البخاري في صحيحه لما ذكر قول ابن
عباس: إن هذه الأواثان صارت إلى العرب^(٤). وذكره ابن جرير الطبّري^(٥)
وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف، وذكره وثيمة^(٦) وغيره في قصص

(١) المجموع (٢٥٧/٨) والمنتقى للباجي (١/٢٩٦) والمعنى (٥/٤٦٨).

(٢) في العقود الدرية: ثم صوروا على صورهم تماثيل.

(٣) ومن القائلين به محمد بن قيس وقتادة والضحاك وابن زيد، وابن عباس، (تفسير عبدالرزاق
٢/٣٢٠) وجامع البيان للطبراني (١٢/٢٥٤) والبغوي (٤/٣٩٩).

(٤) البخاري (٤٩٢٠) في تفسير سورة نوح.

(٥) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبراني، أبو جعفر الإمام المفسر، المؤرخ، له في التفسير جامع البيان
وفي التاريخ أخبار الرسل والملوك، وفي الفقه اختلاف الفقهاء توفي سنة ٣١٠ هـ، الأعلام
٦/٢٩٤).

(٦) سقط من مجموع الفتاوى: "وثيمة". وهو وثيمة بن موسى بن الفرات أبو يزيد المعروف بالوشاء
- لبيه الوشي ثياب تصنع من الأبريس - نشأ في إحدى بلاد فارس، ورحل إلى البصرة، ومصر
والأندلس، ثم عاد إلى مصر فمات بها سنة ٢٣٧ هـ قال العقيلي: صاحب أغاليط ورواية عن كل،
وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي: راوية لأخبار الدهور وهو لابن سبع، وله كتاب الردة، أحاداد
فيه وأكثر الرواية، لكن فيه مناكير كثيرة، ووقفت له على تصنيف كبير في المبدأ وقصص =

الأنبياء من عدة طرق، وقد بسطت الكلام على هذه المسائل في غير هذا الموضوع.

وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور: أهل البدع من الروافض ونحوهم^(١) الذين يعطّلون المساجد، ويعظمون المشاهد، [يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد]^(٢) التي يُشرك فيها ويُكذب فيها ويتداع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد، كما قال تعالى: ﴿فَلْ أَمْرَ رَبِّيْ بِالْقَسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهُكُمْ عَنِّدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّين﴾ [الأعراف: ٢٩]. وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [التوبه: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ نَعَمَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤] وقد ثبت عنه ﷺ [في الصحيح]^(٣) أنه كان يقول: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» ح^(٤). والله

- الأنبياء وفي كتابه أحاديث كثيرة موضوعة. الضعفاء (٤) الميزان (٤/٣٣٢) لسان المزان (٦/٢١٧) الأعلام (٩/١٢٤).

(١) في بجمع الفتاوى: هم أهل البدع من الروافضة وغيرهم، الذين، وكذا في العقود الدرية.

(٢) الزيادة من العقود (ص ٢٢٥).

(٣) الزيادة من العقود الدرية.

(ح ٣٩) أخرجه مسلم (٥٣٢) عن جندب بن عبد الله رض في حديث له فيه هذا اللفظ والطبراني في =

تعالى أعلم^(١).

فهذه ألفاظ المحب، فليتذرر الإنسان ما تضمنته وما عارض به هؤلاء
المعارضون مما نقلوه عن الجواب وما ادعوا أنه باطل: هل هم صادقون مصيرون
في هذا؟ أو هذا؟ أو هم بالعكس؟.

[الإجابة حسب حال السائل والوقت]

والمحب أصحاب بهذا من بضع عشرة سنة^(٣) بحسب حال السائل واسترشاده، ولم يسط القول فيها ولا سُمِّي^(٤) كل من قال بهذا القول، ومن قال بهذا القول، بحسب ما تيسر في هذا الوقت، وإلا فهذا القولان موجودان في كثير من الكتب المصنفة في مذهب مالك والشافعي وأحمد وفي شروح الحديث^(٤) وغير ذلك.

والقول بتحريم السفر إلى غير المساجد الثلاثة - وإن كان قير نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه - هو قول مالك وجمهور أصحابه، وكذلك أكثر أصحاب أحمد.

الحادي عشر معناه: تحريم السفر إلى غير الثلاثة، لكن منهم من يقول:

قبر نبينا عليه السلام لم يدخل في العموم.

-الكبير (١٦٨١ رقم ١٦٨٦) وابن سعد في الطبقات (٢/١٨٥) وانظر أيضاً تحفة الساجد (ص ٤١-٤٥).

(١) وإلى هنا ينتهي ما في العقود الدرية.

(٢) أي سنة (٧١٠هـ).

(٣) بالأصل: «ولاسيمما» وفي الفتوى (٢٧/٢٢٥) «ولاستي».

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١١٩/٥) ط دار أبي حيّان.

[مأخذان على القول: (قبر نبينا ﷺ لم يدخل في العموم)]

ثم لهذا القول مأخذان:

أحدهما: أن السفر إليه سفر إلى مسجده، وهذا المأخذ هو الصحيح وهو موافق لقول مالك وجمهور أصحابه.

والمأخذ الثاني: أن نبينا لا يشبه بغيره من النبيين^(١) كما قال طائفة من أصحاب أحمد إنه يخلف به، وإن كان الحلف بالمحلوقات منهاً عنه، وهو رواية عن أحمد، ومن أصحابه من قال في المسألتين: حكم سائر الأنبياء كحكمه. قاله بعضهم في الحلف بهم، وقاله بعضهم في زيارة قبورهم^(٢)، وكذلك أبو محمد الجوني^(٣) ومن وافقه من أصحاب الشافعی على أن الحديث يقتضي تحريم السفر إلى غير الثلاثة^(٤).

وآخرون من أصحاب الشافعی ومالك وأحمد قالوا: المراد بالحديث نفي الفضيلة والاستحباب ونفي الوجوب بالنذر لا نفي الجواز^(٥)، وهذا قول الشيخ

(١) في جموع الفتاوى: "من المؤمنين".

(٢) ذكر المسألة نحوها شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (٧٨٠/٢) وقال: "لا يقسم بمحلوق أربعة وهذا هو الصواب". انظر المغني (٤٧٢/١٣)، والجمموع (١٩/٢٣١، ٢٣٠) وسيأتي مزيد تفصيل ص ٣٢١.

(٣) هو: عبدالله بن يوسف بن محمد الجوني الشافعی والد أبي المعالی إمام الحرمين الجوني، من علماء التفسیر واللغة والفقہ، من كتبه: الوسائل في فروق المسائل، و"الجمع والفرق"، في الفقه وكتب أخرى، توفي سنة ٤٣٨ هـ بنیساپور (الأعلام ٤/٢٩٠، طبقات السبکی ٥/٧٣-٩٣).

(٤) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٥/١١٩ ط دار أبي حیان) فتح الباری (٣/٧٨ السلفیة).

(٥) المراجع السابقة.

أبي حامد^(١) وأبي علي^(٢) وأبي المعالي^(٣) والغزالى وغيرهم، وهو قول ابن عبد البر^(٤) وأبي محمد المقدسي ومن واقفهم من أصحاب مالك وأحمد.

فهذا [هـما]^(٥) القولان الموجودان في كتب المسلمين ذكرهما الحبيب ولم يعرف أحداً معروفاً من العلماء المسمين في الكتب [قال]^(٦): إنه يستحب السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولو علم أن في المسألة قوله ثالثاً لحکاه، لكنه لم يعرف ذلك، وإلى الآن لم يعرف أن أحداً قال ذلك، ولكن أطلق كثير منهم القول باستحباب زيارة قبر النبي ﷺ، وحکى بعضهم الإجماع على ذلك. وهذا مما لم يذكر فيه الحبيب نزاعاً في الجواب.

(١) هو: أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرايني حافظ مذهب الشافعية وإمامه، من كتبه: الرونق في الفقه وكتاب في أصول الفقه، توفي سنة ٤٠٦ هـ (طبقات السبكي ٤/٦١-٧٤، والأعلام ١/٢٠٣).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن أحمد، أبو علي القاضي، المروروذى، الشافعى، الإمام الجليل، أحد رفقاء الأصحاب، صاحب التعلقة المشهورة، توفي سنة ٤٦٢ هـ (طبقات السبكي ٤/٣٥٦-٣٦٥).

(٣) هو: عبد الله بن يوسف الجوييني، أبي المعالى، إمام الحرمين، أعلم المؤاخرين من أصحاب الشافعى، له: غيات الأمم في التبات الظلم، والعقيدة النظامية، والبرهان في أصول الفقه، ونهاية المطلب في دراية المذهب في الفقه وكتب أخرى، توفي سنة ٤٧٨ هـ. (طبقات السبكي ٥/١٦٥، والأعلام ٤/٢٢٢).

(٤) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى، القرطى، المالكى، حافظ المغرب، مؤرخ، بحاثة، له الإستيعاب والتمهيد والاستذكار وغيرها، توفي سنة ٤٦٣ هـ (الأعلام ٩/٣١٩).

(٥) الزيادة من جموع الفتوى.

(٦) الزيادة من جموع الفتوى. وقد زادها الشيخ محب الدين الخطيب أيضاً في طبعته.

[الجواب كان فيمن سافر مجرد زيارة القبور]

فإنه من المعلوم أن مسجد النبي ﷺ يستحب السفر إليه بالنص والإجماع، فالمسافر إلى قبره لابد إن كان عالماً بالشريعة أن يقصد السفر إلى مسجده ولا يدخل ذلك في جواب المسألة. فإن الجواب إنما كان عمن سافر مجرد زيارة قبورهم، والعالم بالشريعة لا يقع في هذا، فإنه يعلم أن الرسول ﷺ قد استحب السفر إلى مسجده والصلوة فيه، وهو يسافر إلى مسجده، فكيف لا يقصد السفر إليه؟

[انتقاء القصد مع الجهل]

وكل من علم ما يفعله باختياره فلا بد أن يقصده، وإنما ينتفي القصد مع الجهل:

إما مع الجهل بأن السفر إلى مسجده مستحب لكونه مسجده لا لأجل القبر.

وإما مع الجهل بأن المسافر إنما يصل إلى مسجده.

فأما مع العلم بالأمرتين فلا بد أن يقصد السفر إلى مسجده، وهذا كان لزيارة قبره حكم ليس لسائر القبور من وجوه متعددة كما قد يُسطّط في مواضعه وأهل الجهل والضلالة يجعلون السفر إلى زيارته كما هو معتاد لهم من السفر إلى زيارة قبر من يعظمونه: يسافرون إليه ليدعوه ويدعوا عنده، ويدخلون إلى قبره ويقعدون عنده، ويكون عليه أو عنده مسجد بني لأجل القبر فيصلون

في ذلك المسجد تعظيمًا لصاحب القبر، وهذا مما لعن النبي ﷺ أهل الكتاب على فعله، ونهى أمته عن فعله، فقال في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا (٣٨) وهو في الصحيحين من غير وجه (١). وقال قبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» (٣٩) رواه مسلم (٢).

فمن لم يفرق بين ما هو مشروع في زيارة القبور، وما هو منهي عنه لم يعرف دين الإسلام في هذا الباب.

(١) أما حديث عائشة فقد تقدم تخریجها بروایتها خاصة برقم (٣٨) وكذا رواه ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم معاً (البخاري ٤٣٥، ٤٣٦، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٤٤٤٣، ٤٤٤٤، ٥٨١٥، ٥٨١٦) ورواه أبو هريرة بلفظ: «قاتل الله اليهود» (البخاري ٤٣٧) وفي صحيح مسلم عنهم

(۰۳۱، ۰۳۰، ۰۲۹)

(٢) صحيح مسلم (٥٣٢) عن جنديب رضي الله عنه.

فصل

[اعتراض الإختنائي على المؤلف وشدة تحامله عليه]

قال^(١): «فعند ذلك شرح الله صدري للجواب عما نقل فيه من مقالته، وسارعت لإطفاء بدعته وضلالته، فأقول وبالله التوفيق، وأن يوصلنا إليه من أسهل طريق:

لقد ضل صاحب هذه المقالة وأضل، وركب طريق الجهالة واستقل، وحاد في دعوه عن الحق وما جاد، وجاهر بعداوة الأنبياء وأظهر لهم العناد، فحرم السفر لزيارة قبره وسائر القبور، وخالف في ذلك الخبر الصحيح المأثور، وهو ما ورد عنه في الصحيح أنه قال: «زوروا القبور»^(ح٤٠) وورد عنه إنه قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرأ»^(ح٤١) فرفع

(١) أي القاضي الإختنائي.

(ح٤٠) أخرج مسلم (٩٧٦) حديث عن أبي هريرة قصة زيارته قبر أمه وفي آخره: «فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» كما تقدم ذكر حديث بريدة الذي أخرجه مسلم أيضاً (٩٧٧) فراجع رقم (ح٢٦) وحديث زيارة القبور رواه أصحاب السنن أيضاً.

(ح٤١) صحيح.

آخرجه باللفظ المذكور عن بريدة إلى قوله: «فزوروها» فقط مسلم في صحيحه كما تقدم في الحديث السابق وأما إلى قوله: «ولا تقولوا هجرأ» فقد أخرجه الإمام أحمد (٥٣٦١) المستند واللفظ الذي ساقه المؤلف له، وأخرجه النسائي (المتبني ح٢٠٣٢، والكبرى ٢١٦٠) من =

الخرج عن المكلف بعد ما كان حظر، والمشهور أن الأمر بعد الحظر يقتضي الوجوب، وأقل درجاته أن يلحق بالماح أو المندوب».

الجواب عن هذا من وجوه:

[حكم مجاهر الأنبياء بالعداوة والعناد]

الأول: أن في هذا الكلام من الجرأة على الله ورسوله وعلماء المسلمين أو لهم وآخراً لهم ما يقتضي أن يعرف من قال هذه المقالة ما فيها من مخالفة دين الإسلام وتکذیب الله ورسوله، ويستتاب منها، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وذلك أنه ادعى أنه من حرم السفر إلى غير المساجد الثلاثة، أو حرم السفر بمرد زيارة القبور، فقد جاهر الأنبياء بالعداوة، وأظهر لهم العناد، فحرم السفر لزيارة قبره وسائر القبور.

ذكر ذلك بحرف الفاء، وليس في كلام المحب إلا حكاية القولين في السفر وبمرد زيارة القبور.

=Hadith Bahratida وفيه: «ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرا» تفرد بإسناده النسائي من بين الستة (تحفة الأشراف ٢٠٠٢) وأنحرجه مالك في الموطأ (٤٢٠) باللفظ المذكور - كما عند المؤلف - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي سعيد رض.

قال ابن عبد البر: لم يسمع ربيعة من أبي سعيد الخدري، وهذا الحديث يتصل من غير حديث ربيعة، ويستند إلى النبي صل من طرق حسان من حدث علي بن أبي طالب، وأبي سعيد، وبريدة الإسلامي، وجابر، وأنس وغيرهم، وهو حدث صحيح. ثم أخرجه بإسناده إلى أبي سعيد رض وعن غيره أيضاً التمهيد (٣/٢١٤، ٢١٥-٢٢٢، ٢٢٥-٢٤٥) وانظر أيضاً صحيح الجامع الصغير (٤٥٨٤) وأحكام الجنائز (ص ١٧٨-١٧٩).

فإذا قيل: إنه جاهر بالعداوة وأظهر العناد لأجل تحرير هذا السفر، وكان كل من حرمه مجاهاً للأنبياء بالعداوة، مظهراً لهم العناد، ومعلوم أن مجاهرة الأنبياء بالعداوة وإظهار العناد لهم غاية في الكفر، فيكون كل من نهى عن هذا السفر كافراً، وقد نهى عن ذلك عامة أئمة المسلمين.

[نهي الإمام مالك عن السفر لمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ]

وإمامه مالك صرّح بالنهي عن السفر لمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ مع أن النذر يوجب فعل الطاعة عنده، فلم يجعله مع النذر مباحاً، بل جعله محظياً منهياً عنه لما سُئل عمن نذر أن يأتي قبر رسول الله ﷺ فقال: إن كان أراد مسجد رسول الله ﷺ فليأته وليصل، وإن كان إنما أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي جاء: «لاتعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد» (١٨).

ومذهبه المعروف في جميع كتب أصحابه الكبار والصغرى كالمدونة لابن القاسم^(١) ، والتفسير لابن الجلاب^(٢) : أنه من نذر إتيان المدينة النبوية إن كان أراد الصلاة في مسجد النبي ﷺ وفي بندره، وإن كان أراد غير ذلك لم يوف ببندره.

(١) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري، تفقه بالإمام مالك ونظرائه له: المدونة من أجل كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك، توفي بمصر سنة ١٩١ هـ. (الديباج ٤٦٥ / ٤٦٨).

(٢) هو عبيد الله بن الحسن - ويقال: الحسين - ابن الحسن أبو القاسم، تفقه بالأبهري وغيره، له كتاب في مسائل الخلاف وكتاب "التفسير" في المذهب مشهور، توفي سنة ٣٧٨ هـ. (الديباج ٤٦١ / ٤٦١).

فالسفر إلى المدينة ليس عنده مستحباً إلا للصلوة في المسجد، فاما من سافر إليها لغير ذلك - كزيارة قبر الرسول ﷺ أو زيارة قبور شهداء أحد، أو أهل القيع، أو مسجد قباء - فإن هذا السفر عنده منهي عنه فلا يوف بنذره.

فهذا مذهبه في كل منذور من السفر إلى المدينة سوى الصلاة في مسجده^(١) ومسألة إتيان القبر بخصوصه داخلة في ذلك.

وقد ذكرها بخصوصها عنه القاضي إسماعيل بن إسحاق^(٢) محتاجاً بذلك على ما ذكره، فدل على ثبوت ذلك عن مالك. قال في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة^(٣): «من نذر أن يأتي مسجد قباء فعليه أن يأتيه»، قال القاضي إسماعيل: «إنما هذا فيما كان من أهل المدينة وقربها من لا يعمل المطي إلى مسجد قباء، لأن إعمال المطي اسم للسفر، ولا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي ﷺ في نذر، ولا غيره».

وقد روى عن مالك أنه سُئل عمن نذر أن يأتي قبر رسول الله ﷺ فقال: «إن كان أراد مسجد رسول الله ﷺ فليأته وليصل فيه، وإن كان إنما

(١) المدونة (٢/٨٦).

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد، الجهمسي، الأزدي، القاضي، البغدادي، كان فاضلاً عالماً، متفتاً، فقيها على مذهب مالك، قال النهي: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام، جليل التصانيف منها: الموطأ، وأحكام القرآن، ومعاني القرآن، والمبسوط في الفقه وغيرها، توفي سنة ٢٨٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩-٣٤١، والديجاج ١/٢٨٣-٢٩٠ والإعلام ١/٣٠٤).

وقد مدحه المؤلف في ص ٢٦٣.

(٣) هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل أبو هشام المدنى، أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك ثقة وله كتب فقه أخذت عنه، توفي سنة ٢٠٦ هـ. (الديجاج ٢/١٥٦).

أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي جاء: «لا تُعمل المطبي إلا إلى ثلاثة مساجد» (١٨).^(١)

وهذا يوافق ما في المدونة وغيرها من الكتب، ففي المدونة^(١) - وهي الأم في مذهب مالك -: «ومن قال: لله عليّ أن آتي المدينة أو بيت المقدس؛ أو عليّ المشي إلى المدينة أو بيت المقدس، فلا يأتهما حتى ينوي الصلاة في مسجديهما أو يسميهما فيقول: إلى مسجد الرسول، أو مسجد إيليا، وإن لم ينو الصلاة فيهما فليأتهما راكباً ولا هدي عليه، وكأنه لما سماهما قال: لله عليّ أن أصلِّي فيهما، ولو نذر الصلاة في غيرهما من مساجد الأمصار صلى في موضعه ولم يأته». ^(٢)

وهذه المسائل في الكتب الصغار والكبار، وقد صرّح فيها أن من نذر المشي أو الإتيان إلى مدينة الرسول ﷺ أو بيت المقدس فلا يأتهما إلا أن يريد الصلاة في المساجدين.

[السفر إلى المدينة وبيت المقدس لغير العبادة المشروعة في المساجدين معصية]
فتبيّن بهذا أن السفر إلى المدينة أو بيت المقدس في غير الصلاة في المساجدين ليس طاعة ولا مستحبًا ولا قربة، بل هو منهي عنه وإن نذر، لقوله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» (٣٢).^(٣)
رواه البخاري وغيره، وهو من حديث مالك في الموطن^(٤).

(١) راجع المدونة المطبوعة (ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧) وانظر أيضًا (ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١) (المعلم).

(٢) الموطن (١٠٢٤) قال مالك: معنى قول رسول الله ﷺ: «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» أن ينذر الرجل أن يمشي إلى الشام أو إلى مصر أو إلى الربذة أو ما أشبه ذلك مما ليس لله بطاعة، إن كلام =

فمن سافر لبيت المقدس لغير العبادة المشروعة في المسجد، مثل زيارة ما هناك من مقابر الأنبياء والصالحين وآثارهم، كان عاصياً عنده، ولو نذر ذلك لم يجز له الوفاء بنذره.

وكذلك من سافر إلى قبر الخليل أو غيره.

وكذلك من سافر إلى مدينة الرسول ﷺ بمحرд القبر لا للعبادة المشروعة في المسجد كان عاصياً، وإن نذر ذلك لم يوفّ بنذرها سواء سافر لأجل قبره أو لأجل ما هنالك من المقابر والآثار أو مسجد قباء، أو غير ذلك^(١).

وقال القاضي عبدالوهاب^(٢) في الفروق: «يلزم المشي إلى بيت الله الحرام، ولا يلزم ذلك إلى المدينة ولا بيت المقدس، والكل مواضع يتقرب بإتيانها إلى الله».

والفرق بينهما أن المشي إلى بيت الله طاعة فيلزمته، والمدينة وبيت المقدس الطاعة في الصلاة في مسجديهما فقط فلم يلزم نذر المشي لأنه لا طاعة فيه، ألا ترى أن من نذر الصلاة في مسجديهما لزمه ذلك، ولو نذر أن يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزمته.

ـفَلَا إِنْ شِئْتَ لَمْ يَلْزُمْكَ أَنْ تَصْلِيَهُ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ إِنْ هُوَ كَلْمَهُ أَوْ حَنْثٌ بِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ طَاعَةٌ إِنَّمَا يَوْفِي لِلَّهِ بِمَا لَهُ فِيهِ طَاعَةٌ.

(١) انظر المتنى للباجي (٣/٤٢ - ٤٣).

(٢) هو عبدالوهاب بن علي بن نصر الشعلي، البغدادي، أبو محمد من فقهاء المالكية، له شرح المدونة وكتاب التلقين وشرحه، وعيون المسائل، والنصرة لمنهاب مالك. والفروق في مسائل الفقه، توفي بمصر سنة ٤٢٢هـ (الديباج ٢٦-٢٩، والأعلام ٤/٣٣٥).

[هل الإمام مالك وسائر الأئمة ينهى عن هذا بجاهرون للأنبياء بالعداوة]

فإذا كان إمامه ينهى عن السفر إلى قبر النبي ﷺ دون إتيان مسجده، ونهى النادر لذلك أن يوافي بندره، والمالكية بل الأئمة الأربعية وغيرهم متفقون على أن ذلك لا يوافي بندره، بل مالك والجمهور نهوا عن الوفاء بندره لكونه عندهم معصية، فيلزم هذا المفترى أن يكون مالك وأصحابه مجاهرين بالعداوة للأنبياء مظهريين لهم العناد، وكذلك سائر الأئمة، والجمهور الذين حرّموا السفر لغير المساجد الثلاثة، وإن كان المسافر قصده الصلاة في مسجد آخر.

ومعلوم أن المساجد أحب البقاع إلى الله، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغضها إلى الله الأسواق» (ح ٢٠).

والأئمة الأربعية متفقون على أن السفر إلى مسجد غير الثلاثة لا يلزم بالنذر ولا يسنّ وليس مستحبًا ولا طاعة ولا برأ ولا قربة، وجمهورهم يقولون: إنه حرام، مع أن قصد المساجد للصلوة فيها والدعاء أفضل بسنة رسول الله ﷺ واتفاق علماء أمته من قصد قبور الأنبياء والصالحين والدعاء عندها، بل هذا حرم نهى عنه رسول الله ﷺ ولعن أهل الكتاب على فعله تحذيرًا لأمته، ففي الصحيح أنه قال قبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» (ح ٣٩) وفي الصحاح من غير وجه أنه قال في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا. قالت عائشة: ولو لا ذلك لأبرز قبره ولكن كره
أن يتخذ مسجداً^{٣٨}.

فمقابر الأنبياء والصالحين لا يجوز اتخاذها مساجد بالسنة الثابتة عن
رسول الله ﷺ واتفاق أئمة المسلمين.

على ذلك، من كره الصلاة في المقبرة ومن لم يكره، فإن الذين لم
يكرهوا قالوا: سبب الكراهة هو نجاسة التراب فإذا كان ظاهراً لم يكره.

وأما اتخاذ القبور مساجد فبسبب تعظيم صاحب القبر حتى يتخذ قبره
وثناً.

وهذه علة أخرى علل بها طوائف من المسلمين من فقهاء المدينة والكوفة
وفقهاء الحديث من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم، كما ذكرت أقوالهم في
غير هذا الموضوع.

بل صاحب الشرع ﷺ الذي حرم هذا السفر، يلزم هذا المفترى الجاهل
أن يكون بمحارباً للأنبياء بالعداوة والعناد، بل المساجد غير الثلاثة نهى عن السفر
إليها.

[استحباب الإتيان إلى المساجد بلا سفر للصلوة والدعاء لنفسه بخلاف القبور]
وأما إتيانها بلا سفر للصلوة والدعاء فمن أعظم العبادات، والعبادات
والقربات يكون واجباً تارة، ومستحبأ أخرى.

وأما قبور الأنبياء والصالحين فلا يستحب إتيانها - للصلوة عندها
والدعاء - عند أحد من أئمة الدين، بل ذلك منهي عنه في الأحاديث الصحيحة

كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء، ولكن يجوز أن تزار القبور للدعاء لها كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع.

وأما قبره خصوصاً فحجب الناس عنه ومنعوا من الدخول إليه وقال ﷺ: «لا تذروا قبري - وفي رواية - بيتي عيادة» (ح٤٢) «وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» (ح٣٧، ٣٦). وكذلك قال في السلام عليه^(١):

والله أمر بالصلوة والسلام عليه مطلقاً وذلك مأمور به في جميع البقاع لا يختص قبره باستحباب ذلك، بل هو مستحب مشروع في جميع البقاع وتحصيص القبر بذلك منهى عنه.

فالذين نهوا عن هذا السفر إنما نهوا عنه طاعة لله ورسوله فهم قاصدون بذلك طاعة الله واتباع رسوله، ولو كانوا مخطئين لم يكن القاصد لطاعة الأنبياء معادياً لهم، لا سراً ولا جهراً، ولا معانداً لهم، بل موجباً لطاعتهم، والإيمان بهم، وموالياً لهم ومسلمأً لحكمهم ولو كان مخطئاً فإن هذا كان قصده، فكيف يجعل معادياً لهم لا سيما مع أنه مصيب موافق لهم باطنناً وظاهر؟

(ح٤٢) صحيح.

آخر جه بلفظ: «لا تخفوا بيتي عيادة» عبد الرزاق (٣/٧١، ٤٨٣٩/٧١، ٥٧٧/٦٧٢٦ المصنف) وأبو يعلى (١٢/٦٧٦١، ١٣١/٦٧٦١ المسند) عن الحسن بن علي رض قال الهيثمي (٢/٢٤٧ الجامع): فيه عبد الله بن نافع مولى ابن عمر وهو ضعيف. انظر: (صحيح الجامع الصغير ٣٧٨٥ وتحذير الساجد ص ٩٥-٩٦).

(١) وهو ما ورد في حديث الحسن بن علي، السابق برقم (ح٤٢) وفيه: «صلوا على وسلموا...».

[تحريم زيارة القبور مطلقاً قول طائفة من السلف]

ولو قدر أن الجيب حرم زيارة القبور مطلقاً، سفراً وغير سفر فهذا قول طائفة من السلف مثل الشعبي^(١) والنخعي^(٢) وابن سيرين^(٣)، كما ذكر ذلك عنهم غير واحد منهم ابن بطال في شرح البخاري^(٤)، وهؤلاء من أهل علماء المسلمين في زمن التابعين باتفاق المسلمين، ويحكي قوله في مذهب مالك.

ومن قال ذلك لم يكن معادياً للأنبياء لا سراً ولا جهراً ولا معانداً لهم باطناً ولا ظاهراً.

ومن قال عن علماء المسلمين الذين اتفق المسلمون على أمانتهم: إنهم كانوا معاندين للأنبياء فإنه يستحق عقوبة مثله.

(١) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه، فاضل، قال مكتحول: ما رأيت أفقه منه مات سنة ١٠٣ هـ. (التقريب ٣٠٩٢).

(٢) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، من أكابر التابعين، فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب، ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. مات سنة ٩٦ هـ (الأعلام ١/٧٦).

(٣) هو: محمد بن سيرين الأنباري - بالولاء -، أبو بكر، ثقة ثبت عابد كبير القدر، إمام وقته في علوم الدين ببصرة، تابعي تفقهه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا توفي سنة ١١٠ هـ. (الأعلام ٧/٢٥).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، القرطبي، المالكي، له مصنفات منها: شرح الجامع الصحيح للبخاري، والاعتصام في الحديث. توفي سنة ٤٤٩ هـ (سيرة البخاري ص ٢٠٩ ط دار الفتح ، وتحف القاري ١٩٧-١٩٨، والأعلام ٥/٩٦) وكتابه له نسخ موجودة بالمكتبات.

ولا خلاف بين المسلمين أن النبي ﷺ كان قد نهى عن زيارة القبور أولاً فكان ذلك محظياً في أول الإسلام وقد اعترف هذا المعترض بذلك، فهل يقال: إن الرسول لما حرم زيارة القبور كان مجاهاً للأنبياء بالعداوة ومظهراً لهم العناد؟ وكذلك سائر الشرع المنسوخ ليس فيه معاداة للأنبياء ولا معاندة لهم لا سرّاً ولا جهراً، فإن الله لم يشرع معاداة الأنبيائه ولا معاندتهم قط، بل الإيمان بجميع الأنبياء كالتوحيد لابد منه في كل شرعة، ودين الأنبياء واحد كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ مَعَاشَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ»^(ح ٤٣) وقال تعالى: «يَا إِيَّاهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمَنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوهَا صَالِحَاتِ»^(٥٢-٥١ المؤمنون) إلى قوله **﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أَمْةٌ وَاحِدَةٌ﴾** قال عامة المفسرين: على ملة واحدة وعلى دين واحد^(١)، وقد قال تعالى: **﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحْكُمَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلْتَنْصُرُنَّهُ﴾**^(آل عمران: ٨١) فأمر متقدمهم أن يؤمن بمتأخرهم كما أمر متاخرهم أن يؤمن بمتقدمهم، فكل ما شرع في وقت لا يكون مقصوده معاداة للأنبياء كما لا يكون مقصوده شركاً، فإن الله لم يشرع الشرك قط، ولا شرع معاداة الأنبياء قط، لكن من تمسك بالنسخ مع علمه بأنه منسوخ يكون مكذباً، ثم معاداة الأنبياء ومعاندتهم هي كفر بهم وتكذيب لهم.

فأين في كتاب الله وسنة رسوله أنه يستحب السفر ب مجرد زيارة قبورهم أو قبور غيرهم حتى يكون مخالف ذلك مخالفًا لذلك النص؟ ولو قدر أنه خالف

(ح ٤٣) أخرج البخاري (٣٤٤٣) عن أبي هريرة **رض** بلفظ: «أَنَا أُولَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرِيمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَخْوَةُ لِعَلَّاتٍ، أَمْهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» وأخرجه مسلم أيضاً (٢٣٦٥) ولم أجده بسياق المؤلف فلعله أورده بالمعنى. والله أعلم.

(١) ابن حجرير (في تفسير سورة المؤمنون) والبغوي (٣١٠/٣) والقرطبي (٤٥٢١/٧).

نصاً لم يبلغه أو رجح غيره عليه، لم يكن ذلك معاداة لهم ولا معاندة.

[مقصود الجهات وأهل الضلال من السفر إلى القبور وزيارتها]

ولكن الجهات وأهل الضلال يظنون أن السفر إلى قبورهم من حقوقهم التي تحب على الخلق وأنها من الإيمان بهم.

أو يظنون أن زيارة قبورهم من باب التعظيم لهم، وتعظيم أقدارهم وجاههم عند الله.

وأن الزائر إذا دعاهم وتضرع لهم وسألهم حصل مطلوبه، إما بشفاعتهم له، وإما ب مجرد عظم قدرهم عند الله، يعطي سؤله إذا دعاهم.

وأما أن يقول: يفيض على الداعي من جهتهم ما يطلب من غير علم منهم ولاقصد، كشعاع الشمس الذي يظهر في الماء وبواسطة الماء يظهر في الحائط، وإن كانت الشمس لا تدري بذلك، فهذا قول طائفة من المتكلسفة المتسبين إلى الملل، وقد ذكره صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها* وغيره كما بسط الكلام على ذلك في موضع آخر.

* كتاب المضنون به على غير أهله منحول للغزالى، وليس له، نقل ابن السبكي في طبقات الشافعية (٤/١٣١) عن ابن الصلاح أنه قال عن كتاب المضنون به: منسوب إلى أبي حامد الغزالى، ومعاذ الله أن يكون له، وبين سبب كونه مختلفاً موضوعاً عليه ، قال: والأمر كما قال، وقد اشتمل المضنون على التصريح بقدم العالم، ونفي علم القديم بالجزئيات، ونفي الصفات، وكل واحدة من هذه يكفر الغزالى قائلها هو وأهل السنة جميماً. انتهى. وانظر كشف الظنون (٢/٤٥١)، طبعة سنة ١٣١١ والتعليق على كتاب (التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٠ طبع السلفية سنة ١٣٧٢ ولأن شيخ الإسلام لا يرى أن المضنون للغزالى لم يسم مؤلفه لا هنا ولا في التوسل والوسيلة. (المعلم).

ومعلوم أن زيارة القبور بهذا القصد وعلى هذا الوجه ليست من شريعة الإسلام، بل من دين المشركين والمعطلين؛ والرسول لم يشرع مثل هذا لأمته ولا فعله أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، بل النصوص المستفيضة عن النبي ﷺ تنهى عما قد يفضي إلى هذا، فكيف إلى هذا، فإنه ﷺ لعن الذين يتخذون قبور الأنبياء مساجد يحذر ما فعلوا (ح^{٣٨}). وقال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» (ح^{٣٩}) وخص بيته بأن قال: «لا تتخذوا قبرى عيادة» (ح^{٣٧}) وفي رواية: «ببئتي عيادة» (ح^{٤٢})، وقال: «اللهم لا تجعل قيري وثأري بعد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (ح^{٤٤})، فإذا كان قد حرم أن تُتخذ مساجداً يعبد الله فيها لشلا يفضي إلى دعائه، فكيف إذا كان المقصود بالزيارة هو دعاء صاحب القبر؟ وذلك هو المقصود بالسفر إلى قبره. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيْمَرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

(ح^{٤٤}) صحيح.

أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٦/٢) وأبو يعلى في مسنده (١٢/٣٣) وابن سعد في الطبقات (السيرة النبوية ٢٤١/٢) وابن عبدالبر في التمهيد (٤٤، ٤٣/٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو عند مالك (ح^{٤٤}) عن عطاء، وعند عبد الرزاق (١٥٨٧/٤٦/١) وابن سعد (السيرة النبوية ٢٤١/٢) عن زيد بن أسلم أيضاً. قال ابن عبدالبر: «لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وأيضاً قال: فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند، لإسناد عمر بن محمد له، وهو من تقبل زيادته، التمهيد (٤٢، ٤١/٥) وانظر أيضاً تحذير الساجد (ص ١٨-١٩).

[أنواع المشركين ومقصودهم بالشرك]

والشرك يقصد فيما يشرك به أن يشفع له، أو يتقرب بعبادته إلى الله، أو يكون قد أحبه كما يحب الله.

والشركون بالقبور توجد فيهم الأنواع الثلاثة، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شَفَاعَوْنَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ إِلَيْهِ رُلْفِي﴾ [يوسوس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اخْدُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفِي﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يَحْبُّهُمْ كَحْبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَأْدُعُوا الَّذِينَ زَعَمُتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَعْلَمُونَ كَشْفَ الْضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - إِلَى قَوْلِهِ - مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧]. قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْدُعُوا الَّذِينَ زَعَمُتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِيكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ - إِلَى قَوْلِهِ - وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]. حتى إن الملائكة إذ قضي الأمر صعقوا ولا يعلمون ما قضاه حتى يُفزع عن قلوبهم أي يزول عنها الفزع، حيثذا يعلمون ما قضاه وما قاله^(١)، فكيف يشفعون عنده ابتداء؟ قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَي﴾ الآية [الأنياء: ٢٨]. وقال: ﴿وَكُمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا﴾ الآية [النجم: ٢٦].

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ لَهُ حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قَلْبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

وكذلك من ظنَّ أن السفر إلى قبورهم من حقوقهم التي تجب على الخلق
فهذا الظن ليس هو دين أحد من المسلمين، ولم يقل أحد: إن السفر إلى المسجد
النبي أو المسجد الأقصى واجب، مع أن النبي ﷺ قد شرع السفر إليهما،
وقال: «لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى
ومسجدي هذا»^(١٦) فكيف بما دون ذلك من القبور والآثار؟.

[اتفاق السلف واختلاف المتأخرین في تحريم السفر لزيارة القبور]

لم يقل أحد من علماء المسلمين إن السفر إلى ذلك واجب، بل ولا
عرف عنهم القول بالاستحباب، بل السلف والقدماء على تحريم ذلك.
والمتأخرون متنازعون: فأحد القولين أن ذلك جائز لا فضيلة فيه،
والآخر أنه يُنهى عنه.

وعلى هذا القول دلت سنة رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة، وسلف
الأمة؛ فإنه قد ثبت عنه أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(١٦).

وهذه صيغة خبر معناه النهي، ولكن من قال ليست نهياً بل هي نفي
للفضيلة فهذا الاحتمال وإن كان باطلاً فإنما يقبح في رواية أبي هريرة،
والحديث في الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري، ولفظ حديث أبي سعيد:
عن قرعة عن أبي سعيد قال: سمعت منه حديثاً فأعجبني فقلت له: أنت سمعت
هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: فأقول عليه ما لم أسمع؟! سمعته يقول: «لا تشدوا
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

الأقصى» (ح ١٧)^(١) وسمعته يقول: «لا تسافر المرأة يوماً من الدهر إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها» (ح ٤٥)، ولفظ أبي سعيد هو الثابت في الصحاح صريح في النهي، وهو صريح في أن رسول الله ﷺ نهى عن السفر إلى غير ثلاثة، وتبيّن بذلك أن من قال: السفر إلى غيرها جائز أو غير مكروه فهو مخطئ. والله أعلم.

وإذا كان ذلك ليس بواجب ولا مستحب بل هو منهي عنه لم يكن من حقوقهم التي أوجبها الله ولا دعا عباده إليها، فأي معاداة وأي معاندة لمن نهى عن شيء ليس من حقوقهم ولا مما أوجبوه ولا دعوا إليه؟ بل هو ناه عما نهوا عنه، أمر بما أمروا به، مطيع لهم، قصده متابعتهم، فكيف يكون مع متابعتهم قصداً وقولاً وعملاً، معادياً ومعانداً؟.

ولو قدر أنه متأول مخطئ فكيف إذا كان قد ذكر قوله علماء المسلمين الذين نهوا والذين أباحوا وحجة كل قول؟.

والسلف على النهي، وكلام علماء المسلمين: مالك وغيره موجود في كتب كثيرة.

(١) لفظ: «لا تشدوا» عند مسلم فقط، والحديث بنفس اللفظ الذي ساقه المؤلف رواه البخاري أيضاً غير أن عنده: «لأنشد» بصيغة الخبر راجع لتأريخه (ح ١٦).

(٤٥) البخاري (١١٩٧، ١٨٦٤، ١٩٩٥) ومسلم (كتاب الحج باب رقم ٧٤ ح ٨٢٧) واللفظ له في رواية عبد المللّك عن قزعة: «يومين من الدهر»، وفي رواية الآخرين عنده وعند البخاري: «مسيرة يوم»، «مسيرة يومين» «مسيرة ليلة» «فوق ثلاث»، وقد تقدم تخرج الحديث برقم (ح ١٦، ١٧) عند قوله: «لا تشد الرحال»، و «ولا تشدوا الرحال».

[جهل القاضي المالكي وضلاله في تكفير من قال بقول إمامه الجمع على عظم قدره]
فكفى بقاضٍ مالكي جهلاً وضلالاً أن يقول بکفر من قال بقول إمامه
وأصحابه، بل كفى بمن قال ذلك جهلاً وضلالاً سواء كان مالكياً أو غير
مالكى مع عظم قدر مالك بإجماع أهل الإسلام الخاص منهم والعام، بل لم يكن
في وقته مثله. وقد روى الترمذى وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «يوشك أن يضرب
الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة» (ح ٤٦)، قال غير

(ح ٤٦) ضعيف.

أخرجه الترمذى (ح ٤٤٨/٧) ح ٢٨٢٠ التحفة) وقال: حديث حسن صحيح وفي طبعة دار
إحياء التراث (ح ٢٦٨٠) قال: حديث حسن. والنمسائي في الكبير (٤٢٩١) وأحمد (٢٩٩/٢)
والحاكم (٩٠/٩١ - ٩١) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبيهقي في
الكبير (٣٨٦/١) وفي المعرفة (٨٧/١) وابن حبان في صحيحه (٥٣/٩) رقم ٣٧٣٦ رقم ٣٧٣٦ الإحسان).
والذهبى في سير أعلام النبلاء (٥٥٥/٨) وقال: هذا حديث نظيف الإسناد غريب المتن، رواه
عدة عن سفيان بن عيينة وأورده عبد الحق الأشبيلي في الأحكام الرسمية (٩٤/١) والمعلمى في
التنكيل (٦١١).

قال الشيخ الألبانى في تعليقه: هذا الحديث أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم وصححوه،
وفيه نظر، بيته في تعليقى على الأحكام الكبيرى .. وذكرت له هناك شاهداً وذكره في ضعيف
الجامع (٦٤٤٨). وقال في تعليقه على المشكاة (٢٤٦) ابن حريج وأبو الزبير مدلسان معروfan
 بذلك وقد عنناه، فالحديث ضعيف، وهذا الحديث عند جميع من تقدم ذكرهم من طريق ابن
 عيينة عن ابن حريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه رواية، وفي بعضها: يبلغ به
 النبي ﷺ، وفي أكثرها: قال النبي ﷺ، وفي لفظ «أفقه من عالم المدينة» وله شاهد ذكره الذهبي في
 سير أعلام النبلاء عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعري (٥٦/٨) لكنه مرسل إذ لم
 يسمع سعيد عن أبي موسى الأشعري (مراasil ابن أبي حاتم ص ٦٧) وجامع التحصل
(ص ١٨٥).

واحد: كانوا يرونـه مالـك بن أنس^(١).

فلو كان ما قالـه هو وأصحابـه مما خالفـهم فيـه بقـية الأئـمة، لم يكن ذلك من مسائل التـكـفـير ولا من معادـة الأنـبيـاء ومعـانـدـتهم، فـكـيفـ والـذـي قالـه مـالـكـ ابنـ أنسـ هو قولـ سـائـرـ الأئـمـةـ كماـ يـدلـ عـلـيـهـ كـلامـهـ وأـصـحـابـهـ وـمسـائـلـهـ.

والـذـينـ خـالـفوـهـ غـاـيـتـهـمـ أـنـ قـالـواـ إـنـ السـفـرـ جـائزـ.ـ ولوـ قـدـرـ أـنـ بـعـضـهـمـ قـالـواـ:ـ هوـ مـسـتـحـبـ فـلـيـسـ فـيـهـمـ مـنـ يـجـعـلـ أـصـحـابـ ذـلـكـ القـوـلـ مـنـ تـنـقـصـ الـأـنـبـيـاءـ أوـ عـادـاهـمـ أوـ عـانـدـهـمـ،ـ بـلـ قـائـلـ هـذـاـ مـنـ أـجـهـلـ النـاسـ،ـ وـهـوـ فيـ هـذـهـ المـقـالـةـ بـالـنـصـارـىـ أـشـبـهـ مـنـهـ بـالـمـسـلـمـينـ.

[نص الإمام مالك في عدم جواز السفر مطلقاً إلى غير ثلاثة ومذهب جهور أصحابه]
وقد ذكر إسماعيل بن إسحاق - وهو من أجل علماء المسلمين، ومن أجل من قلد قضاة القضاة، حتى كان المتولى لذلك وحده في جميع بلادبني العباس في خلافة المعتصم^(٢) - ذكر في كتابه "المبسوط"^(٣) ما تقدم ذكره في باب إتيان مسجد قباء والصلوة فيه، لما ذكر محمد بن مسلمة: أن من نذر أن يأتي

(١) انظر المراجع السابقة في تخرجه ومن القائلين به ابن عيينة وعبدالرازق وابن عبدالبر والقاضي عياض وغيرهم. (المدونة ٤٦٦/٦ ترجمة الإمام مالك).

(٢) هو: المعتصم بالله، أبو العباس، أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي، ولد في أيام جده سنة ٢٤٢هـ. استخلف بعد عممه المعتمد توفي سنة ٢٨٩هـ وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأياماً، ودفن في دار الرخام. (تاریخ الطبری ٦٣٨ - ٤٦٢، المتنظم ٥/١٢٣ - ١٣٨، مروج الذهب ٤٦٢/٢ - ٤٩٠، سیر اعلام النبلاء ٤٧٥ - ٤٦٢/١٣، تاریخ الخلفاء ص ٢٩٥ - ٣٠١).

(٣) راجع: المتنقى للباجي حيث نقل قوله عن المبسوط في (١/٢٩٨) وأيضاً (٣/٢٣١).

مسجد قباء فعليه أن يأتيه، قال: إنما هذا فيمن كان من أهل المدينة وقربها من لا يعمل المطي إلى مسجد قباء، لأن إعمال المطي اسم للسفر، ولا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي ﷺ في نذر ولا غيره.

قال: وقد روي عن مالك أنه سئل عن نذر أن يأتي قبر رسول الله ﷺ فقال: إن كان أراد المسجد فليأته، وليصل فيه، وإن كان إنما أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث^(١٨). وذكر فيه عن مالك أنه قال فيمن نذر أن يمشي إلى مسجد من المساجد ليصل إلى فيه قال: فإني أكره له ذلك لقوله ﷺ: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(١٩).

وتقديم أن في المدونة وسائر الكتب ما يوافق ذلك، قال في المدونة^(١): «ومن قال: لله عليّ أن آتي المدينة أو بيت المقدس أو المشي إلى المدينة أو بيت المقدس فلا يأتيهما أصلاً، إلا أن ينوي الصلاة في مسجديهما أو يسميهما فيقول: إلى مسجد الرسول، أو مسجد إيليا؛ وإن لم ينبو الصلاة فليأتهما راكباً ولا هدي عليه، وكأنه لما سماهما قال: لله عليّ أن أصلى فيهما. ولو نذر الصلاة في غيرهما من مساجد الأمصار صلى في موضعه ولم يأتاه».

فقد تبين أنه إن نوى الصلاة في المسجدين وفي بندره، وكذلك إن سُمِّي المسجدين فإن المسجد إنما يؤتى للصلاة.

وأما إذا نذر إتيان نفس البلد فليس عليه أن يأتيه، وهذا يتناول إتيانه لزيارة قبر النبي ﷺ، وقبور الشهداء، وأهل البقيع وإتيان مسجد قباء؛ كما

(١) ٢٥٠ / ٢٣٠-٢٣١ وتقديم في ص ٢٥٠ (المعلم)

يتناول النهي عن السفر إلى بيت المقدس لزيارة القبور والآثار التي هناك من آثار الأنبياء.

وإتيان المسجد لغير الصلاة كالتمسح بالصخرة وتقبيلها أو إتيانه للوقوف عشيّة عرفة والطواف بالصخرة أو لغير ذلك مما يظنه بعض الناس عبادة وليس عبادة، وما هو عبادة للقريب ولا يسافر لأجله، كزيارة قبور المسلمين للدعاء لهم والاستغفار ، فإن هذا مستحب لمن خرج إلى المقدمة ولمن اجتاز به ولا يشرع السفر لذلك؛ فمالك وغيره نهوا عن السفر إلى المدينة أو إلى بيت المقدس لغير العبادة المشروعة في المساجدين، سواء كان المسافر يسافر لأمر غير مشروع بحال، أو لما هو مشروع للقريب ولا يشرع السفر لأجله^(١).

وكذلك مذهب مالك: أنه لا يسافر إلى المدينة لشيء من ذلك بل هذا السفر منهي عنه؛ والسفر المنهي عنه عنده، لا تقصير فيه الصلاة لكن بعض أصحابه وهو محمد بن مسلمة استثنى مسجد قباء، وابن عبدالبر جعل السفر مباحاً إلى غير الثلاثة المساجد ولا يلزم بالنذر لأنه ليس بقربة^(٢) كما يقوله بعض أصحاب الشافعية وأحمد.

وأما جمهور أصحاب مالك فعلى قوله في: أن السفر لغير المساجد الثلاثة محرم، لا يجوز أن يفعل، ولو نذره فلا يستحب عند أحد منهم. وقال القاضي عياض^(٣): لا يباح السفر لغير المساجد الثلاثة لا لنذر ولا لمتطوع. وقال أبو

(١) الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر (ص ٢٠١-٢٠٢).

(٢) التمهيد (٢٣/٣٨-٣٩).

(٣) عياض بن موسى بن يحيى البصري، الأندلسي، القاضي المالكي، أبو الفضل، عالم المغرب، وإنما أهل الحديث في وقته وأعرف الناس بكلام العرب وأيامهم وأنسابهم؛ له: الشفاعة بتعريف =

الوليد الباقي^(١) قبله في السفر إلى مسجد قباء: إنه منهي عنه^(٢).

قال القاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي في الفروق: فرق بين مسألتين، يلزم نذر المشي إلى البيت الحرام، ولا يلزم ذلك إلى المدينة ولا بيت المقدس، والكل مواضع يتقرب بياتانها إلى الله. قال: والفرق بينهما أن المشي إلى بيت الله طاعة تلزم، والمدينة وبيت المقدس الصلاة في مسجديهما فقط، فلم يلزم نذر المشي لأنّه لا طاعة فيه، ألا ترى أن من نذر الصلاة في مسجديهما لزمه ذلك، ولو نذر أن يأتي المسجد لغير الصلاة لم يلزم أنه يأتي.

فقد صرّح بأنّ المدينة وبيت المقدس لا طاعة في المشي إليهما، إنما الطاعة الصلاة في مسجديهما فقط، وأنّه لو نذر أن يأتي المسجد لغير صلاة لم يلزم ذلك بناء على أنه ليس بطاعة.

فتبين أنّ من أتى مسجد الرسول لغير الصلاة أنه ليس بطاعة ولا يلزم بالنذر.

وتبيّن أن السفر إليه وإitanه لأجل القبر ليس بطاعة كما ذكر ذلك مالك وسائل أصحابه.

= حقوق المصطفى، ومشارق الأنوار، وشرح صحيح مسلم، والإلماع وغيرها. توفي بمراكش سنة ٤٥٤ هـ (الديجاج ٢٤٦/٥٠) الأعلام ٢٨٢/٥.

(١) سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباقي، الأندلسي، أخذ عنه أبو عمر بن عبد البر، حاز الرياسة بالأندلس فقيه مالكي كبير، له: التعديل والتصریح لمن روی عنه البخاري في الصحيح، والمتقدی في شرح الموطأ، وشرح المدونة وغيرها، توفي بالمرية سنة ٤٧٨ هـ (الديجاج ١٣٧٧-٣٨٥)، والأعلام ١٨٦/٣.

(٢) المتقدی ٣٢١/٣.

ولا يرد على هذا الاعتراض فإن المعتكف عنده لابد أن يصلى، وكذلك من دخله لتعلم العلم أو تعليمه فإنه يصلى فيه أولاً.

والمقصود أن هذه المسألة مذكورة في المختصرات، ذكرها أبو القاسم بن الجلاب في "التفرع" قال: ومن قال: على المشي إلى المدينة أو بيت المقدس فإن أراد الصلاة في مسجديهما لزمه إتيانهما راكباً والصلاحة فيها، وإن لم ينو ذلك فلا شيء عليه.

ولو قال: لله على المشي إلى مسجد المدينة أو مسجد بيت المقدس لزمه إتيانهما راكباً والصلاحة فيها.

وإن نذر السفر إلى مسجد سوى المسجد الحرام أو مسجد المدينة أو مسجد بيت المقدس، فإن كان قريباً لا يحتاج إلى راحلة مضى إليه وصلى فيه، وإن كان بعيداً لا يُنال إلا براحلة صلى في مكانه ولا شيء عليه.

وهذا الفرق الذي ذكره ابن الجلاب فيسائر المساجد بين القريب والبعيد ذكره قبله محمد بن الموزا^(١) في "الموازية" وغيره قال: أما السفر إلى المدينتين مدينة الرسول ﷺ وبيت المقدس لغير الصلاة في المسجدين فإنه لا يستحب عند أحد منهم، بل جمهورهم نهوا عنه وحرموه موافقة لمالك، لنهي النبي ﷺ أن تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وقد ذكر ذلك ابن بشير^(٢) في

(١) محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندرى، المعروف بابن الموزا، تفقه بابن الماجشون، كان راسخاً في الفقه والفتيا، عالماً في ذلك، له كتاب المشهور الكبير "الموازية" توفي بدمشق سنة ٢٨١ هـ. (الديبايج ١٦٦٧-١٦٦٣، الأعلام ٦/١٨٣).

(٢) هو: إبراهيم بن عبد الصمد، أبو الطاهر بن بشير التونسي، المالكى، من العلماء المرizzين في المذهب، المترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة الاختيار والترجيح، له كتاب: "التنبيه على مبادي-

تبنيه، والقيرواني^(١) في تقريره وغيرهما من أصحاب مالك.

فهذا نص مالك الإمام وأصحابه على أن من نذر إتيان المدينة لغير الصلاة في مسجدها ولو أنه لزيارة أهل البقيع وشهداء أحد وزيارة قبر النبي ﷺ فإنه لا يأتيها ولا يوف بنذرها، بل السفر لذلك منهى عنه لقوله: «لا تعمل المطوي إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٢)، بل السفر إلى ما يظن أنه زيارة لقبر النبي ﷺ - وليس بزيارة لقبره - أولى بالنهي عن السفر لزيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد ومسجد قباء. وهذه الأماكن يستحب لأهل المدينة إتيانها وإن لم يقدموا من سفر اقتداء بالنبي ﷺ حيث «كان يخرج إلى القبور يدعوا لهم»^(٣) و«كان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشياً»^(٤).

وأما ما يظن أنه زيارة لقبره - مثل الوقوف خارج الحجرة للسلام والدعاء - فهذا لا يستحب لأهل المدينة بل ينهيون عنه، لأن السابقين الأولين من

=التوجيه" و"الأنوار البدعة إلى أسرار الشريعة" وغيرها، توفي بعد ٥٢٦هـ (الديساج ٢٦٦٢٦٥).

(١) هو عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني، جامع مذهب مالك وشارح أقواله يقال له: مالك الصغير ويُلقب بقطب المذهب - صاحب كتاب الرسالة في اعتقاد أهل السنة، له تأليف كثيرة، توفي سنة ٣٨٦هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/١٧).

(٤٧) صحيح.

آخرجه الإمام أحمد (٢٥٢/٦) عن عائشة أن النبي ﷺ كان يخرج إلى البقيع فيدعوا لهم، فسألته عائشة عن ذلك فقال: «إني أمرت أن أدعو لهم». قال الشيخ الألباني: صحيح على شرط الشيفيين، ومعناه عند مسلم وغيره من طريق أخرى مطولاً (أحكام الجنائز ص ١٨٩).

(٤٨) آخرجه البخاري (١١٩١، ١١٩٣، ١١٩٤، ٧٣٢٦) ومسلم (في كتاب الحج باب ٨٧ ح ١٣٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنه.

المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - الخلفاء الراشدين وغيرهم - كانوا يدخلون إلى مسجده للصلوات الخمس وغير ذلك، والقبر عند جدار المسجد ولم يكونوا يذهبون إليه ولا يقفون عنده.

فإذا كان السفر لما شرع لأهل المدينة في غير المساجد منهياً عنه، فالنهي عن السفر لما ليس بمشروع مما يسمى زيارة لقبره - وليس زيارة - أولى وأحرى. وقد ذكر هذا مالك وغيره من العلماء ذكره: أنه لا يستحب، بل يكره للمقيمين بالمدينة الوقوف عند القبر للسلام أو غيره، لأن السلف من الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك إذا دخلوا المسجد للصلوات الخمس وغيرها على عهد الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رض، فإنهم كانوا يصلون بالناس في المسجد: أبو بكر وعمر فصليا بالناس إلى حين ماتا، وعثمان إلى أن حصر، وعلي صلى فيه مدة مقامه بالمدينة إلى أن خرج إلى العراق. وكان الناس يقدمون من الأمصار يصلون معهم.

ومعلوم أنه لو كان مستحباً لهم أن يقفوا حذاء القبر ويسلموا أو يدعوا أو يفعلوا غير ذلك لفعلوا ذلك، ولو فعلوه لكثرو ظهر واشتهر، لكن مالك وغيره خصّوا سن ذلك عند السفر لما نقل عن ابن عمر.

قال القاضي عياض^(١): «قال مالك في المسوط: وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف للقبر. وإنما ذلك للغرباء.

(١) الشفا (٢/٦٧٥-٦٧٦).

وقال فيه^(١) أيضاً: ولا بأس من قدم من سفر أو خرج إلى سفر^(٢) أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبيه بكر وعمر.

[كلام جليل للإمام مالك]

قيل له^(٣): فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يریدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام، المرة أو المرتين، أو أكثر من ذلك عند القبر، يسلمون ويدعون ساعة.

فقال: «لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك. ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده».

وإنما اشتهر هذا عن ابن عمر: أنه إذا قدم من سفر أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبا

أبيت (ج٣٠).

ومن رواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في "كتاب الصلاة على النبي ﷺ" قال: حدثنا سليمان بن حرب^(٤)، قال: حدثنا حماد بن زيد^(٥) عن أيوب^(٦) عن

(١) أبي المسوط.

(٢) «أو خرج إلى سفر» لم يذكرها في الشفا /٢٦٧٦.

(٣) أبي مالك بن أنس الإمام.

(٤) الأزدي، البصري، قاضي مكة، ثقة، إمام حافظ، مات سنة ٢٢٤ هـ (التقريب ٤٥٥).

(٥) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، مات سنة ١٧٩ هـ (التقريب ٤٩٨).

(٦) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان، السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، توفي سنة ١٣١ هـ (التقريب ٦٠٥).

نافع أَن^(١) ابن عمر: كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ، فَقَالَ:
«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبو بكر، السلام عليك يا
أَبْنَاه»^(٢).

[إِيَّادٍ وَجِوابَه]

فَإِنْ قِيلَ: مَالِكُ وَغَيْرُهُ اسْتَحْبَوْا لِلْغَرَبَاءِ كُلَّمَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ أَنْ يَأْتُوا الْقَبْرَ
وَهَذَا يَنْاقِضُ مَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مِنَ النَّهْيِ عَنِ السَّفَرِ لِأَجْلِ الْقَبْرِ فَإِنَّهُمْ خَصَّوُا الْغَرَبَاءَ
الْمَسَافِرِينَ بِقَصْدِ الْقَبْرِ فَيَكُونُ لَهُمْ فِي الْمَسَأَةِ رِوَايَاتٌ.

قِيلَ: لِيُسَمِّي الْأَمْرَ كَذَلِكَ، بَلْ هُمْ اسْتَحْبَوْا لِلْغَرَبَاءِ الَّذِينَ قَدَمُوا لِأَجْلِ
الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ: أَنْ يَقْفُوا بِالْقَبْرِ وَيَسْلِمُوا، كَمَا اسْتَحْبَوْا لَهُمْ أَنْ يَأْتُوا مَسْجِدَ
قَبَاءَ، وَأَنْ يَزُورُوا أَهْلَ الْبَقِيعِ وَشَهَدَاءَ أَحَدٍ، وَهُمْ لَوْ قَصَدُوا السَّفَرَ لِأَجْلِ أَهْلِ
الْبَقِيعِ، وَالشَّهَدَاءِ، أَوْ لِمَوْضِعِ غَيْرِ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، كَانَ ذَلِكَ مَنْهِيًّا عَنْهُ
عِنْدِهِمْ؛ لَكِنْ إِذَا سَافَرُوا لِأَجْلِ الْمَسْجِدِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ أَتَوْا الْقَبْرَ، وَزَارُوا قُبُورَ
الشَّهَدَاءِ وَأَهْلِ الْبَقِيعِ، وَمَسْجِدَ قَبَاءَ ضَمِنًا وَتَبَعًا.

[لِلْغَرَبَاءِ أَحْكَامٌ غَيْرُ مَا لِلْمُقِيِّنِ]

كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يَنْهِي أَنْ يَسْافِرَ إِلَى غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الْثَّلَاثَةِ، فَلَوْ سَافَرَ إِلَى بَلْدَ
الْتِجَارَةِ أَوْ طَلَبَ عِلْمًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ كَانَ يَأْتِي مَسْجِدَهُ وَيَزُورُ قَبْرَهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: "عَنْ" وَالتَّصْوِيبُ مِنْ فَضْلِ الصَّلَاةِ لِلْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ، وَأَيْضًا عَنْهُ: «دَخْلُ الْمَسْجِدِ».

(٢) فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (صَ ٨٢) قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: إِسْنَادُهُ مُوقَوفٌ صَحِيحٌ.

يسافر لأجل ذلك، وإنما الرخصة في هذا للغرباء دون أهل المدينة، فأهل المدينة يفعلون ذلك عند السفر فيحصل مقصودهم، والغرباء إنما يقيمون بالمدينة أيامًا.

وصار هذا مثل صلاة التطوع في مسجد رسول الله ﷺ وفي المسجد الحرام فإنهم يستحبون للغرباء أن يتطوعوا فيه، وأما أهل البلد فتطوعهم في البيوت أفضل.

قال مالك: التنفل فيه للغرباء أحب إلى من التنفل في البيوت. وحاجتهم في ذلك أن الصلاة فيه بآلف صلاة في غيره من المساجد وأهل البلد يصلون فيه دائمًا الفرض فيحصل مقصودهم بذلك، وتطوعهم في البيوت أفضل لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس! أفضل الصلاة صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة» (٤٩)، وقال ﷺ في النساء: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتها خير لهن» (٥٠).

وأما الغرباء فلا يمكنهم أن يصلوا الفرض فيه دائمًا، لأن الفرائض لها أوقات محددة فيستكثروا من التنفل فيه، وكذلك المسجد الحرام.
ولهذا استحبوا في المسجد الحرام الطواف للغرباء وفضله على الصلاة.
قال ابن القاسم: الطواف بالبيت للغرباء أحب إلى من الصلاة. وذلك لأن

(٤٩) أخرجه البخاري (٧٣١، ٦١١٣، ٧٢٩٠) ومسلم (٧٨١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٥٠) أخرجه البخاري (٩٠٠) ومسلم (كتاب الصلاة باب ٣٠ ح ١٣٦) عن ابن عمر رضي عنهما وزيادة «وبيوتها خير لهن» عند أبي داود (٥٦٧) وصحيف أبي داود للألباني (٥٣٠) وأحمد (٢٢٦) والبغوي في شرح السنة (٤٤١/٣) والحاكم (٢١٠/١)، وقال صحيح على شرط الشعرين، ولم يخرج في الزيادة «وبيوتها خير لهن» وافقه الذهبي وعنه (أبي الحاكم) البيهقي في الكبير (١٣١/٣). انظر أيضًا للزيادة صحيح الجامع الصغير (٧٤٥٨) وإرواء الغليل (٥١٥).

الغرباء لا يمكنهم الطواف كل وقت بخلاف أهل البلد فإنه يمكنهم ذلك في جميع الأوقات، وإذا خرجوا من البلد ثم رجعوا اعتمروا.

ولهذا قال ابن عباس: "يا أهل مكة! لا عمرة عليكم، إنما عمرتكم الطواف بالبيت" (ح ٥١).

وقد نص أحمد على مثل ما قال ابن عباس مع قوله بوجوب العمرة على غيرهم في المشهور عنه. ومن أصحابه من جعل الفرق رواية ثالثة، ومنهم من تأوها ولكن المنصوص عنه الفرق كقول ابن عباس.

ولكن الأثر المنقول عن ابن عمر ليس فيه أنه كان يفعل ذلك إلا إذا قدم من سفر، ليس فيه أنه كان يفعل ذلك عند إرادة السفر. وقد يستحب للقادم من السفر ما لا يستحب لغيره، فإن النبي ﷺ: "كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين" (ح ٥٢). ولم ينقل عنه ﷺ أنه كان يودعه.

وكذلك طواف القدوم الذي يطوفه القادم إلى مكة يستحب فيه الرمل أولاً، لأن النبي ﷺ وأصحابه فعلوا ذلك في عمرتهم وفي حجة الوداع (ح ٥٣)، ولا

(ح ٥١) أخرجه المؤلف في مجموع الفتاوى (٢٥٧/٢٦) وقال روى أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه الكبير "المصنف" ثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن عطاء قال: ليس على أهل مكة عمرة، قال ابن عباس: أنتم يا أهل مكة - فذكر قوله -، وأيضاً قال ابن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن ابن كيسان، سمعت ابن عباس يقول: «لا يضركم يا أهل مكة أن لا تعمروا، فإن أبیتم فاجعلوا بينكم وبين الحرم بطん واد (أي من الحل) (انظر المصنف ٤١٥/٣ - ٤١٦ رقم ١٥٦٨٨، ١٥٦٨٣).

(ح ٥٢) البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩) عن كعب بن مالك.

(ح ٥٣) وهو ما رواه ابن عمر ﷺ قال: «رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخُبُّ ثلاثة أطوار من السبع» (البخاري ١٦٠٣).

يُستحب ذلك لأهل مكة لأنه لا قدوم عليهم.
وكذلك الأضطباط يستحب فيه عند الجمهور: أبي حنيفة والشافعي وأحمد. وقال مالك: ليس بسنة.

فما نقل عن ابن عمر من تخصيصه الوقوف عند القبر والسلام بما إذا قدم من سفر هو - والله أعلم - لكون ذلك تحية مجئه إذا قدم من السفر، كما أن طواف القدوم يسمى طواف التحية وفيه الرمل والأضطباط، وليس ذلك مشروعًا لأهل مكة، وكذلك طواف الوداع لا يشرع لأهل مكة، إذ لا وداع في حقهم.

فتفرقهم بين الغرباء وبين المقيمين له نظير في الشرع، لكن أصل استحبابهم ما استحبوه من فعل ابن عمر.

وقد احتجّ أحمد وغيره مع ذلك بقول النبي ﷺ: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام»^(١) رواه أبو داود وغيره وهو على شرط مسلم^(٢)، وفي رواته أبو صخر حميد بن زياد^(٣) وهو مختلف فيه:

(١) قوله: «على شرط مسلم» قد نازعه فيه تلميذه ابن عبد الهادي في كتابه «الصارم المنكي» فقال: «هذا الحديث الذي تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا يخلو من مقال في إسناده، وأنه لا ينتهي به إلى درجة الصحيح، وقد ذكر بعض الأئمة أنه على شرط مسلم، وفي ذلك نظر». (الصارم ٢٥٦).

(٢) حميد بن زياد، أبو صخر بن أبي المخارق الخراط، صاحب العباد، مدنی سکن مصر - یقال: هو حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل إنهمَا اثنان، صدوق بهم، مات سنة ١٨٩ھـ (التقریب ١٥٤٦).

ضعفه ابن معين^(١) ووافقه النسائي^(٢)، ومرة وثقه^(٣) ووافقه أحمد^(٤).
فمالك وأحمد وغيرهما احتاجوا بفعل ابن عمر، وقد احتاج أحمد وأبو داود
وابن حبيب^(٥) وغيرهم بمحدث أبي هريرة، وفي هذا نزاع مذكور في غير هذا

(١) هذا في رواية إسحاق بن منصور، وأحمد بن سعد بن أبي مرريم عنه، تهذيب الكمال (٢٤٣/٥).

(٢) تهذيب الكمال (٢٤٣/٥).

(٣) وهو في رواية عثمان بن سعيد الدارمي عنه قال: ثقة ليس به بأس . تهذيب الكمال (٢٤٣/٥).

(٤) قال أحمد: ليس به بأس (العلل ٤١٢٦ ، تهذيب الكمال ٢٤٢/٥).

وصحح هذا الحديث التنوبي في رياض الصالحين (رقم ١٤٠٢) والأذكار (صحيح الأذكار رقم ٢٤٠/٣٣٥) وابن القيم في جلاء الأفهام ص ١٨ ، والحافظ ابن حجر كما ذكر الألباني في الصحيحه والسحاوي في المقاصد الحسنة (٩٨٤) والقول البديع (ص ١٦١ وقال: إسناده حسن) والعجلوني في الكشف (٢٢٤٧)، وحسنه الألباني في (صحيف أبي داود ١٧٩٥)، والسلسلة الصحيحة (٢٢٦٦) وفي تعليقه على الآيات البينات (ص ٤٣) وفي الضعيفة (٢٠١).

قال ابن القيم: وسألت شيخنا في سماع يزيد بن عبد الله عن أبي هريرة فقال: ما كان أدركه وهو ضعيف ففي سماعه نظر (جلاء الأفهام ص ١٨) وانظر القول البديع للسحاوي (ص ١٦١-١٦٢).
وقال ابن عبدالهادي عن حميد بن زياد أبي صخر: «ما تفرد به من الحديث ولم يتبعه عليه أحد لا ينهض إلى درجة الصحيح ولا ينتهي إلى درجة الصحة بل يستشهد به ويعتبر به»، ومعضم قوله في التعليق السابق عند قول المؤلف: «على شرط مسلم» يظهر أن قول المؤلف عن الحديث ليس في محله مع اعتراضه بأن في سماع يزيد عن أبي هريرة نظر، واختلاف الأئمة في توثيق حميد. وانظر لمزيد التفصيل: (الصارم المنكي ص ٢٤٩-٢٥٩) وقرر ابن عبدالهادي بأن هذا الحديث الذي تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا ينبغي أن يقال هو على شرط مسلم، وإنما هو حديث إسناده مقارب وهو صالح أن يكون متابعاً لغيره، وعاضداً له والله أعلم (الصارم ٢٥٩) أما كلام المؤلف - رحمة الله - حول هذا الحديث فانظر له جموع الفتاوى ٢٣٣/١.

(٥) هو: أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي، القرطبي، المالكي، فقيه الأندلس، أحد الأعلام له عدة كتب منها: تفسير موطاً مالك، الواضحة، وفضل المسجدين وغيرها، ولد بعد ١٧٠هـ وتوفي في ٢٣٨هـ. (سير أعلام النبلاء ١٢/١٠٢ - ١٠٧ ، والديبايج ٢/٨ - ١٥ ، الأعلام ٤/٣٠٢).

الموضع.

والمقصود هنا بيان قول مالك وغيره من أهل العلم، وأنهم لم يتناقضوا حيث منعوا من السفر إلى غير المساجد الثلاثة، وأنه لا يسافر إلى المدينة إلى غير المسجد لا للقبر وغيره، وأن السفر إلى غير الثلاثة منهي عنه وإن كان قد نذره فإن قوله: «لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة» (ح ١٦، ١٧) إذا كان متداولاً بالإجماع السفر إلى سائر المساجد مع أنها أحب البقاع إلى الله فالسفر إلى المقابر أولى بالنهي أو بعدم الفضيلة.

وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يأتي المدينة لزيارة قبور أهل البقيع أو الشهداء أو غيرهم لم يوف بنذر، وقال مالك والأكثرون: لا يجوز أن يوفي بنذره فإنه معصية.

ولو نذر السفر إلى نفس المسجد للصلوة فيه لم يحرم عليه الوفاء بالإجماع بل يستحب الوفاء. وقيل: يجب على قولين للشافعي، والوجوب مذهب مالك وأحمد، ونفي الوجوب مذهب أبي حنيفة.

[فرق بين السفر إلى المدينة لأجل مسجد الرسول ولغير مسجده]

فظهر أن أقوال أئمة المسلمين موافقة لما دلت عليه السنة من الفرق بين السفر إلى المدينة لأجل مسجد الرسول والصلوة فيه، والسفر إليها لغير مسجده كالسفر لأجل مسجد قباء أو لزيارة القبور التي فيها: قبر الرسول ﷺ وقبور من فيها من السابقين الأولين وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

وظهر أنه إذا نهى عن السفر إلى ما يستحب لأهل المدينة إتيانه بلا سفر - كزيارة مسجد قباء وشهداء أحد والبقيع - فالنهي عما يكره لأهل المدينة

إتيانه أولى وأخرى.

[حقوق النبي ﷺ على المسلمين في كل موضع على السواء]

والله سبحانه خص رسوله بما خصّ به تفضيلاً له وتكريماً لما يجب من حقه على كل مسلم في كل موضع، فإن الله أوجب الإيمان به ومحبته وموالاته ونصره وطاعته واتباعه على كل أحد، في كل مكان، وأمر من الصلاة عليه والسلام عليه في كل مكان، ومن سؤال الوسيلة له عند كل أذان، ومن ذكر فضائله ومناقبه وما يعرف به قدر نعمة الله به على أهل الأرض، وأن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إرسال محمد ﷺ إليهم، وأنه هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه لا يؤمن العبد حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، بل حتى يكون أحب إليه من نفسه، إلى غير ذلك من حقوقه المبسوطة في غير هذا الموضع^(١).

وكل هذه مشروعة في جميع البقاع، ليس منها شيء يختص بالقبر، ولا بما هو قريب من القبر، ولا شرع للناس أن يكون قيامهم بهذه الحقوق عند القبر أفضل من قيامهم بها في بلادهم، بل المشروع أن يقوموا بها في كل مكان.

[اختلاف أحوال القائمين بحقوقه ﷺ]

ومن قام بها عند القبر وفتر عن القيام بها في بلده - كما يوجد في بعض الناس: يوجد من محبته وتعظيمه وثنائه ودعائه للرسول عند قبره أعظم مما يوجد

(١) انظر: في هذا الباب كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، وكتاب: حقوق النبي ﷺ على أمته للدكتور محمد خليفة التميمي ط دار الفتح.

في بلده وطريقه - فهذه حالة منقوصة غير محمودة، وصاحبها مبخوس الحظ ناقص النصيب، وهو ناقص الدين والإيمان، إما بترك واجب يأثم بتركه، وإما بترك مستحب تنصص درجته بتركه.

بخلاف من من الله عليه فجعل محنته وثناءه وتعظيمه ودعاه للرسول في بلده، مثل ما إذا كان بالمدينة عند قبره أو أعظم، وهذه هي الحالة المحمودة المشروعة.

وهي حال الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيمة، ولا يعرف عن أحد منهم أنه كان يزيد حبه وتعظيمه ودعاؤه وثناؤه عند القبر. وهذا لم يكونوا يأتونه، لأن قيامهم بما يجب من حقوق الرسول في جميع الأماكن سواء. وقد نهي عن تخصيص القبر بذلك وأن يتخدوه عيداً ومسجدًا لأنه مظنة أن يتخذ وثناً، ويفضي إلى الشرك، ومظنة أن ينقص قيامهم بحقه في سائر البقاع، إذا خصوا تلك البقعة بمزيد القيام، كما أن المشاعر لما خصت بالعبادات فالمؤمن تجد إيمانه فيها أعظم من إيمانه في غيرها.

[تنوع حقوقه ﷺ بحسب الأحوال]

والرسول ﷺ حقه في جميع البقاع سواء، ولكن تتنوع حقوقه بحسب الأحوال.

ولهذا إذا اعتبرت أحوال الناس كان من يعظم الميت عند قبره مقصراً في حقوقه التي أمر بها في سائر البقاع بحسب ما زاد عند القبر، وهذا أمر مطرد معروف من جميع أحوال الناس.

[حال السابقين الأولين في القيام بحقوقه ﷺ]

ولما كان السابقون الأولون أقوم بحقوقه في جميع الموضع، كانوا أبعد الناس عن تخصيص القبر بشيء.
والخلفاء الراشدون ونحوهم لما كانوا أقوم بحقوقه من غيرهم لم يفعلوا ما فعله ابن عمر ونحوه.

فأبوه عمر كان أقوم بحقه ﷺ منه، وكان ينهى أن يقصد الصلاة في موضع صلّى فيه، خلاف ما فعله ابنه عبد الله – مع فضله ودينه – رضي الله عنهم أجمعين. وبسط هذا له موضع آخر.

[تقدير المؤلف للآئمة واعترافه بإمامتهم]

والمقصود هنا أن قول القائل: «من حرم السفر إلى زيارة قبره وسائر القبور فقد جاهر الأنبياء بالعداوة وأظهر لهم العناد» يستلزم أن يكون كذلك إمامه مالك، بل وإمام غيره من المسلمين، فإنه من أحلّ أئمة المسلمين، وهو أحد أئمتنا الكبار، فإن جميع أئمة المسلمين المشهورين بالإمامية أئمة لنا رضي الله عنهم أجمعين. فإنه قد صرّح في هذا الباب بما يبطل قل هذا الجاهل أكثر من تصريح غيره.

الوجه الثاني من الجواب: أن قول القائل: «إن الناهي عن السفر لزيارة القبور - قبور الأنبياء وغيرهم - قد جاهر الأنبياء بالعداوة وأظهر لهم العناد». إنما يتوجه إذا كانت زيارة القبور التي جاءت بها الشريعة هي من باب خضوع الزائر للمزور وذله له وتواضعه له واستسلامه وانقياده لعظمته قدر المزور وجاهه عند الله وقربه إليه.

إِنَّمَا كَانَ الْمَقْصُودُ بِالزِّيَارَةِ مِثْلُ هَذَا، كَانَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ تَنْقِيصًا لِهِمْ وَغَضَّاً مِنْ أَقْدَارِهِمْ، كَالَّذِي يَزُورُ مَعَظَّمًا فِي الدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا زِيَارَةً حَاضِرًا لَهُ مَتَوَاضِعًا لَهُ مُتَبَرِّكٌ بِهِ. إِنَّمَا قِيلُوا هَذَا لَا يَنْبغي زِيَارَتَهُ، أَمْكَنْ أَنْ يَقُولُوا هَذَا تَنْقِصًا لِقَدْرِهِ وَخَفْضًا مِنْ مَنْزِلَتِهِ.

وَالزِّيَارَةُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ ذَكْرَهَا^(١) الْأَئمَّةُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَعْلِهِ لَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ بَلْ مَقْصُودُهَا الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ كَالصَّلَاةِ عَلَى جَنَازَتِهِ.

[مراقب الزائر والمزور]

وَقَدْ يَكُونُ الزَّائِرُ فِيهَا أَعْظَمُ مِنَ الْمَزُورِ كَمَا كَانَ النَّبِيِّ ﷺ أَعْظَمُ قَدْرًا مِنْ كُلِّ مَنْ زَارَ قَبْرَهُ كَأَهْلِ الْبَقِيعِ وَشَهِداءِ أَحَدٍ وَأَمَّهُ.

وَقَدْ يَكُونُ الزَّائِرُ دُونَ الْمَزُورِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ بَرِيدَةِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيِّ ﷺ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَّاهُوَنَّ، نَسَأِ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ»^(ح٤٥)، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيفَةِ: «وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مَنَا وَمِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ»^(ح٥٠). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب "وذكرها". (المعلمي).

(ح٤٥) صحيح.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٧٥)، وَسَنَنُ النَّسَائِيِّ (١٩٣٨ صَحِيحُ الْأَلْبَانِيُّ) وَسَنَنُ ابْنِ مَاجَهِ (١٥٤٧) صَحِيحُ الْأَلْبَانِيُّ.

(ح٥٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٩٧٤) فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي ذِكْرِ زِيَارَتِهِ الْبَقِيعَ لِيَلَّا وَفِيهَا: «قَوْلِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مَنَا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَّاهُوَنَّ لَاهُوَنَّ» وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٩٢٦ صَحِيحُ الْأَلْبَانِيُّ) وَأَحْمَدُ (٢٢٠/٦).

تفتناً بعدهم» (ح ٥٦) .

فالدعاء الذي أمر به بعد السلام من جنس الدعاء في صلاة الجنازة.

وفي صلاة الجنازة قد يكون المصلي أفضل من الميت، كما كان النبي ﷺ أفضل من الذين صلى عليهم. وكذلك السابقون من أصحابه أفضل من صلوا عليهم من غيرهم.

وقد يكون المصلى عليه أفضل، كالنبي ﷺ لما مات، وصلى عليه المسلمون أبداً، وهو أفضل من كل من صلى عليه. وكذلك أبو بكر وعمر صلى عليهما المسلمون وهما أفضل من صلى عليهم.

[قبر الرسول ﷺ أجل وأعظم من أن يزار كسائر القبور]

وأما الرسول ﷺ فقبره أجل وأعظم من أن يزار كما تزار قبور سائر المؤمنين، فإن أولئك إذا حصل الزائر عند قبورهم وشاهد القبر فإنه يحصل له من الرغبة في الدعاء للميت والترحم عليه والحبة واللودة ما قد يكون أعظم مما لو كان غائباً، وهذا شرعت الصلاة على قبره.

[اختلاف العلماء في مشروعية الصلاة على القبر مطلقاً]

(ح ٥٦) ضعيف.

آخر جه ابن ماجه (١٥٤٦) والطیالسي (١٤٢٩) وأحمد (٦/٧١، ٧٦، ١١١) عن عائشة رضي الله عنها، قال الشيخ الألباني: فيه شريك القاضي وهو سبع الحفظ (الإرواء ٣/٢٣٧).

وأختلف العلماء: هل تشرع على القبر مطلقاً؟ على قولين في مذهب الشافعي وأحمد، مع اتفاقهم على أنه لا يصلى على قبر النبي ﷺ، وذلك لعظم قدره وحقه، لا لنقص ذلك.

فإن الناس مأمورون أن يحبوه ويعظموه ويذكروه، ويدركوا ما من الله به عليه، وما من به عليهم بسببه، ويصلوا عليه ويسلموا عليه في كل مكان، وأن لا يفعلوا ذلك عند قبره، أعظم مما يفعلونه فيسائر البقاع، فإنه يفضي إلى نقص ذلك فيسائر البقاع إذا خصّ قبره بما لا يوجد عند غيره.

ومعلوم أنه لا يمكن أن يكون أحد عند قبره في كل وقت، لو كان مما يوصل إليه، فكيف إذا كان محجوباً؟ فتخصيص قبره بصلاحة عليه أو سلام أو دعاء أو ثناء يقتضي هضم ذلك ونفيه فيسائر البقاع، فينقص إيمانهم به وتوسلهم بالإيمان به، ويفوتهم حظ عظيم من كرامة الله لهم بقيامهم بحقه، مع أن ذلك ذريعة إلى الشرك. فكان في تخصيص قبره بما يخص به قبر غيره مفسدة وفوات مصلحة، وهذا جاءت سنته بأن لا يزار قبره كما تزار القبور لعظم قدره وحقه كما بينا.

وأما من زار قبره أو قبر غيره ليشرك به ويدعوه من دون الله فهذا حرام كله، وهو مع كونه شركاً بالله فهو ترك لما يجب من حقه ﷺ، وطلب منه ما ليس إليه بل إلى الله، وأين من يطيعه ويعينه على ما أمر الله به ويقوم بما يجب عليه من حقه من يقصر في حقه وطاعته وإعانته، ويقصر في عبادة الله وتوحيده ودعائه، ويكلف المخلوق بما لا يقدر عليه إلا الخالق سبحانه وتعالى، فيؤذيه بذلك، ويؤذى الله بالشرك به؟ وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، يجعلون له نداً وشريكًا وهو يعافيهم

ويرزقهم» (٥٧)، وقد قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [الأحزاب: ٥٦]. فهذا حقه ﷺ قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَؤْذُنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» الآية [الأحزاب: ٥٧].

[أهل البدع والجهل يفعلون كما تفعل النصارى بال المسيح]

وأهل البدع والجهل يفعلون ما هو من جنس الأذى لله ورسوله، ويدعون ما أمر الله به من حقوقه وهم يظنون أنهم يعظمونه، كما تفعل النصارى باليسوع، فيفضلهم الشيطان كما أضل النصارى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

والذين يزورون قبور الأنبياء والصالحين ويحجّون إليها ليدعوهم ويسألوهم أو ليعبدوهم ويدعوهم من دون الله هم مشركون، وهم إذا قالوا: نحن نحبهم، فهم إن كانوا صادقين هم يحبونهم مع الله، لا يحبونهم الله، كمحبة أهل الشرك للأنداد، قال تعالى: «وَمَنِ النَّاسُ مَنْ يَتَحَدَّدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يَحْبُّونَهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حَبًّا لِّلَّهِ» [البقرة: ١٦٥]. والحب لله أن يكون الله هو المحبوب لذاته ويحب أنبياءه لأنه يحبهم، وعلامة محبتهم متابعتهم، كما قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ وَأَمَا مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَحْبُّهُ - وَإِنْ غَلَّ فِيهِ وَأَشْرَكَ بِهِ - إِذَا لَمْ يَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبُّهُ، بَلْ إِذَا خَالَفَهُ أَبْغَضَهُ بِحَسْبِ ذَلِكَ» [آل عمران: ٣١]. فمن اتبع الرسول فهو الذي يحبه الله وأما من قال إنه يحبه - وإن غلا فيه وأشرك به - إذا لم يتبعه فإن الله لا يحبه، بل إذا خالفه أبغضه بحسب ذلك **ولكلٍ**

(ح ٥٧) أخرجه البخاري (٦٠٩٩، ٧٣٧٨) عن أبي موسى الأشعري رض، ومسلم والنفظ له باختلاف يسير (٢٨٠٤).

درجاتٌ ما عملوا ولـيوفـهم أعمـاـهم وـهـم لا يـظـلـمـونـ [الأـحـقـافـ: ١٩ـ]، ﴿وَمـا رـبـكـ بـظـلـامـ لـلـعـبـيدـ﴾ [فصلـتـ: ٤٦ـ]. فالـزـيـارـة لـلـقـبـورـ الـيـ شـرـعـهـ الرـسـوـلـ هيـ مـنـ جـنـسـ الصـلاـةـ عـلـىـ الـجـنـائـزـ، سـوـاءـ كـانـ الدـاعـيـ فـاضـلـاـ أوـ مـفـضـلـاـ.

[لفظ الزيارة ومقصوده عند المقدمين والتأخرin]

فـليـسـ المـقـصـودـ بـهـاـ الخـضـوعـ لـلـمـيـتـ وـالـتواـضـعـ لـهـ كـمـاـ يـقـصـدـ بـتـصـدـيقـ الـأـنـبـيـاءـ وـطـاعـتـهـمـ، وـلـاـ شـرـعـتـ لـكـونـ الـمـزـورـ ذـاـ جـاهـ عـنـ اللـهـ وـمـنـزـلـةـ، بـلـ هـيـ مـشـروـعـةـ فـيـ حـقـ كـلـ مـؤـمـنـ.

وـجـائـزـ أـيـضاـ زـيـارـةـ قـبـرـ الـكـافـرـ لـتـذـكـرـ الـمـوـتـ.

ولـكـنـ شـاعـ لـفـظـ الـرـيـارـةـ فـيـ الـعـنـىـ الـأـوـلـ عـنـدـ كـثـيرـ مـنـ الـمـتأـخـرـينـ، وـلـمـ يـكـنـ هـذـاـ مـعـرـوفـاـ فـيـ السـلـفـ. وـمـاـ صـارـوـاـ يـفـهـمـونـ مـنـ إـطـلـاقـ الـلـفـظـ بـزـيـارـةـ قـبـورـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـصـالـحـيـنـ إـلـاـ أـنـهـاـ زـيـارـةـ لـقـبـورـهـمـ لـعـظـمـ قـدـرـهـمـ وـجـاهـهـمـ وـعـلـوـ مـنـزـلـهـمـ عـنـدـ اللـهـ، كـمـاـ تـزـورـ الـنـصـارـىـ قـبـورـ مـنـ يـعـظـمـونـهـ، وـكـمـاـ يـتـوجـهـونـ إـلـىـ صـورـهـ الـمـصـوـرـةـ وـيـتـشـفـعـونـ بـهـ.

[ظنـونـ كـاذـبـةـ وـاعـقـادـ فـاسـدـ بـأـنـ فـلـانـاـ خـفـيرـ الـبـلـدـ الـفـلـانـيـ]

وـمـنـ هـؤـلـاءـ مـنـ يـظـنـ أـنـ القـبـرـ إـذـاـ كـانـ فـيـ مـدـيـنـةـ أـوـ قـرـيـةـ فـإـنـهـ بـبرـكـتـهـ يـزـرـقـونـ وـيـنـصـرـوـنـ، وـأـنـهـ يـنـدـفعـ عـنـهـمـ الـأـعـدـاءـ وـالـبـلـاءـ بـسـبـبـهـ.

ويـقـولـونـ عـمـّـ يـعـظـمـونـهـ: إـنـهـ خـفـيرـ الـبـلـدـ الـفـلـانـيـ، كـمـاـ يـقـولـونـ: السـيـدةـ نـفـيـسـةـ^(١)

(١) هي السيدة المكرمة الصالحة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم صاحبة المشهد الكبير المعول بين مصر والقاهرة. توفيت سنة ٢٠٨ هـ، قال الذهبي: ولهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، ولا يجوز ما فيه من الشرك، ويصلدون لها، ويلتمسون منها المغفرة و كان =

خفيرة مصر القاهرة، وفلان وفلان خفراء دمشق أو غيرها، وفلا خفير حرّان أو غيرها، وفلان وفلان خفراء بغداد أو غيرها. ويظنون أن البلاء يندفع عن هذه المدائن والقرى. من عندهم من قبور الصالحين أو الأنبياء.

ثم قد يكون في البلد من قبور الصحابة والتابعين من هو أفضل من ذلك الذي جعلوه خفيراً، كما أن فيهم من الصحابة والتابعين وغيرهم من هو أفضل من نفيسة بكثير.

وبدمشق من الصحابة والتابعين من هو أفضل من بعض من يجعلونه خفيراً أو يقصدون الدعاء عند قبره كأربعة* في باب الصغير^(١)، وكأرسلان التركماني^(٢) وغيرهم.

=ذلك من دسائس دعاء العبيدية. (سير أعلام النبلاء ١٠٦/١٠، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٢/١٠).

* كذا بالأصل، ولعله: «كأربعة» (العلمي).

كذا قال والأربعة المقصود منها المشائخ الأربع المدفونون في مقبرة باب الصغير.

(١) والباب الصغير من أحد أبواب دمشق الشمانية، وبينه وبين باب الجاية مقبرة فيها العدد الجم من الصحابة والشهداء فمن بعدهم وفيها قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلاط مؤذن رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين (رحلة ابن بطوطة ص ٩٢ - ٩٣) ومعجم البلدان (٥٣٣/٢). وقد سئل شيخ الإسلام عن حكم قول بعض العلماء والقراء: إن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة - من أصحاب الأئمة الأربعة - ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟ فأحاجب: إن هذا قول ليس له أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله ... وقال في آخر الجواب: من المعلوم أن مقابر (باب الصغير) من الصحابة والتابعين وتابعיהם من هو أفضل من هؤلاء المشائخ الأربع .. (مجموع الفتاوى ١١٢/٢٧ - ١٢٤).

(٢) في الأصل «كرسلان» قال ابن بطوطة في ذكر بعض المشاهد والمزارات بدمشق: «المقبرة التي بين =

[تمثل الشيطان بصورة خفيـر الـبلـد]

وقد نـزل عـدو كـافـر بالـبلـد فـتـمـثـل لـه الشـيـطـان بـصـورـة ذـلـك الخـفـير وـأـنـه يـضـرـبـه بـعـكـازـه أـو غـيـرـه وـيـقـول: اـرـحـل مـن عـنـدي، فـيـرـحـل ذـلـك الـمـلـك الـكـافـر لـمـا رـآـه، فـيـظـنـ أـوـلـكـ أـن نـفـسـ الشـيـخـ المـيـتـ أـو سـرـهـ أـتـاهـ فـدـفـعـ عـنـهـ. وـفـيـ الـمـدـفـونـينـ بـالـبـلـدـ مـنـ هـوـ أـفـضـلـ مـنـ ذـلـكـ بـكـثـيرـ.

وـهـذـاـ مـاـ لـمـ يـكـنـ مـعـرـوـفـاـ عـلـىـ عـهـدـ الصـحـابـةـ وـالـتـابـعـينـ، وـلـكـنـ حـدـثـ

بعـدـهـمـ.

[أـقـدـمـ مـاـ روـيـ فـيـ ذـلـكـ]

وـمـنـ أـقـدـمـ مـاـ روـيـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ ذـكـرـهـ أـبـوـ عـبـدـالـرـحـمـنـ السـلـمـيـ^(١)ـ قـالـ:

ـ بـابـ الجـاـيـةـ وـبـابـ الصـغـيرـ وـيـلـيـ بـابـ الجـاـيـةـ بـابـ شـرـقـيـ عـنـدـهـ جـبـانـةـ فـيـهاـ قـبـرـ العـبـدـ الصـالـحـ أـرـسـلـانـ المـعـرـوفـ بـالـبـازـ الـأـشـهـبـ، ثـمـ ذـكـرـ سـبـبـ تـسـمـيـتـهـ بـذـلـكـ وـكـانـ هوـ خـدـيـماـ لـلـشـيـخـ أـمـدـ الرـفـاعـيـ الزـاهـدـ الـمـشـهـورـ، وـاحـتـجـمـعـ مـخـدـومـهـ وـالـشـيـخـ أـبـوـ مـدـيـنـ شـعـيبـ بـعـرـفـةـ وـكـانـ أـمـدـ تـرـكـ فـيـ خـيـلـاتـهـ عـذـقـاـ بـرـسـمـ الشـيـخـ شـعـيبـ، فـطـارـ أـرـسـلـانـ بـأـمـرـ سـيـدـهـ حـتـىـ رـأـىـ أـهـلـ الزـاوـيـةـ بـوـاسـطـهـ باـزـأـشـهـبـ قـدـ انـقـضـ عـلـىـ النـخـلـةـ فـقـطـ ذـلـكـ العـذـقـ وـذـهـبـ بـهـ فـيـ الـهـوـاءـ. (رـحـلـةـ اـبـنـ بـطـوـطـةـ صـ ٩ـ٣ـ - ٩ـ٤ـ).

(١) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، السلمي، أبو عبدالرحمن الصوفي، النيسابوري، صاحب التصانيف، منها: "حقائق التفسير" الذي قال عنه الواحدى: إن كان اعتقاد أن ذلك تفسير فقد كفر "وطبقات الصوفية"، و"الأربعون في التصوف"، وغيرها. ورث التصوف من أبيه وجده، رحل وجمع وصنف وأخذ عنه الكثيرون، قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبدالرحمن السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية الحديث، قال الذهبي: وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة وفي "حقائق التفسير" أشياء لا تصوغ أصلاً، عدّها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدّها بعضهم عرفاناً وحقيقة، وقال في الميزان: تكلموا فيه =

سمعت أبا بكر الرازي^(١) يقول: سمعت عبد الله بن موسى الطلحى^(٢) يقول:
 سمعت أحمد بن العباس^(٣) يقول: خرجت من بغداد هاربًا منها، فاستقبلني رجل
 عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجم؟ فقلت: من بغداد، وهربت منها لما
 رأيت فيها من الفساد، خفت أن يخسف بأهلها. فقال: ارجع ولا تخف فإن فيها
 قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لها من جميع البلايا. قلت: من هم؟ قال:

=وليس بعمدة. وقال الخطيب: قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل وكان مع ذلك محموداً
 صاحب حديث توفي سنة ٤١٢هـ . مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٣-٤٢/١١) تاريخ
 بغداد (٢٤٨/٢) سير أعلام النبلاء (٢٥٥-٢٤٧/١٧) والميزان (٥٢٣/٣) طبقات الشافعية
 (١٤٣-١٤٧) اللسان (٤٠/٥).

(١) هو: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، عالم العراق، صاحب التصانيف، لقي أبو الأصم
 وطبقته بنيسابور، وتفقه بأبي الحسن الكرنخي، قال الخطيب: كان الرازي يزید حاله على منزلة
 الرهبان في العبادة، فأراد على القضاء فامتنع - رحمه الله - وقيل: كان يميل إلى الاعتزال، وفي
 تواليه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها توفي ٣٧٠هـ (تاريخ بغداد ٣١٤/٤، سير
 أعلام النبلاء ١٦/٣٤٠-٣٤١).

ويمكن أن يكون: أبو بكر الرازي: أحمد بن علي بن الحسين، ساكن نيسابور، سمع أبو حاتم
 محمد بن إدريس الرازي وأحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري (الأسامي والكتى للحاكم الكبير
 ٢١٤/٢).

(٢) هو: عبد الله بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن طلحة التميمي، أبو محمد الطلحى الحجازي،
 المدنى، قال ابن معين: صدوق كثير الخطأ، قال أحمد: كل بلية منه، وقال أبو حاتم: ما أرى بحديثه
 بأساً، قال ابن أبي حاتم قلت: يحتاج بحديثه؟ قال: ليس محله ذاك. وقال العجلانى: ثقة، وقال ابن
 حبان: لا يجوز الاحتجاج به. قال الحافظ في تقريره: صدوق كثير الخطأ وذكره في الطبقة الثامنة
 (تهذيب الكمال ٥٦٨/١٠، وتهذيب التهذيب ٤١-٤٠/٦، والتقرير ٣٦٤٥)

(٣) لم أجده له ترجمة.

الإمام أحمد بن حنبل^(١)، ومعروف الكرخي^(٢)، وبشر بن الحارث الحافى^(٣)، ومنصور بن عمار الوعاظ^(٤)، فرجعت ولم أخرج.

وهذا الشخص الذي قال هذا هو مجھول لا يعرف، وقد يكون جنیاً وقد يكون إنسیاً. فإن الجن كثيراً ما يتتصورون في صورة الإنس ويقول أحدهم لمن ينفرد به في البریّة: أنا النبي فلان، أو الشیخ فلان، أو الخضر. ومثل هذا كثير معروف تطول حکایة آحاده فإنها لا تُحصى لكثرتها^(٥).

وھؤلاء قد يظنون أن وجود النبي ﷺ مقبولاً بينهم مثل وجوده في حياته، والله تعالى يقول: **﴿فَوْمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأناضال: ٢٢]، وهذا غلط عظيم، فقد روى الترمذی^(٦)

(١) إمام أهل السنة صاحب المسند والعلل والمسائل توفي سنة ٢٤١ هـ.

(٢) هو: معروف بن فیروز الكرخي الزاهد الصوفی المشهور توفي ٢٠٠ هـ.

(٣) هو: بشر بن الحارث بن علي أبو نصر المعروف بالحافى من كبار الصالحين، وثقة رجال الحديث، توفي سنة ٢٢٧ هـ.

(٤) هو: منصور بن عمّار بن كثير الوعاظ أبو السري السُّلْمَى، خراسانى، ويقال: بصرى، زاهد شهير، كان إليه المتهنى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الحمم، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابن عدي: منكر الحديث، اشتهر بالوعظ الحسن، وأرجو أنه لا يعتمد الكذب، وأحاديثه كلها يشبه بعضها بعضاً. مات في حدود المائتين، (سير أعلام النبلاء ٩٣/٩ - ٩٨، لسان الميزان ٦/٩٨ - ١٠٠، الكامل لابن عدي: ٦/٢٢٨٩ - ٢٣٩١).

(٥) انظر لمعرفة ذلك بشيء من التفصیل كتاب: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشیطان" للمؤلف رحمه الله.

(٦) هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذی، أبو عيسى صاحب السنن، والعلل توفي سنة ٢٧٩ هـ.

قال: حدثنا سفيان بن وكيع^(١)، حدثنا ابن نمير^(٢)، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر^(٣)، عن عباد بن يوسف^(٤)، عن أبي بردة^(٥) بن أبي موسى عن أبيه^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ «أنزل الله أمانين لأمتى» **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعذِّبْهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مَعذِّبْهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**، فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار»^(٧). فقد بين ﷺ أنه قال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم

(١) هو: سفيان بن وكيع بن الجراح، أبو محمد الرؤاسي، الكوفي، كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، من الطبقة العاشرة، توفي سنة ٢٤٧هـ (تهذيب الكمال ٧/٣٨٥-٣٨٦، التقريب ٢٤٥٦).

(٢) عبدالله بن نمير - بنون مصغر - الهمданى، أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث من أهل السنة (التقريب ٣٦٦٨).

(٣) البحدلي، الكوفي، ضعيف، من الطبقة السابعة (التقريب ٤١٧).

(٤) ويقال: عبادة بن يوسف، ويقال: ابن سعيد، وال الصحيح عباد فيما قيل، مجهول (تهذيب الكمال ٩/٤٤٨، التقريب ٣١٥٥).

(٥) قيل اسمه: عامر، وقيل: الحارث، مشهور بكنته، ثقة مات سنة ٤٠٤هـ (التقريب ٧٩٥٢).

(٦) هو أبو موسى الأشعري، الصحابي الجليل، اسمه: عبدالله بن قيس **ﷺ**. (٥٨) ضعيف.

آخر جه الترمذى فى تفسير سورة الأنفال (٣٠٨٢)، (وضعيف السنن للألبانى ٥٩٧) وقال: هذا حديث غريب، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث، قال الشيخ الألبانى: وشيخه عباد بن يوسف مجهول (السلسلة الضعيفة ١٦٩٠). وأخرجه ابن جرير من طريق أبي بردة أيضاً ولكن سنه ما بين الحسن بن الصباح البزار - شيخ ابن حجر - وبين أبي بردة ساقط من الكتاب. (جامع البيان ٦/٢٣٤)

وآخر جه أيضاً الإمام أحمد (٤/٣٩٣، ٤٠٣) والبخاري في التاريخ (١/٣٢) والحاكم في المستدرك (١/٧٢٦، ١٩٨٩) ثلاثة من طريق وكيع عن حرملة بن قيس عن محمد بن أبي أيوب - وعند الحاكم عبيد بن أبي أيوب - عن أبي موسى الأشعري قال: «أمانان كانا على عهد =

أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعِدُ، وَأَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي إِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يَوْعَدُونَ،
وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأَمْتِي إِذَا ذَهَبْتُ أَصْحَابِي أَتَى أَمْتِي مَا يَوْعَدُونَ»^(٥٩).

وما يوضح الأمر في ذلك أنه من المعلوم أن بيت المقدس، وما حوله من قبور الأنبياء ما هو أكثر من غيره، فإنه قد قيل: إن بني إسرائيل بعث فيهم ألف نبي، ومع هذا فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْتَينَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا﴾ [الإسراء: ٨-٤]. فقد بين الله أنهم إذا غلوا وأفسدوا عاقبهم الله بذنبهم وسلط عليهم العدو، الذي جاس خلال الديار ودخل المسجد وقتل فيهم من لا يُحصي عدده إلا الله، ولم يخفرهم أحد من قبور الأنبياء التي كانت هناك.

[يندفع البلاء بطاعة الرسل لا بقبورهم]

وإنما الناس يُجزون بأعمالهم، والله تعالى هو الذي يرزقهم وينصرهم، لا رازق غيره ولا ناصر إلا هو. قال تعالى: ﴿أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ

-رسول الله ﷺ رفع أحدهما وبقي الآخر» ثم ذكر الآية، ورجال إسناد هذا الحديث كلهم ثقات ولكن إسناده منقطع وهو في حكم المرفوع فعلى هذا الحديث صحيح لشواهد الآية وإسناد الترمذى ضعيف.

كما أن له شاهداً من الحديث المروي موقعاً على ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن حجرير (٢٣٣/٦) وابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير ٤٠٤/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٢/٢) وعن أبي هريرة موقعاً عند الحاكم (٧٢٦/١) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد اتفقا على أن تفسير الصحابي مسنداً، ووافقه الذهبي.
وحديث مسلم (٢٥٣١) وأحمد (٣٩٩/٤) والبغوي في شرح السنة (٧١/١٤) عن أبي موسى (٥٩) أخرجه مسلم (٢٥٣١) وأحمد (٣٩٩/٤) والبغوي في شرح السنة (٧١/١٤) عن أبي موسى

الأشعري رحمه الله.

من دون الرحمن》 الآيتين [الملك: ٢١-٢٠] فليس للعباد من دون الله لا رازق ولا ناصر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [الإسراء: ٥٨] فأخير أنه لابد لكل قرية من هلاك، أو عذاب شديد بدون الهلاك، وذلك بذنبهم بعد إرسال الرسل لهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنْذَرُونَ﴾ ذكرى وما كنا ظالمين》 [الشعراء: ٢٠٩-٢٠٨].

وكان أهل المدينة النبوية على عهد رسول الله ﷺ وعهد خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أحسن أهل المائين حالاً، ونعمات الله عليهم أعظم النعم، لكنهم كانوا مطيعين لله ورسوله، وكانت الخلفاء تسوسهم سياسة نبوية، فلما تغيروا وقتل بينهم عثمان ﷺ تغير الأمر، وحصل لهم من الخوف والذل، ثم أصابهم من السيف ما أصابهم، ورسول الله ﷺ مدفون بالحجرة^(١)، وهو قد بلغهم الرسالة وأدى الأمانة، ولم يضمن لهم أنه لوجود قبره أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين يندفع البلاء، وإنما يندفع البلاء بطاعة الرسل لا بقبورهم، فمن أطاعهم كان سعيداً في الدنيا والآخرة ومن عصاهم استحق ما يستحقه أمثاله؛ وإن كان عنده ما شاء الله من قبورهم.

وكانت حفصة أم المؤمنين تتأول فيهم قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مَطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ الآية [النحل: ١١٢] كما روأه ابن^(٢) أبي حاتم^(٣) وغيره،

(١) كانت في الأصل: «مدفون في الحين مدفون بالحجرة» (المعلم).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس الرازي، أبو محمد صاحب الجرح والتعديل، والعلل، والتفسير، والمسنن الكبير، توفي سنة ٥٣٢هـ.

(٣) عزاه له السيوطي في الدر المنشور (٤/٢٥٢).

من حديث ابن وهب^(١): حدثنا ابن شريح^(٢) عن عبدالكريم بن الحارث^(٣) سمعه يحدث عن مشرح بن هاعان^(٤) عن سليم^(٥) بن عتر^(٦) قال: "صحبت حفصة زوج النبي ﷺ وهي خارجة من مكة إلى المدينة، فأخبرت أن عثمان قد قتل، فرجعت حفصة فقالت: ارجعوا بي عن المدينة، فوالذي نفسي بيده إنها للقرية التي قال الله: ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مثلاً قَرِيْةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً﴾" (٦٠) ولم

(١) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي، الفهري بالولاء، أبو محمد المصري، الفقيه، ثقة، حافظ، عابد، مات سنة ١٩٧هـ من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة له كتاب الجامع في الحديث، والموطأ كذلك (التقريب ٣٦٩٤، الأعلام ٤/٢٨٩).

(٢) هو عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافري، أبو شريح الإسكندراني، ثقة فاضل، مات سنة ١٦٧هـ (التقريب ٣٨٩٢).

(٣) هو عبدالكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمي، أبو الحارث المصري، ثقة عابد (التقريب ٤١٤٨).

(٤) في الأصل: "عاهان" والتوصيب من مراجع ترجمته وهو المعافري أبو مصعب المصري، مقبول مات سنة ١٢٨هـ (التقريب ٦٦٧٩).

(٥) هو سليم بن عتر - بكسر المهملة ومثناء ساكنة - التجيبي المصري، قال كعب بن علقمة: كان من خير التابعين وذكره ابن حبان في الثقات (٤/٣٢٩) والتاريخ الكبير (٢١١/٢)، الجرح والتعديل (٢١١/١٠٢).

(٦) في الأصل: عفیر، وهو عند ابن حریر "نمیر" وعند ابن الجوزی "عتر" والسيوطی "نمیر" والصواب "عتر" بكسر المهملة ومثناء ساكنة. انظر: الإكمال (٦/٢٩٣) وتبصير المنتبه ٩٧٥/٣ ومتونه ٢١١/٢، مراجع ترجمته السابقة وتخریج روایته الآتیة.

(ح ٦٠) حسن

آخرجه ابن حریر قال حدثني ابن عبد الرحيم البرقی قال: ثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن يزید قال: ثني عبد الرحمن بن شريح به عن سليم بن نمير فذكره. (جامع البيان ٧/٦٥٥) وأورده ابن كثیر بإسناد ابن حریر أيضاً (تفسير القرآن العظيم ٢/٧٧٨) وأورده ابن الجوزی بدون ذكر إسناد له، واستنبط منه نفس المعنى والمراد الذي ذكره شیخ الإسلام (زاد المسیر ٤/٣٨١).

ترد حفصة رضي الله عنها أن الآية خصت المدينة بالذكر، بل هذا مثل ضربه الله لمن كان كذلك.

وكان أهل مكة لما كانوا كفاراً كذلك، فأصابهم ما أصابهم، فلما قتل عثمان علمت حفصة أن سيصيب أهل المدينة من البلاء ما يناسب حا لهم بعد ما كانوا فيه من الأمان والطمأنينة وإitan رزقهم رغداً من كل مكان، فذكرت ذلك على سبيل التمثيل بالمدينة، لا على سبيل الخصر فيها.

[اتخاذ القبور أوثاناً لاعقادهم بأنها تنفع وتدفع البلاء]

وأهل بغداد أصابهم ما أصابهم من السيف العام وعندهم قبور ألواف من أولياء الله زيادة على قبور الأربعة، فلم تغن عنهم من الله شيئاً.

وهوئاء الذين يعتقدون أن القبور تنفعهم وتدفع البلاء عنهم قد اتخذوها أوثاناً من دون الله، وصاروا يظنون فيها ما يظنه أهل الأواثان في أوثانهم، فإنهم كانوا يرجونها ويماخونها، ويظنون أنها تنفع وتضر، وهذا قالوا هود الكتاب: ﴿إِنَّمَا يَنْهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٥٤]، فقال هود: ﴿إِنِّي أَشَهِدُ اللَّهَ وَأَشَهِدُوا أَنِّي بِرِيءٍ مَا تَشْرِكُونَ﴾ من دونه فكيدوني جيئاً - إلى قوله - إن ربي على صراط مستقيم الكتاب [هود: ٥٦-٥٤].

وقد قال الله تعالى في قصة الخليل: ﴿وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتَحَاجُّونِي في اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ - إِلَى قَوْلِهِ - مُهَتَّدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠-٨٢].

وقال الله تعالى لخاتم الرسل ﷺ بعد أن حاطب المشركين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَا يُسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صادقين - إلى قوله - **فَلَا تُنْظِرُونَ** [الأعراف: ١٩٤-١٩٥]، وقال: **هُلْ إِلَيْنَا اللَّهُ بِكَافِ عَبْدِهِ وَمَخْوَفُونَكُمْ بِالذِّينَ مِنْ دُونِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ** المتكلون [آلزمر: ٣٦-٣٨].

[أول من أظهر الشرك بمكة]

وأول ما ظهر الشرك بمكة من عمرو بن لحي^(١) سيد خزاعة، وكان خزاعة ولادة البيت بعد جرمهم، وقيل: قريش، فجاء إلى البلقاء فرأهم يبعدون الأصنام، وزعموا أنها تنفعهم، فجلب أصناماً إلى مكة ونصبها حول الكعبة، قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي وهو يجر قصبه في النار» (ح٦١) - أي أمتعة - «وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام» (ح٦٢).

(١) هو عمرو بن لحي - وقيل عمرو بن عامر بن لحي - ابن حارثة الأزدي من قحطان، أول من غير دين إسماعيل ودعا إلى عبادة الأواثان، وبخر البحيرة وسيب السائية، وجعل الوصيلة والخامبي (الأوائل لأبي هلال العسكري ص ٤١٣٩) والأعلام (٥/٢٥٧).

(ح٦١) أخرجه البخاري (٣٥٢١)، (٤٦٢٣) ومسلم (٢٨٥٦) عن أبي هريرة عليه وفيه: وكان أول من سيّب السوائب.

(ح٦٢) حسن

آخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٣٣٨-١٠/٣٣٨) والأوسط (٢٠١/٧٢-٢٠١/٧٢) عن ابن عباس مرفوعاً، قال: «أول من غير دين إبراهيم عليه السلام» عمرو بن لحي بن قمعة بن خنف أبو خزاعة» قال في الأوسط: لم يرو عن صالح مولى التوأم إلا ابن أبي ذئب ولا عن ابن أبي ذئب إلا عبدالله بن يزيد البكري تفرد به هشام بن عمّار. وأورده صالح مجتمع البحرين (١٦٥/١) بجمع الروايند (١١٦/١) وقال: فيه صالح مولى التوأم وضعف بسبب اختلاطه وابن أبي ذئب سمع منه قبل الاختلاط وهذا من روایة ابن أبي ذئب عنه. قال أخونا عبدالقدوس محمد نذير في تعليقه على مجتمع البحرين: ولم يتبه الهيثمي إلى عبدالله بن يزيد البكري وهو ضعيف. وقال العلامة الألباني =

[إلزام المؤلف المعارض على قوله]

وإذا كان كذلك فمعلوم أنه لو نهى عن زيارة القبور مطلقاً، كما نهى عن ذلك في أول الإسلام^(١) وكما هو أحد قولي العلماء، لم يكن في ذلك معاداة لأهل القبور ولا معاندة، فكيف إذا كان النهي إنما هو عن السفر لزيارة القبور؟ وهو نهي عام لا يختص به الأنبياء والصالحون، بل كما نهى عن السفر إلى مسجد غير الثلاثة.

فهل يقول عاقل إن هذا من باب الاستهانة بالمساجد والاستخفاف بها، كالذي يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه؟ بل النهي عن السفر إليها – مع أن إتيانها وعمارتها بالعبادات من أفضل الطاعات – ليس في ذلك نقص لقدرها.

وكذلك إذا نهى عن السفر مع جواز زيارتها بلا سفر واستحباب ذلك فإنه لا يكون تنقصاً بأهل القبور بطريق الأولى إذ كان جنس النهي عن زيارتها ليس تنقصاً بهم، بخلاف النهي عن عمارة المساجد وإتيانها للصلوة والذكر والدعاء ...^(٢) كان من أظلم الناس [و] كان كافراً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ الآية [البقرة: ١١٤] ولو نهى عن السفر إليها كما نهى النبي ﷺ وأئمة المسلمين وقال: من نذر السفر إليها لا يوف بندره، لم يكن تنقصاً بالقبور التي لو نهى عن زيارتها لم يكن متنقصاً بها،

= في الصحيحه (١٦٧٧): هذا إسناد حسن في الشواهد على الأقل، وقد ذكر قبله شاهدين قويين من حديث ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(١) انظر ما تقدم من تخریج (٤١، ٤٠، ٢٦).

(٢) في الكلام نقص، ولعله: «إإن من نهى عن ذلك» (المعلم).

إذا نهى عن السفر إليها لم يكن متنقصاً بها بطريق الأولى والأخرى، وهذا بين
لمن تدبر.

[مقصود أهل البدع من زيارة القبور وتشبيههم بالنصارى والمرشكين]

الوجه الثالث: أن يقال: لا ريب أن أهل البدع يحجون إلى قبور الأنبياء والصالحين، ويزورونها غير الزيارة الشرعية، لا يقصدون الدعاء لهم كالصلة على جنائزهم، بل الزيارة عندهم والسفر لذلك من باب تعظيمهم لعظم جاههم وقدرهم عند الله، ومقصودهم: دعاوهم، أو الدعاء بهم، أو عندهم، وطلب الحاجة منهم، وغير ذلك مما يقصد بعبادة الله تعالى. ولهذا يقولون: إن من نهى عن ذلك فقد تنقص بهم.

فهذا القول مبني على ذلك الاعتقاد والقصد والظن، والنصاري يحجون إلى الكنائس لأجل ما فيها من التمايل ولأجل من بنيت لأجله، كما يحجون إلى موضع قبر المسيح عندهم الكنيسة التي يقال: إنها بنيت على قبره موضع الصليب بزعمهم.

وهم يبنون الكنائس على ما يعظّمونه مثل حرجس^(١)، وغيره، فيتخذون المعابد على القبور، وهم من لعنهم النبي ﷺ على ذلك تحذيراً لأمته، وقال لأمته: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور

(١) حرجس كان عبداً صالحًا من أهل فلسطين، ممن أدرك بقايا من حواري عيسى بن مرريم عليهما السلام (انظر تاريخ الطيري ١/٣٨٢ - ٣٨٨).

مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(٣) رواه مسلم^(١)، والكنيسة التي بنيت موضوع ولادته المسماة بيت لحم، وكنائس أخرى التي يسمونها القمامات^(٢).

وكان صاحب الفيل^(٣) قد بني كنيسة باليمن وأراد أن يصرف حج العرب عن الكعبة إليها، فدخلها بعض العرب وأحدث فيها، فغضب وجمع الجنود وسار بالفيل ليهدم الكعبة حتى فعل الله به ما فعل.

[تسمية المشركين السفر إلى بيوت الأصنام وزيارتها حجاً]

وكذلك كان بالطائف اللات وكانوا يحجون إليها، وفي حديث أبي سفيان عن أمية بن أبي الصلت لما أخبر عن العالم الراهب أنه قد أظل زمان نبي يبعث من العرب وطبع أمية بن أبي الصلت أن يكون إياه، وقال له ذلك العالم: إنه من أهل بيته يحجه العرب، فقال: إننا عشر ثقيف فيما بيته يحجه العرب، قال: إنه ليس منكم، إنه من إخوانكم من قريش^(٤)، وذلك البيت^(٥) هو بيته

(١) الصحيح (٥٣٢).

(٢) قال الفيروز أبادي: القمامات - بالضم - نصرانية بنت ديراً بالقدس فسمّي باسمها (القاموس المحيط ١٦٧/٤).

أما بيته لحم فقد بناه الملك قسطنطين على محل مولد المسيح، وبنت أمّه هيلانة: القمامات يعني على قبر المصلوب وهم يسلمون لليهود أنه المسيح، قاله ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٢/٢) دار ابن حيان).

(٣) وهو أبرهة الأثري الذي بني القليس بصنعاء اليمن، وهو الذي ذكره الله تعالى في سورة الفيل، انظر قصته مفصلاً في البداية لابن كثير وكتب التفسير.

(٤) انظر القصة بتمامها في البداية لابن كثير في ذكر أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي طبعة دار ابن حيان).

(٥) أي الذي كان لثقيف بالطائف.

اللات المذكور في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الْلَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۚ وَمِنَةَ الْثَّالِثَةِ الْأُخْرَى﴾ [التحم: ٢٠-١٩] والطائف ومكة هما القرىتان اللتان قالوا فيهما: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ٣١].

وآخر غزوات النبي ﷺ من غزوات القتال هي غزوة الطائف ولم يفتحها، ثم إن أهلها أسلموا وطلبو من النبي ﷺ أن يتعهم باللات حولاً، فامتنع من ذلك وهدمها وأمر ببناء المسجد موضعها، واستعمل عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي، وهذا معروف عند أهل العلم.

ومقصود أنهم كانوا يسمون السفر إلى مثل ذلك حجاً ويقولون: إن بيت اللات يُحجّ كما تُحجّ الكعبة، وكانوا يحجّون إلى العزّى وكانت عند عرفات، ويحجّون إلى منة الثالثة الأخرى وهي حدو قديد.

فكان لكل مدينة من مدائن الحجاز وثنٌ يحجّون إليه، فاللات بالطائف، والعزّى عند مكة، ومنة لأهل المدينة كانوا يهلون لها.

[أصناف الحجاج إلى القبور]

وهو لاء الذين يحجّون إلى القبور يقصدون ما يقصده المشركون الذين يقصدون بعبادة المخلوق ما يقصده العابدون لله.

منهم: من قصده قضاء حاجته وإجابة سؤاله، يقول: هؤلاء أقرب إلى الله مني فأنا أتوسل بهم، فهم يتوضطون لي في قضاء حاجتي كما يتوسط خواص الملك لمن يكون بعيداً عنه.

وقد ينذر لهم، أو يأتي بقربان بلا نذر، ويقتربون إليهم بما ينذرونهم
ويهدونه إلى قبورهم، كما يتقارب المسلمون بما يتقاربون به إلى الله من الصدقات
والضحايا، وكما يهدون إلى مكة أنواع الهدى.

ومنهم: من يجعل لصاحب القبر نصيباً من ماله أو بعض ماله، أو يجعل
ولده له، كما كان المشركون يفعلون بالهتّهم.

ومنهم: من يسبب لهم السوائب، فلا يذبح ولا يركب ما يسيّب لهم من
بقر وغيرها، كما كان المشركون يسيّبون لطواقيتهم، فهذا صنف.

وصنف ثان: يحجّون إلى قبورهم لما عندهم من الحبّة للميّت والشوق إليه
أو التعظيم والخصوص له، فيجعلون السفر إلى قبره أو إلى صورته المثلثة تقوم
مقام السفر إلى نفسه لو كان حيّاً، ويجدون بذلك أنساً في قلوبهم وطمأنينة
وراحة، كما يحصل لكثير من الحبيّن إذا رأى قبر محبوبه، وكما يحصل للقريب
والصديق إذا رأى قبر قريبه وصديقه.

[تأثير الحب والتعظيم الديني وما حلّ محله]

لكن ذاك حب وتعظيم ديني فهو أعظم تأثيراً في النفوس، ولهذا يجد كل قوم
عند قبر من يحبونه ويعظمونه ما لا يجدونه عند قبر غيره وإن كان أفضل.
وكثير من أتباع المشايخ والأئمة يجد عند قبر شيخه وإمامه ما لا يجده عند قبور
الأنباء، لا نبينا ولا غيره.

وذلك لأن الوجد الذي يجدونه ليس سببه نفس فضيلة المزور، بل سببه
ما قام بنفسه من حبه وتعظيمه، وإن كان هو لا يستحق ذلك، بل قد يكون

المزور كافراً مشركاً أو كتابياً، والمحبون له المغضومون يجدون مثل ذلك.
وهذا كما أن عباد الأوثان الذين جعلوهم أنداداً لله يحبونهم كحب
الله، يجدون عند الأوثان مثل ذلك.

وكذلك عباد العجل، قال الله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ
بِكُفْرِهِم﴾ [البقرة: ٩٣]. أي: حب العجل، هذا قول الأكثرين، وموسى حرقه ثم
نسفه فإنه كان قد صار فحماً، وقيل: بل أشربوا بُرادته التي كانت في الماء، وأن
موسى بَرَدَه لكونه كان ذهباً، والأول عليه الجمهور وهو أصح.

وقد سُئل سفيان بن عيينة عن أهل البدع والأهواء أن ما عندهم حباً
لذلك؟ فأجاب السائل: بأن ذلك كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْدَاداً يُحِبُّهُمْ كُحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حِبّاً لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] و قوله:
﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ﴾.

والله تعالى قد ذكر حب المشركين آهتهم في كتابه، وبين أن من الناس
من يتخذ إلهه هواه، أي: يجعل ما يألهه ويعبه هو ما يهواه، فالذي يهواه ويحبه
هو الذي يعبده، وهذا ينتقل من إله إلى إله كالذي ينتقل من محظوظ إلى محظوظ،
إذا كان لم يحب بعلم وهذه ما يستحق أن يحب، ولا عبد من يستحق أن يعبد،
بل عبد وأحب ما أحبه من غير علم ولا هدى ولا كتاب منزل، قال تعالى:
﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا - إِلَى قَوْلِهِ - سَبِيلًا﴾ [الفرقان:
٤٤، ٤٣] وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضْلَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣].

قال ابن أبي طلحة^(١) عن ابن عباس: ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان^(٢). وقال سعيد بن جبير^(٣): كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رماه وعبد الآخر^(٤). وقال الحسن البصري: ذاك المنافق نصب هواه، فما هو من شيء ركبه. وقال قتادة^(٥): أي والله! كلما هو شيئاً ركب، وكلما اشتهر شيئاً أتاها، لا يعجزه عن ذلك ورع ولا تقوى^(٦)، ورواهن ابن أبي حاتم^(٧) وغيره، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلا تَأْكِلُوا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمْ عَلَيْكُم﴾ الآية [الأنعام: ١١٩]. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُحَرَّمِ مَا يُنَعِّذُكُمْ مِّنْ أَغْذِيَةٍ وَمَا يُنَزِّلُنَا إِلَيْكُمْ مِّنْ فِتْنَةٍ وَمَا تَرَكَتُمْ مِّنْ أَثَارَ وَمَا كُنْتُمْ تَرْكُونَ﴾ [القصص: ٤٩، ٥٠]، وقال تعالى عن المشركين: ﴿أَفَلَمْ يَدْبَرُوا أَقْوَالَ أَمْ جَاءُهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءُهُمُ الْأُولَئِنَّ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَهُمْ عَنْ ذَكْرِهِمْ مَعْرُضُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٨-٧٠] وقال تعالى: ﴿فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا الْكِبَالَ﴾ [التقريب: ٤٧٥٤].

(١) هو علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن مولى العباس بن عبد المطلب، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، بينهما مجاهد، صدوق قد يخطئ مات سنة ١٤٣هـ (تهذيب الكمال ، التقريب ٤٧٥٤).

(٢) ضعيف لانقطاعه بين ابن أبي طلحة وابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٢٠) وابن حزير (١١/٢٦٢) التفسير) مثله وانظر أيضاً تفسير ابن حزير (٢/٢٧٥-٥٢٨) تحقيق أحمد شاكر.

(٣) سعيد بن جبير الأسدسي، مولاهم، الكوفي، ثقة، ثبت فقيه، قتل على يد الحاجاج سنة خمس وستين. (التقريب ٢٢٧٩).

(٤) أخرجه ابن حزير الطبراني (١١/٢٦٢) بإسناد حيد وقول الحسن البصري عند ابن أبي حاتم (١٥٢٠).

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي، المفسر المعروف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٢٠) ابن حزير بإسناد صحيح عنه مختصراً (١١/٢٦٢).

(٧) انظر الدر المنشور (٥/٧٥٨).

- إلى قوله - يُسْأَلُونَ ﴿٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٣-٢٤] فالذين يحجّون إلى القبور هم من جنس الذين يحجّون إلى الأوّلانيات.

والمرشّكون يدعون مع الله إلهاً آخر يدعونه كما يدعون الله، وأهل التوحيد لا يدعون إلا الله لا يدعون مع الله إلهاً آخر، لا دعاء سؤال وطلب، ولا دعاء عبادة وتاله، والمرشّكون يقصدون هذا وهذا.

ومنهم: من يصوّر مثال الميت ويجعل دعاءه ومحبته والأنس به قائماً مقام صاحب الصورة، سواء كان نبياً أو رجلاً صالحًا أو غير صالح، وقد يصوّر المثال له أيضاً كما يفعل النصارى.

وكثيراً ما يظنون في قبر أنه قبر نبي أو رجل صالح، ولا يكون ذلك قبره بل قبر غيره^(١)، أو لا يكون قبراً، وربما كان قبر كافر.

وقد يحسنون الظن. من يظنونه رجلاً صالحًا ولیاً، ويكون كافراً أو فاجراً كما يوجد عن المرشّكين وأهل الكتاب وبعض الضلال من أهل القبلة.

وهذا الجنس من الزيارة ليس مما شرعه الرسول ﷺ لا إباحة ولا ندب ولا استحبه أحد من أئمة الدين، بل هم متفقون على النهي عن هذا الجنس كله.

(١) كالقبر المنسوب لأمير المؤمنين علي في التحف، هو في الواقع قبر المغيرة بن شعبة (المعلمي). قال شيخ الإسلام: وليس في الأرض قبر اتفق الناس على أنه قبر نبي غير قبره ﷺ (مجموع الفتاوى ٢٧/١١٦). وانظر أيضاً: كتاب المؤلف : مكان رأس الحسين وهو مطبوع أيضاً في مجموع الفتاوى (الجزء ٢٧).

[لماذا لعن الرسول ﷺ من اتخاذ القبور مساجد؟]

وقد لعن رسول الله في الأحاديث المستفيضة الصحيحة ما هو أقرب من هؤلاء، وهم الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا، وأخير أن من كان قبلنا كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وقال: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» (٣٩). فإذا كان قد نهى ولعن من يتخذها مساجداً يعبد الله فيه ويدعوه، لأن ذلك ذريعة ومظنة إلى دعاء المخلوق صاحب القبر وعبادته، فكيف بنفس الشرك الذي سد ذريعته ونهى عن اتخاذها مساجد لثلا يفضي ذلك إليه؟ فمعلوم أن صاحبه أحق باللعنة والنهي.

وهذا كما أنه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وقال: «فإنها تطلع بين قرنني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار» (٦٣). ونهى عن تحرّي الصلاة في هذا الوقت لما فيه من مشابهة الكفار في الصورة، وإن كان المصلي يقصد السجود لله لا للشمس، لكن نهى عن المشابهة في الصورة لثلا يفضي إلى المشاركة في القصد.

إذا قصد الإنسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس ووقت غروبها كان أحق بالنهي والذم والعقاب، وهذا يكون هذا كافراً. كذلك من دعا غير الله، وحج إلى غير الله هو أيضاً مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالماً بأن هذا شرك محظوظ.

(ح ٦٣) أخرجه الإمام مسلم (٨٣٢) عن عمرو بن عنبسة رض في حديث طويل له. بلفظ: «فإنها تطلع حين تطلع بين قرنني شيطان» وعنه أيضاً: «شم أقصر عن الصلاة فإنها تغرب بين قرنني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١/٤، ١١٢، ١١٤، ٣٨٤).

[جهل التار بالإسلام]

كما أن كثيراً من الناس دخلوا في الإسلام من التار وغيرهم وعندهم أصنام لهم صغار من لب وغيرة، وهم يتقربون إليها ويعظمونها ولا يعلمون أن ذلك حرم في دين الإسلام، ويتقربون إلى النار أيضاً ولا يعلمون أن ذلك حرم، فكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض من دخل في الإسلام ولا يعلم أنه شرك، فهذا ضال وعمله الذي أشرك فيه باطل، لكن لا يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحجج^(١) ، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. وفي صحيح أبي حاتم^(٢) وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل» فقال أبو بكر رض: يا رسول الله! كيف ننجو منه؟ قال: «قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفر لك لما لا أعلم» (ح ٦٤).

(١) قامت الحجة على من بلغه الكتاب والسنّة، وإنما التفريط أتى من قبلهم فاستحقوا العقوبة ولا شرك، وكلام الشيخ فمن ليس كذلك فليعلم ذلك. (العلمي)، وراجع للتفصيل كتابي: العذر بالجهل (المطبوع بدار الفتح بالشارقة).

(٢) هو: محمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي، البستي، أحد المفاظ الكبار، صاحب التصانيف العديدة. توفي سنة (٣٥٤ هـ) (الرسالة المستطرفة ص ٢٠).

(ح ٦٤) صحيح.

آخر جه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٧١٦) عن معاذ بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رض إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر! للشرك فيكم أخفى...» قال الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥١): صحيح؛ وذكر أنه ليس في شيء من الكتب الستة.

وآخر جه أبو يعلى في مسنده (٦١ - ٦٠) من رواية معقل مرفوعاً أو عن أبي بكر مرفوعاً - بالشك - وإسناده ضعيف.

وكذلك كثيرون من الداخلين في الإسلام يعتقدون أن الحج إلى قبر بعض الأئمة والشيوخ أفضل من الحج أو مثله، ولا يعلمون أن ذلك حرام ولا يبلغهم أحد أن هذا شرك حرام لا يجوز. وقد بسطنا الكلام في هذا في موضع.

[الفرقان الذي يفصل بين عباد الرحمن وعَبَاد الشيطان]

والمقصود هنا أن هؤلاء المشركين الذين يجعلون أصحاب القبور وسائط يشركون بهم كما يشرك أصحاب الأواثان بأوثانهم يدعونهم ويستشعرون بهم ويرجونهم ويخافونهم، وقد جعلوهم أنداداً يحبونهم كحب الله، هم الذين يقولون لمن نهى عن هذا الشرك وأمر بعبادة الله وحده: إنه تنصّهم وعادهم وعandهم، كما يزعم النصارى أن من جعل المسيح عبداً لله - ولا يملك ضراً ولا نفعاً - إنه قد تنقص المسيح وعاده وسبه وعاده.

وأما من عرف أن الأنبياء نهوا عن هذا الشرك فأطاعهم واتبع سبيلهم وعبد الله وحده فهذا يتنبع أن يقول: هذا تنقص ومعاداة، وهذا الفرقان هو الذي

- وهو أيضاً من رواية أبي بكر رض مرفوعاً أخرجه ابن حبان في المروجين (٣/١٣٠)، وأبو نعيم في الخلية (٧/١١٢) وابن عدي في الكامل (٧/٢٦٩٥) تفرد به يحيى بن أبي كثير عن الثوري، قال ابن حبان عنه: يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

وأيضاً رواه أبو موسى الأشعري، أخرجه أحمـد (٤/٤٠٣) والطبراني في الأوسط (٣٤٧٩) وفي الكبير كما ذكر ذلك الهيثمي من طريق أبي علي الكاهلي عن أبي موسى، قال الهيثمي في جمـع الرواـد (١٠/٢٢٣) رجال الصحيح غير أبي علي ووـقه ابن حبان.

قال الشـيخ الألبـاني في صحيح الترغـيب (١/٩١ رقم ٣٣) ولم أر أحداً جـرـحـه، وحسنـ الحديث.

ورواـه حـذـيفـةـ بنـ الـيـمانـ مـرـفـوعـاًـ أوـ عنـ أبيـ بـكـرـ مـرـفـوعـاًـ - بالـشـكـ - أـخـرـجـهـ أـبـوـ يـعـلـىـ فيـ مـسـنـدـهـ (٢/٨٤) وإـسـنـادـهـ ضـعـيفـ وـانـظـرـ أـيـضـاـ العـلـلـ المـتـاهـيـةـ لـابـنـ الجـوزـيـ (٢/٨٤).

أـمـاـ فيـ صـحـيـحـ اـبـنـ حـبـانـ كـمـاـ ذـكـرـ الـمـؤـلـفـ - رـحـمـهـ اللـهـ - فـلـمـ أـجـدـ الـحـدـيـثـ فـيـهـ.

يفصل بين عباد الرحمن وعَبَاد الشيطان.

والأنبياء تحب محبتهم وموالاتهم وتعزيرهم وتوقيرهم، لا سيما خاتم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (ح^{٦٥}).^(١)

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم» الحديث (ح^{٦٦}).^(٢)

وفي البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ - وهو آخذ بيده عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فقال له عمر: يا رسول الله! لأنك أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا، والذى نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن. والله لأنك أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» (ح^{٦٧}).^(٣)

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (ح^{٦٨}).^(٤) وفي بعض طرق البخاري: «لا يجد أحد حلاوة

(ح^{٦٥}) البخاري (١٥) ومسلم (٤٤).

(ح^{٦٦}) البخاري (١٤). وهو من أفراد البخاري عن مسلم (الفتح ١/٧٥).

(ح^{٦٧}) البخاري (٣٦٩٤، ٦٦٣٢، ٦٦٦٤).

(ح^{٦٨}) البخاري (٦٩٤١، ٦٠٤١، ٢١، ١٦) ومسلم واللفظ له باختلاف يسير (٤٣).

الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله»^(٦٩). وذكر الحديث وتصديق هذه الأحاديث في كتاب الله تعالى: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ الآية [التوبه: ٢٤] ومحبة الرسول هي من محبة الله فهي حب لله وفي الله، ليست محبة محبوب مع الله، كالذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حَبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، والحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان، كما جاء في الحديث^(٧٠).

(ح ٦٩) البخاري (٦٠٤١).

(ح ٧٠) حسن.

أخرجه الطيالسي (٢٣/١ منحة المعبود) والطبراني في الأوسط (٤٤٧٩) والصغير (٦٢٤) الروض الداني والحاكم في المستدرك (٤٨١/٢) والبيهقي في الآداب (٢٣٥) وأورده الهيثمي في بجمع البحرين (٩٩) كلهم من طريق الصعق بن حزن عن عقيل بن الجعد الجعدي، عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود مرفوعاً: «يا عبد الله بن مسعود! هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟» الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيصه: ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقاً فإن شيخه منكر الحديث قاله البخاري، وأورده الهيثمي في بجمع الزوائد (٩٠/١) وقال: فيه عقيل بن الجعد قال البخاري: منكر الحديث. وذكره الحافظ في الفتح (٦٢/١) وعزاه للبرار.

وله شاهد من حديث البراء بن عازب عليه أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٨٦) مرفوعاً: «إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله» وابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٣٧ رقم ١١٠) وابن أبي الدنيا في الإخوان (ص ٣٥ ح ١) وفي إسنادهم ليث بن أبي سليم قال الحافظ في التقريب: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك.

قال الشيخ الألباني في الروض النضير (١٦٥) والسلسلة الصحيحة (١٧٢٨) بعد ذكر رواية ابن مسعود والبراء رضي الله عنهما: الحديث بمجموع طرقه يرتفع إلى درجة الحسن على الأقل، وصححه في صحيح الجامع (٢٥٣٨).

وحبُّ ندٌّ مع الله شرك لا يغفره الله، فأين هذا من هذا؟.

والمحبة التي أوجبها لرسوله وللمؤمنين لا تختص ببقعة ولا تختص بقبورهم ولا غيرها، وكذلك سائر حقوقهم من الإيمان بهم وما يدخل في ذلك فإن ذلك واجب في كل موضع، وكذلك الصلاة والسلام على الرسول وغير ذلك.

[ناقص الحظ مبخوس النصيب]

فمن يجد قلبه عند قبر الرسول أكثر محبة له وتعظيمًا، ولسانه أكثر صلاة عليه وتسلیماً مما يجده في سائر الموضع، كان ذلك دليلاً على أنه ناقص الحظ مبخوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم، وكان فيه من نقص الإيمان والانخفاض الدرجة بحسب هذا التفاوت.

بل المأمور به أن تكون محبته وتعظيمه وصلاته وتسليمه عند غير القبر أعظم، فإن القبر قد حيل بين الناس وبينه، وقد نهى أن يُتَّخِذ عيداً، ودعا الله أن لا يجعل قبره وثناً^(١)، فإن لم يجد إيمانه به ومحبته له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه إذا كان في بلده أعظم مما يكون لو كان في نفس الحجرة من داخل، لكن ناقص الحظ من الدين وكمال الإيمان واليقين، فكيف إذا لم يكون من داخل، بل من خارج؟ فهذا هذا، والله أعلم.

[عداوة الأنبياء وع纳دهم بمخالفتهم لا بموافقتهم]

الوجه الرابع: إن يقال: عداوة الأنبياء وع纳دهم هو بمخالفتهم لا بموافقتهم، كمن نهى عمما أمروا به من عبادة الله وحده، وأمر بما نهوا عنه من

(١) انظر الحديث رقم (٤٤).

الشرك بالملائكة والأنبياء والشمس والقمر والتماثيل المchorة
لهؤلاء وغير ذلك.

ومن كذبهم فيما أخبروا به من إرسال الله لهم وما أخبروا به عن الله
من أسمائه وصفاته وتوحيده وملائكته وعرشه وما أخبروا به من الجنة والنار
والوعد والوعيد.

فلا ريب أن من كذب ما أخبروا به، ونهى عما أمروا به، وأمر بما نهوا
عنه، فقد عادهم وعاندهم.

وأما من صدقهم فيما أخبروا به، وأطاعهم فيما أمروا به، فهذا هو
المؤمن ولِي الله الذي والاهم واتبعهم.

وإذا كان كذلك فتنتظر فيما جاء عن نبينا محمد ﷺ وغيره من الأنبياء،
وإن كانوا أمروا بالسفر إلى القبور كما يسافر المسافرون لزياراتها يدعونها،
ويستغثون بها، ويطلبون منها الحاج، وي恃عون لها - أي لأصحابها - ويرون
السفر إليها من جنس الحج أو فوقه أو قريباً منه، فمن نهى عما أمر به الرسول
ورغب فيه يكون مخالفًا له، وقد يكون بعد ظهور قوله له وإصراره على مخالفته
معاديًا ومعاندًا، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ الآية [١١٥] النساء.

وإن كان الرسول لم يأمر بشيء من ذلك، ولكن شرع السفر إلى
المسجد الثلاثة، وقال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: الْمَسَاجِدُ الْحَرَامُ،
وَمَسْجِدُهُذَا وَالْمَسَاجِدُ الْأَقْصِي» (١٦) ونهى عن اتخاذ القبور مساجد، ولعن من

يعل ذلك، وهو أهون من الحج إليها ومن دعاء أصحابها من دون الله، فإن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء دون ذاك.

فالمخالف للرسول، الأمر بما نهى عنه من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، الأمر بالسفر إلى زيارة القبور - قبور الأنبياء والصالحين - وهذا السفر قد علم أنه من جنس الحج، وعلم أن أصحابه يقصدون به الشك^(١) أعظم مما يقصده الذين يتحدون القبور مساجد - الذي لا ينهى عما نهى عنه الرسول من اتخاذ القبور مساجد واتخاذها عيداً وأوثاناً، المعادي لمن وافق الرسول فأمر بما أمر ونهى عما نهى، المُكْفَرُ لمن وافق الرسول، المستحل دمه، هو أحق بأن يكون معادياً للرسول، معانداً له، مجاهاً بعذابة أولياء الرسول وحزبه.

ومن كان كذلك كان هو المستحق لجهاده وعقوبته بعد إقامة الحجة عليه وبيان ما جاء به الرسول، دون الموافق للرسول الناصر لسته وشريعته وما بعثه الله به من الإسلام والقرآن.

ولكن هذا من جنس أهل البدع الذين يتدعون بدعة، ويعادون من خالفها، وينسبونها إلى الرسول افتراءً وجهلاً: كالرافضة الذين يقولون: إن المهاجرين والأنصار عادوا الرسول وارتدوا عن دينه، وأنهم هم أولياء الله.

والخوارج المارقين الذين يدعون أن عثمان وعلياً ومن والاهما كفار بالقرآن الذي جاء به الرسول، ويستحلون دماء المسلمين بهذا الضلال، وهذا أمر النبي ﷺ بقتالهم، وأخبر بما سيكون منهم، وقال فيهم:

(١) لعل الصواب: الشرك.

«يحرق أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءاته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموه فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا عند الله» (ح ٧١).^(٧١)

وقال: «لنن أدركتم لقتلنهم قتل عاد» (ح ٧٢). والأحاديث فيهن كثيرة، وعظم ذنبهم بتکفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، وإلا فلو لم يفعلوا ذلك لكان لهم أسوة بأمثالهم من أهل الخطأ والضلالة.

ومعلوم أن الشرك بالله، وعبادة ما سواه أعظم الذنوب، والدعاء إليه والأمر به من أعظم الخطايا، ومعاداة من ينهى عنه ويأمر بالتوحيد وطاعة الرسول أعظم من معاداة من هو دونه.

ولولا بُعدُ عهد الناس بأول الإسلام، وحال المهاجرين والأنصار، ونقص العلم، وظهور الجهل، واشتباه الأمر على كثير من الناس، لكان هؤلاء المشركون والأمرؤون بالشرك مما يظهر كفرهم وضلالهم للخاصة والعامة، أعظم مما يظهر ضلال الخوارج والرافضة، فإن أولئك تشبثوا بأشياء من الكتاب والسنة وخفى عليهم بعض السنة، اللهم إلا من كان منافقاً زنديقاً في الباطن مثل بعض الرافضة، ويقال: إن أول من ابتدعه كان منافقاً زنديقاً، فإن هؤلاء من جنس

(ح ٧١) أخرجه البخاري (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠) ومسلم (١٠٦٦) عن علي عليه السلام، وكذلك البخاري (٣٣٤٤، ٣٦١٠، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣٣) ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري عليه السلام ولفظ المؤلف أقرب من رواية أبي سعيد عند مسلم، والحديث نحوه مروي عن غيرهما أيضاً.

(ح ٧٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٤، ٤٣٥١، ٧٤٣٢) ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري عليه السلام وفي بعض طرق الحديث ذكر ثمود بدل عاد.

أمثالهم من الزنادقة والمنافقين، بخلاف الخوارج فإنهم لم يكونوا زنادقة منافقين بل كان قصدهم اتباع القرآن، لكن لم يكونوا يفهمونه كما قال فيهم النبي ﷺ: «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم»^(٧١)، فالمبتدع العابد الجاهم يشبههم من هذا الوجه.

[ظهور الحج إلى القبور والمشاهد بعد القرون الثلاثة]

وأما الحجاج إلى القبور والمتخدون لها أو ثاناؤ مساجد وأعياداً فهو لاء لم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعיהם منهم طائفة تعرف، ولا كان في الإسلام قبر ولا مشهد يحج إليه، بل هذا إنما ظهر بعد القرون الثلاثة.

[شأن البدعة في ظهورها]

والبدعة كلما كانت أظهرت مخالفة للرسول يتاخر ظهورها، وإنما يحدث أولاً ما كان أخفى مخالفة للكتاب والسنة كبدعة الخوارج، ومع هذا فقد جاءت الأحاديث الصحيحة فيها بذمّهم وعقابهم، وأجمع الصحابة على ذلك.

قال الإمام أحمد: صَحَّ فِيهِمُ الْحَدِيثُ مِنْ عَشْرَةِ أُوْجَهٍ. وَقَدْ رَوَاهَا صَاحِبُهُ مُسْلِمٌ كُلُّهُ فِي صَحِيحِهِ^(١)، وَرَوَى الْبَخَارِيُّ قَطْعَةً مِنْهَا^(٢).

وأما بدع أهل الشرك، وعباد القبور، والحجاج إليها؛ فهذا ما كان

(١) انظر صحيح مسلم (١٠٦٣) حديث جابر بن عبد الله ، و(١٠٦٤) حديث أبي سعيد الخدري، و(١٠٦٦) حديث علي بن أبي طالب، و(١٠٦٧) حديث أبي ذر، و(١٠٦٨) حديث سهل بن حنيف رض.

(٢) انظر (ح ٧١، ٧٢).

يُظْهِر في القرون الثلاثة لكل أحد مخالفته للرسول، فلم يتحرأ أحد أن يُنْظَهِر ذلك في القرون الثلاثة.

وبسط هذا له موضع آخر. ولكن نبهنا على ما به يعرف ما وقع فيه مثل هذا المعرض وأمثاله من الضلال والجهل، ومعاداة سنة الرسول، ومتبعيها، وموالاة أعداء الرسول وغير ذلك مما يبعدهم عن الله ورسوله.

ثم من قامت عليه الحجة استحق العقوبة، وإن كانت أعماله البدعية المنهي عنها باطلة لا ثواب فيها، وكانت منقصة له خافضة له بحسب بعده عن السنة، فإن هذا حكم أهل الضلال، وهو البعد عن الصراط المستقيم وما يستحقه أهله من الكرامة.

ثم من قامت عليه الحجة استحق العقوبة وإن كان بعده ونقشه وانخفاض درجته وما يلحقه في الدنيا والآخرة من انخفاض منزلته وسقوط حرمه وانحطاط درجته هو جزاؤه، والله حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة، وهو عليم حكيم لطيف لما يشاء، سبحانه وتعالى بما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولهم الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

[الأحكام الشرعية لا يستدل عليها إلا بالأدلة الشرعية]

الوجه الخامس: إن الكلام في الأحكام الشرعية مثل كون الفعل واجباً أو مستحباً أو محرماً أو مباحاً لا يستدل عليه إلا بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار.

والأدلة الشرعية كلها مأخوذة عن الرسول ﷺ، فالمتكلمون فيها - سواء اتفقوا أو اختلفوا - كلهم متفقون على الإيمان بالرسول وبما جاء به ووجوب اتباعه، وأن الحلال ما حله، والحرام ما حرّمه، والدين ما شرعه، فالكلام فيها يستلزم الإيمان بالأئمّة وموالاتهم ووجوب تصديقهم واتباعهم فيما أوجبوه وحرّموه، والقائل منهم عن فعل: إنه حرام أو مباح أو واجب، إنما يقول: إن الرسول حرمه أو أباحه أو أوجبه، ولو أضاف الإيجاب والتحريم والإباحة إلى غير الرسول لم يلتفت إليه ولم يكن من علماء المسلمين.

وأهل الإسلام متفقون على هذا الأصل سنّتهم وبدعّهم، كلهم متفقون على وجوب اتباع ما بلّغه الرسول عن الله، وعلى الاستدلال بالقرآن والسنة المعلومة المفسرة بحمل القرآن.

وأما المحالفة لظاهر القرآن فمن الخوارج من نازع فيها وهو فاسد من وجوه كثيرة.

ومن ردّ نصاً إنما يردّه إما لكونه لم يثبت عنده عن الرسول، أو لكون غير دال عنده على محل التزاع، أو لاعتقاده أنه منسوخ ونحو ذلك، كما قد بسطت الكلام فيه على ما كتبته في «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» وبيّنت أعذارهم في هذا الباب، وإن كان الواجب هو اتباع ما علم من الصواب مطلقاً.

والكلام في ذلك - سواء تعلق بحقوق الرب أو حقوق رسوله أو غير ذلك - لا يدخل شيء من ذلك في مسائل سبّ الأنبياء وتنقصهم ومعاداتهم. وإن كان المتكلم من هؤلاء مخططاً، فإن مصيّبهم ومحظّهم إنما مقصوده اتباع الرسول وتحريم ما حرّمه، وإيجاب ما أوجبه، وتحليل ما حله. وهذا مستلزم

لإيمانه بالرسول وموالاته وتعظيمه. فكيف يتصور مع ذلك أن يكون قاصداً لمعاداته أو سبّه أو التنقص به أو غير ذلك؟ هذا ممتنع. ولهذا لم يكن في المسلمين من جعل أحداً من هؤلاء سبباً للأنبياء، معادياً لهم وإن قدر أنهم أخطأوا، وهذا أمر واضح يعرفه آحاد الطلبة.

[مذاهب العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وخارج الصلاة]

فإذا تكلّم العلماء في الصلاة على النبي ﷺ: هل هي واجبة في الصلاة أو غير واجبة في الصلاة؟ - كقول الجمهور - لم يقل أحد: إن من لم يوجبهها فقد تنقص الرسول أو سبّه أو عاداه.

والذين لم يوجبوها في الصلاة منهم: من أوجبها خارج الصلاة^(١)، ومنهم: من لم يوجبها بحال، وجعل الأمر في الآية أمر ندب وحکى الإجماع على ذلك^(٢). وقد بالغ القاضي عياض في تضييف قول الشافعي بإيجابها في

(١) قال ابن عبد البر: «أجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فرض واجب على كل مسلم لقول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّو عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] ثم اختلفوا متى تجب ومتى وقتها وموضعها؟ فمذهب مالك عند أصحابه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه: إن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعد الإيمان ولا يتغير ذلك في الصلاة، ومن مذهبهم أن من صلى على النبي ﷺ مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك عنه.

وروي عن مالك وأبي حنيفة، والشوري والأوزاعي أنهم قالوا: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد حائز ويستحبونها، وتاركها مسيء عندهم ولا يوجبونها فيه، وقال الشافعي: إذا لم يصل المصلى على النبي ﷺ في التشهد الآخر بعد التشهد وقبل التسليم أعاد الصلاة» (المهيد ١٩١/١٦).

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: إن حاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء في حكم الصلاة عشرة مذاهب: أولها قول ابن جرير الطبرى: وأنها من المستحبات، وادعى الإجماع على ذلك، -

الصلاحة، وقال: «حَكِيَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ^(١) وَالطَّحاوِي^(٢) وَغَيْرِهِمَا إِجْمَاعٌ جَمِيعٌ
الْمُتَقْدِمِينَ وَالْمُتَأْخِرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشْهِيدِ
غَيْرُ وَاجِبَةٍ^(٣).»

قال: وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَصْلُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدِ
الْتَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ وَقَبْلِ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ، وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَحِزْ^(٤) .
قال: وَلَا سَلْفٌ لَهُ فِي هَذَا القَوْلِ وَلَا سَنَةٌ يَتَبعُهَا.

= وقد أَوْلَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا القَوْلَ بِمَا زَادَ عَلَى الْمَرَةِ الْوَاحِدَةِ، وَهُوَ مُتَعِينٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (الفَتْحُ
الْمُبِينُ^(١)، وَالْقَوْلُ الْبَدِيعُ ص٤٢٤).

(١) هُوَ: ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ.

(٢) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلَامَةَ أَبُو جَعْفَرِ ابْنِ أَخْتِ الْمَزْنِيِّ، فَقِيهٌ اتَّهَمَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْحَنْفِيَّةِ. عَمِّ
صَاحِبِ شَرْحِ مَعْنَى الْآثارِ، وَمُشْكِلِ الْآثارِ، وَالْاِخْتِلَافُ بَيْنَ الْفَقَهَاءِ وَغَيْرِهِمَا تَوَفَّى عَمِّهُ سَنَة
٢٧٧ - ١٩٧ هـ. الْأَعْلَامُ (١)، الْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ (١/٢٧١ - ٢٧٧).

(٣) انظر لمعرفة قول ابن حجر الطبرى الشفاء للقاضى عياض (٢/٦٢٧) وفتح البارى (١١/١٥٧).
أما قول الطحاوى فقد قال في شرح مشكل الآثار (٦/٢٢، ١٩/٢) بعد ذكر حديث ابن مسعود في
دعاء التشهد الذي في آخره بعد الشهادة: «ثُمَّ لِي تَحْرَرْ أَطْيَبُ الْكَلَامِ»، أو «مَا أَحَبَّ مِنَ الْكَلَامِ»؛
وفي ذلك ما ينفي قول من قال: إنه لا بد من الصلاة على النبي ﷺ ثُمَّ ذكر أحاديث في الباب
وقال: «وَفِيمَا ذُكِرَ نَاهٌ دَلِيلٌ وَحْجَةٌ لِمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الصلواتِ مِنْ
الْفَرَائِضِ الَّتِي لَا تَحْرِئُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهَا».

(٤) انظر معالم السنن لخطابي (٤٥٤/١) والتمهيد (١٩٣/١٦) والشفاء (٢/٦٢٩) والكشف
للزمخشري (٣/٢٤٦) وتفسير القرطبي (٨/٥٣١٨) وشرح السنة للبغوي (٣/١٨٥) وفتح البارى
(١١/١٥٧).

ذكر القرطبي: هذا القول عنه حكاه عنه حرملة بن يحيى، لا يكاد يوجد هكذا عن الشافعى إلا
من روایة حرملة عنه، وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا كتبه» تفسير القرطبي (٨/٥٣١٨) قال
الخطابي: «نجد أصحاب الشافعى يعلون مذهبهم على روایة المزني والربيع بن سليمان المرادي، =

قال: وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه بمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشعوا عليه الخلاف الحاصل فيها، منهم: الطبرى، والقشيري^(١) وغير واحد.^(٢)

وقال: وقال أبو بكر ابن المنذر^(٣): يستحب أن لا يصلى أحد صلاة إلا صلى فيها على النبي ﷺ فإن ترك تارك ذلك فصلاته بمحضها في مذهب مالك وأهل المدينة، والثوري^(٤)، وأهل الكوفة من أهل الرأي وغيرهم وهو قول جملة أهل العلم، وحكي عن مالك وسفيان^(٥): أنها في التشهد الأخير مستحبة، وأن تاركها في التشهد مسيء.

=إذا جاءت رواية حرملة والجيزى وأمثالهما لم يلتفتوا إليها ولم يعتنوا بها في أقاويلها «(معالم السنن ١/٨). قال النووي: «الصلاحة على النبي ﷺ في التشهد الأخير فرض بلا خلاف عندنا إلا عند ابن المنذر» (المجموع ٤٤٧/٣) ومذهب الوجوب هو الذي نصره ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ١٨٢ - ٢٠١) وقال في آخر كلامه: «ومقصود أن تشنيع المشنوع فيها على الشافعى باطل، فإن مسألة فيها من الأدلة والآثار مثل هذا كيف يشنع على الذاهب إليها، والله أعلم» انتهى كلامه. وكذلك أوجب الصلاة في التشهد محمد بن الموزان، وابن العربي (تفسير القرطبي ٥٣١٨/٨).

(١) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالمulk النيسابوري، أبو القاسم شيخ خراسان في عصره، صاحب التيسير في التفسير، والرسالة القشيرية، توفي سنة ٤٦٥ هـ (الأعلام ٤/١٨٠).

(٢) انظر شرح مشكل الآثار (٢٢، ١٩/٦).

(٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر، فقيه مجتهد، من الحفاظ كان شيخ الحرم بمكة، صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها منها: الإجماع، والمبوسط، والأوسط، والاشراف، واختلاف العلماء كلها في الفقه، وتفسير كبير، توفي بمكة سنة ٣١٩ هـ (الأعلام ٦/١٨٣).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبدالله الكوفي، فقيه، إمام حجة، توفي سنة ١٦١ هـ.

(٥) هو الثوري.

قال: وشدّ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة، وأوجب إسحاق^(١): الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان»^(٢).

قلت: وأحمد عنه في المسألة ثلاثة ثلث روايات كالأقوال الثلاثة اختار كل رواية طائفة من أصحابه^(٣).

وذكر [عن]^(٤) محمد بن الموز قولاً له كقول الشافعي^(٥).

قال: قال الخطابي^(٦): ليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي، قال: ولا أعلم له فيها قدوة^(٧).

وحكى الوجوب عن أبي جعفر الباقر^(٨) وأنه قال: لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي ﷺ وأهل بيته لرأيت أنها لم تتم^(٩).

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الخنطولي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ، والصدق والورع والزهد، له كتاب مسائل والمسند، توفي سنة ٢٣٨ هـ (الأعلام ٢٨٤/١).

أما قوله فقد نقله ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ١٨٢) وقال عنه روایتان ذكرهما عنه حرب في مسائله، وانظر أيضاً الروایتين والوجهين للقاضي أبي يعلى الفراء (١٢٩/١).

(٢) انتهى كلام القاضي عياض من كتابه الشفا (٦٢٨/٢ - ٦٣٠).

(٣) انظر جلاء الأفهام (ص ١٨٣). والروايات والوجهين للقاضي أبي يعلى (١٢٩/١).
(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الشفا (٦٣٠/٢) وتفسير القرطبي (٥٣١٨/٨) والمنتقى للباجي (٢٩٥/١).

(٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، البستي، صاحب غريب الحديث، ومعالم السنن، وأعلام السنن، وغيرها، فقيه محدث لغوي، توفي سنة ٣٢٨٨ هـ. (٧) المراجع السابقة.

(٨) هو محمد بن علي بن زيد العابدين بن الحسين الطالي الهاشمي، له في العلم والتفسير آراء وأقوال، كان ناسكاً عابداً ولد بالمدينة، وتوفي باللحميقة ودفن بالمدينة سنة ١١٤ هـ.

(٩) نيل الأوطار (٣٣٠/٢).

وقال القاضي عياض: اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة مرغب فيه غير محدود بوقت لأمر الله تعالى بالصلاحة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه. قال: وحکى أبو جعفر الطبری أن حمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الإجماع^(١).

فهذا بعض كلام العلماء في مثل هذه وحكایات إجماعهم متناقضة^(٢)، ومع هذا فلم يقل أحد: إن من لم يوجب الصلاة عليه فقد تنقصه أو سببه أو عاداه أو نحو ذلك، فإنهم كلهم قصدتهم متابعته، كل بحسب اجتهاده رضي الله عنهم أجمعين.

وكذلك تنازعوا: هل تکرہ الصلاة عليه عند الذبح؟ فکرہ ذلك مالک^(٣) وأحمد^(٤) وغيرهما^(٥).

(١) الشفا (٦٢٧/٢) جلاء الأفهام لابن القیم (ص ٢١٤).

(٢) انظر المجموع (٤٥٠/٣)، فتح الباري (١١/١٥٧) وجلاء الأفهام (ص ١٨٠) والقول البديع (ص ٢٤، ٢٥) وخلاصة القول ما ذكره الشوکانی: «وجوب الصلاة عليه ﷺ ذهب إلى ذلك عمر وابنه عبد الله وابن مسعود وجابر بن زيد والشعی، ومحمد بن كعب القرظی، و أبو جعفر الباقر، والهادی والقاسم والشافعی وأحمد بن حنبل وإسحاق، وابن الموزا، واختاره القاضی أبو بکر بن العربي. وذهب الجمھور إلى عدم الوجوب منهم: مالک وأبو حنیفة وأصحابه، والشوري والأوزاعی والناصر من أهل البيت وآخرون. قال: ودعوى الإجماع على عدم الوجوب من الدعاوی الباطلة كما عرفت من نسبة القول بالوجوب إلى جماعة من الصحابة والتابعین وأهل البيت والفقھاء» (نیل الأوطار ٣٣٠/٢) وسبقه إلى مثل هذا الكلام ابن القیم في جلاء الأفهام ص ١٨٢.

(٣) قال سحنون: قلت: هل كان مالک يکرہ أن يذكر على الذبحة: ﷺ بعد التسمیة أو يقول: محمد رسول الله بعد التسمیة؟ قال ابن القاسم: لم أسمع من مالک فيه شيئاً، وذلك موضع لا يُذکر هنا إلا اسم الله وحده (المدونة ٦٦/٢).

(٤) جلاء الأفهام (ص ٢٤٢).

(٥) ومنهم أبو حنیفة وأصحابه. (القول البديع ص ٢١٥).

قال القاضي عياض: وكراه ابن حبيب ذكر النبي ﷺ عند الذبح^(١).
 وكراه سُحنون^(٢) الصلاة عليه عند التعجب، قال: لا يصلي عليه إلا على طريق الاستحباب^(٣) وطلب التواب.

وقال أصبغ^(٤) عن ابن القاسم: موطنان لا يُذكر فيهما إلا الله: الذبح، والعطاس. فلا يقال فيها بعد ذكر الله: محمد رسول الله، ولو قال بعد ذكر الله: محمد رسول الله لم يكره تسميته له مع الله.

وقال أشهب^(٥): لا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي ﷺ استنانًا^(٦).

قلت: والشافعي لم يكره ذلك بل قال: هو من الإيمان^(٧)، وقول طائفة من أصحاب أحمد كأبي إسحق بن شacula^(٨).

(١) الشفا (٦٣٦/٢).

(٢) عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التتوخي، الملقب بسحنون، أصله شامي من حمص، ومولده في القبروان، ولد القضاء بها وانتهت إليه رياضة العلم في المغرب، أحد المدونة عن ابن القاسم، توفي سنة ٢٤٠ هـ (الديجاج ٤٠-٣٠/٢، الأعلام ١٢٩/٤).

(٣) في الشفا: "الاحتساب" وهو أولى.

(٤) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، فقيه من كبار المالكية بمصر، من أهل أصحاب ابن وهب، توفي بمصر سنة ٢٢٥ هـ (الديجاج ١/٣٠٠-٢٩٩)، والأعلام (١/٣٣٦).

(٥) أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي، العامري الجعدي، وقيل اسمه: مسكن، وأشهب لقبه، صاحب الإمام مالك، انتهت إليه رياضة مصر بعد ابن القاسم، توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ (الديجاج ٣٠٧، الأعلام ١/٣٣٥).

(٦) الشفا (٦٣٧/٢)، جلاء الأفهام (ص ٢٣٦، ٢٤٢).

(٧) جلاء الأفهام ص ٢٤٢، القول البديع (ص ٢١٤-٢١٥).

(٨) إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شacula، أبو إسحاق البزار، جليل القدر، كثير الرواية، درس على تلامذة الإمام أحمد، توفي سنة ٥٣٦٩ هـ (الطبقات ٢/١٢٨-١٣٩) وانظر كلامه في =

[حكم الحلف بالملائكة والأنبياء]

و كذلك تكلموا في الحلف بالملائكة والأنبياء، أما الملائكة فاتفق المسلمون على أنه لا يحلف بأحد منهم ولا تتعقد اليمين إذا حلف به، وهذا أيضاً قول الجمهور في الأنبياء كلهم: نبينا وغيره^(١)، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين، وعنه: أنها تتعقد بالنبي ﷺ خاصة، اختارها طائفة من أصحاب أحمد كالقاضي أبي يعلى^(٢) وغيره، وخصوا ذلك بالنبي ﷺ، وابن عقيل عدى ذلك إلى سائر الأنبياء.

والصواب: قول الجمهور^(٣)، وأنه لا تتعقد اليمين بمحلوق لا ببني ولا غيره، بل يُنهى عن الحلف به فإذا قيل لا يحلف به أو لا يحلف بالأنبياء ولا بالملائكة لم يكن هذا معاداة لهم ولا سبّا ولا تنقصاً عند أحد من المسلمين.

و كذلك سائر خصائص الرب إذا نفيت عنهم فقيل: لا تُعبد الملائكة، ولا الأنبياء ولا يُسجد لهم، ولا يُصلِّي لهم، ولا يُدعون من دون الله ونحو ذلك كان هذا توحيداً وإيماناً، لم يكن هذا تنقيضاً بهم ولا سبّا لهم ولا معاداة كما

-جلاء الأفهام (ص ٢٤٢).

(١) تقدم الكلام عليه في ص ٢٤٢ أيضاً وانظر المسألة في المغني (٤٧٢/١٣) والمنتقى للباجي (٢٥٩/٣) والمداية للمرغيني (٣٥٦/٢) والمذهب مع المجموع (١٩/٢٢٧، ٢٣١-٢٣٠).

(٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن القراء، أبو يعلى تلميذ ابن حامد الوراق، صاحب المصنفات الشهيرة: كالعدة، والكتفية، والروايتين والوجهين، والجامع الكبير، والتعليق وغيرها، توفي سنة ٤٥٨ هـ (الطبقات ٢/١٩٣-٢٣٠).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط (٢/٧٨٠) للمؤلف رحمه الله.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبُوَةُ - إِلَى قَوْلِهِ - بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠-٧٩].

فإذا قيل: لا يجوز لأحد أن يتخد الملائكة والنبيين أرباباً كما ذكر الله ذلك في القرآن، ولم يقل مسلم: هذا معاداة لهم ولا منقصة ولا سب. وكذلك: إذا قيل: إنهم عباد الله وإن المسيح وغيره عباد لله كان هذا توحيداً وإيماناً، لم يكن ذلك تنقيضاً ولا سبأ ولا معاداة، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٧٣-١٧١].

وقد ذكر أهل التفسير أن أهل بحران قالوا: يا محمد! إنك تعيب صاحبنا، فتقول: إنه عبد الله، فقال النبي ﷺ: «إنه ليس بعار بعيسي أن يكون عبداً لله» فنزل: ﴿لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمُسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢] (ح ٧٣) أي لن يأنف ويتعظم عن ذلك.

فمن جعل تحقيق التوحيد تنقصاً بالأئباء أو سبأ أو معاداة فهو من جنس هؤلاء النصارى.

(ح ٧٣) ضعيف.

هكذا أورده الواهidi في أسباب النزول (ص ١٠٧) والزمخشري في الكشاف (٣١٨/١) قال الزيلعي في تخريجه: عزاه الواهidi في أسباب النزول للكلي. انظر تخريج الأحاديث والآثار (٣٦٩/١) وقال الحافظ ابن حجر: الواهidi في الأسباب عن ابن الكلي: الكاف الشاف (٤٢٠/٢). ولم أجده مستنداً في إحدى الكتب سوى ما ذكرناه، والكلي قال عنه الحافظ: محمد ابن السائب بن بشر متهم بالكذب ورمي بالرفض.

والنهي عن اتخاذ قبورهم مساجد، والسفر إليها واتخاذها أوثاناً وعيداً
 فهو من هذا الباب من باب تحقيق التوحيد.

وفي مثل هذا المقام يقال: إن كل ما يدعى من دون الله من الملائكة
والأنبياء وغيرهم ﴿لَا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض - إلى قوله -
ولا تفع الشفاعة عنده إلا من أذن له﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]. فلا تفع شفاعة ملك ولا
نبي إلا بإذن الله كما قال: ﴿مِنْ ذَا الَّذِي يُشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
وقال: ﴿وَكُمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ
اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْضِي﴾ [النَّجَم: ٢٦] ولم يكن هذا القول ونحوه تنقصاً بالملائكة
ولا سبباً لهم، ولا معاداة لهم بل الملائكة والأنبياء يعادون من أشرك بهم ويؤولون
أهل التوحيد الذين ينزلونهم منازلهم، وهم برآء من يغلو فيهم ويشرك بهم، قال
تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا
سَبَّحَانَكَ﴾ الآية [سبأ: ٤٠-٤١] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشِرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلُّلُتُمْ عَبَادِي هُؤُلَاءِ - إلى قوله - نَذْقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:
١٧-١٩] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مُرْيَمَ وَقَالَ
الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ - إلى قوله - وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٦] وهذا بيان أن المسيح وغيره من المخلوقين لا يملكون
للناس ضراً ولا نفعاً.

ولا يجوز أن يقال: هذا معاداة له أو سب أو تنصص، وقد أمر الله سبحانه
ختام الرسل بأن يقول ما ذكره عنه من قوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلَكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا
ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكْثُرُتْ مِنَ الْخَيْرِ﴾ الآية

[الأعراف: ١٨٧]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضرًا وَلَا رَشْدًا﴾ [الجن: ٢١] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]. ومثل هذا في القرآن كثير يعم ويخص.

فال الأول كقول صاحب يس ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرْنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أَتَخْدُ مِنْ دُونِهِ آتِهِ﴾ [يس: ٢٢-٢٣]. قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٦-٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَلَا كَاشِفٌ لَهِ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ٦١-٦٧]. وهذا باب واسع.

ومقصود أن أدنى من يعد من طلبة العلم يعلم أن أفعال العباد إذا تكلم فيها بالأمور^(١) والنهي والإيجاب والتحريم، وهل هذا السفر جائز أو مستحب أو محظوظ أو مكرور؟ - سواء كان إلى مسجد، أو إلى قبر نبي أو غير ذلك - لم يدخل شيء من هذا في مسائل تنقيص الأنبياء وسبهم.

بل أبلغ من هذا أنه إذا تكلم في مسائل العصمة، وهل يجوز على الأنبياء الذنوب أو لا يجوز؟ واختار مختار أحد القولين؛ لم يقل أحد من المسلمين: إن هذا تنقص وسب ومعاداة.

[السؤال بالأنبياء في الدعاء]

وكذلك السؤال بالأنبياء في الدعاء، مثل أن يقول الداعي: أسألك بحق الأنبياء عليك: نهى أبو حنيفة عنه، وطائفة ترخص في هذا^(٢)، ولم يقل أحد إن

(١) كذا ولعل الصواب: الأمر أو الأوامر.

(٢) قال شيخ الإسلام في القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة ص ٦٥: «والذي قاله أبو حنيفة =

كل من نهى عن ذلك قد تنقص الأنبياء وعادهم.

والقاضي عياض - رحمه الله - مع أنه أبلغ الناس في مسائل العصمة وفي مسائل السب، قد ذكر هذا لثلا يقع فيه هؤلاء الجهال الذين يجعلون الكلام العلمي والاستدلال بالأدلة الشرعية، والاجتهاد في متابعة الرسول والأنبياء من باب المعاداة والسب والتقصص؛ ولا ريب أن هذا الباب إن كان فيه معاداة وتقصص لهم، فمن خالفهم وأمر بما نهوا عنه، ونهى عما أمروا به، وقال عنهم الكذب ونسب إليهم ما نزههم الله منه - مثل هؤلاء الجهال المفترين - كان هو أولى بالمعاداة والسب والتقصص، كما قد بسط في مواضع آخر. إذ المقصود هنا ما ذكره القاضي عياض - رحمه الله - لما ذكر قسم الكلام في مسائل السب وما يشتبه به مما ليس بسب قال:

[حكم ذكر الأنبياء بأوصاف يرجع إلى قصد المتكلم]

«الوجه السابع: أن يذكر ما يجوز على النبي ﷺ أو يختلف في حوازه عليه، وما يطراً من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها إليه، أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له؛ ومعرفة ابتداء حاله

= وأصحابه وغيرهم من العلماء: من أنه لا يجوز أن يسأل الله تعالى بمحلوقي: لا بحق الأنبياء ولا غير ذلك: يتضمن شيئاً كما تقدم: أحدهما: الأقسام على الله سبحانه وتعالى به، وهذا منهى عنه عند جماهير العلماء كما تقدم، كما ينهى أن يقسم على الله بالكعبة والمشاعر باتفاق العلماء. والثاني: السؤال به، فهذا يجوزه طائفة من الناس، ونقل في ذلك آثار عن بعض السلف، وهو موجود في دعاء كثير من الناس، لكن ما روی عن النبي ﷺ في ذلك كله ضعيف بل موضوع، وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة لإلحاديث الأعمى ولا حجة لهم فيه».

وسيرته، وما لقيه من بؤس زمنه، ومرّ عليه من معاناة عيشه، كل هذا على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء، وما يجوز عليهم، فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة، إذ ليس فيه غموض ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف، لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصود اللفظ.

قال: لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم، وفهماء طلبه الذين^(١) من يفهم مقاصده ويتحققون فوائده، ويتجنب ذلك من عساه لا يفقهه، أو يخشى به فتنته^(٢).

فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكيهن.

فقد قال النبي ﷺ مخبراً عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله، وقال ﷺ: «ما من نبي إلا وقد رعى الغنم» (ح^{٤٧}) وأخبرنا الله بذلك عن موسى^(٣).

(١) في الشفاء: "طلبة الدين".

(ح٤٧) صحيح.

آخرجه مالك بلاغاً باللفظ المذكور (١٧٧٠) ووصله ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وجابر . (التمهيد ٢٤/٣٤٦-٣٤٤) كما أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/١٢٦) السيرة النبوية) عن عبيد بن عمير وأبي هريرة وجابر . والحديث أصله عند البخاري (٢٢٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى القنم» الحديث.

(٣) وهو قوله تعالى: **﴿وَمَا تَلِكَ يَمْنِيكَ يَا مُوسَى﴾** قال هي عصاي أتوكاً عليها وأهش بها على غنمـي ولـي فيها مـأرب آخرـي [طه: ١٧-١٨].

فهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه، بخلاف من
قصد الغضاضة والتحقيق، بل كانت عادة جميع العرب.

نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة، وتدريج من الله تعالى لهم إلى كرامته،
وتدريب برعايتها لسياسة أنفسهم من خلقه بما سبق لهم من الكراهة في الأزل
ومتقدم العلم بذلك.

وكذلك قد ذكر الله يُتَمَّهُ وعَيْنَتُهُ على طريق المِنَّةِ عليه، والتعریف
بكرامته له^(١).

فذرِّكُ الذاكر لها على وجه تعريف حاله، والخبر عن مبتدئه، والتعجب
من مِنْحَ اللَّهِ قِبَلَهُ، وعظيم من الله عنده ليس فيه غضاضة، بل فيه دلالة على
نبوته ﷺ وصحة دعوته، إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن
ناواه من أشرافهم شيئاً فشيئاً، ونَّى أمره ﷺ حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثيرة من الأمم غيرهم بإظهار الله وتأييده بنصره
وبالمؤمنين، وألفٌ بين قلوبهم، وإمداده بالملائكة المسمومين.

ولو كان ابن مَلِك أو ذا أشياع متقدمين لحسبَ كثير من الجُهَّالَ أن
ذلك موجب ظهوره، ومقتضى علوه.

ولهذا قال هرقل - حين سأله أبو سفيان بن حرب عنه ﷺ: هل من آبائه
مَلِك؟ فقال: لا. ثم قال: لو قلت: كان من آبائه مَلِك، لقلت: رجل يطلب
مُلُكَ أبيه^(٢).

(٢) انظر حديث هرقل في البخاري (٧).

(١) وذلك في سورة الضحى.

وإذ أليتم من صفتة وإحدى علاماته في الكتب المقدمة وأخبار الأمم السالفة. وكذا وقع ذكره في كتاب إرميا، وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبدالمطلب، وبمحيرا لأبي طالب.

وكذلك إذا وصف ﷺ بأنه أُمِّيٌّ كما وصفه الله بذلك^(١)، فهي مدحه له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته، إذ معجزته العظيمة من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعرفة والعلوم مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك، كما قدمناه في القسم الأول^(٢).

ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقى مقتضى العجب، ومتهى العبر، ومعجزة البشر.

وليس^(٣) ذلك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة القراءة: المعرفة^(٤)، وإنما هي آلة لها، وواسطة موصلة إليها غير مرادها في نفسها، فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب.

والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة، وعنوان الغباوة.

فسبحان من بين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه، و[جعل]^(٥) حياته فيما فيه هلاك من عداه.

(١) وذلك في سورة الأعراف الآية ١٥٧، ١٥٨ وسورة الجمعة الآية ٢.

(٢) أي في الشفاء للقاضي عياض القسم الأول من الكتاب (١/١٢-٧٢) في الشفاء بزيادة "في" بعده.

(٤) في المطبوع: "المعرفة" والتوصيب من الشفا (٢/٦٠٠) (٥) الزيادة من الشفاء.

هذا شقُّ قلبه وإخراج حُشوطه كان تمام حياته، وغاية قوة نفسه، وثبات روعه؛ وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفناه، وهلْمَ جرًا إلى سائر ما رُوي من أخباره عليه السلام وسيره.

وتقلله من الدنيا، ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره، وخدمة بيته زهداً ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها؛ لسرعة فناء أمورها، وتقلب أحواها، كل هذا من فضائله عليه السلام وما ثر وشرفه كما ذكرناه. فمن أورد شيئاً من ذلك موارده وقدد به مقاصده كان حسناً، ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها^(١)«^(٢).

هذا كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى، يفرق فيما يظن أن فيه غضاضاً ونقصاً وعيماً وليس هو في نفس الأمر كذلك، وبين من يذكره على وجهه لبيان العلم والدين ومعرفة حقائق الأمور، وبين من يقصد به العيب والإزراء وإن كان لا عيب في ذلك بل هو من الفضائل والمناقب، وهكذا سائر ما فيه هذا.

وحينئذ فأعظم أحوال الناس مع الأنبياء، وأفضلها وأكملها، هو حال الصحابة مع الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه لا سيما أبو بكر وعمر، وهو تصديقه في كل ما يخبر به من الغيب، وطاعته وامتثال أمره في كل ما يوجبه، ويأمر به، وأن يكون

(١) سقط من الأصل ما بين المربعين فأكملناه من الشفاء، كما أنه روجع هذا الفصل عليه وصحح بعض مواطن منه (العلمي).

(٢) انتهى هنا نص كلام القاضي في الشفاء (٢/٣٠٠١-١٠٠٨).

أحب إلى المؤمن من نفسه وأهله وماله، وأن يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما.

وأن يتحرى متابعة الرسول ﷺ فيعبد الله بما شرعه وسنة من واجب ومستحب، لا يعبد بعبادة نهى عنها، وببدعة ما أنزل الله بها من سلطان، وإن ظن أن في ذلك تعظيمًا للرسول ﷺ وتعظيمًا لقدره كما ظنه النصارى في المسيح، وكما ظنوه في اتخاذهم أخبارهم ورهايهم أرباباً من دون الله، وكما ظن الذين اتخذوا الملائكة والنبين أرباباً، فإن الأمر بالعكس بل كل عبد صالح من الملائكة والأنبياء فإنما يحب ما أحبه الله من عبادته وحده، وإخلاص الدين له، ويواли من كان كذلك، ويعادي من أشرك، ولو كان المشرك معظمًا له غالياً فيه فإن هذا يضره ولا ينفعه؛ لا عند الله ولا عند الذي غلا فيه وأشرك به، واتخذه ندًا لله يحبه كحب الله، واتخذه شفيعاً يظن أنه إذا استشفع به يشفع له بغير إذن، أو اتخذه قرباناً يظن أنه إذا عبده قربه إلى الله، فهذه كلها ظنون المشركين، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شَفَاعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَبْيَهُنَّ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَاءِ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي﴾ [الزمر: ٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَنِ النَّاسُ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يَحْبُّونَهُمْ كَحْبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حَبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرَى - إِلَى قُولِهِ - يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧-٢٨].

وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٤] فقال:

«يا معاشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف! لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا صفية عمّة رسول الله! لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! لا أغنى عنك من الله شيئاً سليني من مالي ما شئت» (٧٥).

وفي الصحيحين: أنه قال: «الا^(١) لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيمة على رقبته بغير له رُغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، أو رقاع تخفق يقول: يا رسول الله ! أغثني أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك» (٧٦) وهذا باب واسع.

[غلط عظيم على شرع الرسول وكذب على المؤلف]

الوجه السادس: أن هذا المعارض سوئى بين السفر إلى زيارة قبره عليه السلام وسائر القبور، وذكر أن الجيب حرم السفر لزيارة قبره وسائر القبور.

وهذا يقتضي أن الجيب حرم السفر إلى مسجده، وهذا كذب على الجيب، فإن الذين قالوا من علماء المسلمين إنه يُستحب زيارة قبره، أو حكوا على ذلك الإجماع؛ لو قدر أنهم صرّحوا باستحباب السفر إليه، فمرادهم السفر إلى مسجده، فإن هذا هو المقدور وهو المشروع، فإن كل مسافر وزائر يذهب إلى هناك إنما يصل إلى مسجده، ويُشرع له الصلاة في مسجده بالاتفاق، وكل

(٧٥) البخاري (٤٧٧١) ومسلم (٢٠٦).

(١) لم يرد "الا" في الصحيحين وإنما فيهما: «لا ألفين أحدكم».

(٧٦) البخاري (١٤٠٢، ١٤٠٣) ومسلم (١٨٣١) عن أبي هريرة رض والمولف ذكر الحديث بعض الاختصار.

من ذكر زيارة قبر النبي ﷺ، ذكروا أنه يبدأ بالصلاحة في مسجده، ثم بعد ذلك يسلم عليه. وهذا هو المنصوص عن الأئمة كمالك وأحمد وغيرهما.

ففي "العتبة"^(١) عن مالك، قال: «يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد

النبي ﷺ.

قال وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي ﷺ حيث العمود المخلق.

قال: وأما [في]^(٢) الفريضة فالتقدم إلى الصفوف، والتنفل فيه للغرباء أحب إلى من التنفل في البيوت^(٣).

وقد رُوي عن مالك رواية أخرى: أنه لم يحدَّ للتنفل مواضعاً من المسجد بل سوّى بين الجميع.

وكذلك قال أحمد وابن حبيب^(٤) وسائر العلماء: إنه يبدأ بالركوع في المسجد، وهذا مذهب السلف والخلف - أهل المذاهب الأربعة وغيرهم - لكن منهم من يختار الصلاة في الروضة كما ذكر ذلك أحمد وابن حبيب وغيرهما^(٥)، وما علمت نزاعاً في أنه يصلِّي في المسجد أولاً إلا ما رأيته في مناسك لأبي القاسم بن حباب السعدي^(٦) في آداب الإحرام والمحاورة والزيارة قال فيه:

(١) هذا كتاب في فقه المذهب المالكي منسوب إلى مؤلفه محمد بن أحمد بن عبدالعزيز القرطبي توفي سنة ٢٥٤ هـ.

(٢) الزيادة من التوسل والوسيلة للمؤلف، انظر مجموع الفتاوى (٢٣٢/١).

(٣) نقله القاضي عياض عن العتبة أيضاً (الشفا ٦٧٧-٦٧٨/٢).

(٤) هو عبد الله بن حبيب المالكي، وقوله هذا في كتابه "الواضحة" انظر مجموع الفتاوى (٢٣١/١).

(٥) انظر قول ابن حبيب في الشفا (٦٧٣/٢).

(٦) ما وجدت له ترجمة.

«فإذا دخل الداخل المسجد، فهل يبدأ بحقوق المسجد أو بحقوق المصطفى وهو التأدب بآداب الزيارة؟ اختلف العلماء في ذلك.

فمن قائل يقول: يبدأ بحقوق المسجد أولاً، لأنه أول البقعة يلاقيها قبل لقاء المصطفى، فيقيم آداب المسجد بصلوة ركعتين قبل الزيارة، قالوا: ولا يزيد بزيارته ميتاً على زيارته حياً. وقد كانت صحابته إذا دخلوا للقائه في المسجد يبدأون بتحية المسجد قبل لقائه بأمر منه واقتداء منهم.

وقال آخرون: دخول المسجد إنما كان لزيارة المصطفى، فالقصد الأول: زيارة؛ والثاني: حقوق المسجد، فيبدأ بحقوقه قبل حقوق المسجد، وال الصحيح الأول».

قلت: هذا القول لم يقله عالم معروف يحكي قوله، إنما قاله بعض من لا يعرف شريعة الإسلام، وهذا علله بقوله: "دخول المسجد إنما كان لزيارة المصطفى"، فإن هذا التعليل يدل على جهله بستنته ﷺ المتواترة التي أجمع المسلمون عليها، وهو أن المسجد شرع دخوله للصلوة فيه، وإن لم يكن هناك قبره، كما كان على عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه، والرحال تُشد إليه كما قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» (١٦، ١٧). وهذا متفق عليه بين المسلمين، والسفر لقبره لو كان مشروعًا لكان يسافر لهذا وهذا.

فالذى يقول: إن السفر للقبر دون المسجد هو المشروع، فمن قال هذا فإنه لا يعرف دين الإسلام، فإن أصرّ على مشافة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين تعين قتله، فكيف إذا كان المشروع هو السفر إلى مسجده وقد نهى عن

السفر إلى غير المساجد الثلاثة كما قد ذكره السلف والأئمة، وهذا مبسوط في موضع آخر.

والمقصود هنا: أن الزائر إنما يصل إلى مسجده، ويشرع له الصلاة في مسجده بالاتفاق، والصلاحة والسلام عليه، والثناء وتعزيزه وتقديره، وذكر ما منَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ، وَمَنْ عَلَى النَّاسِ بِهِ.

فأما الوصول إلى قبره، أو الدخول إلى حجرته فهذا غير ممكن ولا مقدور؛ ولا هو من المشروع المأمور، بخلاف سائر القبور.

وإذا كان المراد بزيارة قبره والسفر إليه، هو السفر إلى مسجده و فعل ما يشرع هناك، فالجحيب قد ذكر أن هذا مستحب بالنص والإجماع.

وما حكاه عن الجحيب يقتضي أنه حرام مثل هذا السفر، ويقتضي أن السفر إليه والسفر إلى قبر غيره سواء، وهذا غلط عظيم على شرع الرسول، وعلى الجحيب وغيره.

الوجه السابع: أنه إذا كان المراد بالسفر إليه وزيارته هو السفر إلى مسجده، فهذا سفر مستحب بالنص والإجماع، وهذا المعرض قد سوى بينهما، فقد خالف النص والإجماع.

الوجه الثامن: أن يقال: المراد بزيارته المستحبة وبالسفر إليه^(١) هو السفر إلى مسجده باتفاق المسلمين، ثم جميع ما يشرع هناك من الصلاة والسلام عليه والدعاء له والثناء عليه، هو مشروع في مسجده وسائر المساجد وسائر البقاع

(١) في المطبوع السابق: «إليها».

باتفاق المسلمين، فلم يبق لنفس القبر اختصاص بعبادة من العبادات، بخلاف قبر غيره فإنه إذا استحب زياراة قبور [أحد]^(١) المؤمنين للدعاء له والاستغفار، استحب أن يصل إلى قبره ويدعوه له هناك، كما يصلى على قبره فإن قبره بارز يمكن الوصول إليه. والرسول حجب قبره ولم يبرزوه، فلا يشرع، ولا يقدر أحد على زيارته كما يشرع ويقدر على زياراة قبر غيره، بل زيارته التي يشرع لها السفر إنما هي السفر إلى مسجده، وهذا كان أهل مدینته يكره لهم كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه أن يأتوا إلى قبره، بخلاف مسجده فإنه مشروع لهم إitanه والصلوة فيه، كما يشرع في سائر المساجد، والصلوة فيه أفضل.

والغرباء يستحب لهم صلاة التطوع في مسجده بخلاف أهل البلد، فإنه قد ثبت عنه أنه قال لأهل المدينة: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(٢)، فعلم أن الذي ذكروه من استحباب زيارة قبره، إنما هو السفر إلى مسجده ليس هو زيارة قبره كما تزار القبور، فإن ذلك غير مشروع ولا مقدور.

والجipp قد ذكر هذا الفرق، وذكر استحباب السفر إلى مسجده بالنص والإجماع، وما استحبه العلماء من زيارة قبره.

وهذا المعترض سوئي بينهما، وذكر عن الجipp أنه حرم السفر لزيارة قبره، وسائر القبور ولم يذكر عنه: أنه استحب السفر إلى مسجده وزيارتة الشرعية، فتبيان بطلان ما نقله عنه.

(١) زيادة أثبّتها المعلمي رحمه الله تعالى.

[حكم زيارة القبور عامة]

مع^(١) أن نفس زيارة القبور مختلف في جوازها، قال ابن بطال في شرح البخاري: كره قوم زيارة القبور، لأنه روي عن النبي ﷺ أحاديث في النهي عنها، وقال الشعبي: لو لا أن رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابني^(٢). قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون زيارة القبور^(٣)، وعن ابن سيرين مثله^(٤).

قال: وفي المجموعة^(٥): قال علي بن زiad^(٦): سئل مالك عن زيارة القبور فقال: كان قد نهى عنه ﷺ، ثم أذن فيه، فلو فعل إنسان ولم يقل إلا خيراً، لم أر بذلك بأساً، وليس من عمل الناس، وروي عنه: أنه كان يضعف زياراتها.

(١) من هنا نقل ابن عبدالهادي نص كلام المؤلف في كتاب الصارم المنكي (ص ٤٤١).

(٢) أخرجه عنه عبدالرازق (المصنف ٣/٥٦٩-٦٧٠) من طريق مجالد بن سعيد - وهو ليس بالقوى وقد تغير في آخر عمره، وانظر الصارم المنكي (ص ٤٤٢) وعندهما : "ابني".

(٣) أخرجه عبدالرازق (المصنف ٣/٥٦٩-٦٧٠) بإسناد صحيح عنه وفي الصارم المنكي (ص ٤٤٢).

(٤) ذكر الحافظ له هذا القول مع قول الشعبي وإبراهيم النخعي في الفتح (٣/١٧٧).

(٥) "المجموعة" كتاب في الفقه المالكي ألفه محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير المالكي من كبار أصحاب سختون كان حافظاً لمذهب مالك، والرواة من أصحابه، إماماً ميرزاً فقيها توفي سنة

٢٦١ هـ (الدياج ٢/١٧٥-١٧٤)

(٦) علي بن زiad أبو الحسن التونسي، العبسي الإسكندرى، روى عن مالك الموطاً، وهو معلم سختون الفقه، ما أخرجت أفريقياً مثله قاله سختون وهو من الطبقات الأولى من أصحاب مالك توفي سنة ١٨٣ هـ وهو أول من دخل الموطاً وجامع سفيان المغرب (الدياج ٢/٩٢-٩٣).

فهذا قول طائفة من السلف؛ ومالك في القول الذي رخص فيها يقول:
ليس من عمل الناس، وفي الآخر: ضعفها، فلم يستحبها لا في هذا، ولا في
هذا^(١).

وهذا هو القول الذي حكاه المعترض عن المحب - من: أنه حرم زيارة
قبور الأنبياء وسائر القبور مطلقاً - والمحب لم يذكره ولم يحکمه، ولكن حكاه
وقاله غيره من هم من أكابر علماء المسلمين، فهل يقول عاقل: إن هؤلاء كانوا
محاهرين للأنبياء بالعداوة معاندين لهم؟!.

(١) إلى هنا اقتبس ابن عبدالهادي في الصارم المنكي ص ٤٤١.

فصل

[أجوبة المؤلف عن احتجاج المعترض من الأحاديث الواردة في زيارة القبور]

وأما ما احتج به من الأحاديث الواردة في زيارة القبور فعنها أجوبة:

[الأمر بطلق الزيارة لا يستلزم السفر]

أحدها: أن يقال: ليس فيما ذكرته ما يدل على استحباب زيارة قبر نبينا صلوات الله عليه ولا غيره من القبور، وأما قوله: «فزوروا القبور» (ح ٤٠، ٤١) فالامر بطلق الزيارة، أو استحبابها أو إياحتها لا يستلزم السفر إلى ذلك، لا استحبابه ولا إياحته؛ كما أن ذلك لا يتناول زيارتها لمن ينوح عندها، ويقول الهجر؛ ولا زيارتها لمن يُشرك عندها، ويدعوها، ويفعل عندها من البدع ما نهى عنه، كما أن قوله تعالى: «فِصَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» [البقرة: ١٩٦] لا يتناول أيام الحيض ولا يومي العيدين، وقوله صلوات الله عليه: «صلوة الرجل في مسجده تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة» (ح ٧٧) لا يقتضي أن يسافر إلى المسجد ليصلِّي، بل يقتضي إتيانه من بيته، ومكان قريب بلا سفر، وقوله: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (ح ٥٠) وقوله: «إذا استأنست أحدكم أمراته إلى المسجد فلا

(ح ٧٧) أخرجه البخاري (٤٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «صلوة الجميع تزيد» وبلفظ: «صلوة الرجل في الجماعة تُضعف» (٦٤٧) وأخرجه مسلم عنه في باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها (٦٤٩) ولم يذكر لفظ البيت والسوق وأخرجه عنه في باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة بلفظ: «صلوة الرجل في جماعة تزيد...» فذكر الحديث.

يمنعها»^(ح ٧٨) لا يقتضي إنها تتسافر من غير زوج ولا ذي محرم، ولا على أنَّ على زوجها إن يأذن لها إذا أرادت السفر إلى أحد المساجد، ولو كان مع زوج أو ذي محرم، إنما عليه الإذن في الفرض وهو الحج، مع قوله عليه السلام: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد»^(ح ٧٨) فلا يقال: إنه عام في السفر وغيره.

فإن قيل: هذه الموضع قد عرف أنه أراد الإتيان إلى المسجد من البيت لم يرد السفر، لأنَّ هذا هو المعروف بينهم.

قيل: وكذلك زيارة القبور لم يكونوا يعرفونها إلا من المدينة إلى مقابرها، وإذا جازوا بها، لم يعرف فقط أن أحداً من الصحابة والتابعين وتابعائهم سافروا لزيارة قبر.

[المراد بزيارة الزيارة بدون السفر]

الجواب الثاني: وهو أنه خاطبهم بما كانوا يعرفونه من الزيارة، وهم لم يكونوا يعرفون زيارة القبور إلا كما يعرفون اتباع الجنائز: يتبعون الجنازة من البيت إلى المقبرة، وكذلك يخرج أحدهم لزيارة القبور من البيت إلى المقبرة، أو يمر بالقبر مروراً، فهذا هو الذي كانوا يعرفونه ويفهمونه من قوله.

قال أحمد بن القاسم^(١): سئل أحمد بن حنبل عليه السلام عن الرجل يزور قبر أخيه الصالح ويتعمد إتيانه، قال: وما بأس بذلك؟ قد زار الناس القبور. قال:

(ح ٧٨) أخرجه البخاري (٤٤٢، ٨٧٣)، ومسلم واللفظ له (٥٢٣٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) أحمد بن القاسم صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، حدث عن الإمام أحمد بمسائل كثيرة (الطبقات ١/ ٥٥).

وقد ذهبنا نحن إلى قبر عبد الله بن المبارك^(١).

وقال حنبل^(٢): سئل أبو عبدالله عن زيارة القبور فقال: قد رخص فيها رسول الله ﷺ وأذن فيها بعد، فلا بأس أن يأتي الرجل قبر أبيه أو أمه أو ذي قرابته فيدعوه له ويستغفر له فينصرف.

وقال علي بن سعيد^(٣): سألت أحمد قلت: زيارة القبور تركها أفضل عندك أم زيارتها؟ قال: زيارتها.

ولهذا إنما زار النبي ﷺ قبر أمه لما سافر لفتح مكة فزارها في الطريق^(٤)، لم يسافر لذلك، ولا كان أحد على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رض ،

(١) هو الإمام الحافظ المجاهد التاجري، أبو عبدالرحمن المروزي، صاحب التصانيف والرحلات له كتاب الجهاد وهو أول من صنف فيه، وكتاب الزهد والرقائق، مات بهيت (على الفرات) منصرفًا من غزو الروم سنة ١٨١ هـ.

(٢) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد، ثقة ثبت، روى عن الإمام أحمد مسائل أحاديث فيها، وأغرب بغير شيء، وهي تشبه مسائل الأثرم، توفي بواسطه في جمادى الأولى سنة ٢٧٣ هـ. (الطبقات ١٤٣-١٤٥).

(٣) علي بن سعيد بن حرير النسوبي، أبو الحسن، كبير القدر، صاحب حديث روى عن الإمام أحمد جزأين من مسائله. الطبقات (١/٢٤).

(٤) أخرج عمر بن شيبة بإسناده عن بريدة قال: لما فتح النبي ﷺ مكة أتى حرم قبر فجلس إليه فذكر القصة كما سيأتي من رواية البيهقي (تاريخ المدينة ١/١١٨).

آخر البيهقي في الشعب (٩٢٩٠) عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع يوم الفتح فما رُئي باكيًا أكثر من ذلك اليوم» وفي السنن الكبرى (٤/٧٦) أيضًا عنه وفيه: فنزلنا منزلًا ونحن معه قريباً من ألف راكب ... «فبكى لها رحمة لها من النار» قال البيهقي: رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى عن زهير دون قصة أمه.

ولا عهد الصحابة والتابعين وتابعهم يسافر لزيارة قبر، لا قبر نبي ولا صالح ولا غيرهما، لا قبر نبينا ﷺ ولا إبراهيم عليهما السلام ولا غيره، بل هذا إنما حدد بعده ذلك؛ ولا كان في الإسلام مشهداً على قبر أو أثر نبي أو رجل صالح يسافر إليه، بل ولا يزار للصلة والدعاء عنده، بل هذا كله محدث.

بل ولا كانوا يزورون القبور للتبرك بالميته، ودعائه والدعاء به، وإنما كانوا يزورونه إن كان مؤمناً للدعاء له والاستغفار، كما يصلون على جنازته، وإن كان غير مسلم زاروه رقة عليه، كما زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكي من حوله.

وقال في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «استأذنت ربي في أن أزور قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي». (ح. ٤٠)

[مقصود النبي ﷺ من الإذن بزيارة القبور ومخالفة المبدعة له]

ومن هنا يظهر الجواب الثالث: وهو: أن الزيارة التي أذن فيها الرسول، أو ندب إليها أو فعلها، مقصودها: نفع الميت والإحسان إليه بالدعاء له والاستغفار ومقصودها: تذكر الموت أو الرقة على الميت، لم يكن مقصودها: أن تعود بركة الميت المزور على الحي الزائر، ولا: أن يدعوه ويأسأله ويستشفع به.

فإن النبي ﷺ لما زار قبور أهل البقيع وقبور الشهداء لم يكن هذا مقصوده. ومن قال هذا فقد أعظم الفريدة على الرسول ﷺ وجعله مستشفعاً بأصحابه المرضى، داعياً مستغيثًا مستجيراً بهم، وهذا لا يقوله مسلم، بل جعله

مستغيثاً مستجيراً بأمه التي منع من الاستغفار لها بخلاف المؤمن، فلم يكن في زيارته النبي ﷺ التي شرعنها لأمتها بقوله وفعله، طلب حاجة من الميت، ولاقصد بها تعظيمه وعبادته أو التوسل به أو دعاؤه، بل المقصود بها نفعه كالصلاحة على جنازته، والصلاحة على قبره حيث شرع ذلك، وكذلك ما علمه لأصحابه أن يقولوه إذا زاروا القبور، إنما فيه السلام عليهم والدعاء لهم والاستغفار، كما في الصلاة على جنائزهم، ففي صحيح مسلم وغيره عن بريدة ابن الحصيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام على أهل الديار - وفي لفظ - : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين، وإنما إن شاء الله بكم لا حقوون، نسأل الله لنا ولهم العافية» (ح٤٤). وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنما إن شاء الله بكم لا حقوون» (ح٧٩). وفيه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل، قال: «إن جبريل أتاني فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فستغفر لهم» قالت: قلت: يا رسول الله! كيف أقول؟ قال: «قولي: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأجرين، وإنما إن شاء الله بكم لا حقوون» (ح٥٥). وفي سنن ابن ماجه في هذا الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدته رضي الله عنه، فإذا هو بالبقيع، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لا حقوون، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم» (ح٥٦). وفي المسند ^(١) والترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: مرّ

(ح٧٩) مسلم (٢٤٩).

(١) لم أجده في المسند والله أعلم.

رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا لكم، أنتم سلف لنا ونحن بالآخر» قال الترمذى: حديث حسن غريب. (٨٠)

فزيارة القبور المشروعة من جنس الصلاة على الميت، إما الصلاة عليه إذا كان ظاهراً أو على قبره، لكن الصلاة عليه هي صلاة ذات تحليل وتحريم واصطفاف وتکبيرات، والزيارة المطلقة دعاء لهم.

وفي الصحيحين: أنه صلى على شهداء أحد بعد ثانى سنين كصلاته على الميت. (٨١)

قال أبو بكر بن المنذر: ولا بأس بزيارة القبور ويستغفر للموتى ويرق قلب الزائر ويدرك الآخرة.

آخر جه الترمذى (١٠٥٣) وقال: حسن غريب والضياء في المختار (١٩٢/٥٨) كما ذكر الشيخ الألبانى من طريق الطبراني في الكبير (١٢٦١٣) قال الشيخ الألبانى: في سنته قابوس بن أبي طبيان، قال النسائي: ليس بالقرى، وقال ابن حبان: رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له. قلت (أى الألبانى): وهذا من روایته عن أبيه فلا يحتاج به، ولعل تحسين الترمذى لحديثه هذا إنما هو باعتبار شواهد، فإن معناه ثابت في الأحاديث الصحيحة، إلا أن قوله: «فأقبل عليهم بوجهه» منكر لتفرد هذا الضعيف به. (أحكام الجنائز ص ١٩٧).

(ح ٨١) آخر جه البخارى (٤٠٤٢) عن عقبة بن عامر رض قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثانى سنين كالملود لألحى والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط...» الحديث كما أخرجه في عدة مواضع من صحيحه وليس فيها ذكر ثمان سنين، وأخرجه مسلم عنه (٢٢٩٦) بدون ذكر ثمان سنين.

[اختلاف الحكم من حيث الزيارة لقبه والصلة عليه وقبر غيره من المسلمين]

فهذا الذي سَنَّه الرسول لأمته بقوله وفعله في موتي المسلمين، وأما هو نفسه فلقيه حكم آخر، فإن قبور المؤمنين ظاهرة بارزة، وهو دفن في حجرته ومنع الناس من الوصول إلى قبره، وقال: «لا تتخذوا قبري عيادة، وصلوا علىَّ حيثما كنتُ فإن صلاتكم تبلغني» (ح٢٣٦، ٣٧) وكذلك قال في السلام: «إنَّ اللَّهَ ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتِي السلام» (ح٨٢)، وقال: «اللَّهُمَّ لا تجعل قبري وثناً يُبعدُّ، اشتد غضب اللَّهِ عَلَى قومٍ اتَّخَذُوا قبورَ أَنْبِيَاءِهِمْ مساجد» (ح٤٤)، ولهذا لم يصل أحد على قبره، ولا شرع الصلاة على قبره عند أحد من العلماء، بل أحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد: إنه يصلى على قبور المؤمنين دائماً، وأما هو فلا يُصلّى على قبره بالإجماع، لأن المقصود بالصلاحة على القبور وزيارتها هو

(ح٨٢) صحيح.

آخر جه النسائي في الكبير (١٢٠٥، ٨٩٩٤) وفي المختiri (١٢٨١) و(صحيح سنن النسائي للألباني ١٢١٥) وأحمد (١٢١٥/١، ٣٨٧/١، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٢) والحاكم (٤٢١/٢) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان (٩١٤/١٩٥/٣) والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص ٣٤، والخليلي في الإرشاد (٤٤٥/١) وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي (رقم ٢٨) وغيرهم عن ابن مسعود عليه السلام من طريق سفيان الثوري قال الخليلي: هذا الحديث مشهور بالثوري عن ابن السائب ولم يروه عن الأعمش إلا أبو إسحاق الفزاري. قال الشيخ الألباني: في فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي: إسناده صحيح ورجله رجال الصحيح. وأخرجه المزري في تهذيب الكمال في ترجمة عبد الله بن السائب الكندي أو الشيباني الكوفي (١٦٦/١٠) وصحح ابن القيم إسناده في جلاء الأفهام (ص ٢٢ ح ٢٦) أما طريق أبي إسحاق الفزاري فأخرجه الطيراني في الكبير (١٠/٢١٩ رقم ١٠٥٢٨) وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي ﷺ (رقم ٢٨).

الدعاء، والرسول قد أمرنا بالصلاحة والسلام عليه، وطلب الوسيلة له وغير ذلك في جميع الموضع، وهذا أعظم مما يفعل عند قبر غيره.

وأمر الناس أن تكون محبته وتعظيمه وما يقوم بقلوبهم معهم أينما كانوا، فلا ينقص ما يستحقه من الحبة والتعظيم والصلاحة والتسليم إذا كانوا فيسائر الموضع عما يفعل في بيته وعند قبره من ذلك، وهذا نهى عن اتخاذ بيته عياداً^(١)، وفي لفظ "قبره"^(٢)، فلا يخض بيته وقبره بشيء من ذلك، فيكون فيسائر البقاع ناقصاً عما يكون عند القبر، فإن ذلك يتضمن نقص حقه وبخشه إياه، وهذا من تنقيص حقه المنهي عنه.

والجهال يظنون أن النهي عنه تنقيص لحقه، ولا يعلمون أن هذا أعظم لقدره ولحقه من وجوه متعددة.

وأيضاً فهذا فيه مفسدة اتخاذ قبره عياداً ووثناً ومسجدًا فنهى ﷺ عنه لما فيه من المفسدة وعدم المصلحة، فهو ﷺ له خاصة في علو قدره وحقه لا يشركه فيها غيره: الزيارة التي شرعها لعموم المؤمنين.

وهو إنما يحاف أن يُتخذ قبره وثناً وعياداً، بخلاف قبور عموم المؤمنين، لكن ما عظّم من القبور حتى صار وثناً وعياداً فإنه ينهي عن ذلك، ويزال ما حصل به حتى أنه يحرم أن يُبني عليه مسجد.

والمقصود: أن ما سُنَّ لأمهه نوع غير النوع الذي يقصده أهل البدع من السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فإنهم لا يسافرون لأجل ما شُرِّع من

(١) انظر ما تقدم من تخرير الحديث رقم (٤٤، ٣٦، ٤٤).

(٢) " " " (٤٢).

الدعاء لهم والاستغفار بل لأجل دعائهم والدعاء بهم والاستشفاع بهم، فيتخدون قبورهم مساجد وأوثاناً وعيداً يجتمعون فيه. وهذا كله مما نهى عنه رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة^(١)، فكيف يُشبه ما نهى عنه وحرّمه بما سُنّه وفعله؟.

وهذا الموضع يغلط فيه هذا المعارض وأمثاله، ليس الغلط فيه من خصائصه، ونحن نعدل فيه ونقصد قول الحق والعدل فيه كما أمر الله تعالى، فإنه أمر بالقسط على أعدائنا الكفار، فقال سبحانه وتعالى: ﴿كُونوا قوَّامِينَ لِللهِ شُهْدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا إِذْلَوْا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. فكيف بإخواننا المسلمين، والمسلمون إخوة، والله يغفر له ويسدده ويوفقه وإخواننا المسلمين.

[عموم الإذن بالزيارة يخص بحديث شد الرحال]

الجواب الرابع: أنه لو قدر أن هذا اللفظ عام، فأحاديث النهي عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة^(٢) تخصُّ هذا كما تخص إتيان المساجد، ومعلوم أن إتيان المساجد أفضل من إتيان المقابر ونحوها، والسفر إليها أفضل، فإذا كان قد نهى عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، فالنهي عما يكون إتيانه والسفر إليه دون إتيان المساجد أولى، وهذا لم يقل أحد من المسلمين: إنه يسافر إلى القبور دون المساجد، بخلاف العكس فإنه يحكي عن الليث بن سعد^(٣).

(١) انظر ما تقدم من تخریج الحديث رقم (٤٢، ٣٨، ٣٩).

(٢) انظر تخریجها في رقم (٢١، ١٧، ١٨، ١٩).

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة فقيه، إمام مشهور، مات سنة =

[الزيارة لا تقتضي استحباب السفر]

الجواب الخامس: أن يقال: ليس فيما ذكرته ما يقتضي أن السفر إليه مستحب، بل ولا زيارتها من قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»^(٢٦) - وفي لفظ: «ولا تقولوا هجراً - وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الأوعية فاتتبذوا، ولا تشربوا مسکراً، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فادخروا ما بدا لكم»^(٤١). رواه مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فامسكونا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الانتباذ إلا في سقاء فاشربوا في الأوعية ولا تشربوا مسکراً»^(٢٦). وقد اتفق المسلمين على أن الانتباذ في الأوعية والادخار أراد به إباحة ذلك بعد حظره، لم يرد به الندب إلى ذلك، فكذلك قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»^(٢٦). قد يقال: أراد به الإباحة بعد الحظر، لم يرد به الندب، ولا يلزم من إباحتها ولا من الندب إليها إباحة السفر كإتيان المساجد.

[هل الأمر بعد الحظر يقتضي الوجوب؟]

وقوله - أعني المعرض -: "المشهور أن الأمر بعد الحظر يقتضي الوجوب، يقال له: الجواب من وجهين:

أحدهما: أن المعروف عن السلف والأئمة أن صيغة افعل بعد الحظر ترفع الحظر المتقدم وتعيد الفعل إلى ما كان عليه، بهذا جاء الكتاب والسنة كقوله

= ١٧٥ هـ وانظر قوله في: شرح النووي على صحيح مسلم في كتاب الحج باب سفر المرأة مع حرم (١١٨/٥) ط دار أبي حيان وفتح الباري (٣/٧٩).

تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطادُوا﴾ [المائدة: ٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ فَإِذَا تَطْهُرُنَّ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حِلٍّ أَمْرُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿عِلْمُ اللَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابُ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فإن هذا لما جاء بعد حظر الجماع والأكل بعد النوم ليلة الصيام أفاد الإباحة، وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿وَلَكُنْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعْمَتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنُنَّ حَدِيثَ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. فإن الانتشار هنا قبل ذلك لم يكن واجباً، فإنه أذن لهم في الدخول، لم يوجبه عليهم، وأما قوله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبه: ٥] فإنه أيضاً لرفع الحظر وإعادة الأمر إلى ما كان قبل الأشهر وهو أنه كان مأموراً به.

وقد ورد الأمر المطلق لكن في زيارة قبر أمه، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربّي أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزورها فاذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت». (٤٠) ومعلوم أن استئذنه ربه طلب إباحة الزيارة لا طلب استحبابها، فلما أذن له كانت زيارته لأمه مباحة، فقوله: «فزوّروها» ورد على هذا السبب، فلا بد أن يتناوله، فيدخل في ذلك زيارة القريب الكافر من غير دعاء له ولا استغفار.

[الفرق بين زيارة قبور المؤمنين وقبور الكفار]

ومعلوم أن هذه الزيارة ليست مثل ما كان يفعله بأهل البقيع وشهداء أحد ونحو ذلك من زيارة قبور المؤمنين، التي تتضمن الدعاء لهم، ولا يلزم إذا

كانت تلك مستحبة - لما فيها من نفع المؤمنين كالصلوة على جنائزهم - أن تكون هذه مستحبة، وقوله ﷺ: «فإنها تذكر الموت» هو بيان لجهة المصلحة المعارضة للمفسدة التي أوجبت النهي، فإنها تذكر الموت، وإن كانت قد تورث جزعاً، وفيها من المصلحة ما عارض المفسدة، وحيثئذ فإن كانت مباحة حصل المقصود، واستحباب مثل هذه الزيارة يفتقر إلى دليل آخر.

فالفرق بين زيارة المؤمنين والكافر فرق معلوم، فإن الدعاء للمؤمنين حق لهم كعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم، ونحن إن جوزنا أن يعاد المريض الذمي فليس ذلك حقاً له كالمسلم، وأما جنازته فإن السنة أن يركب ويمشي أمامها فإنه لا يكون تابعاً لها، كما نقل مثل ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ح ٨٣) ودل عليه حديث المغيرة بن شعبة: «الراكب خلف الجنازة، والماشى أمامها ووراءها وعن يمينها ويسارها وقريباً منها» رواه الترمذى (ح ٨٤)، وفي الحديث الآخر الذي في السنن عن النبي ﷺ: «ليس معها من تقدمها» (ح ٨٥) فإذا ركب

(ح ٨٣) صحيح.. أخرجه أبو داود (٣١٧٧ عن العبود) والنسائي (١٩٤٣، ١٩٤٤) وفي الكيرى له (٢٠٧٢) والترمذى (١٠٠٧، ١٠٠٨) وأبن ماجه (١٤٨٢) وعبدالرزاق (٦٢٥٩) وغيرهم وانظر لمزيد من التفصيل، ومعرفة كونه مرسلأ أو مرفوعاً: الإرواء (٣/١٨٦-١٩٢ ح ٧٣٩) وأخرجه عبد الرزاق (٦٢٦٠) والبيهقي (٤/٢٤) عن ربيعة بن عبدالله الهذير قال: رأيت ابن الخطاب يضرب الناس يقدمهم أمام جنازة زينب بنت جحش.

(ح ٨٤) صحيح.. الترمذى (١٠٣١) وأخرجه أبو داود (٣١٧٨ عن العبد) والنسائي (١٩٤١ المختبى) و(٢٠٧٠ الكيرى) وأبن ماجه (١٥٠٧) والحاكم (٣٦٣/١) وقال: صحيح على شرط البخارى ووافقه الذئب انظر أيضاً: الإرواء (٣/١٦٩ - ١٧٠ ح ٧١٦).

(ح ٨٥) ضعيف.

وتقدمها يكن تابعاً لها.

ولو قدر أن الأمر بعد الحظر يقتضي عند الإطلاق الوجوب؛ ففي هذا الحديث قد اتفق المسلمين على أنه ليس للوجوب، لا سيما وسببه زيارة قبر أمه، ولا يجب على المسلمين زيارة أقاربهم الكفار باتفاق المسلمين.

وأما النزاع بين المسلمين: هل زيارة القبور مستحبة، أو مباحة، أو منهي عنها؟ لم يقل أحد بوجوبها.

[عدم دلالة قول المعارض على محل النزاع]

فتبيّن أن ما ذكره ليس فيه ما يدل على محل النزاع؛ وهو استحباب السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين لدعائهم والرغبة إليهم، إذ هذا مقصود المسافرين، ليس مقصودهم الدعاء لهم والاستغفار لهم، بل قد ينtheon عن ذلك، ويستعظمون أنّ مثل هؤلاء يحتاجون إلى دعاء الأحياء.

ومنهم من إذا قيل: سُلّم على فلان؛ ينهى عن ذلك ويقول: السلام علينا من فلان، فيتخدونهم أرباباً.

فإنّه لا يجيز الدعوات، ويفرج الكربات، وينزل الرزق، ويهدي القلوب، ويغفر الذنوب إلا الله وحده لا شريك له؛ كما قال تعالى: **﴿وَمَن**

=أخرجه أبو داود (٣١٨٤) عن أبي ماجدة عن ابن مسعود رض مرفوعاً وقال: ضعيف، وأبو ماجدة: لا يعرف، وأخرجه الترمذى (١٠١١) وابن ماجه (١٤٨٤) وأحمد (٤١٥، ٣٩٤/١)، قال العظيم آبادى نقاً عن الترمذى في العلل: قال البخارى أبو ماجدة منكر الحديث وضعفه جداً (٣١٨٢ عون) وانظر ضعيف الجامع (٥٠٦٦).

يغفر الذنوب إلا الله [آل عمران: ١٣٥]، وقال تعالى: **﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَعْلَمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنِّي تَصْرُفُونَ﴾** [يونس: ٣٢-٣١]. وقال تعالى: **﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَعْلَمُونَ كَشْفَ الْضَّرِّ عَنْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - مَحْذُورًا﴾** [الإسراء: ٥٦-٥٧]، وهذه تناول كل من يُدعى من دون الله من هو مؤمن من الملائكة والإنس والجنة، وقد فسرها السلف بهذا كله، وقال ابن مسعود: «كان أناس من الإنس يعبدون قوماً من الجن، فأسلم الجن وتمسك الآخرون بعبادتهم، فنزلت هذه الآية»^(٤).

وقال السدي^(١) أيضاً عن أبي صالح^(٢) عن ابن عباس: «هو عيسى وأمه عزيز»^(٤)، وقال السدي أيضاً: «ذكروا أنهم أخذوا الآلة وهو حين عبدوا الملائكة والمسيح **الثانية** وعزيزاً فقال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَعَفَّنُونَ إِلَيْهِ﴾**

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد الكوفي، صدوق لهم، ورمي بالتشيع مات سنة ١٢٧هـ، مال أحمد شاكر في تحقيق مسنده الإمام أحمد إلى توثيقه (ح ٨٠٧ المسند) وتفسير الطبرى بتحقيقه (١٥٦/١٥٩) وانظر أيضاً تقريب الحافظ (٤٦٣) وتهذيب الكمال (١٩٤-١٩٠).

(٢) أبو صالح باذام ويقال: باذان، مولى أم هانى قال الحافظ ابن حجر : ضعيف يرسل، ورجح أحمد شاكر توثيقه في شرح المسند (ح ٢٠٣٠) وتفسير الطبرى (١/٩١، ١٥٧ بتحقيقه).
ح ٨٦ ضعيف:

آخرجه الطبرى (٨/٩٦، ٢٢٣٨٥) قال حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرني يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن السدي به . ويحيى بن السكن ضعفه صالح جزرة كما ذكر الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان، والسدي وأبو صالح مختلف في توثيقهما، وتتابعه أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلبي عن شعبة . وأبو النعمان ثقة له أوهام، قال الحافظ بعد ذكر حديث ابن مسعود: وكذا ما آخرجه الطبرى من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من أن يعبد الملائكة والمسيح وعزيزاً (الفتح ٨/٢٤٩).

ربهم الوسيلة﴿ [الإسراء:٥٧]﴾ (ح ٨٧). وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيْأَمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له﴿ [سما: ٢٢-٢٣]﴾. فتبيّن أنّ من دُعى في زعمهم من دون الله، فإنه لا يملك شيئاً ولا له شرك مع الله، ولا هو معين ولا ظهير، ولم يبق إلا الشفاعة فقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشفاعةَ عَنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ [سما: ٢٣] كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وهذا كان أوجه الشفاعة، وأول شافع، وأول مشفع ﷺ إذا جاء الخلق يوم القيمة إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم عيسى ليشفعوا لهم، فكل منهم يرده إلى الآخر ويعتذرون، فإذا أتوا المسيح قال: اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، قال ﷺ: «فَأَذْهَبْ إِلَى رَبِّي فَإِذَا رَأَيْتَهُ خَرَّتْ لَهُ سَاجِدًا فَأَحْمَدَهُ بِمُحَمَّدٍ يَفْتَحُهَا عَلَيَّ لَا أَحْسَنَهَا إِلَآنَ، فَيُقَالُ: أَيْ مُحَمَّدًا ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ يَسْمَعُ لَكَ وَسُلْ تَعْطِهِ، وَاسْفَعْ تَشْفِعَ، قُلْ: فَيَحِدُّ لِي حَدًّا فَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ» والحديث في الصحيحين (ح ٨٨)، بين أنه إذا رأى ربه لا يتبدئ بالشفاعة، بل يسجد ويحمد حتى يؤذن له، ثم يؤذن له في حد محدود طبقة بعد طبقة كما في الحديث، وذلك مبسوط في مواضع.

(ح ٨٧) ضعيف.

أخرجه الطبراني من طريقه نحوه من قول ابن عباس (التفسير ٩٦/٨ ٢٢٣٨٦) وانظر أيضاً الدر المثور (٤/٣٤٣).

(ح ٨٨) البخاري (٤٤٧٦)، مسلم (١٩٣) عن أنس رض.

فصل

[استدلال المعارض بزيارة قبر أمه على استحباب السفر والجواب عنه]

ثم قال المعارض: «وصح عن النبي ﷺ أنه خرج إلى زيارة قتلى أحد (ح ٨١)، وإلى بقيع الغرقد (ح ٤٧) وهذا الأمر لا ينكره من أئمة النقل أحد، وفي الصحيح أنه ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له (ح ٤٠).»

وأجيب في ذلك لما سأله: فعلام يحمل هذا القائل زيارة لقبر أمه ومشيه الذي منه صدر؟ فإن حمله على التحرير فقد ضل وكفر، وإن حمله على الجواز والندب فقد لزمته الحجة والتقم الحجر».

يقال: هذا الكلام مبني على افتائه المتقدم، وهو أن الجيب يحرم زيارة القبور مطلقاً. وقد تقدم أن هذا افتاء عليه، بل هو يجوز زيارة قبور المؤمنين للدعاء لهم والاستغفار، ويجوز زيارة قبر الكافر للرقابة والاعتبار، كزيارة النبي ﷺ قبر أمه.

ثم يقال له أولاً: النبي ﷺ لم يسافر لزياراتها، بل ذلك في طريقه لما فتح مكة.

ويقال له: من أين لك أنه مشى إلى قبر أمه؟ وإن كان المشي جائزًا فإنه إنما زارها في طريقه في السفر، وكان راكباً؛ وقبرها كان بارزاً، فعله لما نزل عنده، وقبرها كان بالأبواء، بل نزل عنده لم يحتاج إلى المشي إليه، ولكن هذا لا خيرة له بالنصوص كيف قيلت، ولا بتفصيل أفعال النبي ﷺ.

ويقال له: هذه الزيارة ليست من جنس زياراة قبور الأنبياء والصالحين التي يقصد بها التبرك بهم ودعائهم والاستشفاع بهم، فإن هذا لا يجوز أن يقصده النبي ﷺ بزيارة أهل البقيع وقتلى أحد، فكيف بقبر أمها؟ بل هذه الزيارة للرقابة والاعتبار، وهذه جائزة ما زال المحب يجواز هذه وأمثالها؛ وهذا مذكور في عامة كتبه وفتاويه، معروف عنه عند كل من يعرف ما يقول في هذا الباب.

وليس في جواب الفتيا المتنازع فيها نهي عن هذا، ولا حكاية النهي فيها عن أحد، والحديث قد رواه مسلم في صحيحه من وجهين عن أبي هريرة: قال في أحدهما: «استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي». (ح٤٠)^(١) وقال في الآخر: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكي من حوله فقال ﷺ: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزورو القبور فإنهَا تذكركم الموت». (ح٤٠)^(٢) وهذه الزيارة كانت عام الفتح في سفره

(١) هو الذي أخرجه مسلم في باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷺ في زيارة قبر أمه الحديث رقم (١٠٥) من كتاب الجنائز له، تقدم تخرجه في (ح٤٠) من هذا الكتاب.

(٢) هو الحديث رقم (١٠٦) من كتاب الجنائز عند مسلم وتقدم تخرجه في (ح٤٠) من هذا الكتاب.

فصل^(١)

[ذكر المعرض أحاديث لا تتناول محل النزاع والجواب عنها من وجوه]

قال المعرض: وورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة وغيرها مما لم تبلغ درجة الصحيح، لكنها يجوز الاستدلال بها على الأحكام الشرعية ويحصل بها الترجح.

والجواب: من وجوه:

أحدها: أن يقال: لو ورد من ذلك ما هو صحيح لكان إنما يدل على مطلق الزيارة، وليس في جواب الاستفتاء نهي عن مطلق الزيارة، ولا حكى نزاع في ذلك الجواب، وإنما فيه^(٢) ذكر النزاع فيما لم يكن سفره إلا ب مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وحينئذ فلو كان في هذا الباب حديث صحيح لم يتناول محل النزاع، ولا فيه رد على ما ذكره المجيب من النزاع والإجماع.

الثاني: أنه لو قدر أنه ورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة لكان المراد بها هو المراد بقول من قال من العلماء: إنه يستحب زياراة قبره، ومرادهم بذلك السفر إلى مسجده، وفي مسجده يسلم عليه ويصلي عليه ويدعى له ويثنى عليه، ليس المراد أنه يدخل إلى قبره ويوصل إليه.

وحينئذ فهذا المراد قد استحبه المجيب، وذكر أنه مستحب بالنص والإجماع، فمن حكى عن المجيب أنه لا يستحب ما استحبه علماء المسلمين من زيارة قبره على الوجه المشروع، فقد استحق ما يستحقه الكاذب المفترى، وإذا

(١) من هنا نقل ابن عبدالمادي طويلاً في كتابه الصارم المنكي (ص ١٥١ - ١٨٩).

(٢) في المطبوع: "فيها" والتصويب من الصارم المنكي.

كان يستحب هذا وهو المراد بزيارة قبره، فزيارة قبره بهذا المعنى من موقع الإجماع، لا من موارد النزاع.

الثالث: أن نقول: قول القائل: «إنه ورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة» قول لم يذكر عليه دليلاً.

فإذا قيل له: لا نسلم أنه ورد في ذلك حديث صحيح احتاج إلى الجواب، وهو لم يذكر شيئاً من تلك الأحاديث كما ذكر قوله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»^(٤٠)، وكما ذكر زيارته لأهل القيع وأحد، فإن هذا صحيح وهذا لم يذكر شيئاً من الحديث الصحيح، فبقي ما ذكره دعوى مجردة تقابل بالمنع.

الوجه الرابع: أن نقول: هذا قول باطل، لم يقله أحد من علماء المسلمين العارفين بال الصحيح، وليس في الأحاديث التي رويت بلفظ زيارة قبره حديث صحيح عند أهل المعرفة، ولم يُخرج أرباب الصحيح شيئاً من ذلك، ولا أرباب السنن المعتمدة كسنن أبي داود والنسائي والترمذى ونحوهم، ولا أهل المساند التي من هذا الجنس كمسند أحمد وغيره، ولا في موطأ مالك، ولا مسند الشافعى ونحو ذلك شيء من ذلك، ولا احتاج إمام من أئمة المسلمين - كأبي حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم - بحديث فيه ذكر زيارة قبره، فكيف تكون في ذلك أحاديث صحيحة، وهو لا يعرف هذا الشأن؟^(١).

(١) قال المؤلف في اقتضاء الصراط (٢/٧٧٢): «لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا أهل الصحيح ولا السنن، ولا الأئمة المصنفون في المسند كالأمام أحمد وغيره» - ثم ذكر ثلاثة أحاديث - التي يعتمد عليها القائلون بزيارة قبر =

الوجه الخامس: قوله: «وغيرها مما لم تبلغ درجة الصحيح، لكنها يجوز الاستدلال بها على الأحكام الشرعية، ويحصل بها الترجح». فيقال له: اصطلاح الترمذى ومن بعده أن الحديث^(١) ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن وضعيف.

والضعيف قد يكون موضوعاً يعلم أنه كذب، وقد لا يكون كذلك، فما ليس ب صحيح وكان حسناً على هذا الاصطلاح احتاج به^(٢)، وهو لم يذكر حديثاً، وبين^(٣) أنه حسن يجوز الاستدلال به، فنقول له: لا نسلم أنه ورد من ذلك ما يجوز الاستدلال به، وهو لم يذكر إلا دعوى بجريدة مقابل بالمنع.

الوجه السادس: أن يقال: ليس في هذا الباب ما يجوز الاستدلال به، بل كلها ضعيفة، بل موضوعة كما قد يُسطّر في مواضع، وذكرت هذه الأحاديث وذكرت كلام الأئمة عليها حديثاً حديثاً^(٤)، بل ولا أعرف^(٥) عن أحد من الصحابة أنه تكلم بلفظ زيارة قبره أللّة، فلم يكن هذا اللفظ معروفاً عندهم،

-خصوص - وهي ضعيفة باتفاق أهل العلم بالأحاديث وقال: «ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة، لكن النبي ﷺ رخص في زيارة القبور مطلقاً بعد أن كان قد نهى عنها».

(١) انظر لمزيد المعرفة بمجموع الفتاوی (١/٢٥١-٢٥٢).

(٢) في الصارم: "الأحاديث".

(٣) في الصارم: "تبين".

(٤) انظر في ذلك: اقتضاء الصراط المستقيم، فصل الأعياد المكانية المبتدةعة بأنواعها الثلاثة (٢/٦٤٢-٦٤٥) ومجموع الفتاوی (١/١٦٣) إلى آخر الجملة وهو كتاب التوسل والوسيلة) وكتابه الجواب الباهر في زوار المقابر.

(٥) في الصارم: "ولا عِرْفٍ".

ولهذا كره مالك التكلم به^(١)، بخلاف لفظ "زيارة" مطلقاً فإن هذا اللفظ معروف عن النبي ﷺ وعن أصحابه وفي القرآن: **﴿أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾** [التكاثر: ٢-١]. لكن معناه عند الأكثرين الموت، وعند طائفة هي زيارتها للفاخر بالموتي والتكاثر^(٢).

وأما لفظ قبر النبي ﷺ على الخصوص فلا يعرف لا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، وكل ما رُويَ فيه فهو ضعيف، بل هو كذب موضوع عند أهل العلم بالحديث، كما قد بُسط هذا في مواضع^(٣).

الوجه السابع: أن يقال: الذين أثبتو استحباب السلام عليه عند الحجرة - كمالك وابن حبيب^(٤) وأحمد بن حنبل وأبي داود^(٥) - احتاجوا إما بفعل ابن عمر^(٦) كما احتاج به مالك وأحمد وغيرهما، وإما بالحديث الذي رواه أبو داود وغيره بإسناد جيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام»^(٧)، فهذا عمدة أحمد وأبي داود وابن حبيب وأمثالهم.

[بيان المراد من حديث: «ما من رجل يسلم على»]

وليس في لفظ الحديث المعروف في السنن والمسند: «عند قبري»^(٨)

(١) انظر الشفا: (٢/٦٦٧).

(٢) انظر تفسير الطبراني (١٢/٦٧٨-٦٨٠). والتفاسير الأخرى أيضاً.

(٣) انظر ما تقدم قبل ثلاث تعليقات من ذكر المراجع.

(٤) هو عبد الملك بن حبيب المالكي.

(٥) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن.

(٦) لم يرد في المسند والسنن كما ذكر المؤلف ولكن ورد عند غيرهم كما ذكر ابن القيم في-

لكن عرفوا أن هذا هو المراد، وأنه لم يرد على كل مسلم عليه في كل صلاة في شرق الأرض وغربها، مع أن هذا المعنى إن كان هو المراد بطل الاستدلال بالحديث من كل وجه، على اختصاص تلك البقعة بالسلام، وإن كان المراد هو السلام عليه عند قبره، كما فهمه عامة العلماء، فهل يدخل فيه من سلم من خارج الحجرة؟ فهذا مما تنازع فيه الناس.

وقد نوزعوا في دلالته، فمن الناس من يقول: هذا إنما يتناول من سلم عليه عند قبره، كما كانوا يدخلون الحجرة على زمن عائشة، فيسلمون على

=جلاء الأفهام حديثين من رواية أبي هريرة فيما هذا اللفظ وبين درجهما:

الأول: «ما رواه العشاري من حديث محمد بن موسى عن الأصمسي، حديثي محمد بن مروان السدي، عن الأعمش عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على عبد قبري، وكل الله به ملكاً يبلغني» - الحديث - قال ابن القيم: لكن محمد بن موسى هذا هو الكذبي متزوك الحديث.

والثاني: «من صلى على عبد قبري سمعته، ومن صلى على من بعيد أعلمه» رواه أبو الشيخ في كتاب الصلاة بإسناده قال ابن القيم: وهذا الحديث غريب جداً. جلاء الأفهام (ص ١٣، ١٨).

قال ابن عبدالهادي: أما في حق الحاضر عند القبر فهل يكون كذلك أو يسمعه بغير واسطة، ورد في ذلك حديثان - فذكر الحديثين السابقين: وقال: موضوع لا أصل له، وقال عن الثاني أنه أيضاً من طريق محمد بن مروان السدي الصغير - وهو الصواب لا كما يذكر عن أبي معاوية عن الأعمش والسدي متزوك (الصارم ص ٢٨٢-٢٩٢) وقال السخاوي متعقباً على قول ابن القيم: إنه غريب وسنه جيد كما أفاده شيخنا - أي الحافظ ابن حجر - (القول البديع ص ١٦٠).

وقال الشيخ الألباني (الآيات البينات ص ٤٤، والفتاوی الإماراوية ص ٣٣، والضعيفة ٢٠٣) عن حديث: من صلى على نائياً أبلغته ...: حديث موضوع لا أصل له. وسيأتي مزيد تخرير للحديث برقم (١٤٦ ح).

النبي ﷺ فكان يرد عليهم، فأولئك سلموا عليه عند قبره وكان يرد عليهم، وهذا قد جاء عموماً في حق المؤمنين: «ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام» (ح ٩٠). قالوا:

(ح ٩٠) ضعيف.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٧ / رقم ٩٢٩٦ مكرر) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، حدثنا معن بن عيسى الفزار أخبرنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام، وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام» قلت: محمد بن قدامة فيه لين، وهشام بن سعد صدوق له أوهام ورمي بالتشيع. وذكر السيوطي (الحاوي للفتاوي ٢/١٧٠) أن ابن أبي الدنيا أخرج في كتاب القبور عن عائشة مرفوعاً: ما من رجل يزور قبر أخيه. الحديث وكذلك روى ابن عبدالبر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس مرفوعاً: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن» الحديث، قال: وصححه أبو محمد عبد الحق، كما ذكر أيضاً أن ابن أبي الدنيا أخرج في كتاب القبور حديث أبي هريرة المتقدم ذكره من رواية البيهقي.

وأخرجه أيضاً الخطيب في تاريخه (٣٧/٦)، وأورده الألوسي من رواية ابن عباس في الآيات البينات ص ٢٨ وقال: قال ابن رجب: إنه ضعيف منكر، قال الشيخ الألباني: ذكر ذلك في الأهوال (٢/٨٣) وهو كما قال وقد بينت ذلك في الضعيفة (٤٤٩٣) قال العراقي في تحرير الإحياء (٤٠٣١) عن حديث عائشة: فيه عبدالله بن سمعان ولم أقف على حاله، ورواه ابن عبدالبر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وقال: وكذلك رواه في الاستذكار وهذا هو الذي صححه عبد الحق في العاقبة وانتظر أيضاً تحرير الإحياء (٤٠٣٣).

قلت: أورده عبد الحق الأشبيلي في الأحكام الوسطى (١٥٢/٢) وعزاه لابن عبدالبر في الاستذكار، وقال: إسناده صحيح، قال محققه عبدالمجيد السلفي: رواه ابن عبدالبر في الاستذكار (١/٢٣٤) وعيبد بن محمد شيخ ابن عبدالبر، لم يجد من وثقه وأحاديث الزهاد لا اعتداد بها، وشيخته فاطمة بنت الريان لا ذكر لها في كتب الرجال فهي لا تعرف، وعيبد بن عمر مولى ابن عباس مجهول، فكيف يكون إسناده صحيحاً.

وذكره السيوطي في الجامع الصغير من رواية أبي هريرة وعزاه للخطيب وابن عساكر. قال =

فاما من كان في المسجد فهو لاء لم يسلموا عليه عند قبره، بل سلامهم عليه كالسلام عليه في الصلاة، وكالسلام عليه إذا دخل المسلم المسجد وخرج منه، وهذا هو السلام الذي أمر الله به في حقه بقوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] وهذا السلام قد ورد أنه من سلم عليه مرة سلم الله عليه عشرأ، كما أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرأ.

فاما أثر: «من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرأ» فهذا ثابت من وجوه بعضها في الصحيح كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرأ، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا تتبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي» (٩١).

وهذا مروي عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه^(١)، كما في حديث العلاء

= المناوي في فيض القدير (٤٨٧/٥): قال ابن الحوزي: حديث لا يصح، وقد أجمعوا على تضعيف عبدالرحمن بن زيد أحد رواته وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ولا يعلم حتى كثر ذلك في روایته واستحق الترك. قال الشيخ الألباني: ضعيف (ضعف الجامع ٥٢٠٨) وعلى ما تقدم ثبت أن الحديث ضعيف من روایة ابن عباس وأبي هريرة وعائشة رض.

(ح ٩١) صحيح مسلم (٣٨٤) وعنه: «من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرأ ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تتبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأله لي الوسيلة حللت له شفاعتي» كما أخرجه أبو داود (٥٢٣) والترمذى (٣٦١٤) والنمسائي (٦٧٨) وأحمد ١٦٨/٢ وغيرهم.

(١) انظر لمعرفة الأحاديث: فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل المالكي، وجلاء الأفهام لابن القيم، والقول البديع للسعداوى.

ابن عبد الرحمن^(١) عن أبيه^(٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرًا»^(٣).

وأما السلام فقد جاء أيضًا في أحاديث، من أشهرها: حديث عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة^(٤) عن ثابت البناي^(٥) عن سليمان^(٦) مولى الحسن بن علي عن عبدالله بن أبي طلحة^(٧) عن أبيه^(٨) عن رسول الله ﷺ أنه جاء ذات يوم والبشرى تُرى في وجهه فقال: «إنه جاعني جبرائيل فقل: أما يرضيك يا محمد! أنه لا يصلني عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا؟ أو لا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا؟»^(٩) وقد روي في عدة أحاديث: إن الله

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرقي، أبو شبل المدْنِي، صدوق ربما وهم، مات سنة بضع وثلاثين ومائة، (الترقِيب ٥٢٤٧).

(٢) عبد الرحمن بن يعقوب الجهي، المدْنِي، مولى الحرقَة، ثقة (الترقِيب ٤٠٤٦).

(ح ٩٢) أخرجه مسلم (٤٠٨) وأبو داود (١٥٣٠) والترمذِي (٤٨٥) وغيرهم.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره مات سنة ١٦٧ هـ (الترقِيب ١٤٩٩).

(٤) ثابت بن أسلم البناي، أبو محمد البصري، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين ومائة (الترقِيب ٨١٠).

(٥) سليمان الهاشمي، مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب الكمال ٢٥٦١)، والترقِيب (٢٦٢٣).

(٦) عبدالله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأننصاري المدْنِي، ولد على عهد النبي ﷺ وثقة ابن سعد، مات سنة أربع وثمانين بالمدينة وقيل استشهد بفارس، وهو أخو أنس لأمه (الترقِيب ٣٣٩٩).

(٧) زيد بن سهل بن الأسود الأننصاري البخاري أبو طلحة، مشهور بكتبه من كبار الصحابة.

(ح ٩٣) صحيح

أخرجه النسائي (١٢٩٤، ١٢٨٢) ومن طريقه القاضي عياض في الشفا (٦٤٩/٢) والدارمي =

يصلی علی کل من صلی علیه، ویسلم علی من یسلم علیه، ولم یذكر عدداً^(١)،
لکن الحسنة بعشر أمثالها، فالمقید یفسر المطلق.

قال القاضی عیاض من رواية عبدالرحمن بن عوف عنه التّقییة: قال:
«لقيت جبريل فقال لي: أبشرك، إن الله يقول: من سلم عليك سلمت عليه،
ومن صلی عليك صلیت عليه»^(ج ٩٤ / ٩٤) قال: ونحوه من رواية

= (٢٧٧٣) وأحمد (٤/٣٠) والبغوي في شرح السنة (٣/١٩٦) والقاضی إسماعیل فی فضل
الصلاۃ علی النبی ﷺ من طریقین عن عبد الله بن أبي طلحة عنه به (ص ٢٢، ٢٢) وشاهدین له،
کما رواه عن أنس عن أبي طلحة أيضاً قال الشیخ الألبانی فی تعلیقه علیه: حديث صحيح،
وفضیل الكلام حول طرقه واختلاف الفاظه السحاویُ فی القول البديع (ص ١١٦-١١٨) وقال: لم
يصب من حکم بصحته لكن قد جزم شیخنا (الحافظ ابن حجر) بأن الحديث حسن. وأخرجه
الحاکم فی المستدرک (٤٢٠/٢) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم یخرجاه ووافقه الذهبي والمزّيُّ
فی تهذیب الكمال (٤/٢٠٣) فی ترجمة سليمان من طریق حماد به ولم یذكر «عشراً» فی المکانین
وصححه الشیخ الألبانی فی مشکاة المصایب (٩٢٨).

(١) یراجع لهذا: أبواب الأذان، وباب التشهد من كتاب الصلاة، وباب الشفاعة ونحوها من الأبواب
فی كتب الأحادیث، وقد جمع ابن القیم الأحادیث الواردة فی الصلاة علی النبی ﷺ فی كتابه
المعروف بملاء الأفہام فی الصلاة والسلام علی خیر الأنام، وهو مطبوع، وللقاضی إسماعیل بن
إسحاق المالکی، كتاب فضل الصلاة علی النبی ﷺ مطبوع بتحقيق العلامہ الشیخ ناصر الدين
الألبانی، وألف السحاوی القول البديع فی الصلاة علی الحبیب الشفیع.

(ج ٩٤) صحيح.

أخرجه أحمـد (١٦٦٢، ١٦٦٣) بتحقيق أـحمد شـاكر) وابن أبي عاصـم فـی الصـلاة عـلـی النـبـی
رقم (٤٨-٤٥) والقـاضـی إـسمـاعـیـل فـی فـضـل الصـلاـة عـلـی النـبـی ﷺ من طـرـیـقـین عـنـهـ بـهـ (صـ ٢٥، ٢٧)
برقم (١٠٠٧) قال الألبانی فـی تعلیـقـه: حـدـیـث صـحـیـح لـطـرـقـه وـشـوـاهـدـهـ، وـلـقـد فـضـلـ السـحـاوـیـُ
الـکـلـامـ حولـ طـرـقـهـ وـاـخـتـلـافـ الفـاظـهـ وـمـنـ أـخـرـجـهـ فـیـ کـاتـبـهـ القـوـلـ الـبـدـیـعـ (صـ ١١١- ١١٢).

أبي هريرة^(١) ومالك بن أوس بن الحذان^(٢) (ح ٩٥) وعبدالله بن أبي طلحة (ح ٩٣)^(٣)، قلت: وبسط الكلام على هذه الأحاديث له موضع آخر.

[حكم الصلاة والسلام على غير الأنبياء]

والمقصود هنا أن ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه هو كما أمر به بعله من الدعاء له بالوسيلة، وهذا أمر اختص هو به، فإن الله أمر بذلك في حقه بعله بعينه مخصوصاً بذلك، وإن كان السلام على جميع عباد الله الصالحين مشروعًا على وجه العموم.

وقد قيل: إن الصلاة تكره على غير الأنبياء، وغلا بعضهم فقال: تكره

(١) له أحاديث أخرى في هذا المعنى انظر لمعرفتها: جلاء الأفهام، والقول البديع.

(٢) هو النصري، المدني له رؤية ورواية عن عمر بعله مات سنة ٩٢ هـ

(ح ٩٥) حسن.

أما حديثه فهو من مسانيد عمر بعله أصلاً أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٢) قال الشيخ الألباني: حسن. وأخرجه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي بعله (ص ٢٤ رقم ٥) بلفظ: أحسنت يا عمر حين تحيت عني، قال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف، لكن المرفوع من الحديث صحيح، له شواهد كثيرة. والحديث مروي من طرق أخرى عن عمر بن الخطاب بعله أيضاً. انظر فضل الصلاة للقاضي (ص ٢٤) والصلاة على النبي بعله لابن أبي عاصم (٣٣) ومعجم الطبراني الصغير (٨٩/٢) والأوسط (٦٦٠٢) وقال الهيثمي (٢٨٨-٢٨٧/٢): رجاله رجال الصحيح غيرشيخ الطبراني محمد بن عبد الرحيم بن بجير المصري، ولم أجده من ذكره. قلت: قال الشيخ عبد القدوس محقق جمع البحرين (١١٤٥): هو محمد بن عبد الرحمن متهم بالوضع. انظر أيضاً جلاء الأفهام (ص ٢٨) والقول البديع (ص ١١٤) والصحيفة (٨٢٩).

(٣) في المطبوع عبيد الله - بالتضييق - وكذلك في الشفا للقاضي عياض (٦٥٠/٢) وهو خطأ، فقد جاء ذكره في الصارم المنكي على الصواب عبدالله، وقد تقدمت ترجمته قريباً.

على غيره، وكذلك قال بعض المتأخرین في السلام، ولكن الصواب الذي عليه عامة العلماء: أنه يسلم على غيره، وأما الصلاة فقد جوزها أحمد وغيره، والنزاع فيها معروف^(١).

وفي تفسیر شیبان^(٢) عن قتادة، قال: حدث أنس بن مالک عن أبي طلحة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلّمتم على فسلّموا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين» (ح٦٩)،

(١) قال القاضي عياض: عامة أهل العلم متّفقون على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ وروي عن ابن عباس: أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي ﷺ، وروي عنه: لا تبغي الصلاة على أحد إلا النبيين، وقال سفيان: يكره أن يصلّى إلا على نبي . (الشفا ٢٦٥٩). وكذلك ابن القيم في حلاء الأفهام (ص ٢٥٤-٢٧١) ذكر الخلاف وأدلة الأقوال، والستخاوي في القول البديع (ص ٦٢-٦٥) وقال: قالت طاففة: لا يجوز مطلقاً استقلالاً ويجوز تبعاً فيما ورد به النص أو ألحق به. اختياره القرطي في المفهوم وأبو المعالي من الحنابلة وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرین.

(٢) هو شیبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم ، النحوی، أبو معاویة البصري، نزيل الكوفة، ثقة صاحب كتاب يقال إنه منسوب إلى نحوة، بطن من الأزد، لا إلى علم النحو مات سنة ١٦٤ هـ (التقریب ٢٨٣٣).

(ح٦٩) ضعیف.

أخرجه ابن كثير في تفسیر سورة الصافات الآية: ١٨١ (٤/٣٤) معزواً إلى ابن أبي حاتم بسنده قال: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدثنا أبو بكر الأعين و محمد بن عبد الرحيم صاعقة، قالا: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شیبان عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالک عنه به وأخرجه ابن حجرير (١٠/٤٣٥ التفسیر) بإسناده من قول قتادة مثله . وذكره ابن كثير من روایة سعید بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً (٤/٣٤) وعزاه السیوطی لعبد الرزاق وعبد بن حمید وابن حجری وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة مرسلاً، ونسب الروایة المرفوعة عن أبي طلحة من طريق سعید إلى ابن سعد وابن مردویه (الدر المنشور ٥/٥٥٣). وإسناد ابن أبي حاتم رجاله ثقات، غير أن قتادة لم يصرح بالتحديث كما ذكر المؤلف، وما جاء في تفسیر ابن كثير "حدثنا أنس" ليس =

[وهكذا رواه ابن أبي عاصم^(١) في كتاب الصلاة ورواه ابن أبي حاتم وغيره ولم يذكروا فيه سماع قتادة له^(٢)، وهو في تفسير سعيد بن أبي عروبة^(٣) عن قتادة مرسلاً^(٤)] [٥] ، وقد قال الله في كتابه: **هُنَّا الْمُحْمَدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ**

= على الصواب، وله شاهد من حديث أنس أيضاً وحديث أبي هريرة ذكره ابن القيم في حلاء الأفهام (٦) وقال: مثله يصلح للاستشهاد.

قلت: وقد اطلعت أخيراً على طبعة دار طيبة بتحقيق سامي السالمة فوجده ذكره على الصواب، والخطأ في طبعة إحياء التراث الإسلامي كما سبق ذكره.

(١) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الصحاك بن مخلد الشيباني البصر، قاضي أصبهان صاحب كتاب السنة وغيره توفي سنة ٢٨٧هـ. (الأعلام /١٨٢).

(٢) ذكر ابن كثير الحديث بسنده ابن أبي حاتم كما سبق تخرجه ولكن عنده: «حدثنا أنس» وكتاب الولف - رحمه الله - يدل على أن قتادة لم يقل حدثنا، بل قال: حدث أنس وهو من صيغ التدليس عنده وأخرجه ابن أبي عاصم في الصلاة على النبي (رقم ٧٠) بإسناده من طريق شيبان عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة مرفوعاً: وكذلك من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً (٦٩).

(٣) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة حافظ له تصانيف كثيرة التدليس واحتلط، من ثبت الناس في قتادة مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة (التقريب ٢٣٦٥).

(٤) انظر تخرجه الذي سبق آنفاً في (ج ٩٦) ونزيد عليه بأنه أخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان ١٠/٢ ح ٩٢ في ترجمة النعمان بن عبد السلام عن أبي العوام (عمران بن داود العمي) عن قتادة عن أنس به، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣١١، ٢/٣٣٥) من طريق النعمان وذكر الشيخ حمدي عبدالجيد السلفي أن الحافظ ابن حجر نسبه في نتائج الأفكار (المجلس رقم ٣٠٧) إلى ابن مردوية، وقال: سنده حسن انظر تخرجه الصلاة على النبي لاين أبي عاصم - لحمدي بن عبدالجيد ص ٥٤.

(٥) الزيادة من الصارم المنكي (ص ١٥٧) حيث نقل أيضاً طويلاً من كتاب الرد على الأحتقاني وذكر هذه العبارة فيه أيضاً، وهي تشتمل على فائدة هامة.

اصطفى》 [المل: ٥٩]، وقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨١-١٨٢]. وقال لما ذكر نوحًا وإبراهيم وموسى وهارون وإلياسين: ﴿وَتَرَكَا عَلَيْهِ فِي الْآخَرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٧٨-٧٩]، ﴿وَتَرَكَا عَلَيْهِ فِي الْآخَرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات: ١٠٨-١٠٩]، ﴿وَتَرَكَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخَرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصفات: ١١٩-١٢٠]، ﴿وَتَرَكَا عَلَيْهِ فِي الْآخَرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلِيَّاسِينَ﴾ [الصفات: ١٢٩-١٣٠].

[المقصود من السلام المأمور به عليه ﷺ]

والمقصود هنا: أن هذا السلام المأمور به خصوصاً، هو المشروع في الصلاة وغيرها عموماً على كل عبد صالح، كقول المصلي: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، فإن هذا ثابت في التشهدات المروية عن النبي ﷺ كلها، مثل حديث ابن مسعود الذي في الصحيحين (٩٧)، وحديث أبي موسى (٩٨) مثل حديث ابن عباس (٩٩) اللذين رواهما مسلم،

(٩٧) صحيح.

البخاري (٨٣١، ٨٣٥، ١٢٠٢، ٦٢٣٠، ٦٢٦٥، ٦٢٣٢٨، ٧٣٨١) ومسلم (٤٠٢) وحديثه مذكور في دواوين السنة قال البزار: حديث ابن مسعود في التشهد أصح حديث عندي روی من نيف وعشرين طريقة.

(٩٨) صحيح.

مسلم (٤٠٤) وأخرجه أبو داود (٩٧٢) والنسائي (١١٢٢ صحيح النسائي للألباني) وابن ماجه (٩٠١) والبيهقي في السنن (١٤٢/٢).

(٩٩) صحيح.

مسلم (٤٠٣) وأخرجه أبو داود (٩٧٤) والنسائي (١١٢٤ صحيح سنن النسائي للألباني) والتزمي (٢٩٠) وابن ماجه (٩٠٠) وابن حبان في صحيحه (١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٤ الإحسان).

وحدث ابن عمر (ح ١٠٠) وعائشة (ح ١٠١) وجابر (ح ١٠٢) وغيرهم (ح ١٠٣) التي في المساند والسنن.

[الفرق بين سلام التحية والسلام للدعاء من حيث تعيين الرد]
وهذا السلام لا يقتضي ردًا من المسلم عليه، بل هو منزلة دعاء المؤمن

=والبغوي في شرح السنة (٣/١٨٢-١٨٣) والبيهقي في السنن (٢/١٤٠).
(ح ١٠٠) صحيح.

أخرجه أبو داود (٩٧١) ومالك في الموطأ (١/٧٠ رقم ٢٠٣) وعبدالرزاق في المصنف (٣٠٧٣) والبيهقي في السنن (٢/١٣٩).
(ح ١٠١) صحيح.

أخرجه مالك في الموطأ (١/٧١ رقم ٢٠٢، ٢٠٣) وابن أبي شيبة في المصنف (١/٢٦١ رقم ٢٩٩٣) والطبراني في الكبير (٩٩٤١) والبيهقي في السنن (٢/١٤٤، ١٤٢) وذكره البغوي في شرح السنة (٣/١٨٤).
(ح ١٠٢) ضعيف.

أخرجه النسائي (١١٧٥) بلفظ: «بسم الله وبالله التحيات لله» وذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في ضعيف سنن النسائي (٥٤) وضعيف ابن ماجه (١٩٠) وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٢٣٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١/٢٦٢ رقم ٣٠١١) كما أخرجه الطحاوي (١/٢٦٤) والحاكم (١/٢٦٧، ٢٦٦) وساق له إسناداً على شرط مسلم، والبيهقي في السنن (٥/١٤١) وقد فصل الكلام في تخریجه حسين سليم أسد في تحقيقه على مسنده أبى يعلى ومال إلى تصحيح الحديث انظر (٤/١٦٣-١٦٤).

(ح ١٠٣) وهو مروي أيضاً عن عمر بن الخطاب، أخرجه مالك في موطنه (١/٧٠ رقم ٢٠٠) وعبدالرزاق في المصنف (٧/٣٠٦٨، ٣٠٦٧) والبيهقي في السنن (٢/١٤٣، ١٤٢) وابن عبدالبر في التمهيد (٦/١٨٧). وعن عبدالله بن الزبير أخرجه عبدالرزاق (٣٠٦٩، ٣٠٧٠) والطبراني في الأوسط والكبير قال الهيثمي في الجمجم (٢/١٤١-١٤٢) مداره على ابن هبعة وفيه كلام، انظر أيضاً جمجم البحرين (٨٧٢).

للمؤمنين واستغفاره لهم، فيه الأجر والثواب من الله، وليس على المدعى لهم مثل ذلك الدعاء، بخلاف سلام التحية فإنه مشروع بالنص والإجماع في حق كل مسلم، وعلى المسلم عليه أن يرد السلام ولو كان المسلم عليه كافراً، فإن هذا من العدل الواجب^(١)، وهذا كان النبي ﷺ يرد على اليهود إذا سلّموا عليه بقوله: «وعليكم» (ح ١٠٤).

وإذا سلم على معين تعين الرد، وإذا سلم على الجماعة فهل ردتهم فرض على الأعيان أو على الكفاية؟ على قولين مشهورين لأهل العلم.
والابتداء به عند اللقاء سنة مؤكدة، وهل هي واجبة؟ على قولين معرفين، وهما قولان في مذهب أحمد وغيره^(٢).

سلام الزائر للقبر على الميت المؤمن هو من هذا الباب، وهذا روي أن الميت يرد السلام مطلقاً^(٣).

[مشروعية الصلاة والسلام عليه ﷺ]

فالصلاحة والسلام عليه ﷺ في مسجده وسائر المساجد وسائر البقاع

(١) انظر تفسير القرطبي (١٨٧٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٠٢٤، ٦٢٥٦) ومسلم (٢١٦٦، ٢١٦٥) عن عائشة رضي الله عنها، وقد أمر به في حديث أنس رضي الله عنه كما أخرجه البخاري (٦٩٢٦، ٦٢٥٨) ومسلم (٢١٦٣) وهكذا قال رضي الله عنه في رد السلام على المشركين في رواية ابن عمر أخرجهما البغوي في شرح السنة (١٢/٢٧٠) وقال صحيح.

(٣) انظر مسألة السلام وأحكامه في شرح السنة للبغوي (١٢/٢٥٥-٢٥٧، ٢٦٣، ٢٥٨-١٨٧٥) وتفسير القرطبي (٣/٤٢، ١٨-١٩، ١١/٦-٨) وفتح الباري (٤٢، ١٩-١٨، ١١/٦-٨).

(٤) انظر ما تقدم من الحديث (ح ٩٠).

مشروع بالكتاب والسنة والإجماع.

وأما السلام عليه عند قبره من داخل الحجرة فهذا كان مشروعًا، لما كان ممكناً بدخول من يدخل على عائشة.

[ذكر الخلاف في تخصيص الصلاة والسلام بالمكان القريب من الحجرة]

وأما تخصيص هذا السلام أو الصلاة بالمكان القريب من الحجرة، فهذا محل النزاع وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

منهم من ذكر استحباب السلام أو الصلاة والسلام عليه إذا دخل المسجد، ثم بعد أن يصلى في المسجد استحب أيضاً أن يأتي إلى الحجرة ويصلى ويسلم، كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد. ومنهم من لم يذكر إلا الثاني فقط.

وكثير من السلف لم يذكروا إلا النوع الأول فقط.
فأما النوع الأول فهو المشروع لأهل البلد وللغرباء في هذا المسجد، وغير هذا المسجد.

وأما النوع الثاني فهو الذي فرق من استحبه بين أهل البلد والغرباء سواء فعله مع الأول أو مجردًا عنه كما ذكر ابن حبيب وغيره: «إذا دخل مسجد الرسول ﷺ قال: بسم الله وسلام على رسول الله ﷺ، السلام علينا من ربنا، وصلى الله وملائكته على محمد، اللهم اغفر لي ذنوبني وافتح لي أبواب رحمتك وحنتك، وجنبي⁽¹⁾ من الشيطان الرجيم. ثم اقصد إلى الروضة - وهي

(1) في الشفا: «واحفظني».

ما بين القبر والمثبر - فاركع فيها ركعتين - قبل وقوفك بالقبر - تحمد الله فيهما
وتسأل^(١) تمام ما خرجت إليه، وتسأل^(٢) العون عليه.

وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأatak، وفي الروضة أفضل، وقد
قال عليه السلام: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» (٤٠٥)، و«منبري على

(١) في الشفا: «تسأله» وكذلك في الصارم. (٢) ليس في الشفا: «تسأله» وكذلك في الصارم.

ح ٤٠٥ صحيح بلفظ: «ما بين بيتي ومنبري »

أما باللفظ الذي نقله شيخ الإسلام عن القاضي عياض فقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٤/٣) قال: ثنا عبد الواحد (يعني ابن زياد) ثنا إسحاق بن سرقى مولى عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن أبي سعيد الخدري عليه السلام به. والترمذى في سننه (٣٩١٥) والخطيب في "تاریخه" (٤٠٣/٤) والبزار في البحر الزخار (٤٨/٢-١٤٩) من طريق سلامة بن وردان عن أبي سعيد بن المعلى عن علي وأبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «ما بين قبري ومنبري - أو قال - : بيتي ومنبري». قال الحافظ في مختصر زوائد مسنند البزار (٤٨٤) سلامة بن وردان ضعيف قلت: وأبو سعيد مقبول. وأورده الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذى (٣٧٤) وقال: حسن صحيح. كما أخرجه البزار أيضاً من طريق إسحاق بن محمد الفروي (٤٤) عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً قال: «ما بين بيتي ومنبري - أو - قبري ومنبري .. وقال: وهذا الحديث قد روتته عبيدة (بنت نابل) ورواه جناح مولى ليلي (بنت سهل القرشية) عن عائشة بنت سعد عن أبيها. وأخرجه الخطيب في تاریخه في ترجمة عثمان بن معبد المقرى حدثنا إسحاق بن محمد قال حدثتنا عبيدة به عنه. والطبراني في الكبير (١٤٧/١) من طريق إسحاق بن محمد بلفظ: ما بين بيتي ومصلاي. وإسحاق الفروي صدوق، وشيخته عبيدة مقبولة، ومتابعها جناح الرومي مجھول.

وآخرجه الخطيب (٢٢٨/١١) عن جابر أيضاً وقال: قال البرقانى تفرد به محمد بن كثیر ولم يحدث به غير محمد بن حفص البصري. والحديث بلفظ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» مروي في صحيح البخاري (١١٩٥) ومسلم (١٣٩٠) عن عبدالله بن زيد المازنى عليه السلام وعن أبي هريرة عليه السلام بزيادة: «ومنبري على حوضى» في آخره. في صحيح البخاري (١١٩٦)، وعن أبي عاصم في السنة (ص ٣٢٥) عن = ١٨٨٨، ٦٥٨٨، ٧٢٣٥ (١٣٩١) ومسلم (١٣٩١) وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ص ٣٢٥) عن =

ترعة من ترع الجنة»^(١٠٦) ثم تقف بالقبر متواضعاً وتصلي عليه وتشنِّي بما

أبي هريرة بلفظ: «ما بين قبري ومنبري» وهو على شرط الشيغين. قال الحافظ في الفتح (٤/١٢٠) قوله: «ما بين بيتي ومنبري» كذا للأكثر ووقع في رواية ابن عساكر وحده «قبري» بدل «بيتي» وهو خطأ.. نعم وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسنده رجاله ثقات، وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر فعلى هذا المراد بالبيت في قوله بيتي أحد بيته لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره. قلت: وهو عند الخطيب (١٦٠/١٢) من رواية ابن عمر أيضاً.

قلت: وقد عقد البخاري الباب فقال: فضل ما بين القبر والمنبر، ثم أورد الحديثين قال الحافظ في الفتح (٨٤/٣): وترجم بالقبر وأورد الحديثين بلفظ البيت، لأن القبر صار في البيت وقد ورد في بعض طرقه بالقبر، قال القرطبي: الرواية الصحيحة «بيتي» ويروى «قبري» وكأنه بمعنى لأنه دفن في بيت سكناه.

والحديث بلفظ «بيتي ومتبرى» مروي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن زيد بن عاصم أخرجه أحمد في مسنده، قال الشيخ الألباني في تحذير الساجد (ص ١٣٥): هذا هو اللفظ الصحيح «بيتي» وأما اللفظ المشهور على الألسنة «قبري» فهو خطأ من بعض الرواة كما جزم به القرطبي وأبن تيمية والعسقلاني وغيرهم، ولذلك لم يخرج في شيء من الصحاح ووروده في بعض الروايات لا يصيره صحيحاً لأنه رواية بالمعنى»، وأيضاً قال في ظلال الحجنة (ص ٣٢٦): وهو الصواب الذي لا يرتاب فيه باحث لاتفاق جميع الروايات المتقدمة - وذكرها - وغيرها عليها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة (ص ٧٦) بعد ذكر الحديث: هذا هو الثابت الصحيح لكن بعضهم رواه بالمعنى فقال: قبرى، وهو ﷺ حين قال هذا القول لم يكن قد قبر ﷺ فلهذا لم يحتاج بهذا أحد من الصحابة، وإنما تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصاً في محل النزاع، ولكن دفن في حجرة عائشة في الموضع الذي مات فيه. يأتي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه».

(٤٦) صحيح.

آخر جهأً أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢/٣٦٠، ٤٥٠، ٥٣٤) وَكَذَلِكَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (١). وَآخِرَ جَهَّهُ الْبَزَارُ عَنْ مَعَاذَ (١/٤٨٥) مُختَصِّرٌ زُوَّانِدَ مُسْنَدَ الْبَزَارِ) قَالَ الْهَيْثِمِيُّ :

يحضر^(١)، و وسلم على أبي بكر و عمر و تدعو لهما، وأكثر من الصلاة في مسجد النبي ﷺ بالليل والنهر، ولا تدع أن تأتي مسجد قباء، و قبور الشهداء»^(٢). قلت: وهذا الذي ذكره من استحب الصلاة في الروضة قول طائفه، وهو المنقول عن الإمام أحمد في مناسك المروذى^(٣). وأما مالك فنقل عنه أنه يستحب التطوع في موضع صلاة النبي ﷺ^(٤) وقيل لا يتعين لذلك موضع من المسجد.

وأما الفرض فيصليه في الصف الأول مع الإمام بلا ريب. والذي ثبت في الصحيح عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ أنه كان يتحرى الصلاة عند الأسطوانة^(٥).

وأما^(٦) قصد تخصيصه بالصلاحة فيه فالصلاحة أفضـل، وأما مقامه فإنما كان يقوم فيه إذا كان إماماً يصلـي بهم الفرض، والسنة أن يقف الإمام وسط المسجد أمام القوم، فلما زيد في المسجد صار موقف الإمام في الزيادة.

=شيخ البزار ضعيف. وأخرجه ابن النجاشي في الدرة الثمينة عن أنس بن مالك مرفوعاً مثله (ص ١٥٩). قال الشيخ الألباني: أحد إسناد أحمد صحيح على شرط الشيدين (انظر الصححية رقم ٢٣٦٣ وصحح الجامع ٦٦١٩).

(١) في الشفا: «يحضرك». (٢) انتهى النص المنقول من الشفا (٦٧٢-٦٧٣/٢).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحاجاج بن عبد العزيز، أبو بكر المروذى، المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، كان إماماً في الفقه والحديث، كثير التصانيف، روى عنه مسائل كثيرة توفي سنة ٥٢٧٥ هـ (الطبقات ٦٣-٥٦/٢) و (الشذرات ٦٦/٢).

(٤) راجع ما تقدم في ص ٣٣٢ بعد ح ٧٦ في ذكر الوجه السادس.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٢) عنه قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندـها و مسلم (٥٠٩).

(٦) في الصارم: «واما ما» وأيضاً: «فالصلاحة فيه أفضـل».

[ذكر ما ورد عن السلف في الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد وعند القبر]

والمقصود: معرفة ما ورد عن السلف في الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد وعند القبر. ففي مسند أبي يعلى^(١): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٢)، أخبرنا زيد بن الحباب^(٣)، أخبرنا جعفر بن إبراهيم^(٤) — من ولد ذي الجناحين —، حدثنا علي بن عمر^(٥) عن أبيه^(٦) عن علي بن الحسين^(٧)، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرحة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها [فیدعو]^(٨) فنهاه، فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي، عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيادة، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسلّمكم يبلغني أينما كنت» (ح ١٠٨).

(١) أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبو يعلى الموصلي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام محدث الموصل، صاحب المسند والمعجم، ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٣٠٧ هـ وكتابه مطبوع بتحقيق حسين سليم أسد من دار المأمون للتراث بيروت ط أولى سنة ١٣٩٣ وط ثانية سنة ١٤١٠ هـ.

(٢) هو عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف مات سنة ٢٣٥ هـ.

(٣) زيد بن الحباب بن الريان وقيل ابن رومان، أبو الحسين العكلي، الكوفي رجل في الحديث فأكثر منه، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٤) جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري، قال ابن حبان: يعتبر بحديثه من غير روایته، عن أبيه (اللسان ٢/١٠٦).

(٥) علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، قال الحافظ مستور (التقريب ٤٧٧٥).

(٦) عمر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي المذني، صدوق فاضل (التقريب ٤٩٥٠).

(٧) هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي الهاشمي، ثقة ثبت عابد فقيه (التقريب ٤٧١٥).

(٨) الزيادة من مسند أبي يعلى والصارم.

(ح ١٠٨) حديث صحيح بطرقه وشواهده، وقد تقدم تخریج حديث الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام

وهذا الحديث مما خرجه^(١) الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي^(٢) فيما اختاره من «الأحاديث الجياد المختارة الرائدة على ما في الصحيحين»^(٣) وهو أعلى مرتبة من تصحيح الحاكم^(٤)، وهو قريب من تصحيح الترمذى^(٥) وأبى حاتم البصي^(٦) ونحوهما، فإن الغلط في هذا قليل، ليس هو مثل تصحيح الحاكم فإن فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة، فلهذا اخترت درجته عن درجة غيره^(٧).

تحت رقم (ح ٣٧) الذي يحمل القصة مثلها، وحديث الحسن بن علي عليه السلام (ح ٤٢) الذي مروي نحوه، وما شاهدان للحديث الآتي أما حديث علي هذا المروي بهذا الإسناد فهو ضعيف لانقطاعه وأيضاً علي بن عمر مستور، كما قال الحافظ، وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٦٩/٣٦٢) وأبوبكر بن أبي شيبة (١٥٢ رقم ٧٥٤١) في المصنف والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه (ص ٣٤-٣٣ رقم ٢٠) والضياء في المختارة (٤٢٨) من طريق أبي يعلى والخطيب في الموضع (٣٠/٢) انظر تحذير الساجد (ص ٩٥) وهو بشواهد يصل إلى درجة الصحة.

(١) في الاقتضاء للمؤلف (٣٠١/١) والصارم (ص ١٦٠) : «أخرجه».

(٢) ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الجماعيلي، الصالحي، الحنبلي، الجبل الزاهد الورع الإمام الحافظ المحقق ولد سنة ٥٦٩ هـ صاحب الأحاديث المختارة وفضائل الأعمال والمواقيت وغيرها، توفي في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ (سير أعلام النبلاء ١٢٦/٢٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٢٤٠-٢٣٦/٢).

(٣) سماه الكتاني: «الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما» وقال: مرتب على المسانيد على حروف المعجم لا على الأبواب (رسالة المستطرفة ص ٢٤). والكتاب معروف بالمخاترة. حققه وخرج أحاديثه الشيخ الألباني وطبع بتحقيق عبد الملك بن دهيش.

(٤) في مستدركه على الصحيحين. (٥) في سنته. (٦) في صحيحه المعروف بصحيف ابن حبان.

(٧) ذكر نحوه في جموع الفتاوى (٤٢٦/٢٢) أيضاً حيث قال في صدد تصحيح الحاكم، وما هو الحق فيه: بل تصحيح الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح -

فهذا علي بن الحسين زين العابدين وهو من أجل التابعين علماً وديناً، حتى قال الزهرى^(١): ما رأيت هاشياً مثله^(٢)، وهو يذكر هذا الحديث بإسناده ولفظه: «لا تتخذوا بيتي عيداً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنت»^(٣).

وهذا يقتضي أنه لا مزية للسلام عليه عند بيته، كما لا مزية للصلوة عليه عند بيته، بل قد نهى عن تخصيص بيته بهذا وهذا.

وحدثت الصلاة مشهور في سنن أبي داود وغيره من حديث عبدالله بن نافع^(٤) أخبرني ابن أبي ذئب^(٥) عن سعيد المقري^(٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبرى عيداً، وصلوا علىَ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت»^(٧). وهذا حديث حسن ورواته ثقات مشاهير^(٨)، لكن عبدالله بن نافع الصائغ فيه لين لا يمنع الاحتجاج به، قال يحيى

=الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث، وتحسين الترمذى أحياناً يكون مثل تصحيحه أو أرجح، وكثيراً ما يصحح الحاكم أحاديث يجزم بأنها موضوعة لا أصل لها» انظر أيضاً الرسالة للكتانى (ص ٢٤) وكتب مصطلح الحديث.

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى، الفقيه الحافظ المتفق على جلاله واتقانه.

(٢) انظر الجرح والتعديل (١٧٩٦) وتهذيب الكمال (١٣/٢٣٨، ٢٤٠) وسير أعلام النبلاء (٤/٣٨٧).

(٣) عبدالله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي المخزومي أبو محمد المدنى، ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين مات سنة ٢٠٦هـ وقيل بعدها (التقريب ٣٦٥٩).

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب المغيرة بن الحارث القرشى، العامرى، أبوالحارث المدنى، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ١٥٨هـ وقيل ١٥٩هـ (التقريب ٦٠٨٢).

(٥) سعيد بن أبي سعيد كيسان المقري، أبو سعد المدنى، ثقة تغير قبل موته بأربع سنين، مات في حدود العشرين ومائة وقيل: قبلها وقيل بعدها (التقريب ٢٣٢١).

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم للمؤلف (٦٦١/٢).

ابن معين: هو ثقة^(١)، وحسبك بابن معين موثقاً، وقال أبو زرعة: لا بأس به^(٢). وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالحافظ هو لين، تعرف وتنكر^(٣).

قلت: ومثل هذا يخاف أن يغلط أحياناً، فإذا كان الحديث شواهد على أنه محفوظ وهذا له شواهد متعددة قد بسطت في غير هذا الموضع^(٤) كما رواه سعيد بن منصور في سنته: حدثنا جبان بن علي^(٥)، حدثني محمد بن عجلان،^(٦) عن أبي سعيد مولى المهرى^(٧)، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٨). وقال سعيد أيضاً: حدثنا عبد العزير بن محمد^(٩) أخبرني سهيل بن أبي سهيل^(١٠) قال: رأني

(١) تهذيب الكمال (١٠/٥٨٢). (٢) الجرح والتعديل (٢/١٨٤).

(٣) قال البخاري: عن مالك بن أنس يعرف حفظه وينكر، وكتابه أصح (التاريخ الكبير ٣/١٢١)، والجرح والتعديل (٢/١٨٤)، والضعفاء للعقيلي (٨٩٤).

(٤) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ١/٣٠٣-٢٠٣، ٢/٦٠-٦٦٢.

(٥) جبان بن علي العنزي أبو علي الكوفي، ضعيف، وكان له فقه وفضل، مات سنة ١٧١هـ أو ١٧٢هـ (التقريب ١٠٧٦).

(٦) محمد بن عجلان المداني، صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، مات سنة ١٤٨هـ (التقريب ٦١٣٦).

(٧) أبو سعيد المهرى، مقبول من الطبقة الثالثة (التقريب ٨١٣٣).

(٨) عبد العزير بن محمد بن عبيد الدراوردي، أبو محمد الجهجي مولاهم المداني، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطى، قال النسائي: حدثه عن عبد الله العماري منكر، مات سنة ١٨٦هـ أو ١٨٧هـ (التقريب ٤١١٩).

(٩) سهيل بن أبي سهيل قال البخاري في التاريخ الكبير (٢/١٠٥) روى عن حسن بن حسن، روى عنه محمد بن عجلان منقطع، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٢/٤٤٩): روى عن الحسن بن علي عليه السلام روى عنه ابن عجلان، وقال أبو محمد بن أبي حاتم روى عنه سفيان الثوري، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٤١٨)، وقال: شيخ روى عن الحسن.

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلم إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي ﷺ فقال: إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود اتخاذوا قبور أئبيائهم مساجد، وصلوا علىّ إن صلاتكم تبلغني حيثما كنت» ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء^(٢).

ورواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتاب "فضل الصلاة على النبي ﷺ" ولم يذكر هذه الزيادة، وهي قوله: «ما أنت ومن بالأندلس منه إلا سواء»؛ لأن مذهبه أن القادم من سفر، والمريد للسفر سلامه هناك أفضل، وأن الغرباء يسلمون إذا دخلوا وخرجوا، وهذه مزية على من بالأندلس^(٣). والحسن بن الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ولا بين المسافر وغيره، فرواه القاضي إسماعيل عن إبراهيم بن حمزة^(٤) حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي سهيل قال: جئت أسلم على النبي ﷺ، وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند بيت النبي ﷺ، فدعاني فجئته فقال: ادن فتعش، قال: قلت: لا أريده. قال لي: ما لي رأيتك وقفت؟ قلت: وقفت أسلم على النبي ﷺ قال: إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «صلوا في بيوتكم ولا

(١) صدوق، توفي سنة ١٩٧ هـ.

(٢) انظر الشفا (٦٧٥/٢) حيث نقل نصاً من المبسوط للقاضي.

(٣) إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب الزيربي، المدنى أبو إسحاق صدوق مات سنة

١٦٨ هـ (التقريب ٢٣٠).

جعلوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أئبائهم مساجد،
وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم». (٣٧) ولم يذكر قول الحسن (٤).

فهذا فيه أنه أمره أن يسلم عند دخول المسجد، وهو السلام المشروع
الذي رُوي عن النبي ﷺ، وجماعة من السلف كانوا يسلمون عليه إذا دخلوا
المسجد، وهذا مشروع في كل مسجد.

وهذا الحسن بن الحسن هو الحسن المثنى، وهو من التابعين، وهو نظير
علي بن الحسين، هذا ابن الحسين وهذا ابن الحسن.

وقد ذكر القاضي عياض - رحمه الله - هذا عن الحسن بن علي نفسه ﷺ
أجمعين فقال: وعن الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال: «حيثما كنتم فصلوا على
إن صلاتكم تبلغني» (٤٢) قال: وعن الحسن بن علي قال: إذا دخلت المسجد
فسلم على النبي ﷺ، فإن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم
قبوراً، وصلوا على حيتما كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» (٤٢) (٢).

قلت: والصلاوة والسلام عليه عند دخول المسجد مأثور عنه ﷺ وعن
غير واحد من الصحابة والتابعين، مثل الحديث الذي في المسند والترمذى وابن
ماجة عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل
المسجد صلى على محمد وسلم، وقال: «رب اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب
رحمتك»، وإذا خرج صلى على محمد وسلم، وقال: «رب اغفر لي ذنبي وافتح

(١) فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل (ص ٣٠ رقم ٣٠).

(٢) الشفا (٢/٦٥٧-٦٥٨)

لي أبواب فضلك» (ح ١٠٩) هذا لفظ الترمذى، وفي غيره أنه ع أمر بذلك (ح ١١٠)، وفي سنن أبي داود عن أبي أَسِيد - أو أبي حميد - قال: قال رسول الله ص: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم وليصل على النبي ص ثم ليقل» وذكر الحديث (ح ١١١).

(ح ١٠٩) صحيح.

آخرجه الترمذى (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) وعبدالرزاق (٤٢٥/١) وأحمد (٢٨٣، ٢٨٢/٦) والطبرانى في الدعاء (٤٢٤-٤٢٣) بدون ذكر الصلاة والسلام في الأول، والأوسط (٥٦٧٥) والحافظ ابن حجر في تخريج الأذكار (٢٨٤/١) قال الترمذى: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده يمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة الكبرى لأنها عاشت بعد النبي ص أشهرًا، وقال الحافظ في تخريج الأذكار (٢٨٦/١): وكان عمر الحسين عند موته أمه رضي الله عنها، دون ثمان سنين، وقال أيضًا: حديث فاطمة أقوى ما ورد فيه.

(ح ١١٠) صحيح لشواهدة:

آخرجه القاضى إسماعيل فى فضل الصلاة على النبي ص عنها بلفظ: «إذا دخلت المسجد فقولى: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وسهل لنا أبواب رحمتك، فإذا فرغت فقولى مثل ذلك غير أن قولي: وسهل لنا أبواب فضلك» ذكر القاضى له ثلاثة طرق من روایة يحيى بن عبد الحميد الحمانى وفيه كلام والطرق الثلاثة ضعيفة إلا أنها تصل إلى درجة الصحة بالمتتابعات والشواهد، انظر للتفصيل فضل الصلاة على النبي بخريج الشيخ الألبانى (ح ٨٤-٨٢).

(ح ١١١) صحيح .

أبو داود (٤٦٥) وأخرجه مسلم (٧١٣) بغير ذكر الصلاة على النبي بلفظ: «فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. الحديث، وأخرجه ابن ماجه (٧٧٢) عن أبي حميد الساعدي - بدون شك -، والدارمى (٢٩٣/٢) وأحمد (٤٢٥/٥) وعبدالرزاق (٤٢٦/١) والطبرانى في الدعاء (٤٢٦) وابن حبان فى صحيحه (٤٨، ٢٠٤٩) انظر أيضًا صحيح الكلم الطيب للألبانى (ص ٣١) وتخریج الأذكار (٢٧٤/١). (٢٧٧-٢٧٧).

=

[وقال الضحاك بن عثمان^(١) حدثنا سعيد المقري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليرسل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليرسل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم». أخرجه ابن خزيمة في صحيحه^(٢)].

قال القاضي عياض: ومن مواطن الصلاة والسلام عليه دخول المسجد، قال أبو إسحاق بن شعبان^(٣): وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلى على النبي

=أبوأسيد هو ابن ثابت الأنباري المدني، صحابي قيل اسمه عبدالله، وأبو حميد الساعدي صحابي مشهور باسمه: المنذر بن سعد بن المنذر أو ابن مالك وقيل اسمه عبدالرحمن شهد أحداً وما بعدها.

(١) هو الضحاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حزام الأسدية، الحزامي، أبو عثمان المدني: صدوق بهم (التقريب ٢٩٧٢).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٤٥٢ ح ٢٣١/١) قال مراجعه الشيخ ناصر الدين الألباني: إسناده جيد وهو على شرط مسلم. وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٢-٩٠ ح) من طريق الضحاك، ومن طريق ابن عجلان قول كعب لأبي هريرة ، ومن طريق ابن أبي ذئب كلهم عن سعيد، وقال: ابن أبي ذئب أثبتت عندي من محمد بن عجلان ومن الضحاك بن عثمان في سعيد المقري، وحديثه أولى عندنا بالصواب. وأخرجه ابن ماجه (٧٧٣) و(صحيح سنن ابن ماجه ٦٢٧) وفيه: «اللهم اعصمني» بدل «اللهم أجرني» وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي (٧٩) والطبراني في الدعاء (٤٢٧) والحاكم (٢٠٧/١) وقال صحيح على شرط الشيفيين، ووافقة الذهبي، وابن حبان في صحيحه (٢٠٤٧، ٢٠٥٠) قال الحافظ بن حجر بعد تخریج الحديث: وفي الجملة هو حسن لشواهده. تخریج الأذکار (٢٨٠/١).

(٣) الزيادة من الصارم المنكي (١٦٤) وهو لم يذكر أيضاً قوله: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي وليرسل: ...» فأكملته من صحيح ابن خزيمة وابن حبان.

(٤) هو أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة يعرف بابن القرطبي، كان واسع =

صلى الله عليه وعلى آله، ويترحم عليه صلى الله عليه وسلم وآلها، ويبارك عليه صلى الله عليه وسلم وآلها، ويسلم عليه تسليماً، ويقول: اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك^(١). قال: وقال عمرو بن دينار^(٢) في قوله: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بيوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُم﴾ [النور: ٦١] فقال: إن لم يكن في البيت أحد فقل: السلام^(٣) علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته^(٤). قال: وقال ابن عباس: المراد بالبيوت هنا : المساجد^(٥). وقال النخعي: إذا لم يكن في المسجد أحد فقل: السلام على رسول الله، وإذا لم يكن في البيت أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(٦).

= الرواية، كثير الحديث، مليح التأليف، شيخ الفتوى، إليه انتهت رياضة المالكيين بمصر، له كتاب الزاهي الشعbanى فى الفقه، وأحكام القرآن، ومحتصر ماليس فى المختصر وغيرها، توفي سنة ٣٥٥ هـ (الديباج ١٩٤/١).

(١) في الشفا بعد "رحمتك" : وإذا خرج فعل مثل ذلك، وجعل موضع رحمتك، ففضلك" (المعلمى).

(٢) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم ثقة ثبت، مات سنة ١٢٦ هـ (التقريب ٥٠٢٤).

(٣) زاد هنا في الشفا : "على النبي ورحمة الله وبركاته السلام" (المعلمى).

(٤) أخرجه عنه الطبرى فى تفسير الآية، وانظر: الشفا/٢ ٦٣٧ وكذا عزاه إلى التسلیم على من في البيت، وإذا لم يكن أحد فكذلك كما ذكر البغوى فى تفسيره (٣٥٨/٣).

(٥) أخرجه بسند صحيح عبدالرزاق فى تفسيره (٦٦/٢) قال: أنا معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس فذكر بمعناه والطبرى فى تفسير الآية والحاكم فى المستدرك (٤٣٦/٢) من طريق معمر عنه به، وقال: صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره القرطبي فى تفسيره (٤٧١٠/٧) عنه ياسناد عبدالرزاق: قال السيوطي فى الدر المثور (١٠٨/٥) أخرجه عبدالرزاق وابن حجر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ...﴾ الآية قال: هو المسجد إذا دخلته فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(٦) أخرجه عنه ابن حجر فى تفسير الآية وعبدالرزاق فى المصنف (١٦٦٨).

قال: وعن علقة^(١) قال: إذا دخلت المسجد أقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله وملائكته على محمد^(٢).

قال: ونحوه عن كعب^(٣) إذا دخل، وإذا خرج، ولم يذكر الصلاة^(٤).

قال: واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله^(٥) أن النبي^(٦) كان يفعله إذا دخل المسجد، ومثله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(٧)، وذكر السلام والرحمة^(٨) قال^(٩): وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي^(٦): أن النبي^(٦) قال: «إذا دخلت المسجد فصل على النبي^(٦) وقل:

(١) علقة بن قيس بن عبد الله النخعي، ثقة ثبت، فقيه عابد، مات بعد الستين وقيل بعد السبعين.

(٢) أخرجه عنه ياسناد موقوف عليه ضعيف: القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي^(٦) من طريقين (ص ٧٤-٧٣) وعبدالرازق في المصنف (١٦٦٩) وذكره عنه ابن القيم في الجلاء (ص ٦٢) مسندًا إليه، وكذا السخاوي في القول البديع (ص ١٨٩).

(٣) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار.

(٤) أخرجه عنه عبدالرازق في المصنف (١٦٧٠) قوله لأبي هريرة: احفظ عني اثنين: إذا دخلت المسجد سلم على النبي^(٦) وقل: اللهم افتح لي.. وأخرجه عنه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩١) من قوله لكنه قال: إذا دخلت المسجد فصل على النبي^(٦) وقل.

(٥) الأنباري، النجاري المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل إنه يكفي أبو محمد ثقة عابد مات سنة ١٢٠ هـ (التقريب ٧٩٨٨).

(٦) أخرجه عنه عبدالرازق في المصنف (١٦٦٣) مرسلاً قال: كان رسول الله^(٦) إذا دخل المسجد قال: السلام على النبي ورحمة الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك ..» الحديث قال الحافظ: رجاله ثقات ليس فيه سوى الإرسال. تحرير الأذكار (٢٨٩/١)

(٧) انتهى النص المنقول من الشفا (٦٣٧/٢) وبدأ بعده مباشرة من موضع آخر من الشفا إلى قوله مثل ذلك.

اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك»^(١١٥) وفي رواية أخرى - فليسلم [مكان فليصل فيه]^(١) ول يصل ويقول إذا خرج: اللهم إني أسألك من فضلك»^(١٠٩) - وفي أخرى - اللهم احفظني من الشيطان»^(١١٢) وعن محمد بن سيرين: كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد: صلى الله وملائكته على محمد، السلام عليك أبها النبي ورحمة الله وبركاته، باسم الله دخلنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله توكلنا. وكانوا يقولون إذا خرجوا مثل ذلك»^(١١٦).

قلت: هذا فيه حديث مرفوع في سنن أبي داود وغيره أنه يقال عند دخول المسجد: «اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا»^(١١٧).

قال القاضي عياض^(٢): وعن أبي هريرة: «إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ ول يقل: اللهم افتح لي»^(١١٨).

(١١٥) صحيح لطرقه وشهادته، أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء (٤٢٥) من طريق ابن وهب أخبرني أبو سعيد التميمي عن روح بن القاسم عن عبدالله بن الحسن عن أمه فاطمة رضي الله عنها مرفوعاً به وهو مرسل، وقد روي مستنداً عن أمه عن جدته كما سبق في (١٠٩) وقد ذكر الحافظ في تخريج الأذكار (٢٨٤-٢٨٨/١) طرق حديث عبدالله بن الحسن عن أمه عن جدته ومن روى عنه فراجعه.

٠

(١) الزيادة من الشفا وكان في الأصل: "فليسلم ول يصل ويقول".

(١١٦) أورده السخاوي في القول البديع (ص ١٨٩) وعزاه للتميري.

(١١٧) ضعيف. أخرجه أبو داود (٥٠٩٦) عن أبي مالك الأشعري به وفيه: وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله، ذكره الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١٠٩١).

(٢) في الشفا (٦٧٥/٢).

(١١٨) عزاه السخاوي في القول البديع (ص ١٨٩) لابن أبي عاصم، بذكر الصلاة دون السلام =

قلت: وروى ابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري عن ضرار بن مرة^(١) عن مجاهد في هذه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَيْوَاتَ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحْيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارِكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، قال: إذا دخلت بيتك ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإذا دخلت المسجد، فقل: السلام على رسول الله ﷺ، وإذا دخلت على أهلك، فقل: السلام عليكم»^(١١٩).

[عمل السلف: عدم الذهاب إلى قبر النبي ﷺ بجراز الزيارة]

قلت: والآثار مبسوطة في مواضع، والمقصود هنا: أن يُعرف ما كان عليه السلف من الفرق بين ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه، وبين سلام التحية الموجب للرد الذي يشترك فيه كل مؤمن حي وميت، ويرد فيه على الكافر. ولهذا كان الصحابة بالمدينة على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إذا دخلوا المسجد لصلاة أو اعتكاف، أو تعلم، أو ذكر لله ودعاء له، ونحو ذلك مما شرع في المساجد لم يكونوا يذهبون إلى ناحية القبر فيزورونه هناك، ولا يقفون خارج الحجرة، كما لم يكونوا يدخلون الحجرة أيضاً لزيارة قبره، فلم تكن الصحابة بالمدينة يزورون قبره ﷺ لا من المسجد خارج الحجرة، ولا داخل

= أما بذكر السلام فقط فقد تقدم تخریجه برقم (١١٢).

(١) في المطبوع: "صفوان" والتصويب من الصارم المنكي وهو ضرار بن مرة الكوفي: أبو سنان الشيباني الأكبر ثقة ثبت مات سنة ١٣٢ هـ.

(ح ١١٩) أخرجه عنه عبدالرزاق بإسناد صحيح قال: أخبرني الثوري عن عبدالكريم بن أمية (كذا والصواب عن عبدالكريم أبي أمية) عن مجاهد: وفيه: فقل: بسم الله والحمد لله، والسلام علينا .. إلى الصالحين - فقط. وأورده السيوطي عنه في الدر المنشور (١٠٩/٥) وعزاه لابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الحجرة، ولا كانوا أيضاً يأتون من بيوتهم مجرد زيارة قبره ﷺ، بل هذا من البدع التي أنكرها الأئمة والعلماء، وإن كان الزائر منهم ليس مقصوده إلا الصلاة والسلام عليه، وبينوا أن السلف لم يفعلوها كما ذكره مالك في المبسوط^(١)، وقد ذكره أصحابه كأبي الوليد الجاجي والقاضي عياض وغيرهما^(٢).

قيل لمالك: إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك - أي يقفون على قبر النبي ﷺ فيصلون عليه ويدعون له ولأبي بكر (٣) وعمر - يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو [في] الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون^(٤) ويدعون ساعة. فقال: لم يبلغني هذا عن [أحد من]^(٥) أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولن يصلح^(٦) آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولاً، ولم يبلغني هذا عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويُكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده^(٧).

[قبر النبي ﷺ خُص بالمنع من الزيارة شرعاً وحساً لعلو قدره وشرفه]

فقد كره مالك رحمه الله هذا، وبين: أنه لم يبلغه هذا عن أهل العلم بالمدينة ولا عن صدر هذه الأمة وأولاًها وهم الصحابة، وأن ذلك يكره لأهل

(٢) المرجعين السابقين.

(١) الشفا (٢/٦٧٥)، والمنتقى (١/٢٩٦).

(٣) الزيادة من الشفا (٢/٦٧٦).

(٤) الفاء زيدت من الشفا، وليس في المطبوع ولا في الصارم.

(٥) انتهى الاقتباس من الشفا (٢/٦٧٦).

(٦) في الشفا: "لا يصلح".

المدينة إلا عند السفر، ومعلوم أن أهل المدينة لا يُكره لهم زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد وغيرهم، بل هم في ذلك ليسوا بدون سائر الأمصار، فإذا لم يكن لأولئك الامتناع^(١) عن زيارة القبور، بل يستحب عند جمهور العلماء كما كان النبي ﷺ يفعل، فأهل المدينة أولى أن لا يُكره [لهم]^(٢) بل يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم اقتداءً بالنبي ﷺ، ولكن قبر النبي ﷺ خص بالمنع شرعاً وحساً، كما دفن في الحجرة، ومنع الناس من زيارة قبره من الحجرة كما تزار سائر القبور فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي ﷺ ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن، وهذا لعلو قدره وشرفه، لا لكون أن غيره أفضل منه، فإن هذا لا ي قوله أحد من المسلمين فضلاً عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرها.

[غلط طائفة من الناس في قياس قبر النبي ﷺ على قبر آحاد الناس]

ومن هنا غلط طائفة من الناس يقولون: إذا كانت زيارة قبر آحاد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الأولين والآخرين [صلوات الله وسلامه عليه]^(٣)؟! وهؤلاء ظنوا أن زيارة قبر الميت مطلقاً هو من باب الإكرام والتعظيم له، والرسول ﷺ^(٤) أحق بالإكرام والتعظيم من كل أحد.

وظنوا أن ترك الزيارة له، فيه تنقص لكرامته، فغلطوا وخالفوا السنة، وإجماع الأمة سلفها وخلفها، فقولهم نظير قول من يقول: إذا كانت زيارة

(١) في الصارم: "إذا لم يكره لأولئك زيارة القبور، بل يستحب لهم زيارتها عند".

(٢) الزيادة من الصارم.

القبور يصل الزائر فيها إلى قبر المزور، فإن ذلك أبلغ في الدعاء له، وإن كان مقصوده دعاه، كما يقصده أهل البدع فهو أبلغ في دعائه، فالرسول ﷺ [١١] أولى أن نصل إلى قبره إذا زرناه.

وقد ثبت بالتواتر وإجماع الإمة أن الرسول ﷺ [١٢] لا يشرع الوصول إلى قبره، لا للدعاء له، ولا لدعائه، ولا لغير ذلك، بل غيره يصلى على قبره عند أكثر السلف كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، والصلاحة على القبر كالصلاحة على الجنازة تشرع مع القرب والمشاهدة، وهو بالإجماع لا يصلى على قبره، سواء كان للصلاحة حد محدود، أو كان [١٣] يصلى على القبر مطلقاً، ولم يعرف أن أحداً من الصحابة الغائبين لما قدم صلاته على قبره ﷺ وزيارة القبور المشروعة هي مشروعة مع الوصول إلى القبر بمشاهدته، وهذه الزيارة غير مشروعة في حقه بالنص والإجماع، ولا هي أيضاً ممكنة.

فتبيان غلط هؤلاء الذين قاسوه على عموم المؤمنين، وهذا من باب القياس الفاسد، ومن قاس قياس الأولى ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس به، كان قياسه من جنس قياس المشركين الذين كانوا يقيسون الميتة على المذكى، ويقولون لل المسلمين: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنْ كُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] [١٤٠].

(٢) في الصارم: "وكان".

(١) الزيادة من الصارم.

[١٤٠] صحيح.

آخرجه أبو داود (٢٨١٩) و(صحيح سنن أبي داود (٢٨١٩) وقال الشيخ الألباني: لكن =

وكذلك لما أخبر الله أن الأصنام التي تعبد هي وعابدوها حسب جهنم^(١) قال ابن الزبعرى^(٢) قبل أن يسلم هو وغيره من المشركين عيسى بها، وقالوا: فيجب أن يعذب عيسى، قال تعالى: ﴿وَلَا ضُرِبَ ابْنَ مَرِيمَ مُثْلًا إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصْدُونَ﴾ وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصومون[﴾] [الزخرف: ٥٧-٥٨]، وبين تعالى الفرق بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ هُنَّا الْخَيْرُ لَهُمْ مَنْ يَرَوْنَ﴾ [الأنياء: ١٠١] [١٢١]. يبين أن من كان

= ذكر اليهود فيه منكر والمحفوظ أنهم المشركون) والتزمدي (٣٢٧٧) عن ابن عباس رض كما أخرجه عنه ابن حجر في تفسيره (٥/٣٢٦، ٣٢٧) وأورده ابن كثير من رواية أبي داود وابن حجر (٢/٢٣٠) وأشار إلى نكارة ذكر اليهود، وقال: فيه نظر من ثلاثة وجوه: فذكر بأن اليهود لا يرون إباحة الميتة، وأن الآية في سورة الأنعام المكية وأن التزمدي في روايته: أتى ناس، وصرح ابن عباس في رواية الطبراني وغيره بأن أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً وقولوا له: فما تذبح أنت .. الحديث.

(١) وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبٌ جَهَنَّمُ﴾ [الأنياء: ٩٨].

(٢) هو عبدالله بن الزبعرى صحابي أسلم بعد الفتح.

(ح ١٢١) صحيح بإسناد أحمد.

وقد ذكر هذه القصة ابن إسحاق في سيرته كما أخرجه ابن حجر في تفسير سورة الأنبياء بسنده إلى ابن إسحاق وذكره ابن هشام في سيرته (٢/٦١) عن ابن إسحاق، وذكره أصحاب التفسير عنه فيما بلغه بأنه رض جلس يوماً مع الوليد بن المغيرة فجاء النضر بن الحارث فجلس معهم في المجلس، وفي المجلس غير واحد من قريش ثم ذكر أن الرسول صل تكلم وعرض له النضر فكلمه رض حتى أفحمه ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ..﴾ الآية ثم قام رض ودخل ابن الزبعرى وذكر احتجاجه.

ولقد أخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح من طريق عاصم بن بهدلة في مسنده ١/٣١٨-٣١٧ رقم ٢٩٢١ بتحقيق أحمد شاكر(من رواية ابن عباس رض مرفوعاً: يا عشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، وساق القصة مختصاراً دون ذكر اسم أحد وأخرجه =

صالحاً نبياً أو غير نبي لم يعذب لأجل من أشرك به وعبده وهو بريء من إشراكهم به، وأما الأصنام فهي حجارة تجعل حصباً للنار، وقد قيل: إنها من الحجارة التي قال الله تعالى: **﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** [آل عمران: ٢٤]. وقال تعالى: **﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَابًا﴾** [آل عمران: ١٥] وبسط هذا له موضع آخر.

[ترك زيارة قبره أكمل في حق الله وحق رسوله]

والمقصود هنا أن يُعرف أن ما مضت به سنته وكان عليه خلفاؤه وأصحابه وأهل العلم والدين بالمدينة [من]^(١) تركهم لزيارة قبره أكمل في القيام بحق الله، وحق رسوله، فهو أكمل وأفضل وأحسن مما يفعل مع غيره، وهو أيضاً في حق الله وتوحيده أكمل وأتم وأبلغ.

أما كونه أتم في حق الله، فلأنه: «**حَقُّ اللَّهِ عَلَىٰ عَبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**»، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ (١٤٢).

=الحاكم عنه مختبراً وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الوافي في أسباب النزول (ص ١٧٥) بإسناده من طريق عاصم بن بهلة، وأورده الهيثمي في المجمع (١٠٤/٧) وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه، وفيه عاصم بن بهلة، وثقة أحمد وغيره سبع الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح، قال أحمد شاكر: عاصم ثقة أخرج له الشیخان، وسائر أصحاب السنة وأورده ابن كثير في تفسيره (١٨٦/٤) من تفسير ابن أبي حاتم بإسناده. وانظر أيضاً تغرييف أحاديث الكشاف (٣٦٩-٣٧٠) والكاف الشاف (ص ١١١ سورة الأنبياء) والدر المنشور (٤/٦٠٨-٦٠٧) وقد عزاه مع آخرين للضياء في المختارة.

(١) الزيادة من الصارم.

(ح ١٤٢) أخرج البخاري (٢٨٥٦، ٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠) ومسلم في صحيحه (٣٠) عنه مرفوعاً: «**يَا مَعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَىٰ عَبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعَبَادِ عَلَىٰ اللَّهِ؟**» قلت: الله =

ويدخل في العبادة جميع خصائص الرب فلا يُتقى غيره، ولا يُخاف غيره، ولا يُتوكل على غيره، ولا يُدعى غيره، ولا يصلى لغيره، ولا يُصام لغيره، ولا يُصدق إلا له، ولا يُحج إلا إلى بيته، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَقَبَّلُ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] فجعل الطاعة لله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضِيُّوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيِّدُنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغُبُونَ﴾ [التوبه: ٥٩]

﴿فَجَعَلَ الْإِيمَانَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخِذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾﴾ [الحشر: ٧]. وجعل التوكل والرغبة إلى الله وحده، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصِبْ ◇ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغِبْ ◇﴾ [الشرح: ٨-٧]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخُذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِلَيْيَّ أَيُّوبُونَ ◇ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآياتان [النحل: ٥٢-٥١]^(١). وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشُوْا النَّاسَ وَاخْشُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَعْلَمُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تُحْوِيلُّا﴾ [الإسراء: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرَوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ هُمْ شَرِكُونَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآية [الأحقاف: ٤]^(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣-٢٢]^(٣) وهذا

= ورسوله أعلم. قال: «فَإِنْ حَقَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يَعْذِبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ». الحديث.

(١) ذكر في الصارم الآية بكمالها: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبِرْ أَفْغِيرُ اللَّهَ تَقْوَنَ﴾.

(٢) ، ، ، : ﴿أَتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) ، ، ، : دون حذف.

باب واسع.

وقال النبي ﷺ لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعن بالله» (ح ١٢٣). وفي الصحيحين عن النبي ﷺ في صفة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، قال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتظيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (ح ١٢٤) فهم لا يطلبون من غيرهم أن يرقىهم، والرقية دعاء، فكيف بما هو أبلغ من ذلك؟

ومعلوم أنه لو اخذ قبره عيدهاً ومسجدًا، ووشاً، وصار الناس يدعونه ويضرعون إليه، ويسألونه ويتوكلون عليه، ويستغثون ويستجيرون به، وربما سجدوا له وطافوا به، وصاروا يحجون إليه، وهذه كلها من حقوق الله وحده لا يشركه فيها مخلوق، فكان من حكمة الله دفنه في حجرته، ومنع الناس من مشاهدة قبره، والعکوف عليه والزيارة له، ونحو ذلك لتحقيق توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وإنفصال الدين الله.

وأما قبور أهل القيع ونحوهم من المؤمنين فلا يُفعل^(١) ذلك عندها، وإذا قدر أن ذلك فعل عندها منع من يفعل ذلك وهدم ما يُتخذ عليها من المساجد،

(ح ١٢٣) صحيح

أخرجه الترمذى عنه (٢٠٤٣) صحيح سنن الترمذى وأحمد (٢٩٣/١) ورقم ٢٦٦٩ بتحقيق أحمد شاكر (وغيرهما وهو الحديث ١٩ من الأربعين النووية، انظر تخریجه مفصلاً في تخریج كتاب السنة للشيخ الألبانى (٣١٦-٣١٨)).

(ح ١٢٤) البخارى (٥٧٠٥، ٦٤٧٢، ٦٥٤١) ومسلم (٢٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في الصارم: "فلا يحصل".

وإن لم تُزل الفتنة إلا بتعفية قبره وتعميته فعل ذلك. كما فعله الصحابة بأمر عمر بن الخطاب في قبر دانيال^(١٢٥).

وأما كون ذلك أعظم لقدره وأعلى لدرجته فلأن المقصود المشروع بزيارة قبور المؤمنين كأهل البقيع وشهداء أحد هو الدعاء لهم، كما كان هو يفعل ذلك إذا زارهم، وكما سنه لأمته، فلو سن للأمة أن يزوروا قبره للصلاحة عليه والسلام عليه والدعاء له - كما كان بعض أهل المدينة يفعل ذلك أحياناً، وبين مالك أنه بدعة لم يبلغه عن صدر هذه الأمة ولا عن أهل العلم بالمدينة وأنها مكرورة، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولاًها - لكن بعض الناس يزوره.

ثم لتعظيمه في القلوب وعلم الخلق^(١) بأنه أفضل الرسل وأعظمهم جاهًا، وأنه أوجه الشفاعة إلى ربه، يدعو النفس إلى أن تطلب منه حاجاتها وأغراضها، وتعرض عن حقه الذي هو له من الصلاة والسلام عليه والدعاء له،

(١٢٥) صحيح الإسناد إلى أبي العالية. أورده المؤلف في اقتضاء الضراط (٦٨٦-٦٨٧/٢) وقال: قد روينا في مغازى ابن إسحاق من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار حدثنا أبو العالية قال: "لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً، عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له"، فذكر إرسال الخبر والمصحف إلى عمر وما صنعوا بالرجل؛ قال: «حضرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان بالليل دفناه، وسوينا القبور كلها لنعييه على الناس لا يبشوئه» قال المؤلف بعد ذكر القصة بتمامها: ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لثلاثة يفتتن به الناس وهو إنكار منهم لذلك، وانظر أيضاً مجموع الفتاوى (١٥٤/١٥) وانظر لمعرفة الطرق والروايات والاختلاف في طريقة دفنه وما إلى ذلك في البداية لابن كثير ٤٠/٢-٤٠ طبعة دار الحديث القاهرة. وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢٣٠/١ والأموال لأبي عبد الله رقم (٨٧٦).

(١) في الصارم: "الخلافات".

فإن الناس مع ربهم كذلك - إلا من أنعم الله عليه بحقيقة الإيمان - إنما يعظمون الله عند ضرورتهم إليه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دعَا إِلَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأْنَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ الآية [يونس: ١٢]^(١) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مسَّكَمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ﴾ الآية [الإسراء: ٦٧]^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌ دعا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ الآية [الزمر: ٨]^(١)، ونظائر هذا في القرآن متعددة.

فإذا كانوا - إلا من شاء الله - إنما يعظمون ربهم ويوحدونه ويدركونه عند ضرورتهم لأغراضهم، ولا يعرفون حقه إذا خلصهم، فلا يحبونه ويعبدونه ولا يشكرونها، ولا يقومون بطاعته، فكيف يكونون مع المخلوق؟ فهم يطلبون من الأنبياء والصالحين، وذلك مقدم عندهم على حقوق الأنبياء والصالحين.

فإذا أيقنوا أن في زيارة قبر نبي أو صالح تحصيل أغراضهم بسؤاله ودعائه وجاهه وشفاعته، أعرضوا عن حقه واشتغلوا بأغراضهم، كما هو موجود في عامة الذين يحجون إلى القبور المعظمة، ويقصدونها لطلب الحوائج.

فلو أذن الرسول ﷺ لهم في زيارة قبره ومكثهم من ذلك، لأعرضوا عن حق الله الذي يستحقه من عبادته وحده، وعن حق الرسول الذي يستحقه من الصلاة والسلام عليه والدعاء له، بل ومن جعله واسطة بينهم وبين الله في تبليغ أمره ونهيه وخبره، فكانوا يهضمون حق الله وحق الرسول كما فعلت النصارى فإنهم بغلوهم في المسيح تركوا حق الله من عبادته وحده، وتركوا حق المسيح

(١) في الصارم ذكر الآية إلى آخرها.

فِهِمْ لَا يَدْعُونَ لَهُ بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ رَبٌّ يُدْعَى، وَلَا يَقُومُونَ بِحَقِّ رَسَالَتِهِ فَيَنْظَرُونَ مَا أَمْرَ بِهِ وَمَا أَنْهَى بِهِ بَلْ اشْتَغَلُوا بِالشَّرِكِ بِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَطَلَبُ حَوَائِجِهِمْ مِنْ يَسْتَشْفِعُونَ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَصَالِحِيهِمْ عَمَّا يَجِبُ مِنْ حَقْوَهُمْ.

وَأَيْضًا فَلَوْ جَعَلَتِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءُ لَهُ عَنْدَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَقْعَةِ، كَمَا قَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ عَنْدَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ، لَكَانُوا يَخْصُّونَ تِلْكَ الْبَقْعَةَ بِزِيَادَةِ الدُّعَاءِ لَهُ، وَإِذَا غَابُوا عَنْهَا تَنَقَّصَ صَلَاتُهُمْ وَسَلَامُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ لَهُ، فَإِنَّ إِنْسَانًا لَا يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ فِي الْمَكَانِ الْمُفَضُولِ كَمَا يَجْتَهِدُ فِيهِ فِي الْمَكَانِ الْفَاضِلِ، وَهُمْ قَدْ أَمْرُوا أَنْ يَقُومُوا بِحَقِّ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ لَا يَكُونُ الْبَعِيدُ عَنْ قَبْرِهِ أَنْقَصَ إِيمَانًا وَقِيَامًا بِحَقِّهِ مِنَ الْمُحَاوِرِ لِقَبْرِهِ، وَقَالَ لَهُمْ ﷺ: «لَا تَتَخَذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصُلُوْجِي عَلَيَّ حِيثُ كُنْتُمْ فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبَلَّغُنِي» (ح٦٣٧، ح٣٦).

وَقَدْ شَرَعَ لَهُمْ أَنْ يَصْلُوُا عَلَيْهِ وَيَسْأَلُوْا لَهُ الْوَسِيلَةَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤْذِنَ حِيثُ كَانُوا، وَأَنْ يَسْلِمُوْا عَلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَيَصْلُوُا عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَيَسْلِمُوْا عَلَيْهِ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ^(١)، فَهَذَا الَّذِي أَمْرُوا بِهِ عَامَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ يُوجَبُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَرَفِعُ درْجَتِهِ وَإِعْلَاءُ مَنْزِلَتِهِ مَا لَا يَمْحُصُ لَوْ جَعَلَ ذَلِكَ عَنْدَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ، وَلَا إِذَا سُوِّيَ بَيْنَ قَبْرِهِ وَقَبْرِ غَيْرِهِ، بَلْ إِنَّمَا يَمْحُصُ كَمَالَ حَقِّهِ مَعَ حَقِّ رَبِّهِ بِفَعْلِ مَا شَرَعَهُ وَسَنَّهُ لِأَمْمَتِهِ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحِبٍ، وَهُوَ أَنْ يَقُومُوا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ بِحَقِّ رَسُولِهِ، حِيثُ كَانُوا، مِنَ الْخَبَةِ وَالْمَوَالَةِ وَالطَّاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

(١) الأحاديث بالصلوة والسلام على النبي ﷺ قد مر بعضها (ح٩١، ح٩٢، ح٩٣، ح٩٤، ح١١١، ح١١٠، ح١١١، ح١١٥، ح١١٨) ولمزيد من المعرفة يراجع فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل والشفا للقاضي عياض، وجلاء الأفهام لابن القيم، والقول البديع للسعداوي والكل مطبوع.

والدعاء وغير ذلك، ولا يقصدون تخصيص القبر، لما يفضي إليه [ذلك]^(١) من ترك حق الله وحق رسوله ﷺ.

فهذا وغيره مما يبين أن ما نُهِيَ عنه الناس ومنعوا منه، وكان السلف لا يفعلونه من زيارة قبره، وإن كانت زيارة قبره غير مستحبة، فهو أعظم لقدره، وأرفع لدرجته، وأن ذلك أقوم بحق الله وأتم وأكمل في عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له.

ففي ذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه بل ما نُهِيَ عنه وخالفوا الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فاستحبوا ما كان أولئك يكرهونه، وينعون منه، هم مضاهئون للنصارى، وأنهم نقصوا من تحقيق الإيمان بالله وبرسوله والقيام بحق الله وحق رسوله بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا بها النصارى، فهذا هذا والله أعلم.

وأيضاً فإنه إذا أطاع أمره واتبع سنته كان له من الأجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته، لقوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيء»^(١٢٦) وقوله: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة»^(١٢٧). وأما البدع التي لم

(١) من الصارم.

(ح ١٢٦) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) وأبو داود (٤٦٠٩) والترمذى (٢٦٧٤) وغيرهم عن أبي هريرة رض.

(ح ١٢٧) أخرجه مسلم (١٠١٧) والنسائي (٢٥٥٣) وابن ماجه (٢٠٣) وغيرهم عن حرير بن عبد الله رض.

يشرعها بل نهى عنها وإن كانت متضمنة للغلو فيه والشرك به والإطراء له كما فعلت النصارى فإنه لا يحصل بها أجر لمن عمل بها، فلا يكون للرسول ﷺ فيها منفعة، بل صاحبها إن عذر كان ضالاً لا أجر له فيها، وإن قامت عليه الحجة استحق العذاب، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» (ح ١٢٨٤).

[شبهة من قاس زيارة قبره على زيارة سائر القبور والجواب عنها]

فإن قال هؤلاء الذين قاسوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور: إن الناس منعوا من الوصول إليه تعظيمًا لقدره، وجعل سلامهم وخطابهم له من الحجرة لأن ذلك أبلغ في الأدب والتعظيم.

قيل: فهذا يوجب^(١) الفرق، فإن الزيارة المشروعة إن كان مقصودها الدعاء له، فكون ذلك قريباً من الحجرة أفضل منه في سائر المساجد والبقاء، فالذى يدعو له داخل الحجرة أقرب، وإن كان القرب مستحبًا فكلما كان أقرب كان أفضل كسائر القبور، وإن كان مقصودها ما يقوله أهل الشرك والضلال من دعائه، ودعاؤه من القرب أولى فينبغي أن يكون من داخل الحجرة أولى.

(ح ١٢٨٤) البخاري (٣٤٤٥) عن شيخه الحمidi وهو في مسنده (١/١٦٧ ح) وأخرجه الدارمي (٢٧٨٤) وأحمد (١/٢٣، ٤٨، ٤٩، ٢٤، ٥٦) أرقام ١٥٤، ١٦٤، ٣٣١، ٣٩١ تحقيق أحمـ شـاـكـرـ عن عمر بن الخطاب رض.

(١) في الصارم: "موجب"

ولما ثبت بالنص والإجماع أن هذا القرب من القبر منوع منه، وهو أيضاً غير مقدور عليه، علم أن القرب من ذلك ليس بمستحب، بخلاف زيارة قبر غيره، والصلاحة على قبره، فإن القرب منه مستحب إذا لم يفض إلى مفسدة من شرك أو بدعة أو نياحة، فإن أفضى إلى ذلك منع من ذلك.

[قبر النبي ﷺ بخلاف ما عليه المزارات والمشاهد]

وما يوضح هذا أن الشخص الذي يقصد أتباعه زيارة قبره يجعلون قبره بحيث يمكن زيارته، فيكون له باب يدخل منه إلى القبر، ويجعل عند القبر مكان للزائر إذا دخل بحيث يتمكن من القعود فيه، بل يوسع المكان ليسع الزائرين، ومن اتخذه مسجداً جعل عنده صورة محراب أو قريباً منه، وإذا كان الباب مغلقاً جعل له شباكاً على الطريق ليراه الناس فيه فيدعونه.

وقبر النبي ﷺ بخلاف هذا كله: لم يجعل للزوار طريق إليه بوجه من الوجوه، ولا قبر في مكان كبير يسع الزوار، ولا جعل للمكان شباك يرى منه القبر، بل منع الناس من الوصول إليه والمشاهدة له.

ومن أعظم ما منَّ الله به على رسوله وعلى أمته، واستحباب فيه دعاءه أن دفن في بيته بجانب مسجده فلا يقدر أحد أن يصل إلا إلى المسجد.

[المسافر إلى قبره ﷺ مسافر إلى مسجده، وتسميته زيارة لقبره اسم لا مسمى له]

والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان قبره منفرداً عن المسجد، والمسافر إليه إنما يسافر إلى المسجد، وإذا سمي هذا زيارة لقبره فهو اسم لا مسمى له إنما هو إتيان إلى مسجده، وهذا لم يطلق السلف هذا اللفظ، ولا

عند قبره فناديل معلقة، ولا ستور مسبلة، بل إنما تعلق القناديل في المسجد المؤسس على التقوى، ولا يقدر أحد أن يخلق نفس قبره بزعفران أو غيره من الخلوق، ولا ينذر له زيتاً ولا شمعاً ولا ستراً ولا غير ذلك مما ينذر لغير قبره^(١)، وإن كان فعل شيء من ذلك في ظاهر الحجرة، أو كان في بعض الأحوال قد ستر بعض الناس الحجرة أو خلقها بعضهم بزعفران فهذا إنما هو الحائط الذي يلي المسجد لا من^(٢) باطن الحجرة والقبر كما يفعل بقبر غيره، فعلم أن الله سبحانه استجاب دعاءه حيث قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً بعد»^(٣)، وإن كان كثير من الناس يريدون أن يجعلوه وثناً، ويعتقدون أن ذلك تعظيم له - كما يريدون ذلك ويعتقدونه في قبر غيره - فهم لا يمكنون من ذلك، بل هذا القصد والاعتقاد خيال في أنفسهم لا حقيقة له في الخارج، بخلاف القبر الذي جعل وثناً، وإن كان الميت ولِيَ اللَّهِ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ مِنْ فَعْلٍ مِنْ أَشْرَكَ بِهِ كَمَا لَا إِثْمَ عَلَى الْمُسِيْحِ مِنْ فَعْلٍ مِنْ أَشْرَكَ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ أَخْذُونِي وَأَمِي إِهْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سَبَّحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧]^(٤) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بْنَ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشِرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ

(١) في الصارم: "لغيره" وهو أصح.

(٢) ذكر في الصارم الآتين بتمامهما.

(٣) في الصارم: "لغيره" وهو أصح.

أضللتكم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل - إلى قوله - نذقه عذاباً كبيراً^(١)
[الفرقان: ١٧-١٩].

فالمعبودون من دون الله سواء كانوا أولياء - كالملائكة والأنبياء والصالحين - أو كانوا أوثاناً، قد تبرأوا من عبدهم، وبينوا أنه ليس لهم أن يوالوا من عبدهم، ولا أن يوالاهم من عبدهم، فال المسيح وغيره كانوا برآء من المشرك بهم ومن إيمانه^(٢)، لكن المقصود بيان ما فضل الله به محمداً وأمته، وأنعم به عليهم من إقامته^(٣) التوحيد لله، والدعوة إلى عبادته وحده، وإعلاء كلمته ودينه، وإظهار ما بعثه الله به من الهدى ودين الحق، وما صانه الله به وصان قبره من أن يُتخذ مسجداً، فإن هذا من أقوى أسباب ضلال أهل الكتاب، وهذا لعنهم النبي ﷺ على ذلك تحذيراً لأمته، وبين أن هؤلاء شرار الخلق عند الله يوم القيمة^(٤).

[لم يعرف عن الصحابة الكذب على رسول الله ﷺ، ولا البدع الظاهرة، ولا الشرك على القبور، ولا شيء من إضلال الشيطان لهم مما يظن أنه كرامة]

ولما كان أصحابه أعلم الناس بدينه وأطوعهم له لم يظهر فيهم من البدع ما ظهر فيمن بعدهم، لا في أمر^(٥) القبور ولا غيرها؛ فلا يعرف من الصحابة من

(١) ذكر في الصارم الآيات بتمامها.

(٢) في الصارم: من الشرك بهم فقط.

(٣) ، ، ، "إقامة".

(٤) انظر ما تقدم من الحديث (ح ٢٤، ٣٨، ٣٩).

(٥) في الصارم: "أمور".

كان يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ، وإن كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب مما عصّهم الله فيه من تعمد الكذب على نبيهم، وكذلك البدع الظاهرة المشهورة: مثل بدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، لم يُعرف عن أحد من الصحابة شيء من ذلك، بل النقول الثابتة عنهم تدل على موافقتهم للكتاب والسنة، وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الخضر أو غيره، وكذلك بحث الأنبياء إليهم في اليقظة، وحمل من يحمل منهم إلى عرفات ونحو ذلك مما وقع فيه كثير من العباد، وظنوا أنه كرامة من الله، وكان من إضلال الشياطين لهم، لم تطبع الشياطين أن توقع الصحابة في مثل هذا، فإنهم كانوا يعلمون أن هذا كله من الشيطان ورجال الغيب هم الجن^(١)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالًا مِّنَ الْإِنْسَانِ يَعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا﴾ [الجن: ٦] وكذلك الشرك بأهل القبور لم يطبع الشيطان أن يوقعهم فيه، فلم يكن على عهدهم في الإسلام قبر^(٢) يسافر إليه ولا يقصد للدعاء عنده أو لطلب بركة شفاعته [أو]^(٣) غير ذلك، بل أفضل الخلق محمد خاتم الرسل ﷺ وقبره عندهم محجوب لا يقصده أحد منهم لشيء من ذلك.

وكذلك التابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة المسلمين وإنما تكلم العلماء والسلف في الدعاء للرسول ﷺ عند قبره: منهم من نهى عن الوقوف

(١) وقد ذكر إضلال الشياطين لهم بأكثر تفصيلاً في كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان".

(٢) في الصارم: "قبر نبي".

(٣) الزيادة من الصارم.

للدعاء له دون السلام عليه، ومنهم من رخص في هذا وهذا، ومنهم من نهى عن هذا وهذا.

وأما دعاؤه هو وطلب استغفاره، وشفاعته بعد موته، فهذا لم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين، [لا من الأئمة]^(١) الأربعه ولا غيرهم، بل الأدعية التي ذكروها حالية من ذلك.

[نصوص الإمام مالك في طريقة الصلاة على النبي ﷺ عند القبر]

أما مالك رضي الله عنه فقد قال القاضي عياض: «وقال مالك في المسوط: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي»^(٢) وهذا الذي نقله القاضي عياض ذكره إسماعيل بن إسحاق في المسوط قال: «وقال مالك: لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ثم يمضي»^(٣). وقال مالك رضي الله عنه ذلك لأن هذا هو المنقول عن ابن عمر أنه كان يقول: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبو بكر، السلام عليك يا أبتي» أو «يا أبتياه»^(٤) ثم ينصرف ولا يقف يدعو، فرأى مالك ذلك من البدع.

قال: وقال مالك في رواية ابن وهب: «إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده»^(٥). فقوله في هذه الرواية: «إذا سلم ودعا» قد يريد بالدعاء السلام فإنه قال: «يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده» ويفيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب: «يقول:

(١) الريادة من الصارم

(٢) الشفا (٦٧١/٢)

(٣) المتنقى (١/٢٦٩) والشفا (٦٧١/٢)

(٤) الشفا (٦٧١/٢)

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»^(١)، وقد يريد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر في الموطأ من رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر: «أنه كان يصلى على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر»^(٢) وفي رواية يحيى بن يحيى^(٣) ... وقد غلطه ابن عبدالبر وغيره وقالوا: إنما لفظ الرواية ما ذكره ابن القاسم والقعني^(٤) وغيرهما^(٥): «يصلى على النبي ﷺ و[يسلم]^(٦) على أبي بكر

(ح) الموطأ (٣٩٧).

(١) الشفا (٦٧٢/٢).

(٢) يحيى بن يحيى بن كثير الليثي مولاهم القرطبي أبو محمد، صدوق فقيه قليل الحديث وله أوهام، روى الموطأ عن مالك، مات سنة ٢٣٤ هـ.

(٣) قال المعلمي - رحمه الله -: يظهر أن هنا سقطاً ثم ذكر ما جاء في الموطأ من روايته. أقول: تستقيم العبارة لو قلنا: «وما جاء في رواية يحيى بن يحيى فقد غلطه» والله أعلم. ورواية يحيى في الموطأ عن مالك عن عبدالله بن دينار قال:رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فوصل إلى النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر» قال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٢٦٩): إن ابن عبدالبر قال: أنكر العلماء على يحيى بن يحيى، ومن تابعه في الرواية عن مالك عن عبدالله بن دينار:رأيت ابن عمر .. وقالوا: إنما الرواية لمالك وغيره عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر: أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ فوصل إلى النبي ﷺ، ويدعوا لأبي بكر وعمر، وكذلك رواه ابن القاسم والقعني، وابن بكر وغيرهم عن مالك، ففرقوا بين ما وصفت لك بين "يدعوا لأبي بكر وعمر" وبين "يصلى على النبي ﷺ".

(٤) عبدالله بن مسلمة بن قعنبر، القعني الحارثي أبو عبدالرحمن البصري، أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدّمان عليه في الموطأ أحداً مات سنة ٢١١ هـ بمكة.

(٥) ومنهم سعيد بن سعيد الحدثاني، الأنباري (ت ٢٤٠ هـ) روى الموطأ عن مالك وكتابه المخطوط في دار الفتح - الشارقة - مصور موجود، ومنهم ابن بكر وهو يحيى بن عبدالله بن بكر المخزومي المصري توفي سنة ٢٣١ هـ ذكره ابن القيم كما تقدم.

(٦) الزيادة من الصارم المنكي وكأن الصواب: "يدعوا لأبي بكر وعمر" كما ورد في رواية المذكورين.

و عمر» قال أبو الوليد الباقي: و عندي أنه يدعونا النبي ﷺ بلفظ الصلاة ولأبي بكر و عمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف^(١).

قال القاضي عياض: «وقال في المسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلني عليه ويدعوه له ولأبي بكر و عمر»^(٢) فإن كان أراد بالدعاة السلام أو الصلاة فهو موافق لتلك الرواية، وإن كان أراد دعاء زائداً فهي رواية أخرى، وبكل حال فإنما أراد الدعاة اليسير.

وأما ابن حبيب فقال: «ثم يقف بالقبر متواضعاً متورقاً^(٣) فيصلني عليه ويثنى بما يحضر ويسلم على أبي بكر و عمر»^(٤) فلم يذكر إلا الثناء عليه مع الصلاة.

[نص الإمام أحمد في طريقة الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند القبر]

والإمام أحمد ذكر^(٥) الثناء عليه بلفظ الشهادة [له]^(٦) بذلك مع الدعاء به بغير الصلاة، [و] مع دعاء الداعي لنفسه أيضاً، ولم يذكر أن يطلب منه شيئاً، ولا يقرأ عند القبر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُوهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَاباً رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ولم

(١) المتنى (٢٩٦/١).

(٢) الشفا (٦٧٦/٢).

(٣) في الشفا: "متورقاً" كما وردت الأفعال بصيغة الخطاب.

(٤) ،،،: بزيادة: "وتدعوه لهم" الشفا (٦٧٣/٢).

(٥) في الصارم: "وأما الإمام أحمد فذكر".

(٦) الزيادة من الصارم.

يذكر ذلك أَحْمَدُ وَالْمُتَقْدِمُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا جَمِيعُهُمْ بَلْ قَالَ فِي مَنْسَكِ
 الْمَرْوِذِيِّ^(١): «ثُمَّ أَئْتَ الرُّوضَةَ، وَهِيَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنَبِرِ فَصَلَّى فِيهَا وَادْعَ بِمَا شَاءَتْ
 ثُمَّ أَئْتَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ رِسَالَةَ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لِأَمْتَكَ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسِنَةِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينَ، فَحِزْكَ اللَّهُ أَفْضَلُ مَا
 جَزَى نَبِيًّا عَنْ أَمْتَهِ، وَرَفَعْتَ دَرْجَتَكَ الْعَلِيَّا، وَتَقْبَلْتَ شَفَاعَتَكَ الْكَبِيرِيَّ، وَأَعْطَاكَ
 سُؤْلَكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، كَمَا تَقْبَلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، اللَّهُمَّ احْشِرْنَا فِي زَمْرَتِهِ،
 وَتَوَفَّنَا عَلَى سَنَتِهِ، وَأُورَدْنَا حَوْضَهُ، وَاسْقَنَا بِكَأسِهِ مَشْرَبًا رَوِيًّا لَا نَظَمَّا بَعْدَهَا
 أَبَدًا».

وَمَا مِنْ دُعَاءٍ أَوْ شَهَادَةٍ وَثَنَاءٍ يُذَكَّرُ عِنْدَ الْقَبْرِ إِلَّا قَدْ وَرَدَتِ السَّنَةُ بِذَلِكَ
 أَوْ مَا هُوَ أَحْقَقُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الْبَقَاعِ [و]^(٢) لَا يَمْكُنُ أَحَدًا أَنْ يَأْتِي بِذَكْرٍ يَشْرِعُ
 عِنْدَ الْقَبْرِ دُونَ غَيْرِهِ، وَهَذَا تَحْقِيقُ لِنَهْيِهِ ﷺ أَنْ يَتَحَذَّذُ قَبْرَهُ أَوْ بَيْتَهُ عِيدًا، فَلَا يَقْصُدُ
 تَخْصِيصَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ لِلرَّسُولِ ﷺ فَضْلًا عَنِ الدُّعَاءِ لِغَيْرِهِ، بَلْ يَدْعُ بِذَلِكَ
 لِلرَّسُولِ ﷺ حِيثُ كَانَ الدَّاعِيُّ، فَإِنْ ذَلِكَ يَصْلِي إِلَيْهِ ﷺ تَسْلِيمًا. وَهَذَا بِخَلْفِ
 مَا شَرَعَ عِنْدَ قَبْرِ غَيْرِهِ لِقَوْلِهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
 وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ
 وَالْمُسْتَأْخِرِينَ»^(٤).

(١) هو أبو بكر المروذى تقدم.

(٢) الزيادة من الصارم.

[اتفق السلف على أن الزائر لا يسأله شيئاً وخالفوا في الوقف للدعاء له والسلام عليه]

عند الحجرة]

فإن هذا لا يشرع إلا عند القبور، لا يشرع عند غيرها، وهذا مما يظهر

[بـ^(١)] الفرق بينه وبين غيره، وأن ما شرعه وفعله أصحابه من المنع من زيارة قبره، كما تزار القبور هو من فضائله، وهو رحمة لأمته، ومن تمام نعمة الله عليها، فالسلف كلهم متفقون على أن الزائر لا يسأله شيئاً، ولا يطلب منه ما يطلب منه في حياته، ويطلب منه يوم القيمة، لا شفاعة ولا استغفاراً ولا غير ذلك، وإنما كان نزاعهم في الوقف للدعاء له والسلام عليه عند الحجرة، فبعضهم رأى هذا من السلام الداخل في قوله ﷺ: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام»^(٢) واستحبه لذلك؛ وبعضهم لم يستحبه إما لعدم دخوله، وإما لأن السلام المأمور به في القرآن مع الصلاة وهو الصلاة^(٣)، والسلام الذي لا يوجب الرد أفضل من السلام الموجب للرد، فإن السلام المأمور به في القرآن كالصلاحة المأمور بها في القرآن، [و]^(٤) كلاماً لا يوجب [عليه]^(٥) الرد، بل الله تعالى يصلّي على من صلّى عليه ويسلم على من سلم عليه.

[حكم وكيفية الجواب على سلام غير المسلمين]

ولأن السلام الذي يوجب الرد هو حق المسلم كما قال: «وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها» [النساء: ٨٦] وهذا يرد السلام على من سلم

(١) لم يذكر في الصارم: "الصلاة" هنا والصواب عدم ذكرها.

(٢) الزيادة من الصارم.

وإن كان كافراً، فكان اليهود إذا سلّموا عليه يقول: «وعليكم - أو عليكم» وأمر أمهه بذلك. وإنما قال ﷺ: «عليكم» لأنهم قد يقولون: السام عليك، والسام الموت، فيقال: عليكم، قال ﷺ: «يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا» (ح ١٠٤). ولما قالت عائشة رضي الله عنها: وعليكم السام واللعنة، قال: «مهلأ يا عائشة! فإن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، أو لم تسمع ما قلت لهم، يعني ردت عليهم فقلت: عليكم» (ح ١٠٤) فإذا قالوا: السام، قال: عليكم (١).

وأما إذا علم أنهم قالوا: السلام، فلا يخصون بالرد، فيقال: «عليكم»
فيصير المعنى السلام عليكم لا علينا، بل يقال: عليكم، وإذا قال الرسول ﷺ
وأمته لهم: «وعليكم» فإنما هو جزاء دعائهم، وهو دعاء بالسلامة، والسلام
أمان، فقد يكون المستجاب هو سلامتهم من أي من ظلمنا وعدواننا^(٢)،
وكذلك كل من رد السلام على غيره فإنما دعا له وهذا بحمل، ومن الممتنع أن
يكون كل من رد عليه النبي ﷺ السلام من الخلق دعا له بالسلامة من عذاب الدنيا
والآخرة، فقد كان المنافقون يسلمون عليه ويرد عليهم، ويرد على المسلمين
 أصحاب الذنوب وغيرهم، ولكن السلام فيه أمان، فلهذا لا يُبتدأ الكافرُ الحربي
بالسلام، بل لما كتب النبي ﷺ إلى قيصر قال فيه: «من محمد رسول الله إلى
قيصر عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى»^(٣) كما قال موسى لفرعون،
وال الحديث في الصحيحين من رواية ابن عباس عن أبي سفيان بن

(١) في الصارم: "فهذا إذ قالوا: السام عليكم".
(٢) "، ، ، " عداوتنا.

(١٣٠) أخرجه البخاري (٧) مطولاً وفيه: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم» قلت: وهرقل اسمه ولقبه قيسر، وأخرجه مسلم (١٧٧٣).

(٣) قوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْتَ إِلَهُنِّي﴾ [طه: ٤٧]

حرب في قصته المشهورة لما قرأ قيسر كتاب النبي ﷺ وسأله عن أحواله.

وقد نهى [النبي] ^(١) ﷺ عن ابتداء اليهود بالسلام. فمن العلماء: من حمل ذلك على العموم، ومنهم: من رخص إذا كانت للمسلم إليه حاجة أن يبتدئه بالسلام بخلاف اللقاء، والكفار كاليهودي والنصراني يسلمون عليه وعلى أمته سلام التحية الموجب للرد.

وأما السلام المطلق فهو كالصلة عليه ويسلم عليه أمته، فاليهود والنصارى لا يصلون ويسلمون عليه، وكانوا إذا رأوه يسلمون عليه. فذاك الذي يختص به المؤمنون - ابتداء وجواباً - أفضل من هذا الذي يفعله الكفار معه ومع أمته ابتداء وجواباً.

ولا يجوز أن يقال: إن الكفار إذا سلموا عليه سلام التحية فإن الله يسلم عليهم عشراً، فإنه ^(٢) يجيزهم على ذلك فيوفيهم كما لو كان له دين فقضاه.

[صلوة المؤمنين وسلمتهم على النبي ﷺ مشروع في كل مكان لا يختص بالقبر]

وأما ما يختص بالمؤمنين فإذا صلوا عليه صلى الله عليه من صلى عليه عشراً، وإذا سلم عليه سلم الله عليه عشراً، وهذه الصلاة والسلام هو المشروع في كل مكان بالكتاب والسنّة والإجماع، بل هو مأمور به من الله سبحانه وتعالى لا فرق في هذا بين الغرباء وأهل المدينة عند القبر، وأما السلام عند القبر فقد عرف أن الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكونوا يفعلونه إذا دخلوا

(١) من الصارم

(٢) في الصارم: بل كان النبي ﷺ يجيزهم.

المسجد وخرجوا منه، ولو كان هذا كالسلام عليه لو كان حيًّا لكانوا يفعلونه كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه كما لو دخلوا المسجد في حياته وهو فيه، فإنه مشروع لهم كلما رأوه أن يسلموه عليه، بل السنة لمن جاء إلى قوم أن يسلم عليهم إذا قدم وإذا قام كما أمر النبي ﷺ بذلك، وقال: «ليست الأولى بأحق من الآخرة» (١٣١).^١

فهو حين كان حيًّا كان أحدهم إذا أتى يسلم وإذا قام يسلم، ومثل هذا لا يشرع عند القبر باتفاق المسلمين، وهو معلوم بالاضطرار من عادة الصحابة، ولو كان سلام التحية خارج الحجرة مستحبًا لكان مستحبًا لكل أحد، ولهذا كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغرباء وأهل المدينة، ولا بين حال السفر وغيره، فإن استحباب هذا لهؤلاء وكراهته^(١) لهؤلاء حكم شرعي يفتقر إلى دليل شرعي.

ولا يمكن أحدًا أن ينقل عن النبي ﷺ أنه شرع لأهل المدينة عند الوداع للقبر ، وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند القدوم من سفر، وشرع للغرباء تكرير ذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه، ولم يشرع ذلك لأهل المدينة، فمثل هذه الشريعة ليس منقولًا عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه، ولا هو معروف من عمل الصحابة.

(١٣١) صحيح

أنخرجه أبو داود (٥٢٠٨) والترمذى (٢٧٠٦) والنمسائى فى الكبرى (١٠٠/٦) وغيرهم عن أبي هريرة رض صصحه الألبانى (صحيح الجامع ٤٠٠) وغيره.

(١) فى المطبوع السابق "وكرامته" والتوصيب من الصارم.

[عمل ابن عمر عند القدوم مخالف لعمل الخلفاء وكبار الصحابة]

وإنما نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر، وليس هذا من عمل الخلفاء وأكابر الصحابة^(١)، كما كان ابن عمر يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حلّ ونزل وعبر في السفر، وجمهور الصحابة لم يكونوا يصنعون ذلك، بل أبوه عمر كان ينهى عن مثل ذلك.

[كما]^(٢) روى سعيد بن منصور في سنته حدثنا أبو معاوية^(٣) عن الأعمش^(٤) عن المعرور بن سويد^(٥) عن عمر قال: خرجننا معه في حجة حجها فقرأ بنا في صلاة الفجر: «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» و«إيلاف قريش» في الثانية. فلما رجع من حجه رأى الناس ابتدروا المسجد فقال: ما

(١) قال ابن عبدالهادي في الصارم بعده: قلت (ابن عبدالهادي): روى عبدالرزاق في مصنفه عن عمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبي بكر، السلام عليك يا أبا إبيه» وأخبرناه عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال معمراً: فذكرت ذلك لعبد الله بن عمر فقال: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر (المصنف ٥٧٦/٣ ٦٧٢٤). هكذا قال عبيد الله بن عمر العمري، وهو أعلم آل عمر في زمانه وأحفظهم وأشبههم ..» الصارم المنكي (ص ١٨٦).

(٢) الزيادة من الصارم.

(٣) هو محمد بن خازم - مجعومتين - أبو معاوية الضرير الكوفي، ثقة ، أحفظ الناس الحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره، مات سنة ١٩٥ هـ (الترقيب ٥٨٤١).

(٤) سليمان بن مهران الأستدي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات، لكنه يدلس، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ

(٥) المعرور بن سويد الأستدي، أبو أمية الكوفي، ثقة، قال الأعمش: رأيته وهو ابن عشرين ومائة أسود الرأس واللحية (الترقيب ٦٧٩٠).

هذا؟ فقالوا: مسجد صلٰى فيه رسول الله ﷺ، فقال: [هكذا هلك]^(١) أهل الكتاب قبلكم، اخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له فليمض»^(ح ١٣٢).

وما اتفق عليه الصحابة - ابن عمر وغيره - من أنه لا يستحب لأهل المدينة الوقوف عند القبر للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا بل يكره ذلك.

[ضعف الاحتجاج من الحديث «ما من رجل يسلم على» استحباب السلام عليه من

المسجد]

فتبيان ضعف حجة من احتجاج بقوله: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام»^(ح ٤٤)، فإن هذا لو دل على استحباب السلام عليه من المسجد لما اتفق الصحابة على ترك ذلك ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره، فلما اتفقوا على ترك ذلك مع تيسيره علم أنه غير مستحب، بل لو كان جائزأ لفعله بعضهم، فدل على أنه كان عندهم من المنهي عنه كما دلت عليه سائر الأحاديث.

وعلى هذا فالجواب عن الحديث:

إما بتضعيقه على قول من يضعفه.

(١) في المطبوع: "هذا ملة" والتصويب من الصارم وفي المصنف: "إنما هلك من كان قبلكم".

(ح ١٣٢) صحيح.

آخرجه عبدالرازق عن معمر عن الأعمش به عنه (٢٧٣٤/١١٨/٢) وابن أبي شيبة (١٥٣/٢) (٧٥٤٩). والبيهقي (٣٩٠/٢) من طريق وكيع مختصرأ، كما أخرجه ابن أبي شيبة بتمامه أيضاً.

وإما بأن ذلك يوجب فضيلة الرسول ﷺ بالرد، لا فضيلة المسلم بالرد عليه، إذ كان هذا من باب المكافأة والجزاء، حتى إنه يشرع للبر والفاجر [التحية بخلاف ما يقصد به الدعاء المجرد وهو السلام المأمور به]^(١).

وإما بأن يقال هذا إنما هو فيمن سلم عليه من قريب، والقريب أن يكون في بيته فإنه إن لم يحد بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع كما تقدم ذكر هذا.

وأما الوجه الثاني: فتوجيهه أن الحديث ليس فيه ثناء على المسلم ولا مدح ولا ترغيب له في ذلك ولا ذكر أجر له كما جاء في الصلاة والسلام المأمور بهما، فإنه قد وعد أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرًا، وكذلك من سلم عليه، وأيضاً فهما مأمور بهما، وكل مأمور به ففاعله محمود مشكور مأجور، وأما قوله: «ما من رجل يمر بقبر الرجل فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام». (ح ٤٠) و«ما من مسلم يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام» (ح ٣٤)^(٢) فإنما فيه مدح المسلم عليه، والإخبار بسماعه السلام، وأنه يرد السلام فيكافئ المسلم عليه، لا يبقى للمسلم عليه فضل، فإنه بالرد تحصل المكافأة كما قال تعالى: «وإذا حُيِّتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» [النساء: ٨٦] وهذا كان الرد من باب العدل المأمور به، الواجب لكل مسلم إذا كان سلامه مشروعًا، وهذا كقوله: «من سألنا أعطيناه، ومن لم يسألنا أحب إلينا» (ح ١٣٣)^(٣) هو إخبار بإعطائه السائل، ليس هذا أمرًا بالسؤال،

(١) الزيادة من الصارم.

(ح ١٣٣) حسن صحيح.

وإن كان السلام ليس مثل السؤال لكن هذا اللفظ إنما يدل على مدح الراد،
وأما المسلم فيقف الأمر فيه على الدليل.

وإذا كان المشروع لأهل مدینته أن لا يقفوا عند الحجرة ويسلموا عليه
علم قطعاً أن الحديث لم يُرْغَب في ذلك. وما يبين ذلك أن مسجده كسائر
المساجد لم يختص بجنس من العبادات لا يشرع فيه غيره، وكذلك المسجد
الأقصى، ولكن خُصّاً بأن العبادة فيهما أفضل، بخلاف المسجد الحرام فإنه
مخصوص بالطواف واستلام الركن وتقبيل الحجر، وغير ذلك، وأما المسجدان
الآخرين فما يشرع فيهما من صلاة وذكر واعتكاف وتعلم وتعليم وثناء على
الرسول ﷺ وصلاة عليه وتسليم عليه وغير ذلك من العبادات فهو مشروع في
سائر المساجد، والعمل الذي يسمى زيارة قبره لا يكون إلا في مسجده لا
خارجاً عن المسجد، فعلم أن المشروع من ذلك العمل مشروع في سائر
المساجد لا اختصاص لقبره بجنس من أنواع العبادات، ولكن العبادة في مسجده
أفضل منها في غيره لأجل المسجد لا لأجل القبر.

[كرابة بعض العلماء إطلاق لفظ زيارة قبر النبي ﷺ]

وما يوضح هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم باسم زيارة قبره
لا ترغيباً في ذلك ولا غير ترغيب، فعلم أن مُسمى هذا الاسم لم يكن له حقيقة

=آخر جه الإمام أحمد من ثلات طرق (٤٣/٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأوله: «من استعف
يعفه الله»، وأخر جه النسائي (٢٤٣٢ صحيح السنن) عنه نحوه وأبوداود (١٤٤٠ صحيح السنن)
وانظر أيضاً الصحيحـة (٢٣١٤، ١٧١٩).

عندهم^(١)، وهذا كره من كره من العلماء إطلاق هذا الاسم، والذين أطلقوا هذا الاسم من العلماء إنما أرادوا به إتيان مسجده والصلوة فيه والسلام عليه فيه، إنما قريراً من الحجرة وإنما بعيداً عنها، وإنما مستقبلاً للقبلة وإنما مستقبلاً للحجرة، وليس في أئمة المسلمين - لا الأربعة ولا غيرهم - من احتاج على ذلك بلفظ روي في زيارة قبره، بل إنما يحتاجون بفعل ابن عمر مثلاً وهو أنه كان يسلم^(٢)، أو بما رُوي عنه من قوله ﷺ: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام»^(٣). وذلك احتجاج بلفظ السلام لا بلفظ الزيارة.

[خلو المصنفات المعتمدة عن أصل في زيارة قبره ﷺ]

وليس في شيء من مصنفات المسلمين التي يعتمدون عليها في الحديث والفقه أصل عن الرسول ولا عن أصحابه في زيارة قبره.

أما أكثر مصنفات جهور العلماء فليس فيها استحباب شيء من ذلك بل يذكرون المدينة وفضائلها وأنها حرم، ويذكرون مسجده وفضله وفضل الصلاة فيه والسفر إليه وإلى المسجد الحرام ونذر ذلك ونحو ذلك من المسائل، ولا يذكرون استحباب زيارة قبر لا بهذا اللفظ ولا بغيره. فليس في الصحيحين وأمثالهما شيء من ذلك، ولا في عامة السنن مثل النسائي والتزمي وغيرهما، ولا في مسندي الشافعي وأحمد وإسحاق وأمثالهم من الأئمة.

(١) هنا انتهي النص المنقول في الصارم المنكي ص ١٥١ إلى ١٨٩، وهو يستغرق ٥٨ صفحة من هذا الكتاب.

وطائفة أخرى ذكروا ما يتعلق بالقبر لكن بغير لفظ زيارة قبره، كما روى مالك في الموطأ: عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر^(٣٥)، وكما قال أبو داود في سنته: «باب ما جاء في زيارة القبر» وذكر قوله: «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام». (٣٤) وهذا أكثر كتب الفقه المختصرة التي تحفظ ليس فيها استحباب زيارة قبره مع ما يذكرونه من أحكام المدينة، وإنما يذكر ذلك قليل منهم، والذين يذكرون ذلك يفسرونها بإيجاز المسجد كما تقدم.

ومعلوم أنه لو كان هذا من سنته المعروفة عند أمته المعول بها من زمن الصحابة والتابعين لكان ذكر ذلك مشهوراً عند علماء الإسلام في كل زمان، كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه، وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده وفضل الصلاة فيه، فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقه إلا وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه، وذكر فضل مدحاته، والصلاحة في مسجده.

وهذا لما احتاج المذاعنون في هذه المسألة إلى ذكر سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وسنة خلفائه وما كان عليه أصحابه لم يقدر أحد منهم على أن يستدل في ذلك بحديث منقول عنه إلا وهو حديث ضعيف بل موضوع مكذوب، وليس معهم بذلك نقل عن الصحابة ولا عن أئمة المسلمين؛ فلا يقدر أحد أن ينقل عن إمام من أئمة المسلمين أنه قال: يستحب السفر إلى مجرد زيارة القبور، ولا السفر إلى مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولا السفر مجرد زيارة قبره بدون الصلاة في مسجده، بل كثير من المصنفات ليس فيها إلا ذكر المسجد والصلاحة فيه، وهي الأئمـات: كالصحيـين ومسانـدـ الأئـمـةـ وغيرـهـماـ، وفيـهاـ: ماـ فيهـ ذـكـرـ السـلامـ عـنـ الحـجـرةـ كـماـ جـاءـ عـنـ ابنـ عمرـ وـكـماـ فـهـمـوـهـ مـنـ قـوـلـهـ، وـمـنـهـ: ماـ يـذـكـرـ فـيـ لـفـظـ زيـارـةـ قـبـرـهـ وـالـصـلاـحةـ فـيـ

مسجده، وفيها: ما يطلق فيه زيارة قبره ويفسر ذلك بإثبات مسجده والصلاحة فيه والسلام عليه فيه.

[عدم وجود تصريح باستحباب السفر ب مجرد زيارة قبره دون مسجده عن أحد من

أئمة المسلمين]

وأما التصريح باستحباب السفر ب مجرد زيارة قبره دون مسجده فهذا لم أره عن أحد من أئمة المسلمين، ولا رأيت أحداً من علمائهم صرحاً به، وإنما غاية الذي يدعى ذلك أنه يأخذنـه من لفظ محمل قاله بعض المتأخرـينـ، مع أن صاحب ذلك اللفظ قد يكون صرحاً بأنه لا يسافر إلا إلى المساجد الثلاثة، أو أن السفر إلى غيرها منهي عنه، فإذا جمع كلامـه علمـ أنـ الذيـ استحبـهـ ليسـ هوـ السفرـ بـمـجرـدـ القـبـرـ بلـ لـلـمـسـجـدـ.

[شبهة وجوابها]

ولكن قد يقال إن كلامـ بعضـهمـ ظـاهـرـ فيـ استـحـبـابـ السـفـرـ بـمـجرـدـ الـزـيـارـةـ.

فيقالـ: هذاـ الـظـهـورـ إنـماـ كانـ لـماـ فـهـمـ الـمـسـتـمـعـ منـ زـيـارـةـ قـبـرـهـ [ـماـ]ـ يـفـهـمـ منـ زـيـارـةـ سـائـرـ الـقـبـورـ،ـ فـمـنـ قـالـ:ـ إـنـهـ يـسـتـحـبـ زـيـارـةـ قـبـرـهـ كـمـاـ يـسـتـحـبـ زـيـارـةـ سـائـرـ الـقـبـورـ وـأـطـلـقـ هـذـاـ،ـ كـانـ ذـلـكـ مـتـضـمـنـاـ لـاستـحـبـابـ السـفـرـ بـمـجرـدـ القـبـرـ،ـ فـإـنـ الحـجـاجـ وـغـيـرـهـ لـاـ يـكـنـهـمـ زـيـارـةـ قـبـرـهـ إـلاـ بـالـسـفـرـ إـلـيـهـ.

لكنـ قدـ عـلـمـ أنـ الـزـيـارـةـ الـمـعـهـودـةـ منـ الـقـبـورـ مـمـتـنـعـةـ فيـ قـبـرـهـ فـلـيـسـتـ منـ العملـ المـقـدـورـ وـلـاـ الـمـأـمـورـ [ـبـهـ]ـ فـامـتـنـعـ أنـ يـكـونـ أحدـ منـ الـعـلـمـاءـ يـقـصـدـ بـزـيـارـةـ

قبره هذه الزيارة ، وإنما أرادوا السفر إلى مسجده والصلوة والسلام عليه والشاء عليه هناك ، لكن سموا هذا زيارة لقبره كما اعتادوه .

ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه الصحابة ومن تبعهم لم يسموا هذا زيارة لقبره ، وإنما هو زيارة لمسجده وصلوة وسلام عليه ودعاء له وثناء عليه في مسجده ، سواء كان القبر هناك أو لم يكن .

[منشأ الغلط في إطلاق لفظ استحباب السفر لزيارة قبر النبي ﷺ]

ثم كثير من المتأخرین لما رويت أحادیث في زيارة قبره ظنّ أنها أو بعضها صحيح فترکب من إجمال اللفظ ورواية هذه الأحادیث الموضوعة غلطة من غلطة في استحباب السفر ب مجرد زيارة القبر ، وإلا فليس هذا قولًا منقولاً عن إمام من أئمة المسلمين .

وإن قدر أنه قاله بعض العلماء كان هذا قولًا ثالثاً في هذه المسألة . فإن الناس في السفر ب مجرد زيارة القبور لهم قولان: النهي ، والإباحة . فإذا كان قول من عالم مجتهد من يعتد به في الإجماع أن ذلك مستحب صارت الأقوال ثلاثة ، ثم ترجع إلى الكتاب والسنة ، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْهَاكُمْ فِي شَيْءٍ فَرِدْوُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] .

[ضعف حجة المفرق بين الصادر من المدينة والوارد عليها ...]

والمقصود^(١): أن هذا كله يبين ضعف حجة المفرق بين الصادر من المدينة

(١) من قوله: والمقصود . نقل ابن عبدالمادي نصاً طويلاً في كتابه الصارم (ص ١٨٩ - ١٩٧) ما =

والوارد عليها، والوارد على مسجده من الغرباء والصادر عنه، وذلك أنه يمتنع أن يقال إنه يرد على هؤلاء، ولا يرد على أحد من أهل المدينة المقيمين فيها، فإن أولئك هم أفضل أمتهم^(١) وخصائصها، وهم الذين خاطبهم بهذا، فيمتنع أن يكون المعنى: من سَلَّمَ منكم يا أهل المدينة لم أرَدْ عليه ما دمتم مقيمين بها!. فإن المقام بها هو غالب أوقاتهم، وليس في الحديث تخصيص ولا [روي]^(٢) عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

يبين هذا أن الحجرة لما كانت مفتوحة وكانوا يدخلون على عائشة بعض الأمور ويسلمون عليه إنما كان يرد عليهم إذا سلموا.

فإن^(٣) قيل: إنه لم يكن يرد عليهم فهذا تعطيل للحديث.

وإن قيل: كان يرد عليهم من هناك، ولا يرد إذا سلموا من خارج فقد ظهر الفرق.

وإن قيل: بل هو يرد على الجميع فحينئذ إن كان رده لا يقتضي استحباب هذا السلام بطل الاستدلال به، وإن كان رده يقتضي الاستحباب وهو^(٤) من سلم من خارج لزم أن يستحب لأهل المدينة السلام [عند الحجرة]^(٥) كلما دخلوا المسجد وخرجوا، وهو خلاف ما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وخلاف قول المفرقين.

= يقارب عشر صفحات.

(١) في المطبوع: " منه" والتوصيب من الصارم. (٢) الزيادة من الصارم.

(٤) في الصارم: وهو الآن مختص بمن سلم.

(٣) الفاء من الصارم.

ومن أهل المدينة من قد لا يسافر منها أو لا يسافر إلا للحج، والقادم قد يقيم العشر والشهر، فهذا يرد عليه في اليوم والليلة عشر مرات وأكثر، كلما دخل وخرج، وذاك المد니 المقيم لا يرد عليه قط أو لا يرد عليه في عمره إلا مرة! ^(١).

[استحباب الوقوف عند القبر للوارد والصادر فيه تشبيه بالطواف مع وجود الفارق]

وأيضاً فاستحباب هذا للوارد والصادر تشبيه له بالطواف الذي يشرع للحج عند الورود إلى مكة: وهو الذي يسمى طواف القدوم، وطواف التحية، وطواف الورود، وعند الصدور: وهو الذي يسمى طواف الوداع. وهذا تشبيه بيت المخلوق بيت الخالق، ولهذا لا يجوز الطواف بالحجرة بالإجماع بل ولا الصلاة إليها، لما ثبت عنه عليه السلام في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوبي أنه قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» ^(٢/١٣٣).

وأيضاً فالطواف بالبيت يشرع لأهل مكة وغيرهم كلما دخلوا المسجد، والوقوف عند القبر كلما دخل المدني لا يشرع بالاتفاق، فلم يبق الفرق بين المدني وغير المدني له أصل في السنة، ولا نظير في الشريعة، ولا هو مما سنه الخلفاء الراشدون وعمل به عامة الصحابة، فلا يجوز أن يجعل هذا من شريعته وسننته.

(١) في الصارم: "لا يرد عليه قط في عمره ولا مرة".

(٢) في صحيح مسلم (٩٧٢) وسنن أبي داود (٣٢٢٩) وسنن الترمذى (١٠٥٣) ومسند أحمد (٤/١٣٣) وغيرهم.

وإذا فعله من الصحابة الواحد والإثنان والثلاثة وأكثر دون غيرهم، كان غايتها أن يثبت به التسويف بحيث يكون هذا مانعاً من دعوى الإجماع على خلافه، بل يكون كسائر المسائل التي ساغ فيها الاجتهاد لبعض العلماء، أما أن يجعل من سنة الرسول ﷺ وشريعته؛ وحكمه ما لم تدل عليه سنته لكون بعض السلف فعل ذلك فهذا لا يجوز، ونظرir هذا مسحه للقبر.

[لا يجوز مسح قبر النبي ﷺ ولمسه]

قال أبو بكر الأثرم^(١): قلت لأبي عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي ﷺ يلمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. قلت له: فالمثبر؟ قال: أما المثبر فنعم قد جاء فيه، قال أبو عبدالله: شيء يروونه عن ابن أبي فديك^(٢) عن ابن أبي ذئب^(٣) عن ابن عمر أنه مسح على المثبر.

قال: فيروونه^(٤) عن سعيد بن المسيب^(٥) في الرمانة^(٦). قلت: ويروى عن

(١) أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، أبو بكر الأثرم، جليل القدر، حافظ إمام، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، وصنفها ورتبها أبواباً، توفي بعد ٢٦١ هـ (الطبقات ١/٦٦-٧٤).

(٢) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلمي، مولاهم المدني أبو إسماعيل، صدوق مات سنة ٢٠٠ هـ (التقريب ٥٧٣٦).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي، ثقة فقيه فاضل.

(٤) في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٧): "ويرونه".

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار مات بعد التسعين قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه.

(٦) هي التي كان النبي ﷺ يضع يده الشريفة عليها حين يجلس على المثبر (انظر وفاة الوفاء ٢/٤٠٢).

يجي بن سعيد^(١) - يعني الأنباري شيخ مالك - وغيره أنه حيث^(٢) أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا، فرأيته استحسن ذلك. ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء^(٣). قلت لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقلت له: ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه، ويقومون ناحية فيسلمون. فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل [ذلك]^(٤). ثم قال أبو عبد الله: بأبي وأمي^(٥).

(١) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنباري المدنى أبو سعيد القاضى ، ثقة ثبت، مات سنة ١٤٤هـ أو بعدها (التقريب ٧٥٥٩).

(٢) في الاقضاء: حين.

(٣) في المطبع: "والمشي" وهذا أثباته من الصارم وهو أليق بالمقام.

(٤) الزيادة من الصارم.

(٥) قال المؤلف في جموع الفتاوى (٢٧/٧٩-٨٠) واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ولا يقبله بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود ... ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت ولا مقام إبراهيم، ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين، حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا رسول الله ﷺ لما كان موجوداً، فكرهه مالك وغيره لأنه بدعة، وذكر أن مالكاً لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم، ورخص فيه أحمد وغيره لأن ابن عمر رضي الله عنهما فعله، وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه وذلك لأنهم علموا ما قصدته النبي ﷺ من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين ..

قال القاضي عياض: «ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر: لا يلصق به، ولا يمسه ولا يقف عنده طويلاً» (الشفا ٢/٦٧٧) انظر أيضاً: المعني لابن قدامة (٤٦٨/٥) وقال المؤلف في الاقضاء (٣٢٧/٢): "فاما اليوم فقد احترق المنبر، وما بقيت الرمانة، وإنما بقيت من المنبر خشبة صغيرة فقد زال بعض ما رخص فيه، لأن الآخر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما التمسح بمقعده، ولقد ذكر فيه رواية أبي بكر الأثرم بكلامها.

وقد ذكر أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ أَيْضًا في مِنْسَكَ الْمَرْوَذِيِّ نَظِيرًا ما نَقْلَ عنْ أَبْنَعَ، وَابْنَ الْمَسِيبِ، وَيَحِيَّيِّ بْنَ سَعِيدٍ.

وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَدْلِي عَلَى التَّسْوِيغِ وَأَنْ هَذَا مَا فَعَلَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ. فَلَا يَقَالُ انْعَدَدَ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى تَرْكِهِ بِحِيثِ يَكُونُ فَعْلُهُ مِنْ فَعْلِ ذَلِكَ اقْتِدَاءً بِبَعْضِ السَّلْفِ لَمْ يَبْتَدَعْ هُوَ شَيْئًا مِنْ عَنْهُ.

وَأَمَّا أَنْ يَقَالُ: إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ نَدَبَ إِلَى ذَلِكَ وَرَغْبَ فِيهِ، وَجَعَلَهُ عِبَادَةً وَطَاعَةً يُشَرِّعُ فَعْلَهَا، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ شَرِعيٍّ لَا يَكْفِيُ فِي ذَلِكَ فَعْلُ بَعْضِ السَّلْفِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالُ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبُّ ذَلِكَ أَوْ يُكْرِهُهُ، وَإِنَّهُ سَنَّ ذَلِكَ وَشَرَعَهُ، أَوْ نَهَىْ عَنْ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، إِلَّا بِدَلِيلٍ يَدْلِي عَلَى ذَلِكَ، لَا سِيمَا إِذَا عَرَفَ أَنْ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَيَقَالُ: لَوْ كَانَ هُوَ نَدِبَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَأَحْبَهُهُمْ لَفْعَلَوْهُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى الْخَيْرِ، وَنَظَائِرُ هَذَا مُتَعَدِّدةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمُؤْمِنُ قَدْ يَتَحرِّي الصَّلَاةَ أَوَ الدُّعَاءَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ لِاجْتِمَاعِ قَلْبِهِ وَحَصْوَلِ خَشْوَعِهِ فِيهِ، لَا لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الشَّارِعَ فَضَلَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ كَصَلَاةِ الَّذِي يَكُونُ فِي بَيْتِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ. فَمَثَلُ هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَنْهِيًّا عَنْهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَسْتَحْبًا فِي حَقِّ ذَلِكَ الشَّخْصِ لِكَوْنِ عِبَادَتِهِ فِيهِ أَفْضَلُ، كَمَا إِذَا صَلَّى الْقَوْمُ خَلْفَ إِمَامٍ يَحْبُّونَهُ كَانَتْ صَلَاتِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَصْلُوَا خَلْفَ مِنْ هُمْ لِهِ كَارِهُونَ.

وقد يكون العمل المفضول في حق بعض الناس أفضل لكونه أفعى له وكونه أرgeb فيه، وهو أحب إليه من عمل أفضل منه لكونه يعجز عنه أو لم يتيسر له، فهذا يختلف بحسب اختلاف الأشخاص، وهو غير ما ثبت فضل جنسه بالشرع.

كما ثبت أن الصلاة أفضل ثم القراءة ثم الذكر بالأدلة الشرعية، مع أن العمل المفضول في مكانه هو أفضل من الفاضل في غير مكانه، كفضيلة الذكر والدعاء والقراءة بعد الفجر والعصر على الصلاة المنهي عنها في هذا الوقت، وكفضيلة التسبيح في الركوع والسجود على القراءة لأنها نهى أن يقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، وكفضيلة الدعاء في آخر الصلاة على القراءة هناك لأنه موطن الدعاء، ونظائره متعددة، وبسط هذا له موضع آخر.

ولكن المقصود هنا أن يعلم أن ما قيل: إنه مستحب للأمة قد ندبهم إليه الرسول ﷺ ورغبهم فيه فلا بد له من دليل يدل على ذلك، ولا يضاف إلى الرسول ﷺ إلا ما صدر عنه.

[مقام الرسول ﷺ وعلو رتبته وما يجب على الأمة من حقوقه]

والرسول ﷺ هو الذي فرض الله على جميع الخلق الإيمان به وطاعته واتباعه، وإيجاب ما أوجبه وتحريم ما حرّمه وشرع ما شرعه، وبه فرق الله بين الهدى والضلال، والرشاد والغبي، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وهو الذي شهد الله له بأنه يدعوه إليه ياذنه ويهدى إلى صراط مستقيم وأنه على صراط مستقيم، وهو الذي جعل رب طاعته طاعة له في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطِعْ

الرسول فقد أطاع الله ﷺ [النساء: ٨٠]، قوله تعالى: «وَمَا أُرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
لِيَطَّاعَ إِذَا دَعَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ» [النساء: ٦٤]، وهو الذي لا سبيل لأحد إلى النجاة إلا بطاعته،
ولا يسأل الناس يوم القيمة إلا عن الإيمان به واتباعه وطاعته، وبه يمتحنون في
القبور، قال تعالى: «فَلَنْسَأْلَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلُ إِلَيْهِ وَلَنْسَأْلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» [الأعراف: ٦]،
وهو الذي أخذ الله له الميثاق: على النبيين، وأمرهم أن يأخذوا على أممهم
الميثاق أنه إذا جاءهم أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه؛ وهو الذي فرق الله به
بين أهل الجنة وأهل النار، فمن آمن به وأطاعه كان من أهل الجنة ومن كذبه
وعصاه كان من أهل النار، قال تعالى: «وَمَنْ يَطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلُ جَنَّاتٍ
تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ» الآية [النساء: ١٣-١٤]. والوعد بسعادة الدنيا والآخرة، والوعيد بشقاء
الدنيا والآخرة معلق بطاعته، فطاعته هي الصراط المستقيم، وهي جبل الله
المتين، وهي العروة الوثقى، وأصحابه هم أولياء الله المتقوون وحزبه المفلحون
وجنده الغالبون، والمخالفون له هم أعداء الله حزب إبليس اللعين، قال تعالى:
«وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتِنِي أَخْذَتُ مَعِ الرَّسُولِ سَبِيلًا» - إلى قوله -
«خَذُولًا» [الفرقان: ٢٧-٢٩]. وقال تعالى: «يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا
لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا - إلى قوله -
لَعْنَا كَبِيرًا» [الأحزاب: ٦٦-٦٨]. وقال تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تُولُوا
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ» [آل عمران: ٣٢]، وقال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكَّمُوكَ فِي شَجَرٍ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مَا قَضَيْتُ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيْمًا» [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: «فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فَتْتَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣]. وقال تعالى: «وَمَنْ يَطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين [وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله]^(١) [النساء: ٦٩-٧٠]، وجميع الرسل أخبروا أن الله أمر بطاعتهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُطِيعُهُ اللَّهُ﴾ [النساء: ٦٤] يأمرون بعبادة الله وحده، وخشيه وحده، وتقواه وحده، ويأمرون بطاعتهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَى اللَّهَ وَيَتَقَبَّلُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وقال نوح عليه السلام: ﴿أَعْبُدُ اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونَ﴾ [نوح: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٨، ١٢٦، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٩] وكذلك قال هود وصالح وشعيب ولوط.

والناس محتاجون إلى الإيمان بالرسول وطاعته في كل مكان وزمان، ليلاً ونهاراً، سيراً وحضرأً، [سراً]^(١) وعلانية، جماعة وفرادى، وهم أحوج إلى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس، فإنهم متى فقدوا ذلك، فالنار جزاء من كذب بالرسول وتولى عن طاعته، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّدِرْتُكُمْ نَارًا تَلْظَى لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا أَشْقَى﴾ الذي كذب وتولى [الليل: ١٤-١٦]. أي كذب [بما أخْبَرَ]^(١) به وتولى عن طاعته، كما قال في موضع آخر: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ولكن كذب وتولى [القيامة: ٣١-٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فَرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فَرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَيَلَّا﴾ [الزمر: ١٥-١٦]. وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَنَّا بَكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسُوَى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].

(١) الزيادة من الصارم.

والله تعالى قد سماه سراجاً منيراً، وسمى الشمس سراجاً وهاجاً، والناس إلى هذا السراج المنير أحوج منهم إلى السراج الوهاج، فإنهم محتاجون إليه سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً، بخلاف الوهاج، وهو أدنى لهم فإنه منير ليس فيه أذى بخلاف الوهاج فإنه ينفع تارة ويضر أخرى.

ولما كانت حاجة الناس إلى الرسول والإيمان به وطاعته ومحبته وموالاته وتعظيمه وتعزيره وتوقيره عامة في كل زمان ومكان كان ما يؤمر به من حقوقه عاماً لا يختص بقبره^(١).

[من خصّ قبره بشيء من الحقوق كان جاهلاً بقدرها وحقوقه عليه السلام]

فمن خصّ قبره بشيء من الحقوق كان جاهلاً بقدر الرسول عليه السلام وقدر ما أمر الله به من حقوقه، وكل من اشتغل بما أمر الله به من طاعته شغله ذلك عمما نهى عنه من البدع المتعلقة بقبره وقبر غيره، ومن اشتغل بالبدع المنهي عنها ترك ما أمر به الرسول من حقه، فطاعته هي مناط السعادة والنجاة.

والذين يحجون إلى القبور ويدعون الموتى من الأنبياء وغيرهم عصوا الرسول عليه السلام وأشركوا بالرب ففاتهم ما أمروا به من تحقيق التوحيد والإيمان بالرسول عليه السلام، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبجميع الخلق يأتون يوم القيمة فيسألون عن هذين الأصلين: «ماذا كنتم تعبدون وما أجبتم المرسلين»^(٢) كما بسط هذا في موضعه.

(١) في المطبوع: "بغيره" والتصويب من الصارم.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلُهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢] وقوله تعالى: ﴿وَوِيهَمْ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمُ الْمَرْسُلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

[عدم وقوف الصحابة عند الحجرة للتسليم عليه]

والمقصود أن الصحابة كانوا في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، يدخلون المسجد ويصلون فيه الصلوات الخمس ويصلون على النبي ﷺ ويسلمون عليه عند دخول المسجد [وبعد دخوله] !!^(١)، ولم يكونوا يذهبون [و]^(٢) يقفون إلى جانب الحجرة يسلمون [عليه]^(٣) هناك، وكانت على عهد الخلفاء الراشدين والصحابة حجرته خارجة عن المسجد ولم يكن بينهم وبينه إلا الجدار.

[متى أدخلت الحجرة في المسجد وذكر بناء المسجد وكيفية في زمن عمر بن

عبدالعزيز رحمه الله [

ثم إنه إنما أدخلت الحجرة في المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة وكان من آخرهم موتاً جابر بن عبد الله^(٤) وهو توفي في
.....

(١) الزيادة من الصارم.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: ومن طريق أبي هلال عن قتادة، قال: كان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بالمدينة جابر قال البغوي: وهو وهم. وآخرهم سهل بن سعد، قال يحيى بن بكر وغيره: مات جابر سنة ثمان وسبعين. وقال علي بن المديني: مات جابر بعد أن عمر فاووصي أن لا يصلى عليه الحجاج، قال الحافظ ابن حجر: وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي: أنه مات سنة أربع وسبعين، وفي الطبراني وتاريخ البخاري ما يشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته، ويقال مات سنة ثلاث، ويقال: سنة سبع، ويقال: إنه عاش أربعاً وتسعين سنة (الإصابة ٢١٣/١ مع الاستيعاب) قال الذهبي: كان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، (سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣)، وسيأتي تحقيق آخر من مات بالمدينة في ص ٤٥٣.

خلافة عبد الملك^(١) قبل خلافة الوليد فإنه توفي سنة بضع وسبعين والوليد^(٢) تولى سنة بضع وثمانين وتوفي سنة بضع وتسعين^(٣)، فكان بناء المسجد وإدخال الحجرة فيه فيما بين ذلك^(٤).

وقد ذكر أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب أخبار المدينة — مدينة الرسول ﷺ — عن أشياخه وعمن حدثوا عنه أن عمر بن عبد العزيز لما كان نائباً للوليد على المدينة في سنة إحدى وتسعين هجرية^(٥) هدم المسجد وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة، وقصّه وعمله بالفسيفساء^(٦) وبالمarmor، وعمر^(٧) سقفه بالساج^(٨) وماء الذهب، وهدم حجرات أزواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد

(١) توفي عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص أبو الوليد الأموي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة وولي عهده ابنه الوليد. سير أعلام البلاء (٤/٢٤٩) وشذرات الذهب (١/٩٧).

(٢) توفي الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين (شذرات الذهب ١/١١١).

(٣) في الصارم: وهو توفي في خلافة عبد الملك فإنه توفي سنة ثمان وسبعين، والوليد تولى سنة ست وثمانين، وتوفي سنة ست وتسعين.

(٤) استعمل الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة سبع وثمانين إلى أن عزله سنة ثلاثة وسبعين بأبي بكر بن حزم. (شذرات الذهب ١/٩٧) وانظر كلام المؤلف أيضاً في كتابه: الجواب الباهر (ص ١٤، ٣٣، ٨٣ طبعة دار الإيمان).

(٥) ذكر ابن حرير وكذلك ابن كثير ابتداء عمر بن عبد العزيز بناء المسجد في سنة ثمان وثمانين بعد شهر ربيع الأول. انظر تاريخ الطبرى (٣/٦٧٧)، والبداية لابن كثير (٩/١٠٠ طبعة دار أبي حيان).

(٦) تقسيص البناء: تخصيصه، والفصيصة، والفصيصاء: ألوان من المحرز يركب في حيطان البيوت اهـ قاموس (العلمي).

(٧) في الصارم: عمل.

(٨) الساج: ضرب عظيم من الشجر أسود رزين يشبه الأبنوس، وهو أقل منه سواداً ولا تكاد الأرض تبله ولا يجلب إلا من الهند (العلمي).

وأدخل القبر فيه، ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبني به داره في الحرة فهو فيها اليوم بياض على اللبن.

وقال: حدثنا محمد بن يحيى^(١) عن إسحاق بن إبراهيم عن هارون بن كثير قال: بني عمر من حجارة مسجد النبي ﷺ مدماكين في أعلى مسجد بني حرام الذي في الشعب، والمدماك الساف^(٢).

وقال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى حدثني عبدالعزيز بن عمران^(٣) عن جعفر بن وردان عن أبيه قال: لما استعمل الوليد عمر بن عبدالعزيز أمره بالزيادة في المسجد وبنائه، فاشترى ما حواليه من الشرق والغرب والشام، فلما خلص إلى القبلة قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٤): لستنا نبيعه، هو من حق حفصة، وقد كان النبي ﷺ يسكنها، فقال عمر بن عبدالعزيز: ما أنا بطار لكم أو أدخلها في المسجد. فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر: أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه وأعطيكم دار الرقيق^(٥) مكان هذه الطريق وما بقي من الدار فهو لكم، فقبلوا، فأخرج بهم من المسجد، وهي الخوخة التي في المسجد تخرج من دار حفصة بنت عمر، وأعطاهم دار الرقيق، وقدم الجدار في موضعه اليوم وزاد من الشرق ما بين الاسطوانة المربعة إلى جدار المسجد اليوم،

(١) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكاتبي أبو غسان المدني، ثقة.

(٢) الساف من البناء: كل طبقة من اللبن. (العلمي)

(٣) عبدالعزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهراني المدني الأعرج، متوفى، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب ويعرف بابن أبي ثابت مات سنة ١٩٧هـ (التقريب ٤١٤).

(٤) كانت في الأصل عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز، وهو خطأ ظاهر (العلمي) قلت: وورد على الصواب في وفاة الوفاء (٥١٦/١).

(٥) في وفاة الوفاء (٥١٦/١) دار الدقيق بالدال وقال المحقق: في المطبوعات دار الرقيق بالراء، فليحرر.

وهو عشرة أساطير من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام، ومدحه من الغرب
أسطوانتين، وأدخل فيه حجرات أزواج النبي ﷺ، وأدخل فيه دور عبدالرحمن بن
عوف الثلاث التي يقال لهن القرائن^(١).

قال: فلما قدم الوليد حاجاً جعل يطوف في المسجد وينظر إليه^(٢)
ويقول^(٣): ها هنا، ومعه أبان بن عثمان^(٤) فلما استفند الوليد النظر إلى المسجد
التفت إلى أبان بن عثمان فقال: أين بناؤنا من بنائكم؟ فقال أبان: إنا بنايه بناء
المساجد وبنيموه بناء الكنائس^(٥).

قال: ومكث عمر في بنائه ثلاث سنين.

قال أبو زيد: قال أبو غسان^(٦) وسمعناه يحدث أن الوليد قال لعمر: ما
منعك أن تجعل جدار المسجد على بناء جدار القبلة وأن تجعل سقفه على عمد

(١) قال ابن شبة: اخذه عبدالرحمن بن عوف دوراً، فدخل منها في المسجد ثلاث آدر، كُنَّ يدعى
"القرائن" وسمعت من يذكر أن القرائن ثلاث جنابذ لعبدالرحمن بن عوف (تاريخ المدينة ٢٢٢/١)
والجنابذ جمع جُنْبَذ، وهي القبة، وأورد الخبر بتمامه السمهودي في وفاة الوفاء (٥١٦/١).

(٢) حج الوليد بالناس في سنة إحدى وتسعين، ومرّ على المدينة المنورة وزار المسجد وصلّى فيه
وخطب يوم الجمعة وشاهد العمارة الجديدة وفقدتها.

(٣) أي يقول الوليد لعمر.

(٤) أبان بن عثمان بن عفان الأموي، أبو سعيد، وقيل أبو عبدالله، مدني تابعي ثقة أمير المدينة كان
من فقهاء المدينة العشرة، ذكر الذهبي أنه توفي سنة ٨٥٥هـ وذكر خليفة بن خياط وغيره أنه توفي
سنة ١٠٥هـ. البداية لابن كثير (٩٢/٨٢، ٢٩٧ ط دار أبي حيّان) تهذيب الكمال
٤١٤-٣٠٦ التقرير (١٤١).

(٥) ذكره ابن النجاشي أيضاً في الدرة الشمينة (١٧٧) وأورده السمهودي أيضاً في وفاة الوفاء
١/٥٢٣).

(٦) هو محمد بن يحيى بن علي ، تقدم ذكره في إسناد عمر بن شبة قريباً.

السقيفة التي على المنبر؟ فقال: وهل تدرى كم أنفقت على جدار القبلة وهاتين السقيفيتين؟ قال: كم أنفقت؟ قال: خمسة وأربعين ألف درهم - وقال بعضهم: أربعة آلاف دينار^(١) - فقال: والله لكأنك أنفقتها من مالك!!

قال أبو غسان: وقد جاءنا أن القبلة على بناء عثمان، لم يزد فيها أحد. وجاء هذا الحديث، فالله أعلم أي ذلك الحق، غير أن الأقوى عندنا أنها على بناء عثمان.

قال: وقد سمعنا أن الذي كلام به عمر بن عبدالعزيز آل عمر نزل حفصة من الحجرات^(٢)، وإنما أعطاهم عمر الخوخة لما أعطوه من ذلك المنزل، وسمعنا من يقول: إنما أعطوه مربداً^(٣) لحفصة فادخله في المسجد، وأن ذلك المربد كان وراء منزلاً من الحجرات في الزاوية التي عند القبر من ناحية المنارة، فأعطوه ذلك المربد وفتح لهم الخوخة^(٤).

قلت: قول من قال: إن القبلة على بناء عثمان لم يزد فيها أحد صحيح، وما ذكر من فعل عمر بن عبدالعزيز صحيح أيضاً، فإن عمر إنما بني جدار القبلة

(١) ذكر ابن النجاشي هذا الخبر وفيه: قال: خمسة وأربعين ألف دينار. وقال بعضهم: أربعين ألف دينار، وزاد في آخره: وقيل: كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال. انظر الدرة الثمينة (١٧٧) ووفاء الوفاء (٥٢٤/١).

(٢) كانت في الأصل: «أن عمر نزل حفصة من الحجرات» فصححت حسبما يقتضيه السياق (المعلمي) قلت: والذي تكلم من آل عمر هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، انظر الوفاء (٥١٦/١).

(٣) المربد: موقف الإبل وموضع التمر.

(٤) انظر وفاء الوفاء (٧١٨-٧١٩/١).

على موضع جدار عثمان، لكنه زاد من المشرق الزيادة التي قدم حجرة عائشة وهو منزل حفصة، فكانت زيادته لما زاد من الشرق أيضاً في الجدار القبلي بقدر تلك الزيادة.

والجدار القبلي بالغ في ترويقه أكثر من الجدر الثلاثة. فقال له الوليد: ألا جعلت الجدر كلها مثله، وجعلت سقفه مثل السقيفه التي على القبر؟ فذكر عمر أن ذلك كان يذهب فيه مال كثير.

قال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل^(١) عن محمد بن عمار^(٢) عن جده^(٣) قال: لما صار عمر إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي، فقال: تعالوا احضرروا بنيان قبلكم، لا تقولوا عمر غير قبلكم، فجعل لا ينزع حمراً إلا وضع مكانه حمراً^(٤)، فكانت زيادة الوليد من المشرق إلى المغرب ست أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة التي في القبر أربع عشرة أسطوانة: منها عشر في الرحبة وأربع في السقائف الأول التي كانت قبل، وزاد من الأسطوانة التي دون المربعة إلى الشرق أربع أساطين، فدخل بيت النبي ﷺ في المسجد^(٥).

(١) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك.

(٢) محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد القرطبي أبو عبدالله المدني، المؤذن الملقب بكشاكس، لا يأس به، ذكره الحافظ في الطبقة السابعة (تهذيب الكمال ١٧/٨٨، التقريب ٦٦٤).

(٣) محمد بن عمار بن سعد القرطبي المؤذن المدني وهو جد محمد بن عمار بن حفص لأمه ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مستور من الرابعة (تهذيب الكمال ١٧/٩٨، التقريب ٦٦٥).

(٤) الدرة الشمنية (ص ١٧٦).

(٥) أورد هذا الحبر السمهودي نقاً عن ابن زبالة (وفاء الوفاء ١/٥٢٠) وزاد في الأخير: وبقي =

فهذا قد بين أن الجدار الذي بناه عمر هو موضع الجدار الذي بناه عثمان وهو الجدار اليوم، وأن الزيادة من الشرق أربع أساطين^(١)، فدخلت حجرة عائشة وما قدامها وهو حجرة حفصة، وهناك زاد الجدار القبلي أيضاً.

قال أبو زيد: قال أبو غسان: وحدثني عدة من مشايخ البلد أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بهدم المسجد أرسل إلى عدة من آل عمر، فقال: إن أمير المؤمنين قد كتب إليَّ أن أبتاع بيت حفصة - وكان على يمين الخوخة قريباً من منزل عائشة الذي فيه القبر. وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما - فلما دعاهم إلى ذلك قالوا: ما نبيعه شيئاً، قال: إذن أدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقها فلا نقطعها^(٢). فهدم البيت وأعطاهما الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الإسطوانة، وكانت قبل ذلك ضيقة بقدر ما يمر الرجل منحرفاً^(٣).

قال أبو غسان: ثم سام عمر بن عبد الرحمن بن عوف بدارهم فأبواه، فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد. وقال عبد الرحمن بن حميد^(٤): فذهب لنا متاع كثير من هدمهم.

-ثلاثة أساطين في السقائف".

(١) وهكذا استنبط من هذه الرواية السمهوديُّ أيضاً. (وفاء الوفاء ١/٥٢٠).

(٢) في وفاء الوفاء: "إِنَّمَا طرِيقَنَا فِيَّا لَا نَقْطِعُهَا". (٣) انظر الوفاء (١/٥١٥، ١/٧١٨).

(٤) عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهراني، ثقة، مات سنة ١٣٧هـ (التفريغ ٣٨٤٧). قلت وأبواه حميد: توفي سنة ٩٥هـ بالمدينة كما ذكر ابن سعد في الطبقات ورجحه (٥١١٨) وقال ابن حجر مات سنة ١٠٥ على الصحيح (التفريغ ١٥٥٢) وعلى كلا القولين فهو شاهد عيان للهدم.

قال: وأدخل حجرات النبي ﷺ ما يلي الشرق ومن الشام.

[وصف حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن]

وقال أبو غسان: أخبرني عبدالعزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبدالعزيز الأنصاري^(١) عن شيخ من موالיהם أدرك عثمان بن حنيف^(٢) قال: لما انصرف النبي ﷺ من خير وزاد في مسجده البنية الثانية^(٣)، ضرب الحجرات ما بين القبلة إلى الشام ولم يضر بها غريبه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من الغرب، وكانت لها أبواب في المسجد^(٤).

قال أبو زيد: حدثنا القعنبي وأبو غسان عن مالك قال: كان الناس يدخلون حجر أزواج النبي ﷺ يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي ﷺ وكان المسجد يضيق بأهله، ولم تكن في المسجد، وكانت أبوابها في المسجد^(٥).

قال أبو غسان: أخبرني مخبر من آل عمر أن حجرة حفصة كانت ما بين الخوخة التي يقال لها اليوم خوخة آل عمر إلى بيت عائشة وهو القبر، وأن موضع سرير النبي ﷺ الذي كان يضطجع عليه في بيت حفصة ما بين الأسطوانة

(١) عبد الرحمن بن عبدالعزيز بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي، أبو محمد المدنى، صدوق يحيى، وكان عالماً بالسيرة مات سنة ٦٢ هـ (تهذيب الكمال ٢٧٩/١١)، وتهذيب التهذيب ٦/٢٠٠، التقرير ٣٩٣٣).

(٢) صحابي جليل، استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة، وعلى على البصرة قبل الجمل، توفي في خلافة معاوية رض.

(٣) انظر أيضاً: الدرة الثمينة (ص ١٤٧).

(٤) انظر أيضاً: الدرة الثمينة (ص ١٥٢).

(٥) المرجع السابق.

الثانية من الأسطوانات التي تلي الخوخة الشرقية إلى الأسطوانة التي تليها، وأن سائر الحجرات كانت تواجهه بعد بيت عائشة، فأتموا بها إلى القبلة وآخرها قبالة، وكانت من جريد عليها شعر، وكانت البيوت من مدر^(١).

قال أبو غسان: وأخبرني ابن أبي فديك سألت محمد بن هلال^(٢) عن باب بيت عائشة أين كان؟ قال: مما يلي الشام، قلت: أكان مصراعين أم فرداً؟ قال: كان فرداً، قلت: مم كان؟ قال: كان من عرعر أو ساج^(٣).

قلت: سائر الروايات فيها أن أبوابها مستورة بالمسوح.

قال أبو زيد: حدثني هارون بن معروف^(٤) حدثنا ضمرة بن ربيعة^(٥) عن عثمان بن عطاء^(٦) عن أبيه^(٧) عن سعيد بن المسيب قال: وددت لو تركوا لنا

(١) المدر: قطع الطين، أو الطين العلك الذي لا يخالطه رمل (المعلمي).

(٢) محمد بن هلال بن أبي هلال المداني مولىبني كعب صدوق، مات سنة ١٦٢ هـ (التقريب ٦٣٦٦).

(٣) العرعر: شحر السرو، وتقدم تفسير الساج ص ٤٢٨.

(٤) هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزار الضرير، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة ٢٣١ هـ (التقريب ٧٢٤٣).

(٥) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبدالله، أصله دمشقي، صدوق بهم قليلاً، مات سنة ٢٠٢ هـ (التقريب ٢٩٨٨).

(٦) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، ضعيف مات سنة ١٥٥ هـ (التقريب ٤٥٠٢).

(٧) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، صدوق بهم كثيراً ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥ هـ (التقريب ٤٦٠٠).

مسجد نبينا على حاله وبيوت أزواجه رضي الله عنهم ومنبره ليقدم القادم
فيعتبر.

قال ابن عطاء عن أبيه: وكانت بيوت أزواج النبي ﷺ يقوم الرجل
فيمس سقف البيت، والحريرات سقف عليها المسوح.

قال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي^(١) عن عبدالله بن زيد
الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت
باللبن، ولها حجر من جريد مطروح^(٢) بالطين، عدلت تسعه أبيات بحجراتها،
وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى
منزل أسماء بنت الحسن^(٣) اليوم.

ورأيت بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ وحجرتها من لبن، فسألت ابن
ابنها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة دومة الجندل بنت حجرتها بلبن، فلما
قدم رسول الله ﷺ^(٤) نظر إلى اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال: «ما هذا
البناء؟» فقالت: أردت [يا رسول الله!]^(٤) أن أكف أبصار الناس، فقال: «يا
أم سلمة! إن شر ما ذهبت فيه أموال الناس البناء» (ح ١٣٤).

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدنى، القاضى نزيل بغداد متزوك مع سعة علمه مات سنة ٢٠٧ هـ (التقريب ٦١٧٥).

(٢) في المطبوع: "مطروح" بالدىال، والتوصيب من طبقات ابن سعد (٣٨٧/١) ومعناه: مجدد بالطين.

(٣) في الطبقات: "أسماء بنت حسن بن عبد الله بن العباس"، وفي وفاته الوفاء (٦٩٢/٢).

(٤) الزيادة من الطبقات.

(ح ١٣٤) ضعيف الإسناد، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٨٧/١) عنها من طريق الواقدي، ولفظه:
«يا أم سلمة! إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان» وأخرجه من طريق ابن سعد في الدرة =

قال الواقدي: فحدثت بهذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري^(١) فقال:
 سمعت عطاء الخراصاني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس^(٢) يقول - وهو بين
 القبر والمنبر - أدركت حجرات أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح
 من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد يُقرأ، فأمر بإدخالها في المسجد^(٣)، فما
 رأيت يوماً كان أكثر من ذلك اليوم باكيًا. [قال عطاء]^(٤): فسمعت سعيد بن
 المسيب يقول [يومئذٍ]^(٥): «والله لو ددت أنهم تركوها على حالها، ينشأ ناس
 من المدينة^(٦) ويقدم قادم من الأفق، فيرى ما أكرم^(٧) به النبي ﷺ في حياته،
 فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر».

قال [معاذ]^(٨): فلما فرغ عطاء الخراصاني من حديثه قال عمران^(٩) بن

-الثمينة (ص ١٥٣) وأورده المنذر في التغريب والترهيب باب الترهيب من البناء فوق الحاجة
 عن عطية بن قيس (٢٢/٣) وقال: رواه أبو داود في المراسيل (انظر المراسيل حديث رقم ٤٥١)
 والحديث بهذا المعنى صحيح أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما.

(١) معاذ بن محمد بن معاذ بن عبد الله بن كعب، وقيل ياسقاط محمد الثاني، وقيل ياسقط
 معاذ؛ الأنصاري المدنى مقبول من الطبقة الثامنة (تهذيب الكمال ١٧٦/١٨، التقريب ٦٧٣٩).

(٢) عمران بن أبي أنس القرشي العامري المدنى، نزيل الأسكندرية ثقة مات سنة ١١٧ هـ بالمدينة
 (التقريب ٥١٤٥) ووقع في الطبقات لابن سعد: عمر بن أبي أنس وهو خطأ.

(٣) في الطبقات والدرة الثمينة: "كتاب الوليد بن عبد الله يُقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي ﷺ
 في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت أكثر باكيًا من ذلك اليوم".

(٤) الزيادة من الطبقات والدرة الثمينة (ص ١٥٣).

(٥) في الطبقات: ينشأ ناشئ من أهل المدينة . وفي الدرة الثمينة: وينشاً ناس من أهل المدينة.

(٦) في الطبقات: "ما اكتفى" وكذلك في الدرة الثمينة. (٧) الزيادة من الطبقات.

(٨) في الطبقات: عمر بن أبي أنس، وفي الدرة الثمينة: عمران بن أنس وكلاهما خطأ.

أبي أنس: كان فيها أربعة أبيات بلبن. لها^(١) حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر، ذرَّغتُ الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع وعظم الذراع^(٢).

[بكاء الناس على هدم حجر أزواج النبي ﷺ]

فاما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني وأنا في المسجد^(٣) فيه نفر من أصحاب^(٤) رسول الله ﷺ [منهم]: أبو سلمة بن عبد الرحمن^(٥)، وأبو أمامة ابن سهل بن حنيف^(٦)

(١) في المطبوع: "له" والتوصيب من الطبقات والدرة الثمينة.

(٢) في الطبقات: "والعظم أو أدنى من العظم" قلت: قال الفيروز أبادي: والعظم من الساعد: ما يلي المرفق الذي فيه العضلة، والساعد نصفان: ما يلي المرفق وفيه العضلة عظمة، وما يلي الكف أسلة القاموس المحيط (١٥٢/٤ مادة عظم).

(٣) في الطبقات: فاما ما ذكرت من البكاء يومئذ فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ.

(٤) في الطبقات: "أبناء أصحاب". قلت: وهو الصحيح إذ لم يثبت بإسناد صحيح وجود صحابي كبير إلى هذا العهد بالمدينة. وجاء في الدرة الثمينة: في مسجد رسول الله ﷺ وفيه نفر من أصحابه. قال الشيخ الألباني بعد ما ساق أداته في إثبات عدم بقاء صحابي بالمدينة إلى هذه السنة وتفييد ما جاء بخلافه: "وخلاله القول أنه ليس لدينا نص تقوم به الحجة على أن أحداً من الصحابة كان في عهد عملية التغيير هذه، فمن ادعى خلاف ذلك فعليه الدليل. انظر تفصيل الكلام في كتاب تحذير الساجد (ص ٥٨ - ٦٢). والزيادة من الطبقات.

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني قيل: اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكث مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة، وكان مولده سنة بضع وعشرين (التقريب ٨١٤٢).

(٦) أبو أمامة أسعد وقيل سعد بن سهل بن حنيف، الأنصارى، معروف بكنته، معدود من الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ، مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة (التقريب ٤٠٢).

وخارجـة بن زـيد^(١) وإنـهم يـكون حتىـ أحـضـل الدـمـع لـهـاـمـ، وـقـالـ يـومـئـذـ أـبـوـ
أـمـامـةـ: «ـلـيـتـهـاـ تـرـكـتـ [ـفـلـمـ تـهـدـمـ]^(٢)ـ حـتـىـ يـقـصـرـ النـاسـ عنـ الـبـنـاءـ، وـيـرـىـ النـاسـ ماـ
رـضـيـ اللـهـ لـنـبـيـهـ وـ[ـمـفـاتـيـحـ]^(٣)ـ خـزـائـنـ الدـنـيـاـ بـيـدـهـ»^(٤).

قلـتـ: قـولـهـ فـيـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ: «ـإـنـ فـيـهـ نـفـرـاـ مـنـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ»^(٥)
إـنـ كـانـ هـذـاـ مـحـفـظـاـ^(٦)ـ فـمـرـادـهـ مـنـ كـانـ صـغـيرـاـ فـيـ عـهـدـ النـبـيـ ﷺـ مـشـلـ أـبـيـ أـمـامـةـ
أـبـنـ سـهـلـ بـنـ حـنـيفـ، وـمـشـلـ مـحـمـودـ بـنـ الـرـبـيعـ^(٧)ـ، وـمـشـلـ السـائـبـ بـنـ يـزـيدـ^(٨)ـ
وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ طـلـحةـ.

فـأـمـاـ مـنـ كـانـ مـمـيـزاـ عـلـىـ عـهـدـ النـبـيـ ﷺـ فـلـمـ يـكـنـ بـقـيـ مـنـهـمـ أـحـدـ، لـكـنـ فـيـ
سـهـلـ بـنـ سـعـدـ^(٩)ـ خـلـافـ: قـيلـ: تـوـفـيـ سـنـةـ ثـمـانـ وـثـمـانـيـنـ فـيـكـونـ قـدـ مـاتـ قـبـلـ ذـلـكـ

(١) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدنـي أبو زـيدـ، ثـقـةـ فـقـيـهـ مـاتـ سـنـةـ مـائـةـ وـقـيلـ قـبـلـهاـ
(التـقـرـيبـ ١٦٠٩ـ).

(٢) الـزيـادةـ مـنـ الـطـبـقـاتـ، وـلـمـ يـذـكـرـهـ اـبـنـ النـجـارـ فـيـ الـدـرـةـ.

(٣) أـخـرـجـ هـذـاـ النـصـ مـنـ قـولـهـ: رـأـيـتـ بـيـوـتـ أـزـوـاجـ النـبـيـ ﷺـ إـلـىـ هـنـاـ، اـبـنـ سـعـدـ فـيـ طـبـقـاتـهـ مـنـ روـاـيـةـ
الـواـقـدـيـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ زـيدـ الـهـذـلـيـ بـهـ اـنـظـرـ الـطـبـقـاتـ (١/٣٨٧ـ٣٨٨ـ)، وـاـبـنـ النـجـارـ مـنـ طـرـيـقـ اـبـنـ
سـعـدـ فـيـ الـدـرـةـ الـثـمـيـنةـ (صـ ١٥٣ـ ١٥٢ـ).

(٤) رـاجـعـ الـهـامـشـ السـابـقـ عـنـ قـولـهـ: «ـنـفـرـ مـنـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ»ـ، فـقـدـ جـاءـ فـيـ روـاـيـةـ اـبـنـ سـعـدـ
فـيـ طـبـقـاتـهـ: «ـفـيـهـ نـفـرـ مـنـ أـبـنـاءـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ»ـ، وـاـنـظـرـ التـعـلـيقـ عـلـيـهـ أـيـضاـ.

(٥) مـحـمـودـ بـنـ الـرـبـيعـ بـنـ سـرـاقـةـ بـنـ عـمـرـوـ الـخـزـرجـيـ، الـمـدـنـيـ، صـحـابـيـ صـغـيرـ، جـلـ روـاـيـةـ عـنـ الصـحـابـةـ،
قـالـ أـبـوـ مـسـهـرـ وـغـيـرـهـ أـنـهـ مـاتـ سـنـةـ تـسـعـ وـتـسـعـينـ (التـقـرـيبـ ٦٥١٢ـ)، (الـإـصـابـةـ ٣٨٦ـ ٣ـ).

(٦) السـائـبـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ ثـمـامـةـ الـكـنـدـيـ اـبـنـ أـختـ نـفـرـ صـحـابـيـ صـغـيرـ، لـهـ أـحـادـيـثـ قـلـيـلةـ، وـحـجـ
بـهـ فـيـ حـجـةـ الـوـدـاعـ وـهـوـ اـبـنـ سـبـعـ سـنـينـ، مـاتـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـتـسـعـينـ وـقـيلـ: قـبـلـ ذـلـكـ وـهـوـ آخـرـ مـنـ
مـاتـ بـالـمـدـنـةـ مـنـ الصـحـابـةـ (التـقـرـيبـ ٢٢٠٢ـ).

(٧) هو سـهـلـ بـنـ سـعـدـ بـنـ مـالـكـ بـنـ خـالـدـ بـنـ ثـعـلـبـةـ، أـبـوـ العـبـاسـ الـخـزـرجـيـ الـأـنـصـارـيـ =

أو سنة إحدى وتسعين.

[المراد من لفظ "الحجرة" في هذه الآثار]

ولفظ: «الحجرة» في هذه الآثار لا يراد به جملة البيت كما قال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ﴾ [الحجرات: ٤].
بل يراد: ما يُتَخَذُ حجرة للبيت عند بابه مثل الحرير للبيت، وكانت هذه من جريد النخل، بخلاف الحجر التي هي المساكن فإنها كانت من اللبن، وأم سلمة جعلت حجرتها من لبن؛ كما يروى أن بعضهن كانت له حجرة وبعضهن لم يكن له حجرة، والأبواب مستوره بستور الشعر^(١)، وكان بيت عليّ الذي يسكن فيه هو وفاطمة خلف حجرة عائشة رض، لم يزل حتى أدخله الوليد في المسجد.

ومما يوضع مسمى الحجرة التي قدام البيت ما في سنن أبي داود وغيره عن ابن مسعود^(٢) قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلاة المرأة في بيته أفضل من

=السعادي كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان من أبناء المائة وقال المزي في تهذيب الكمال (٨/١٧١): قال أبو نعيم والبخاري والترمذمي وغير واحد مات سنة ثمان وثمانين وقال الواقدي ويحيى بن بكير وابن عمير: مات سنة إحدى وتسعين. قال الذهي (سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٢ - ٤٢٣) : ذكر عدد كبير وفاته في ٩١ هـ انظر أيضاً: (الإصابة ٢/٨٨)، والتقريب (٢٦٥٨)، وسيأتي تحقيق آخر من مات بالمدينة من الصحابة في ص(٤٥٣).

(١) انظر بعض الروايات التي تدل على هذه الأمور في طبقات ابن سعد (١/٣٨٨) والدرة الشمينية لابن النجاشي (ص ١٥٢-١٥٣).

(٢) في المطبوع "ابن عمر" والصواب ابن مسعود.

صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيته» (ح ١٣٥).
فيَّنَ أنه كلما كان المكان أستر لها، فصلاتها فيه أفضل، فالمخدع أستر من
البيت الذي يقعُدُ فيه، والبيت أستر من الحجرة التي هي أقرب إلى الباب
والطريق.

[تفصيل مزيد في الزيادة في المسجد وإدخال الحجر فيه]

قال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى حدثني عبدالعزيز بن عمران عن
عبدالله بن أبي عائشة،^(١) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث^(٢) عن أبيه قال: زاد
عثمان بن عفان في المسجد قبل أن يُقتل بأربع سنين فراد فيه من ناحية القبلة
موقع جداره على جدار المقصورة اليوم، وزاد فيه من المغرب أسطوانة بعد
الربعة، وزاد من الشام خمسين ذراعاً، ولم يزد فيه من الشرق شيئاً.

قال أبو غسان: وأخبرني غير واحد من ثقات أهل البلد أن عثمان زاد
في القبلة إلى موقع القبلة اليوم، ثم لم يغير ذلك إلى اليوم.

(ح ١٣٥) صحيح.

آخرجه أبو داود (٥٧٠) وابن خزيمة (١٦٩٠) والحاكم (٢٠٩/١) وقال صحيح على شرط
الشيفيين، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي (١٣١/٣) والبغوي (٤٤٢/٣) كلامهم عن ابن مسعود
فهي أما ما ذكر المؤلف ابن عمر بأنه روى الحديث ف فهو منه، وحديث ابن عمر في هذا الباب
 فهو ما رواه مرفوعاً: «لا تمنعوا نساعكم المساجد وبيوتها خير لهن» وسبق تخريجه (ح ٥٠).
(١) ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٦٦/١٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٣٤/٢/٢)
وقال أبو حاتم: محله الصدق .. وذكره ابن حبان في الثقات (٣٣١/٣).
(٢) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التميمي أبو عبدالله المدني، ثقة له أفراد مات سنة ١٢٠ هـ
على الصحيح (التقريب ٥٦٩١).

قال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى، عن عبد الرحمن بن سعد^(١) عن أشياخه أن عثمان أدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والغرب، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة، فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد بن عبد الله.

وحدثنا محمد بن يحيى، عن رجل، عن ابن أبي الزناد^(٢) عن خارجة بن زيد قال: قدم عثمان المسجد وزاد في قبليه، ولم يزد في شرقيه، وزاد في غربيه قدر أسطوانة، وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة^(٣) وبضمها بالقصة، وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النحل، وجعل فيه طيقاتاً مما يلي الشرق والغرب، وذلك قبل أن يقتل عثمان بأربع سنين، فزاد فيه إلى الشام خمسين ذراعاً.

قلت: حُجر أزواج النبي ﷺ لم ينهن كلهم مع بناء المسجد أولاً، فإنه لم يكن حينئذ مزوجاً بتسع، بل بني عائشة وكان قد تزوجها بمكة، وكذلك سودة، ثم بحفصة؛ فلهذا كانت حجرهن لاصقة بالمسجد، وأآخر من تزوجها صفية بنت حبيبي لما فتح خير سنة تسعة من الهجرة وحينئذ اخذ لها بيتاً، وكان بيتهما أبعد عن المسجد من غيره كما في الصحيحين عن علي بن الحسين عن

(١) عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ المؤذن، المدني، ضعيف من الطبقة السابعة (التقريب .٣٨٧٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني، مولى قريش، صدوق تغیر حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً، ولی خراج المدينة فحمد، مات سنة ١٧٤ هـ ولد له ٧٤ سنة . (التقريب .٣٨٦١).

(٣) القصة بالفتح: الجص بلغة الحجاز (المعلمي).

صفية بنت حبي أم المؤمنين، قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني.^(١) وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعاً، فقال النبي ﷺ: «عَلَى رَسُولِكُمَا! إِنَّهَا صَفِيَّةَ بَنْتِ حَبِيِّ» ف قالا: سَبَحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنَى آدَمَ مَجْرِيَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًا أَوْ شَيْئًا»^(٢) ففي هذا الحديث أن مسكنها كان في دار أسامة ابن زيد، وأن النبي ﷺ قام معها ليقلبها إلى مسكنها، وأنه مرّ به رجلان من الأنصار، ولو كان متزلاً متصلًا بالمسجد لم يحتاج إلى شيء من ذلك فإن المسجد لم يكن فيه ما يخافه، ولكن خرج معها من المسجد ليوصلها إلى مسكنها، والرجلان مرّاً به في الطريق، لم يكن مرورهما في المسجد، فإن المسجد لم يكن طريقةً بالليل، ولو رأياه في المسجد لم يحتاج أن يقول ما قال، بل رأياه ومعه امرأة خارجاً من المسجد، فقال ما قال لشلا يقذف الشيطان في قلوبهما شيئاً من الظن السيء فيهلكا بذلك.

وأما ما ذكروه من أن عثمان زاد في المسجد من جهة الشام - مع أنه لم يأخذ شيئاً من جهة الحجر - فعلم أن من الحجر ما لم يكن متصلًا بالمسجد، فإن الناس بنوا دورهم متصلة بالمسجد قبل أن يتزوج حويرية وصفية وغيرهما، ولم يكن النبي ﷺ ليزاحم أحداً في داره، فكان يتخذ الحجرة شامي المسجد، وإن لم تكن متصلة به، ولهذا ذكروا أن عثمان زاد من جهة الشام خمسين ذراعاً

(١) أي ليرجع بها إلى بيتها (المعلمي).

(٢) البخاري (٣٢٨١) وانظر أيضاً (٢٠٣٥، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩) ومسلم (٢١٧٥) واللفظ له.

ولم يأخذ شيئاً من الحُجَر^(١)، بل الوليد زاد على ذلك بأخذ الحجر، فكانت الحجر - كما ذكروا - من ناحية الشرق مع الاتصال، وحجرة حفصة شرقية قبلية، فإن حجرة عائشة هي التي كان مسامتها لم تتقدم المسجد، وأما حجرة حفصة فكانت فاضلة عن المسجد من مقدمه، وهذا زادوها مع الزيادة في المسجد، وكذلك الحُجَر التي كانت في الشام، كانت شرقية شامية، لكن الشامي لم يكن متصلةً بالمسجد، فلهذا قال من قال: كانت الحجرة من قبليه وشرقية ولم يذكر الشام.

وذكر آخرون أن منها ما كان من الشام، ولا منافاة بين القولين، فإن صاحب القول الأول أراد ما يتصل بالمسجد، وما كان شام المسجد بقليل، كان شرقية أيضاً فكانت هذه شرقية شامية.

ومن قال شامية فمعناه أنها من جهة شام الشرق وإن لم تكن متصلة بالمسجد.

فكثير من الروايات من هذا الباب قد يظن بها تناقض فإن كانت متناقضة فما ناقض الصحيح فهو باطل، وإن كان المعنى متفقاً فلا تناقض.

[حكم الزيادة في المسجد النبوي حكم المزيد فيه]

وقد جاءت^(٢) الآثار بأن حكم الزيادة في مسجده حكم المزيد تضعف فيه الصلاة بألف صلاة، كما أن المسجد الحرام حكم الزيادة فيه حكم المزيد، فيجوز الطواف فيه، والطواف لا يكون إلا في المسجد لا خارجاً منه.

(١) انظر الدرة الثمينة (ص ١٧٤).

(٢) من هنا نقل ابن عبدالهادي في كتابه الصارم (ص ١٩٧ - ١٩٩).

ولهذا اتفق الصحابة على أنهم يصلون في الصف الأول من الزيادة التي زادها عمر ثم عثمان، وعلى ذلك عمل المسلمين كلهم، فلو لا أن حكمه حكم مسجده لكان تلك صلاة في غير مسجده، والصحابة وسائر المسلمين بعدهم لا يحافظون على العدول عن مسجده إلى غير مسجده ويأمرون بذلك.

قال أبو زيد: حدثني محمد بن يحيى حدثني من أثق به أن عمر زاد في المسجد من القبلة إلى موضع المقصورة التي هي به اليوم^(١).

قال: فأما الذي لا يشك فيه أهل بلدنا أن عثمان رض هو الذي وضع القبلة في موضعها اليوم، ثم لم تغير بعد ذلك.

قال أبو زيد: حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن عثمان^(٢) عن مصعب ابن ثابت^(٣) عن خباب^(٤) أن النبي صل قال يوماً وهو في مصلاه: «لو زدنا في مسجدنا»^(ح ١٣٧) وأشار بيده نحو القبلة، فلما ولِي عمر قال: إن النبي صل قال:

(١) انظر: الدرة الشمينة (١٧١).

(٢) محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، كذا ذكره الشيخ الألباني في الضعيف نقاً عن ابن زبالة في إسناده ولم يتكلم عليه بشيء.

(٣) ، (٤) لم أهتد إلى ترجمتها.

(ح ١٣٧) ضعيف جداً.

آخرجه ابن النجاشي في الدرة الشمينة (ص ١٧١) من طريق ابن زبالة، قال الشيخ في السلسلة الضعيفه: ضعيف جداً. وأعلمه بابن زبالة الذي أخرج من طريقه ابن النجاشي في تاريخ المدينة (٣٦٩) فساق إسناده من طريق ابن زبالة عن محمد بن عثمان به. ولكن تابعه محمد بن يحيى عند ابن شبة وهو لا بأس به، وقول السليماني عنه: حديثه منكر فلم يتابع عليه وبعنه شاهد من حديث أبي هريرة رض سألهي ذكره بعد قليل في كلام المؤلف، ولكن قال الشيخ الألباني عنه أيضاً: إنه ضعيف جداً وآفته عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقري متوكلاً عليهم بالكذب. وقال =

«لو زدنا في مسجدنا» وأشار بيده نحو القبلة، فأدخلوا رجلاً مصلى^(١) النبي ﷺ وأجلسوه، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى إذا رأوا ذلك نحو ما رأوا أن النبي ﷺ رفع يده، ثم مدوا مقاطاً^(٢) فوضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مدوا فلم يزدوا يقدمونه ويؤخرونها حتى رأوا ذلك شبيهاً بما أشار رسول الله ﷺ من الزيادة فقدم عمر القبلة، فكان موضع حدار عمر في موضع عيدان المقصورة.^(٣)

وقال: حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل^(٤) عن ابن أبي ذئب قال: قال عمر: لو مدّ مسجد النبي ﷺ إلى ذي الخليفة لكان منه^(١٣٨).

-الشيخ أيضاً: ثم إن معناه صحيح يشهد له عمل السلف به حين زاد عمر وعثمان في مسجده من جهة القبلة (السلسلة الضعيفة ح ٩٧٣، ١٧٤) وزيادة عمر وعثمان ثابتة بطرق صحيحة وعلى هذا لو ارتفعت جهالة مصعب بن ثابت ومن فوقه لصح الإسناد ومع هذا فالذى جاء في إسناد ابن زيالة حسب ما ذكر ابن النجار والسمهودي والشيخ الألباني : مسلم بن الخطاب فلا أدرى هل هو مسلم بن السائب بن خباب أو غيره، انظر: وفاة الوفاء (٤٨٢/١).

(١) بالأصل: "قصد" وصححناه من وفاة الوفا (١:٣٤١) (المعلمي) قلت: وهو في الدرة الثمينة أيضاً: "مصلى النبي".

(٢) المقاط - بوزن عmad -: الحبل الصغير الشديد الفتل. كما في النهاية (المعلمي).

(٣) ساق القصة ابن النجار والسمهودي بتمامها بما أسنده ابن زيالة وذكر ابن النجار إسناده إليه الدرة الثمينة (١٧١) وفاة الوفاء (٤٨٢/١)

(٤) هو ابن أبي فديك.

(١٣٨) ضعيف جداً.

أورده السمهودي وقال: وروى يحيى من طريق ابن زيالة وهو ضعيف حدثني محمد بن إسماعيل فذكره، وقال: ورواه ابن شبة من طريق أبي غسان المدنى بدل ابن زيالة وهو على كل حال معضل (وفاة الوفا ٤٩٧/١) وأورده السيوطي في الحاوي وعزاه للزبير بن بكار (الحاوى ٢٣/٢). وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (٩٧٣) نقلأً عن المؤلف.

حدثنا محمد بن يحيى عن سعد بن سعيد^(١) عن أخيه^(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بُني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي»^(ح ١٣٩) فكان أبو هريرة يقول: «والله لو مُدَّ هذا المسجد إلى باب داري ما عدوت أن أصلني فيه».

حدثنا محمد^(٣) حدثني عبدالعزيز بن^(٤) عمران عن فليح بن سليمان^(٥) عن ابن أبي عمرة،^(٦) قال: زاد عمر في المسجد في شاميه، ثم قال: «لو زدنا فيه

(١) سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقيري، المدنى، أبو سهيل لين الحديث (الترقى ٢٢٣٦).

(٢) عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقيرى، أبو عباد الليثي مولاهم، متوفى (الترقى ٣٣٥٦).

(٣) ضعيف جداً (١٣٩).

أورده ابن النجاشي (١٧١) والسمهودي في وفاة الوفاء (٤٩٧/١) وقال: روى ابن شبة ويحيى والدبلمي بسنده في متوفى ثم ذكر له طريقاً آخر من روایة يحيى قال: وحدثنا هارون بن موسى أنينا عمر بن أبي بكر الموصلي عن ثقات من علمائه قالوا: فذكر المروي نحوه، قال السمهودي: وهو منقطع لكن اجتماع الروايات تقوي ما قدمناه عن مالك: أن المضاعفة الواردة في المسجد تعم ما زيد فيه. وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (٩٧٣) وعزاه لابن شبة وقال: وهذا سند ضعيف جداً، آفته أنحو سعد بن سعيد وهو متوفى متهم بالكذب وسعد لين الحديث وقد أشار إلى تضعيفه ابن النجاشي في تاريخ المدينة المسمى بالدرة الثمينة (ص ٣٧٠) بقوله: روى عن أبي هريرة .. فذكره، انتهى كلام الشيخ، قلت: وأيضاً روایة أخيهما عن أبي هريرة مرسلة وأورده السيوطي في الحاوي للفتاوی (٢٣/٢) وعزاه للزبير بن بكار.

(٤) هو ابن يحيى أبو غسان.

(٥) في المطبوع "عن عمران" والتصويب من الصارم والوفاء، وهو عبدالعزيز بن أبي ثابت.

(٦) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة المخزاعي أو الأسلمي، أبو يحيى المدنى، ويقال: فليح لقب واسمه عبدالمطلب، صدوق كثير الخطأ، مات سنة مئان وستين ومائة (الترقى ٥٤٤٣).

(٧) هو عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، شيخ مالك، مقبول، قال ابن عبدالبر: نسبة إلى جده، وهو عبدالرحمن بن عبد الله بن أبي عمرة يعني أنه ابن أخي عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري:-

حتى بلغ الجبانتة كان مسجد رسول الله ﷺ وجاءه الله بعامر» (١٤٠).^(١)

وهذا الذي جاءت به الآثار، هو الذي يدل عليه كلام الأئمة المتقدمين وعملهم، فإنهم قالوا: إن صلاة الفرض خلف الإمام أفضل. وهذا الذي قالوه هو الذي جاءت به السنة^(٢).

و كذلك كان الأمر على عهد عمر وعثمان رضي الله عنهم، فإن كلامهما^(٣) زاد من قبلي المسجد فكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة، وكذلك مقام الصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه بالسنة والإجماع، وإذا كان كذلك فيمتنع أن تكون الصلاة في غير مسجده أفضل منها في مسجده، وأن يكون الخلفاء والصفوف الأول كانوا يصلون في غير مسجده، وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا. لكن رأيت بعض المؤخرین^(٤) قد ذكر أن الزيادة ليست من مسجده، وما علمت لمن ذكر ذلك سلفاً من العلماء^(٥).

-الذي يقال ولد في عهد النبي ﷺ (التقرير ٣٩٦٩، ٣٩٧٠).
(١٤٠) ضعيف جداً.

قال السمهودي (وفاء الوفاء ١/٤٧٨ - ٤٧٩): روى ابن شبة ويجيى من طريق عبدالعزيز بن عمران عن مليح (كذا) بن سليمان عن ابن أبي عمرة فذكره. وقال: زاد يجيى: "وجاء الله بعامر" وعبد العزير هو ابن أبي ثابت، تركوه، كانت كتبه قد احترقت، فحدث من حفظه فاشتد غلطه. قلت: وهذه الزيادة التي ليجيى موجودة في رواية ابن شبة أيضاً كما ذكر المؤلف بإسناده هنا.

(١) انظر ما تقدم من الحديث (٤٩، ٧٧).

(٢) في الصارم: "كليهما" وعند السمهودي: "كلا منهما" انظر الوفاء (١/٣٥٩).

(٣) ولعل المراد منه ابن عقيل الحنفي، أو النووي الشافعي.

(٤) قال النووي في شرح مسلم (٥/١٧٩ ط دار أبي حيـان): واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده ﷺ الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه بعده". كما أن السمهودي نقل أن ابن الجوزي =

وقد ذكروا أن النبي ﷺ زاد فيه لما قدم من خيبر، قال أبو غسان: حدثني غير واحد ولا اثنين ممن يوثق به من أهل العلم من أهل البلد أن رسول الله ﷺ ترك المسجد من القبلة في تلك البناء على حدة الأول، فأخذت الأساطين من الشرق إلى الأسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر التي لها نحاف طالع^(١)، وأثبتت من الشام لم يزد فيه شيء، ومن الغرب إلى الأسطوانة التي دون المربعة الغربية، ومن بيان ذلك أن النبي ﷺ كان يعتكف في موضع مجلس^(٢) آل عبد الرحمن بن هشام^(٣)، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهي في بيتها وهو معتكف في المسجد^(٤).

[سبب إطالة المؤلف بيان تاريخ زيارة الوليد وإدخال الحجر في المسجد وكيفية البناء]
وهذه^(٤) الأمور نبهنا عليها هنا فإنه يحتاج إلى معرفتها، وأكثر الناس

= نقله عن ابن عقيل المختلي أيضاً، كما ذكر أن البرهان بن فرحون قال: إن الشيخ محب الدين الطبراني نقل في كتابه الأحكام أن النروي رجع عن ذلك. (وفا الوفا ٣٥٧/١ - ٣٥٨). وهنا ينتهي ما نقله ابن عبدالهادي في كتابه.

(١) النحاف: الباب والغار ونحوهما (المعلم).

(٢) قال السمهودي: وجلس بين عبد الرحمن بن الحارث الذي ذكره ابن زبالة لا يعرف اليوم (الوفاء ٣٥١/١).

(٣) هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو محمد المدنى، له رؤية، وكان من كبار ثقات التابعين، توفي سنة ٤٣ هـ (التقريب ٣٨٣٢) والإصابة (٣٩٤/٢، ٦٦/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٥، ٢٠٢٩، ٢٠٢٨) ومسلم (٢٩٧) عن عروة قال: أخبرتني عائشة أنها كانت ترجل - تعني رأس رسول الله ﷺ - وهي حائض ورسول الله ﷺ حينئذ مجاور في المسجد يدّني لها رأسه وهي في حجرتها فترجله وهي حائض..

(٤) من هنا نقل ابن عبدالهادي في الصارم (ص ١٩٩ - ١٩٩)

لا يعرفون الأمر كيف كان، ولا حكم الله ورسوله في كثير من ذلك، وكان من المقصود أن المسجد لما زاد فيه الوليد وأدخلت فيه الحجرة كان قد مات عامة الصحابة ولم يبق إلا من أدرك النبي ﷺ ولم يبلغ سن التمييز الذي يؤمر فيه بالطهارة والصلاحة، وقال النبي ﷺ: «مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم عليها عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» (١٤٢).^١

[مدة بناء المسجد على عهد الوليد، وموت كثير من التابعين سنة ٩٣ هـ]

ومن المعلوم بالتواتر أن ذلك كان في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان بعد بضع وثمانين، وقد ذكروا أن ذلك كان سنة إحدى وتسعين، وأن عمر بن عبد العزيز مكث في بنائه ثلاثة سنين^(١)، وسنة ثلاثة وتسعين مات فيها خلق كثير من التابعين مثل سعيد بن المسيب وغيره من الفقهاء السبعة^(٢)، ويقال لها

(ح ١٤٢) صحيح

أخرجه أبو داود (٤٩٤)، وأحمد (٤٩٥) وابن حميد (١٨٧/٢) والحاكم (١٩٧/١) والبيهقي (٩٤/٧) وغيرهم، عن عبدالله بن عمرو رض وانظر أيضاً: إرواء الغليل (٢٤٧) وصحيح سنن أبي داود (٤٦٥)، (٤٦٦).

(١) انظر الدرة الثمينة (ص ١٧٦).

(٢) الفقهاء السبعة بالمدينة كما ذكرهم أبو عبدالله الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٤٣) هم: سعيد بن المسيب (توفي بعد ٩٠ هـ) وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (توفي ٩٤ هـ وقيل غير ذلك) عروة بن الزبير بن العوام (توفي ٩٤ هـ على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان) والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (توفي ٦١٠ هـ على الصحيح)، خارجة بن زيد بن ثابت (توفي سنة ١٠٠ هـ وقيل قبلها) سليمان بن يسار الملالي (توفي بعد المائة وقيل قبلها) عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود (توفي سنة ٩٤ هـ وقيل ٩٨ هـ وقيل غير ذلك) هذه الوفيات أخذت من كتاب التقريب لابن حجر وانظر لمعرفة الفقهاء بعد الصحابة في البلدان -

سنة الفقهاء^(١).

[ذكر من أدرك من الصحابة الصغار تغيير المسجد وإدخال الحجر فيه]

وجابر بن عبد الله كان من السابقين الأولين من بايع بالعقبة وتحت الشجرة، ولم يكن بقي من هؤلاء غيره لما مات وذلك قبل تغيير المسجد بستين^(٢).

ولم يبق بعده من كان بالغاً حين موت النبي ﷺ إلا سهل بن سعد الساعدي فإنه توفي سنة ثمان وثمانين وقيل: سنة إحدى وتسعين، وهذا قيل فيه: إن آخر من مات بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ، كما قاله أبو حاتم البصري وغيره.^(٣)

أما من مات بعد ذلك فكانوا صغاراً مثل السائب بن يزيد الكندي^(٤) ابن أخت نفر فإنه مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين، وقيل: إنه مات بعده عبدالله بن أبي طلحة^(٥) الذي حنّكه النبي ﷺ، (١٤٣) وكذلك محمود بن الربيع

= كتاب إعلام المرعفين لابن القيم تلميذ المؤلف رحهما الله (١٢٢٨) ولعله أن عبدالله بن المبارك جعل: أبي عبدالله سالم بن عبدالله بن عمر بدل أبي سلمة بن عبد الرحمن، وجعل أبو الزناد عبدالله بن ذكوان: أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بدل أبي سلمة، وعدهم ابن المديني اثنى عشر ، انظر: تدريب الرواية (٢٤٠-٢٤٢).

(١) قال الشيخ المعلم: بياض بالأصل. قلت: لكن في الصارم المنكي الكلام متواصل بدون تنبية ولعل المؤلف ذكر عدداً من الصحابة الذين صحبوا النبي ﷺ وتأخرت وفاتهم، ومنهم جابر بن عبدالله رض.

(٢) توفي جابر رض بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وراجع ما تقدم من ترجمته سابقاً.

(٣) الثقات (٣/٦٨)، راجع ما تقدم من ترجمته سابقاً.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) مات سنة ٩٤هـ بالمدينة وقيل استشهد بفارس.

(ح) آخر جه البخاري (٢، ١٥٠٢، ٥٤٧٠، ٥٥٤٢، ٥٨٢٤) عن أنس بن مالك رض قال: غدوت إلى رسول الله ﷺ بعده الله بن أبي طلحة ليحنّكه... وعبد الله هذا أخو أنس من أمه.

الذى عقل مجّة مجّها رسول الله ﷺ في وجهه من بئر كانت في دارهم وله خمس سنين (ح٤٤)، مات سنة تسع وتسعين، وسنة ثلث وتسعون [سنة^(١)]، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف^(٢) سماه النبي ﷺ أسعد باسم أسعد بن زرار، مات سنة مائة، لكن هؤلاء لم يكن لهم في حياته ﷺ من التمييز^(٣) ما ينقلون عنه أقواله وأفعاله التي ينقلها الصحابة، مثل ما ينقله جابر وسهل بن سعد وغيرهما. وأما ابن عمر فكان قد مات قبل ذلك عام^(٤) قتل ابن الزبير بمكة [سنة^(٥)] اثنين وسبعين.

وابن عباس مات قبل ذلك بالطائف سنة بضع وستين^(٦)، فهو لاء وأمثالهم من الصحابة لم يدرك أحدٌ منهم تغيير المسجد وإدخال الحجر فيه. وأنس بن مالك كان بالبصرة لم يكن بالمدينة، وقد قيل: إنه آخر من

(ح٤٤) أخرجه البخاري (٧٧، ١٨٩، ١١٨٥، ٦٣٥٤) ومسلم (٣) في كتاب المساجد رقم ٢٦٣ باب الرخصة في التخلص عن الجمعة لعذر) قال: عقلت من النبي ﷺ مجّة مجّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو.

(١) الزيادة من الصارم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) فالسائل بن يزيد يقول: "حج بي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين (البخاري باب حج الصبيان ١٨٥٨) وعبدالله بن أبي طلحة ولد بعد غزوة حنين كما ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٣٦/٥) ومحمود بن الربيع ولد سنة ست للهجرة أو قبله (تهذيب الكمال مع تهذيب الحافظ ابن حجر) وأبو أمامة بن سهل بن حنيف أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً.

(٤) في الصارم: "بعد" بدل: "عام".

(٥) في الصارم: "سنة ثمان وستين". بالتعيين، وجاء في ترجمته في تهذيب الكمال: وقيل: مات سنة تسعة وستين وقيل: مات سنة سبعين.

مات بها من الصحابة^(١).

[بناء حائط آخر عند إدخال الحجرة في المسجد]

وكان حجر أزواج النبي ﷺ شرقي المسجد وقبليه، وقيل: وشاميه، فاشترى من ملاكها ورثة أزواجه ﷺ وزيدت في المسجد فدخلت حجرة عائشة، وكان الذي تولى ذلك عمر بن عبدالعزيز نائب الوليد على المدينة، فسدّ باب الحجرة وبنى حائطاً آخر عليها غير الحائط القديم، فصار المسلم عليه من وراء جدار أبعد من المسلم عليه لما كان جداراً واحداً.

[اضطراب القائلين بسلام التحية عليه ﷺ في تحديد البعد عن القبر]

قال هؤلاء: ولو كان سلام التحية الذي يرده على صاحبه مشروعاً في المسجد كان له حدّ ذراع أو ذراعين أو ثلاثة، فلا يعرف الفرق بين المكان الذي يستحب فيه هذا السلام، والمكان الذي لا يستحب.

(١) انظر تهذيب الكمال في ترجمته (٣٤٤/٢) قال ابن الصلاح: آخرهم على الإطلاق موتاً أبو الطفيلي عامر بن واثلة مات سنة مائة من الحجرة، أما بالنسبة إلى التواحي فآخر من مات منهم بالمدينة جابر بن عبد الله رواه أحمد عن قتادة وقيل: سهل بن سعد وقيل: السائب بن يزيد، ثم ذكر آخرين حسب التواحي مكة والبصرة ودمشق، وغيرها. قال العراقي: والذي عليه الجمهور أن آخرهم موتاً بها (المدينة) سهل بن سعد قاله علي بن المديني، وإبراهيم بن المنذر الخزامي، والواقدي، ومحمد بن سعد، وأبو حاتم بن حبان، وأبي قانع، وأبو زكريا بن منده، ونقل ابن سعد الاتفاق على ذلك فقال: ليس بيننا اختلاف في ذلك، قال العراقي: وفي حكاية الاتفاق نظر لأنه اختلف في وفاته هل كانت بالمدينة أم لا، فقال قتادة: إنه توفي بمصر، ولذلك جعل قتادة آخرهم وفاة بالمدينة جابراً. (القييد والإيضاح ص ٢٩٧)، انظر أيضاً: تدريب الراوي (٢٢٨ - ٢٣٢).

فإن قيل: من سلم عليه عند الحائط الغربي رد عليه، قيل: وكذلك من كان خارج المسجد وإلا فما الفرق؟ وحيثند^(١) فيلزم أن يرد على جميع أهل الأرض، وعلى كل مصل في كل صلاة كما ظنه بعض الغالطين، ومعلوم بطلان ذلك.

وإن قيل: يختص بقدر بين المسلم وبين الحجرة قيل: فما حد ذلك؟ وهم قولان: منهم من يستحب القرب من الحجرة، كما استحب ذلك مالك وغيره، ولكن يقال: فما حد ذلك القرب؟ وإذا جعل له حد فهل يكون من خرج عن الحد فعل المستحب؟

[استحب كثير من المتأخرین التباعد لأنه ليس بسلام التحية]

وآخرون من المتأخرین يستحبون التباعد كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي حنيفة والشافعی رضي الله عنهم، فهل هو بذراع أو باع أو أكثر؟ وقدره من قدره من أصحاب أبي حنيفة بأربع أذرع، فإنهم قالوا: يكون حين يسلم عليه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره ولا يدنو أكثر من ذلك.

وهذا والله أعلم قاله المتقدمون، لأن المقصود به السلام المأمور به في القرآن كالصلاة عليه، ليس المقصود به سلام التحية الذي يرد جواب المسلم عليه، فإن هذا لا يشرع فيه هذا البعد ولا يستقبل به القبلة ولا يسمع إذا كان بالصوت المعتمد.

(١) في الصارم: "حيثند" بدون واو.

[ليس عند القائلين باستحباب سلام التحية في المسجد حديث ثابت]

وبالجملة فمن قال: إنه يسلم سلام التحية الذي يقصد به الرد فلا بد له من أن يحدّ مكان ذلك، يقال: إلى أين يسمع^(١) ويرد السلام؟ فإن حدّ في ذلك ذراعاً أو ذراعين أو عشر أذرع، أو قال: إن ذلك في المسجد كله، أو خارج المسجد فلا بد له من دليل، والأحاديث الثابتة عنه^(٢) فيها إن الملائكة يلغونه صلاة من يصلّي عليه، وسلام من يسلم عليه^(ج ٨٢) ليس في شيء منها أنه يسمع بنفسه ﷺ ذلك، فمن زعم أنه يسمع ويرد من خارج الحجرة من مكان دون مكان فلا بد له من حدّ. ومعلومات أنه ليس في ذلك حدّ شرعي، ولا أحد يحدّ في ذلك حدّاً إلا عورض بمن يزيده أو ينقصه، ولا فرق.

وأيضاً كذلك يختلف بارتفاع الأصوات والانخفاضها، والسنة في السلام^(٣) عليه خفض الصوت، ورفع الصوت في مسجده منهى عنه بالسلام والصلوة وغير ذلك، بخلاف المسلم من الحجرة فإنه فرق ظاهر بينه وبين المسلم عليه من المسجد.

[السنة لمن دخل مسجده ﷺ أن يخفض صوته]

ثم السنة لمن دخل مسجده أن يخفض صوته، فإن المسلم عليه إن رفع الصوت أساء الأدب برفع الصوت في المسجد، وإن لم يرفع لم يصل الصوت إلى داخل الحجرة، وهذا بخلاف السلام الذي أمر الله به رسوله الذي يسلم الله

(١) في الصارم: "إإن قال: إلى أن يسمع". (٢) في المطبوع: " منه" والتوصيب من الصارم.

(٣) زاد في الصارم: "للمسلم".

على صاحبه كما يصلى على من يصلى عليه، فإن هذا مشروع في كل مكان لا يختص بالقبر.

وبالجملة فهذا الموضع فيه نزاع قديم بين العلماء، وعلى كل تقدير فلم يكن عند أحد من العلماء الذين استحبوا سلام التحية في المسجد حديث في استحباب زيارة قبره يحتاجون به، فعلم أن هذه الأحاديث ليست مما يعرفه أهل العلم. ولهذا لما تبعَتْ وُجِدت رواتها إما كذاب وإما ضعيف سبب الحفظ ونحو ذلك كما قد يُبيّن في غير هذا الموضع.

[الحكم على الحديث: «ما من رجل يسلم عليّ»]

وهذا الحديث الذي فيه: «ما من رجل يسلم عليّ إلا رد الله علىّ روحه حتى أرد عليه السلام» (ح^٤) قد احتاج به أحمد وغيره من العلماء، وقيل: هو على شرط مسلم ليس على شرط البخاري^(١)، وهو معروف من حديث حبيبة بن شريح المصري^(٢)، الرجل الصالح الثقة عن أبي صخر^(٣) عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط^(٤) عن أبي هريرة، وقد أخرج مسلم حدثناً بهذا الإسناد، وأبو صخر هذا متوسط، ولهذا اختلف فيه عن يحيى بن معين، فمرة قال: هو ضعيف،

(١) انظر تخریج هذا الحديث والكلام عليه في (ح ٣٤، وأيضاً بعد ح ٥٢ ص ٢٧٤-٢٧٥) حيث ذكر المؤلف درجته من الصحة.

(٢) حبّة بن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، مات سنة ١٥٨ هـ وقيل ١٥٩ هـ (التقریب ١٦٠٠).

(٣) هو حميد بن زياد.

(٤) ثقة مات سنة ١٢٢ هـ وله تسعون سنة (التقریب ٧٧٤١).

ووافقه النسائي، ومرة قال: لا بأس به، ووافقه أحمد^(١). فلو قدر أن هذا الحديث مخالف لما هو أصح منه وجوب تقديم ذلك عليه، ولكن السلام على الميت ورده السلام على من سلم عليه قد جاء في غير هذا الحديث، ولو أريد إثبات سنة لرسول الله ﷺ بمثل هذا الحديث لكن هذا مختلفاً فيه، فالنزاع في إسناده وفي دلالة متنه، ومسلم روى بهذا الإسناد قوله ﷺ: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم اتبعها حتى تُدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد، ومن صلَّى عليه ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد»^(٢) وهذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهمما من غير هذا الطريق.

[قاعدة لعرفة منهج الإمام مسلم فيما يروي عنه في التابعات]

ومسلم قد يروي عن الرجل في التابعات ما لا يرويه فيما انفرد به، وهذا معروف منه في عدة رجال يفرق بين من يروي عنه ما هو معروف من روایة غيره وبين من يعتمد عليه فيما ينفرد به، وهذا كان كثير من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا في مثل ذلك هو على شرط مسلم أو البخاري كما بسط هذا في موضعه^(٣).

(١) تقدمت هذه النقول من الأئمة في ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) آخر جواز البخاري نحوه مختصاراً بإسناد آخر من روایة أبي هريرة وتصديق عائشة له (١٣٢٣)، ومسلم من طريق حمزة بن شريح عن أبي الصحر به عنه (٩٤٥) حديث رقم ٥٦ من كتاب الجنائز وللحديث عنده طرق أخرى.

(٣) انظر أيضاً الصارم المنكي (ص ٢٥٦-٢٥٩) فقد ذكر قاعدة حسنة وأمثلة على ذلك في بعض رواة الصحيحين.

[كرابة أهل العلم بالمدينة لفظ: زرت قبر النبي ﷺ دليل على عدم وجود أثر عن النبي ﷺ والصحابة عندهم]

والوجه الثامن: أنه لو كان في هذا الباب حديث صحيح لم يخف على الصحابة والتبعين بالمدينة، ولو كان ذلك معروفاً عندهم لم يكره أهل العلم بالمدينة - مالك وغيره - أن يقول القائل: زرت قبر النبي ﷺ، فلما كرهوا هذا القول دلّ على أنه ليس عندهم فيه أثر، لا عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ.

[اتفاق القائلين بالكرابة وعدمها على أن السفر إلى زيارة قبره المشروعة سفر إلى

مسجدده]

الوجه التاسع: إن الذين كرهوه هذا القول، والذين لم يكرهوه من العلماء متفقون على أن السفر إلى زيارة قبره ﷺ إنما هو سفر إلى مسجده، ولو لم يقصد إلا السفر للقبر لم يمكنه أن يسافر إلا إلى المسجد، لكن قد يختلف الحكم بنيته كما تقدم.

وأما زيارة قبره كما هو معروف في زيارة القبور فهذا ممتنع غير مقدور ولا مشروع، وبهذا يظهر أن قول الذين كرهوه أن يسمى هذا زيارة لقبره ﷺ قولهم أولى بالصواب، فإن هذا ليس زيارة لقبره، ولا فيه ما يختص بالقبر، بل كل ما يفعل فإنما هو عبادة تفعل في المساجد كلها وفي غير المساجد أيضاً، ومعلوم أن زيارة القبر لها اختصاص بالقبر.

ولما كانت زيارة قبره المشروعة إنما هي سفر إلى مسجده وعبادة في مسجده ليس فيها ما يختص بالقبر كان قول من كره أن يسمى هذا زيارة لقبره أولى

بالشرع والعقل واللغة، ولم يسوق إلا السفر إلى مسجده، وهذا مشروع بالنص والإجماع.

[الخلاف بين العلماء في الإطلاق والتسمية فقط]

والذين قالوا تُستحب زيارـة قبره إنما أرادوا هذا، فليس بين العلماء خلاف بالمعنى بل في التسمية والإطلاق، والمحيب لم يحـك نزاعاً في استحباب هذه الزيارة الشرعية التي تكون في مسجده، وبعضهم يسميها زيارة لقبره، وبعضهم يكره أن تُسمى زيارة لقبره، وإذا كان المحيب يستحب ما يستحب بالنص والإجماع وقد ذكر ما فيه النزاع، كان الحاكي عنه خلاف ذلك كاذباً مفترياً يستحق ما يستحقه أمثاله من المفترين.

فصل

[تحريف المعرض في لفظ الحديث]

قال المعرض: «وتضافرت النقول^(١) عن الصحابة والتابعين وعن السادة العلماء المجتهدين، بالحضور على ذلك والنذر إليه، والغبطة لمن سارع لذلك وداوم عليه، حتى نحا بعضهم في ذلك إلى الوجوب، ورفعه عن درجة المباح والمندوب، ولم يزل الناس مطبقين على ذلك قوله وعملاً، لا يشكّون في ندبه ولا يبغون عنه حولاً، وفي مسند ابن أبي شيبة: «من صلّى علىٰ عند قبرى سمعته، ومن صلّى علىٰ نائياً سمعته».

هكذا في النسخة التي أحضرت إلى مكتوبة عن المعرض، وقد صحّ على قوله: «سمعته» وهو غلط، فإن لفظ الحديث: «من صلّى علىٰ عند قبرى سمعته ومن صلّى علىٰ نائياً بلغته» هكذا ذكره الناس، وهكذا ذكره القاضي عياض عن ابن أبي شيبة.

وهذا المعرض عمدته في مثل هذا الكتاب^(٢) القاضي عياض.

(١) في الصارم: "النصوص".

(٢) في الصارم: "كتاب القاضي"، قلت: ولفظ الحديث في الشفا نقلأً عن ابن أبي شيبة كما ذكر المؤلف وليس كما حكى المعرض، انظر الشفا (٦٥٧/٢).

[تخرج حديث: من صلی علیّ عند قبری ٠٠]

وهذا الحديث قد رواه البيهقي وغيره من حديث العلاء بن عمرو الحنفي^(١): حدثنا أبو عبد الرحمن^(٢) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلی علیّ عند قبری سمعته»، ومن صلی علیّ نائياً بلغته^(٣) (٤٦) قال البيهقي: أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما أرى، وفيه نظر^(٤)، وقد مضى ما يؤكده^(٤).

(١) العلاء بن عمرو الحنفي : قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، قال الذهبي: متزوك، قال الميسمى: هو مجمع على ضعفه، (المروحين ١٨٥/٢)، الميزان (٣/١٠٣) والسلسلة الضعيفة (٢) هو محمد بن مروان السدي.

(١) (٢٩٤ - ٢٩٥).

(٤٦) موضوع.

أخرجه البيهقي في حياة الأنبياء (ص ٢٧ رقم ١٩) وفي شعب الإيمان (٢/٢١٨ رقم ١٥٨٣) من طريق العلاء عنه به وعنده: "بلغته" والعقيلي في الصعفاء (٤/١٣٦-١٣٧) في ترجمة السدي من طريق العلاء وقال: لا أصل له من حديث الأعمش وليس بمحفوظ ولا يتبعه إلا من هو دونه. والخطيب في تاريخه (٣/٢٩٢) في ترجمة السدي، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/٨٣ رقم ٥٦٢) من طريق السدي أيضاً وقال: هذا حديث لا يصح. وأورده الشيخ الألباني (الضعيفة ٢٠٣) بنفس الإسناد وعزاه لأبي بكر بن خلاد في الجزء الثاني من حديثه (٢/١١٥) وأبو هاشم السيلقي فيما انتقاء على ابن بشريوه (٦/١) والخطيب بإسناده عن عبدالله بن قتيبة قال: سألت ابن غير عن هذا الحديث فقال: دع ذا، محمد بن مروان ليس بشيء. قال الشيخ الألباني: حديث موضوع لا أصل له. انظر أيضاً ما تقدم في الكتاب (٤٩).

(٣) قال البيهقي في شعب الإيمان (١/٢٢١): محمد بن مروان ضعيف. وقال في الأسماء والصفات (٤): أبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متزوك عند أهل العلم بالحديث لا يحتاجون

بشيء من روایاتهم لکثرة الماكير فيها، وظهور الكذب منهم في روایاتهم ، انظر: الدر النقسي ص

(٤) حياة الأنبياء للبيهقي (ص ٢٧).

(٤) طبعة دار الفتح . ٢٨٨ - ٢٨٩

قلت: هو تبليغ صلاة أمهه وسلامهم عليه كما في الأحاديث المعروفة مثل الحديث الذي في سنت أبي داود وغيره عن حسين الجعفي^(١): حدثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر^(٢) عن أبي الأشعث الصناعي^(٣) عن أوس بن أوس^(٤) الشقفي قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فاكتثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على» قالوا: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمتك - يقولون: بليت - فقال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(ح ١٤٧) وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ورواه أبو حاتم.

(١) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي، الكوفي المقرئ، ثقة عايد مات سنة ثلث أو أربع ومائتين (التقريب ١٣٣٥).

(٢) هو الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني ثقة مات سنة بضع وخمسين ومائة، (التقريب ٤٠٤١).

(٣) هو شراحيل بن آده، ويقال: آده جد أبيه، وهو ابن شرحيل بن كلبي ثقة شهد فتح دمشق

(٤) صحابي سكن دمشق.

ح ١٤٧ صحيح.

آخر جه أبو داود (١٠٧٤) والنسائي (١٣٧٣) وابن ماجه (١٠٨٥) والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة (ص ٣٥ رقم ٢٢) وأبو حاتم ابن حبان في صحيحه (٣/٩١٠ رقم ٩١٠) وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣) وأحمد في مسنده (٤/٨) والدارمي (١/٣٦١-١٥٧٢) والبيهقي في السنن (٣/٢٤٨) وفي شعب الإيمان (٣/١٠٩) وفي حياة الأنبياء (ص ٢٢ رقم ١١) والحاكم (١/٤٢٧، ٤/٥٦٠) وصححه ووافقه الذهبي وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي (رقم ٦٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٨٦٩٧) وقد أورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٤٠-٣٢) وذكر من خرجه وقال: وقد أعلَّه بعض الحفاظ ثم ذكر جوابه عن هذا التعليل بوجوهه وذكر شواهد الحديث، وكذلك السحاوي في القول البديع (١٦٣) قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاته رجال الصحيح وقد أعلَّ بما لا يقدح. (فضل الصلاة للقاضي ص ٣٥).

[شواهد حديث: أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . . . فَأَكْثُرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ . . .]

قال البيهقي وله شواهد^(١)، وروى حديثين عن أبي^(٢) مسعود (١٤٨)

وأبي أمامة (١٤٩).

(١) حياة الأنبياء (ص ٢٣).

(٢) في المطبوع والصارم: "ابن"، وهكذا نقله عنه صاحب جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الحديث وعلومه (٨/٤). والصواب أبي مسعود.

ح (١٤٨) صحيح.

آخرجه ابن أبي عاصم في الصلاة على النبي (رقم ٦٤) والحاكم في المستدرك (٤٢١/٢) من طريق أبي رافع عن سعيد المقرئ عن أبي مسعود الأنصاري رض عن النبي صل قال: «أكثروا على الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلّي على يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبو رافع هذا هو إسماعيل بن رافع ولم يخرجاه، قال الذهبي: ضعفوه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠/٣٠٣٠) وفي حياة الأنبياء في قبورهم (رقم ١٢) وابن أبي عاصم في فضل الصلاة له، كما ذكر السخاوي في القول البديع (ص ١٦٤) وقال: وفي سنته أبو رافع وثقة البخاري وقال يعقوب بن سفيان: يصلح حديث الشواهد والتابعات لكن قد ضعفه النسائي ويحيى ابن معين وقيل: إنه منكر الحديث. ا.هـ.

والحديث صححه الألباني - حفظه الله - انظر صحيح الجامع (١٢٠٨) والسلسلة الصحيحة (١٥٢٧). وله شاهد عن أبي الدرداء وسيأتي برقم (ح ١٥٠).

ح (١٤٩) ضعيف.

آخرجه البيهقي في السنن (٢٤٩/٣) وشعب الإيمان (١١٠/٣٠٣٢) وحياة الأنبياء (رقم ١٣) من طريق برد بن سنان عن مكحول الشامي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صل: «أكثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثركم على صلاة كان أقربهم مني منزلة».

وذكره الديلمي في فردوس الأخبار (١٠٥/٢١٨) رقم ١٠٥) قال الحافظ ابن حجر في تسديد

=
القوس (٦٢٥) : أسنده عن أبي أمامة.

وله شواهد أجود مما ذكره البيهقي. منها: ما رواه ابن ماجه: حدثنا عمرو بن سواد البصري^(١) حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث^(٢) عن سعيد بن أبي هلال^(٣) عن زيد بن أيمان^(٤). عن عبادة بن نسي^(٥) عن أبي

=أورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٣٦) وقال: له علتان، إحداهما: أن برد بن سنان (الشامي نزيل البصرة) قد تكلم فيه، وقد وثقه يحيى بن معين وغيره. والعلة الثانية: أن مكحولاً قد قيل أنه لم يسمع من أبي أمامة والله أعلم ا.هـ.

وذكره السخاوي في القول البديع (ص ١٦٤) وقال: رواه البيهقي بسند حسن لا بأس به إلا أن مكحولاً قيل لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور، نعم في مسند الشاميين للطبراني التصريح بسماعه منه (٣٤١٥)، وأيضاً المعجم الكبير (٧٥٨١) ولفظه عنده: «من صَلَّى عَلَى صَلَّى [الله] عَلَيْهِ [عَشْرًا بِهَا] مُلْكَ [مُوكِلَ بِهَا] حَتَّى يَلْعَقِبَهَا». (٣٤٤٥ والكبير ٧٦١١) وقال المناوي في فيض القدير (٨٢/٢ رقم ١٤٠٤) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال، فقد أعلمه الذهبي في المذهب بأن مكحولاً لم يلق أبي أمامة فهو منقطع انظر أيضاً: جامع التحصيل للعلائي (ص ٢٨٥).

وذكرة الشيخ الألباني - حفظه الله - في ضعيف الجامع الصغير (١١١٧) وقال: ضعيف. وقال في الإرواء (٣٥/١): رواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن إلا أنه منقطع.

(١) عمرو بن سواد - بتضليل الروا - ابن الأسود بن عمرو العامري أبو محمد البصري، ثقة، مات سنة ٥٢٤٥هـ (التقريب ٥٠٤٦).

(٢) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنباري مولاهم، المصري أبو أيوب، ثقة فقيه، حافظ، مات قبل الخمسين ومائة (التقريب ٤٥٠٠).

(٣) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري، صدوق، وعن أحمد: أنه احتلط مات بعد الثلاثين ومائة، وقيل قبل الخمسين بسنة (التقريب ٢٤١٠).

(٤) زيد بن أيمان، قال الحافظ: مقبول، من الطبقة السادسة (التقريب ٢١١٩).

(٥) عبادة بن نسي - بضم النون وفتح المهملة الخفيفة - الكندي، أبو عمر الشامي، قاضي طبرية، ثقة فاضل، مات سنة ١١٨هـ (التقريب ٣١٦٠) وروايته عن أبي الدرداء مرسلة، انظر: جامع التحصيل (ص ٢٠٦).

الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثروا علىَ من الصلاة يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهد له الملائكة، وإن أحداً لم يصلَّى علىَ إلا عرضت عليه صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأئباء»^(١). ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبراني في تهذيب الآثار من حديث سعيد بن أبي هلال كما تقدم^(٢).

ومنها: ما رواه أبو داود وغيره عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تتخذوا قبرياً عيداً، وصلوا علىَ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(٣) وهذا له شواهد مراasil من وجوه مختلفة يصدق بعضها. بعضاً:

[شواهد حديث: لا تجعلوا بيوتكم ... وصلوا علىَ ...]

منها: ما رواه سعيد بن منصور في سنته: حدثنا حبان بن علي حدثنا محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى المهرمي، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علىَ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٤).

(ح ١٥٠) ضعيف:

إسناده منقطع أخرجه ابن ماجه في آخر كتاب الجنائز قال الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (١٦٣٧-٣٦٢) ضعيف لكن غالبه فيما قبله (يشير إلى الحديث الذي تقدم في كتابنا برقم ١٤٧ ي يريد أن غالبه صحيح المتن). وأورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٣٦ ح ٥٥) نقاً عن الثقفيات من طريق حرملة عن ابن وهب به.

وقال السعدي: أخرجه ابن ماجه ورجله ثقات لكنه منقطع (القول البديع ص ١٦٤).

(١) أي في إسناد هذا الحديث آنفاً.

وقال سعيد: حدثنا عبدالعزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل، قال: رأني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشّى، فقال: «هلم إلى العشاء» فقلت: لا أريده، فقال: «ما لي رأيتك عند القبر؟» فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: «إذا دخلت المسجد فسلم عليه» ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود [والنصارى] اتخاذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»^(٣٧) ما أنت ومن بالأندلس منه إلا سواء. ورواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ولفظه قال: ما لي رأيتك وقفت؟ قلت: وقفت أسلم على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، وذكر الحديث ولم يذكر قول الحسن^(١).

وقال إسماعيل^(٢): حدثنا إبراهيم بن الحاج^(٣) عن وهيب^(٤) عن أيوب السختياني^(٥) قال: بلغني - والله أعلم - «أن ملكاً موكل بكل من صلى على النبي ﷺ حتى يبلغه»^(٦).

(١) يعني قوله: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء، والحديث أخرجه القاضي في كتابه المذكور (ص ٣٨ رقم ٣٠) قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق.

(٣) إبراهيم بن الحاج بن زيد السامي، أبو إسحاق البصري، ثقة يهم قليلاً، مات سنة ٢٣١ هـ أو بعدها (التقريب ١٦٢).

(٤) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري، ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخره مات سنة ١٦٥ وقيل بعدها (التقريب ٧٤٨٧).

(٥) أيوب بن أبي تميمة السختياني، أبو بكر البصري ثقة ثبت حجّة من كبار الفقهاء العباد مات سنة ١٣١ هـ (التقريب ٦٠٥).

(ح ١٥١) صحيح

وأما السلام ففي النسائي وغيره من حديث سفيان الثوري عن عبد الله ابن السائب^(١) عن زادان^(٢) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام»^(٣) وفي الحديث الذي تقدم من روایة أبي يعلى الموصلي، وقد تقدم إسناده عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسلّمكم يبلغني أينما كنتم»^(٤).

[دلالة أحاديث الصلاة والسلام عليه]

فهذه الأحاديث المعروفة عند أهل العلم التي جاءت من وجوه حسان يصدق بعضها بعضاً، وهي متفقة على أنه من صلى عليه وسلم عليه من أمته فإن ذلك يبلغه ويعرض عليه، وليس في شيء منها أنه يسمع صوت المصلي [عليه]^(٥) والمسلم بنفسه، إنما فيها أن ذلك يعرض عليه ويبلغه ﷺ في مديته ومسجده أو مكان آخر. فعلم أن ما أمر الله به من ذلك فإنه يبلغه، وأما من

= أخرجه القاضي إسماعيل بسنده هذا (ص ٣٦ رقم ٢٤) وفي آخره: حتى يبلغه النبي ﷺ، قال الشيخ اللبناني: إسناده إلى أيوب صحيح وهو مرفوع في صورة مقطوع لأنه لا يقال بالرأي، ويشهد له حديث ابن مسعود مرفوعاً «إن لله في الأرض ملائكة سياحين ..» الحديث. وأورده ابن القيم في حلاء الأفهام (ص ٥٧) والسعاوي في القول البديع (١٦٥) وقال رواه القاضي إسماعيل بسنند صحيح.

(١) عبد الله بن السائب الكندي، أو الشيباني الكوفي ثقة من الطيبة السادسة (التقريب ٣٣٣٩).

(٢) هو زادان أبو عمر الكندي البزار، ويكتنأ أبو عبد الله أيضاً صدوق يرسل، وفيه شيعية، مات

(٣) الزيادة من الصارم.

سنة ٨٢ (التقريب ١٩٧٦).

سلم عليه عند قبره فإنه يرد عليه [و]^(١) ذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه، ولا هو السلام المأمور به الذي يسلم الله على صاحبه عشرًا كما يصلى على من صلى عليه عشرًا، فإن هذا هو الذي أمر الله به في القرآن وهو لا يختص بمكان دون مكان، وقد تقدم حديث أبي هريرة (٣٤) أنه يرد السلام على من سلم عليه، والمراد عند قبره، لكن التزاع في معنى كونه عند القبر، هل المراد به في بيته، كما يراد مثل ذلك في سائر ما أخبر به من سماع الموتى إنما هو لمن كان عند قبورهم قريباً منها، أو يراد به من كان في المسجد أيضاً قريباً من الحجرة كما قاله طائفة من السلف والخلف، وهل يستحب ذلك عند الحجرة لمن قدم من سفر أو لمن أراده من أهل المدينة، أو لا يستحب بحال؟ وليس الاعتماد في سماعه ما يبلغه من صلاة أمه وسلامهم إلا على هذه الأحاديث الثابتة.

[حديث: من صلى علىّ عند قبري ... إسناده لا يحتاج به]

فأما ذاك الحديث وإن كان معناه صحيحاً فإسناده لا يُحتاج به وإنما يثبت معناه بأحاديث أخرى، فإنه لا يعرف إلا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي، وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المعرفة بالحديث، وهو عندهم موضوع على الأعمش.

(١) الريادة من الصارم.

[محمد بن مروان السدي في كلام علماء الرجال]

قال عباس الدوري^(١) عن يحيى بن معين: محمد بن مروان ليس بشقة^(٢). وقال البخاري: سكتوا عنه، لا يكتب حدديثه ألبته^(٣). وقال الجوزجاني^(٤): ذاذهب الحديث^(٥). وقال النسائي: متزوك الحديث^(٦). وقال صالح حزرة^(٧): كان يضع الحديث^(٨).

[و] قال أبو حاتم الرازي والأزدي^(٩): متزوك الحديث^(١٠).

(١) أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي، خوارزمي الأصل، ثقة حافظ، مات سنة ٢٧١ هـ وقد بلغ ٨٨ سنة (القریب ٣١٨٩).

(٢) تاريخ يحيى بن معين (١/١٢٤٩ رقم ٢٤٣٨) والجرح والتعديل (٤/١٦٣٨ رقم ٨٦)، والضعفاء للعقيلي (٤/١٦٣٢ رقم ١٦٩٦).

(٣) التاريخ الكبير (١/١٢٣٢)، الضعفاء للعقيلي (٤/١٣٦٦ رقم ١٦٩٦)، الميزان (٤/٣٣ رقم ٨١٥٤).

(٤) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، نزيل دمشق، ثقة حافظ رمي بالنصب مات سنة ٢٥٩ هـ (القریب ٢٧٤ رقم ١٦٣).

(٥) أحوال الرجال (رقم ٥٠)، تهذيب الكمال (٩/٣٨٧).

(٦) الكامل (٦/٢٢٦٧)، تهذيب الكمال (١٧/٢٠٧) الضعفاء لابن الجوزي (٣١٨٨).

(٧) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، أبو علي الأسدي مولاهم، البغدادي الملقب: "حزرة" كان ثقة حافظاً غازياً قال الذهي: الإمام الحافظ الكبير الحجة محمد الشرق توفي سنة ٢٦٣ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٣-٢٣/١٤).

(٨) تهذيب الكمال (١٧/٢٠).

(٩) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد أبو محمد الأزدي المصري، وصفه الذهي بالإمام الحافظ الحجة النساء، محمد الديار المصرية صاحب كتاب المؤتلف والمختلف، توفي سنة ٤٠٩ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٦٧-٢٦٧، والرسالة المستطرفة ص ١١٦).

(١٠) قال أبو حاتم الرازي: ذاذهب الحديث، متزوك الحديث لا يكتب حدديثه ألبته (الجرح والتعديل ٤/١٨٦) وانظر: كلام الأزدي فيه في الضعفاء لابن الجوزي (٣١٨٨).

وقال الدارقطني: ضعيف^(١). وقال ابن حبان: لا يحمل كتب حديثه إلا اعتباراً^(٢) ولا الاحتجاج به بحال^(٣). وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، والضعف على روایته بین^(٤).

فهذا الكلام على ما ذكره من الحديث، مع أنها قد بينا صحة معناه بأحاديث أخرى.

وهو لو كان صحيحاً فإنما فيه أنه يبلغ صلاة من صلى عليه نائياً، ليس فيه أنه يسمع ذلك كما وجدته منقولاً عن هذا المعترض فإن هذا لم يقله أحد من أهل العلم، ولا يعرف في شيء من الحديث، وإنما يقوله بعض المتأخرین الجهال، يقولون: إنه ليلة الجمعة ويوم الجمعة يسمع بإذنيه صلاة من يصلی عليه.

[الرسول لا يسمع صوت المصلي والمسلم عليه بنفسه بل يبلغ إليه]

فالقول إنه يسمع ذلك من نفس المصلي باطل، وإنما في الأحاديث المعروفة أنه يبلغ ذلك ويُعرض عليه، وكذلك السلام تبلغه إياه الملائكة.

(١) ذكر قوله ابن الجوزي في الضعفاء (٩٨/٣) رقم (٣١٨٨) وصاحب فهرس سنن الدارقطني (ص ٣٣٩) ذكر هذا القول وأحال إلى سنن الدارقطني (٢٦٤/٢)، وليس له ذكر في هذه الصفحة.

(٢) في المطبوع "لا اعتباراً ولا للاحتجاج به" والتوصيب من المجرورين والضعفاء لابن الجوزي، وتقرير التهذيب في ترجمته والصارم المنكي (٢٠٩).

(٣) قال ابن حبان (المجرورين ٣/٢٨٦): كان من يروي الموضوعات عن الأئمّات، لا يحمل كتابة حدثه إلا على جهة الاعتبار ولا الاحتجاج به بحال من الأحوال.

(٤) الكامل (٦/٢٢٦٧)، الميزان (٤/٣٣ رقم ٨١٥٤)، تهذيب التهذيب (٩/٣٨٧).

وقول القائل إنه يسمع الصلاة من بعيد ممتنع، فإنه إن أراد وصول صوت المصلي إليه فهذه مكابرة، وإن أراد أنه هو يكون بمحى يسمع أصوات الخلائق من بعيد، فليس هذا إلا لله رب العالمين الذي يسمع أصوات العباد كلهم؛ قال تعالى : ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بِلِي وَرَسْلَنَا لِدِيهِمْ يَكْتَبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ إِلَّا هُوَ رَابِّهِمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ الآية [المجادلة: ٧].

وليس أحد من البشر بل ولا من الخلق يسمع أصوات العباد كلهم، ومن قال هذا في بشر فقوله من جنس قول النصارى الذين يقولون: إن المسيح هو الله، وإنه يعلم ما يفعله العباد ويسمع أصواتهم ويجيب دعاءهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بْنَ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦-٧٢] فلا المسيح ولا غيره من البشر ولا أحد من الخلق يملك لأحد من الخلق لا ضراً ولا نفعاً بل ولا لنفسه، وإن كان أفضل الخلائق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًا وَلَا رَشْدًا﴾ [الجن: ٢١] وقال: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَانَاتٌ اللَّهُ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلِكٌ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ السُّوءَ﴾ الآية [الأعراف: ٨٧].

وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فيه قولان: قيل: هو استثناء متصل وإنه يملك من ذلك ما ملكه الله، وقيل: هو منقطع، والمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً بحال، فقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ استثناء منقطع، أي لكن يكون من ذلك

ما شاء الله كقول الخليل الستاد: ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءْ رَبِّي شَيْئًا﴾ [الأنعام: ٨٠]، أي لا أخاف أن تفعلوا شيئاً، لكن إن شاء ربى شيئاً كان وإلا لم يكن، وإلا فهم لا يفعلون شيئاً.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَعْلَمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعة﴾ - ثم قال - إِلَّا من شهد بالحق﴾ [الزمر: ٨٦]، فيه قولان: أصحهما أنه استثناء منقطع، أي لكن من شهد بالحق تنفعه الشفاعة^(١) وتنفع شفاعته كقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفاعةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] وبسط هذا له موضع آخر.

(١) في الصارم: "الشهادة".

فصل

[دعوى المعرض اتفاق الناس قولًا وعملاً على استحباب السفر لزيارة القبر وبيان حقيقتها]

وأما ما ذكره من «تضافر النقول عن السلف بالحضور على ذلك وإبطاق الناس عليه قولًا وعملاً».

فيقال: الذي اتفق عليه السلف والخلف، وجاءت به الأحاديث الصحيحة هو السفر إلى مسجده، والصلة والسلام عليه في مسجده، وطلب الوسيلة له وغير ذلك مما أمر الله به رسوله.

[بيان مراد العلماء بقولهم يستحب السفر إلى زيارة قبر نبينا ﷺ]

فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين سلفهم وخلفهم، هذا هو مراد العلماء الذين قالوا: إنه يستحب السفر إلى زيارة قبر نبينا ﷺ فإن مرادهم بالسفر إلى زيارته هو السفر إلى مسجده، وذكروا في مناسك الحج أنه يستحب زياره قبره، وهذا هو مراد من ذكر الإجماع على ذلك كما ذكر القاضي عياض، قال: «وزيارة قبره سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغبة فيها»^(١) فمرادهم الزيارة التي بينوها وشرحوها، كما ذكر القاضي عياض في

(١) الشفا/٢، ٦٦٦، وعنه ستة من سنن المسلمين.

هذا الفصل؛ فصل زيارة قبره. وقال إسحاق بن إبراهيم الفقيه^(١) : وما لم يزل من شأنَ حجَّ، المروءُ بالمدينة، والقصدُ إلى الصلاة في مسجد النبي ﷺ والتبرك برؤيه روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند إليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه، وعن عمره^(٢) وقصده من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، والاعتبار بذلك كله^(٣) .

[ليس المراد بلفظ زيارة قبره نظير المراد بزيارة قبر غيره]

قلت: وذلك أن لفظ زيارة قبره ليس المراد بها نظير المراد بزيارة قبر غيره، فإن قبر غيره يصل إليه ويجلس عنده ويتمكن الرائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة وبدعة، وأما هو ﷺ فلا سبيل لأحد أن يصل [إلا]^(٤) إلى مسجده لا يدخل أحد بيته ولا يصل إلى قبره^(٥) ، بل دفنه في بيته، بخلاف غيره فإنهم دُفِنوا في الصحراء كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخاذوا قبور أنبيائهم

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مسرة أبو إبراهيم التجيبي، مولاهم، الطليطلبي الأندلسي، كان خيراً فاضلاً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه متقدماً فيه، صدرأ في الفتوى، توفي بطليطلة سنة

اثنتين وقيل أربع وخمسين وثلاثمائة، وسنة خمس وسبعين سنة، (الديجاج ٢٩٦-٢٩٧).

(٢) أي سكته.

(٣) نقله القاضي في الشفا ٢/٦٦٩ - ٦٧٠.

(٤) الزيادة من الصارم المنكى (٢١٢) وبها تستقيم العبارة وكان فيها خلل نبه عليه الشيخ العلمي.

(٥) كانت في الأصل "فلا سبيل لأحد أن يصل إلى مسجده لا يدخل أحد بيته ولا يصل إلى قبره" (العلمي) فأصلاحها - رحمه الله - بتعديلها إلى: "فلا سبيل لأحد يصل إلى مسجده أن يدخل بيته .. لستقيم العبارة.

مساجد» (ح ٣٨٠٢٤) يحذر ما فعلوا، قالت عائشة: ولو لا ذلك لأبرز قبره، ولكن خشي أن يُتَّخذ مسجداً. دفن في بيته لثلا يُتَّخذ قبره مسجداً ولا عيداً ولا وثناً.

فإن في سنن أبي داود من حديث أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ^(١) عن عبد الله بن نافع أخْبَرْنِي أَبْنِ أَبِي ذئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوْنَ بَيْوَاتِكُمْ قَبُورًا وَلَا تَجْعَلُوْنَ قَبْرَيْ عِيَدًا، وَصَلُّوْنَ عَلَيْ فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبَاقِي حِيثَ كُنْتُمْ» (ح ٢٥).

وفي الموطأ وغيره عنه أنه قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يبعد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (ح ٤٤).

وفي صحيح مسلم عنه أنه قال قبل أن يموت بخمس: «إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقَبُورَ مساجدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقَبُورَ مساجدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» (ح ٣٩).

فلما لعن من يتخذ القبور مساجد تحذيراً لأمته من ذلك ونهاهم عن ذلك، ونهاهم أن يتخذوا قبره عيداً، دفن في حجرته لثلا يتمكن أحد من ذلك، وكانت عائشة ساكنة فيها فلم يكن في حياتها يدخل أحد لذلك، إنما يدخلون إليها هي، ولما توفيت لم يبق بها أحد.

ثم لما أدخلت في المسجد سدت، وبني الجدار البراني عليها، فما بقي أحد يتمكن من زيارته قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره سواء كانت سنية أو بدعاية، بل إنما يصل الناس إلى مسجده.

(١) أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ الْمَصْرِيِّ أَبْوَ جَعْفَرٍ أَبْنِ الطَّرِيِّ، ثَقَةٌ، حَافِظٌ، مَاتَ سَنَةُ ٤٢٤٨ هـ (الْتَّقْرِيبُ ٤٨).

ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره، ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره أبداً، ولم يتكلموا بذلك، وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا من كلامهم، فإن هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبر عن وجوده، وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً. وسأل الله أن لا يجعل [قبره]^(١) وثناً، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد، فقال: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور الأنبياء مساجد». (ح٤٤)

ولهذا كره مالك وغيره أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ،^(٢) ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه مالك وقد باشر التابعين بالمدينة وهو أعلم الناس بمثل ذلك، ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي ﷺ لعرفه هؤلاء، ولم يكره مالك وأمثاله من علماء المدينة الإخبار بلفظ تكلم به الرسول ﷺ، فقد كان ﷺ يتحرى ألفاظ الرسول في الحديث^(٣)، فكيف يكره النطق بلفظه؟.

(١) الزيادة من الشيخ الملمي - رحمه الله ..

(٢) الشفا / ٢٦٦٧.

(٣) أخرج ابن عبد البر بإسناده عن ابن وهب قال سمعت مالكاً وسئل عن المسائل إذا كان المعنى واحداً والكلام مختلف؟ فقال: «لا يأس به إلا الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ» التمهيد ٢٤٨ / ٢٣ وأخرج في جامع بيان العلم وفضله بإسناد صحيح (١٤٧٥ / ٣٥٠) رقم ٤٧٥ عن أشهب قال: سألت مالكاً - رحمه الله - عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر المعنى واحد؟ قال: أما ما كان من قول النبي ﷺ فإني أكره ذلك وأكره أن يزداد فيه وينقص ..» وأخرج الحطيب عنه في الكفاية (ص ٣٨٩، ٣٨٨) والجامع لأخلاق الرواية (١١٠٣، ١١٠٢) وانظر أيضاً: الباعث الخشيت (١٠٤ / ٢) والشهاب اللامع ص ١٤٠ وتدريب الرواية (١٠١ / ٢).

[الذين سموه زيارة لقبره لا يخالفون مالكاً ومن معه في المعنى]

ولكن طائفة من العلماء سموا هذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالكاً ومن معه في المعنى، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة له بِاللهِ ونحو ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء، ولكن هؤلاء سموا هذا زيارة لقبره، وأولئك كرروا أن يسمى هذا زيارة لقبره.

[حدوث بعض البدع والكفر في زيارة قبره ومنشأ ذلك]

وقد حدث من بعض المؤاخرين في ذلك بدع لم يستحبها أحد من الأئمة الأربعه كسؤال الاستغفار.

وزاد بعض جهال العامة ما هو محرم أو كفر بإجماع المسلمين كالسجود للحجرة والطواف بها وأمثال ذلك مما ليس هذا موضعه.

ومبدأ ذلك من الذين ظنوا أن هذا زيارة لقبره، فظن هؤلاء أن الأنبياء والصالحين تزار قبورهم لدعائهم والطلب منهم والتخاذل قبورهم أو ثانًا حتى يفضلون تلك البقعة على المساجد، وإن بُنِيَ عليها مسجد فضلوا على المساجد التي بنيت لله، وحتى قد يفضلون الحج إلى قبر من يعظمونه على الحج إلى البيت العتيق، إلى غير ذلك، مما هو كفر وردة عن الإسلام باتفاق المسلمين.

[إجماع الأمة قولًا وعملاً هو السفر إلى مسجده بِاللهِ المجاور لقبره]

فالذي تضافرت به النقول عن السلف قاطبة، وأطبقت عليه الأمة قولًا وعملاً هو السفر إلى مسجده المجاور لقبره، والقيام بما أمر الله به من حقوقه في مسجده كما يقام بذلك في غير مسجده، لكن مسجده أفضل المساجد بعد

المسجد الحرام عند الجمهور، وقيل: إنه أفضل مطلقاً كما نقل عن مالك وغيره^(١).

[عدم تطابق السلف والخلف على إطلاق زبارة قبره صلوات الله عليه]

ولم يتطابق السلف والخلف على إطلاق زياره قبره، ولا ورد بذلك حديث صحيح، ولا نقل معروف عن أحد من الصحابة، ولا كان الصحابة المقيمون بالمدينة من المهاجرين والأنصار إذا دخلوا المسجد وخرجوا منه يجيشون إلى القبر ويقفون عنده ويزورونه، فهذا لم يعرف عن أحد من الصحابة.

[نص مالك أنه من البدع التي لم تنقل عن السلف]

وقد ذكر مالك وغيره أن هذا من البدع التي لم تنقل عن السلف، وأن
هذا منهي عنه^(٢). وهذا الذي قاله مالك مما يعرفه أهل العلم الذين هم عناية
بهذا الشأن، يعرفون أن الصحابة لم يكونوا يزورون قبره لعلمه بأنه قد نهى
عن ذلك، ولو كان قبره يزار كما تزار القبور – قبور أهل البقيع، والشهداء
شهداء أحد – لكن الصحابة يفعلون ذلك إما بالدخول إلى حجرته وإما
بالوقوف عند قبره إذا دخلوا المسجد، وهم لم يكونوا يفعلون هذا ولا هذا، بل
هذا من البدع كما بين ذلك أئمة العلم.

^{٦٨١}) انظر الشفا / ٢ (١)

(٢) قال القاضي عياض: والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له بالإضافة إلى قبر النبي ﷺ وأنه لو قال: زرت النبي لم يكرهه لقوله ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً بعد بعدي ..» فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل أولئك قطعاً للذرية وحسماً للباب» الشفاء ٦٦٩/٢.

وهذا مما ذكره القاضي عياض، وهو الذي قال: «زيارة قبره سنة مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها»^(١).

وهو في هذا الفصل ذكر عن مالك أنه: «كره أن يقال زرنا قبر النبي ﷺ»^(٢).

وذكر فيه أيضاً: «قال مالك في المبسوط: وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء»^(٣).

وقال مالك في المبسوط أيضاً: «ولا بأس لمن قدم من سفر^(٤) أن يقف على قبر النبي ﷺ [فيصلني عليه]^(٥) ويدعوه ولأبي بكر وعمر»، قيل له فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة؟ فقال: «لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده».

فقد بيّن مالك أنه لم يبلغه عن السلف من الصحابة والقيمين بالمدينة أنهم كانوا يقفون بالقبر عند دخول المسجد إلا لمن قدم من سفر، ومع أن الذي يقصد السفر فيه نزاع مذكور في غير هذا الموضع.

(١) الشفا ٢/٦٦٦ . (٢) الشفا ٢/٦٦٧ . (٣) الشفا ٢/٦٧٥ .

(٤) زاد في الصارم: "أو خرج إلى سفر" من الشفا للقاضي عياض، ولكن لم يذكر هذه القطعة في الشفا والله أعلم.

(٥) الزيادة من الشفا ٢/٦٧٦ .

وقد ذكر القاضي عياض عن أبي الوليد الباقي أنه احتاج لما كره^(١) مالك فقال: «أهل المدينة مقيمون لها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم. وقال عليه السلام: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^{(٤) ح ٣٧، ٣٦}. وقال: «لا تجعلوا قبري عيداً»^{(٤) ح ٣٧، ٣٦}.

[وقف أهل المدينة بالقبر وهو المسمى بالزيارة بدعة لم يفعلها الصحابة]

قلت: فهذا يبين أن وقف أهل المدينة بالقبر - وهو الذي يُسمى زيارة لقبره - من البدع التي لم يفعلها الصحابة، وأن ذلك منهي عنه قوله عليه السلام: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^{(٤) ح ٣٧، ٣٦}. وقوله عليه السلام: «لا تتخذوا قبري عيداً»^{(٤) ح ٣٧، ٣٦}. وإذا كانت هذه الزيارة مما نهى عنها في الأحاديث فالصحابة أعلم بنهيه وأطوع له، فلهذا لم يكن بالمدينة منهم من يزور قبره باتفاق العلماء، وهذا الوقف الذي يسميه غير مالك: "زيارة لقبره" الذي بين مالك وغيره أنه بدعة لم يفعلها الصحابة، هي زيارة مقصود صاحبها الصلاة والسلام، كما بين ذلك في السؤال لمالك، لكن لما قال عليه السلام: «لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علىَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^{(١) ح ٣٧، ٣٦}، وروي مثل ذلك في السلام عليه^{(٢) ح ١٠٨} علم أنه كره تخصيص تلك البقعة بالصلاحة والسلام، بل يصلي عليه ويسلم في جميع الموضع، وذلك واصل إليه.

(١) في الصارم: "كرهه".

[زيارة القبور للدعاء والاستغاثة بهم بدعة وضلالة أكبر]

إذا كان مثل هذه الزيارة للقبر بدعة منهاً عنها فكيف من يقصد ما يقصد
من قبور الأنبياء والصالحين ليدعوهم ويستغيث بهم ليس قصده الدعاء لهم؟.

ومعلوم أن هذا أعظم في كونه بدعة وضلالاً، فالسلف والخلف إنما
تطابقوا على زيارة قبره بالمعنى الجماع عليه من قصد مسجده والصلة فيه كما تقدم،
وهذا فرق بينه وبين سائر قبور الأنبياء والصالحين، فإنه يشرع السفر إلى عند
قبره لمسجده الذي أسس على التقوى.

[السفر إلى قبره بقصد مسجده مشروع اتفاقاً]

فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين، والصلة مقصورة فيه باتفاق
المسلمين، ومن قال: إن هذا السفر لا تقتصر فيه الصلة فإنه يستتاب فإن تاب
وإلا قتل.

وليس ذلك سفراً ب مجرد القبر بل لابد أن يقصد إتيان المسجد والصلة
فيه، وإن لم يقصد إلا القبر فهذا يندرج في كلام المحيب حيث قال: «أما من
سافر ب مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلة؟ على قولين
معروفين^(١)، فهو ذكر القولين فيمن سافر ب مجرد قصد زيارة القبور، وأما من
سافر لقصد الصلة في مسجده عند حجرته التي فيها قبره فهذا سفر مشروع
مستحب باتفاق المسلمين.

(١) انظر ما تقدم في ص ٢٢١.

[تفرق مالك بين من نذر السفر إلى مسجده ﷺ وبين من نذر إلى قبره فقط]

وقد تقدم قول مالك^(١) للسائل الذي سأله عنمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ فقال: «إن كان أراد مسجد النبي ﷺ، فليأته وليصل فيه، وإن كان إنما أراد القبر فلا يفعل»، للحديث الذي جاء: «لا تُعمل المطئ إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٢)، فالسائل سأله عنمن نذر أن يأتي إلى قبر النبي ﷺ، ففصل مالك في الجواب بين أن يريد القبر أو المسجد، مع أن اللفظ إنما هو نذر أن يأتي القبر، فعلم أن لفظ إتيان القبر وزيارة القبر والسفر إلى القبر ونحو ذلك يتناول من يقصد المسجد، وهذا مشروع [و]^(٣) يتناول من لم يقصد إلا القبر، وهذا منهى عنه كما دلت عليه النصوص وبينه العلماء مالك وغيره، فمن نقل عن السلف أنهم استحبوا السفر بحد القبر دون المسجد بحيث لا يقصد المسافر المسجد ولا الصلاة فيه، بل إنما يقصد القبر كالصورة التي نهى عنها مالك، فهذا لا يوجد في كلام أحد من علماء السلف استحباب ذلك فضلاً عن إجماعهم عليه.

[تنبيه مهم]

وهذا الموضع يجب على المسلمين عامة وعلمائهم تحقيقه ومعرفة ما هو المشروع والأمر به الذي هو عبادة الله وحده وطاعة له ولرسوله وبر وتقوى وقيام بحق الرسول، وما هو شرك وبدعة وضلاله منهي عنها، لثلا يلتبس هذا بهذا. فإن السفر إلى مسجد المدينة مشروع باتفاق المسلمين؛ لكن «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٤)، وقد تقدم عن مالك وغيره أنه

(٢) الزيادة من الصارم.

(١) انظر ص ٢٠١.

(٤) لفظ حديث أخرجه البخاري (١، ٥٤ وأبواب آخر) ومسلم (١٩٠٧) عن عمر رض.

إذا نذر إتیان المدينة إن كان قصده الصلاة في المسجد [يوف بنذره]^(١) وإلا لم يوف بنذره، وأما إذا نذر إتیان المسجد لزمه لأنه إنما يقصد الصلاة فلم يجعل [السفر]^(٢) إلى المدينة سفراً مأموراً به إلا سفر من قصد الصلاة في المسجد وهو الذي يؤمر به الناذر بخلاف غيره لقوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: الْمَسَجِدُ الْحَرَامُ، وَمَسَجِدُ هَذَا وَالْمَسَجِدُ الْأَقْصِي»^(٣)، وجعل من سافر إلى المدينة أو إلى بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سفراً منهياً عنه لا يجوز أن يفعله وإن نذرها، وهذا قول جمهور العلماء.

[السفر ب مجرد زيارة القبور أو الآثار محظوظ]

فمن سافر إلى مدينة الرسول أو بيت المقدس لقصد زيارة ما هناك من القبور أو من آثار الأنبياء والصالحين كان سفره محظوظاً عند مالك والأكثرين، وقيل: إنه سفر مباح ليس بقربة كما قاله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وهو قول ابن عبد البر.

وما علمنا أحداً من علماء المسلمين المحتهدين الذين تذكر أقوالهم في مسائل الإجماع والتزاع ذكر أن ذلك مستحب.

[دعوى استحباب السفر إلى مجرد القبور كذب ظاهر]

فدعوى من ادعى أن السفر إلى مجرد القبور مستحب عند جميع علماء المسلمين كذب ظاهر.

(٢) زيادة من كتاب الصارم.

(١) الزيادة من الشيخ المعلم - رحمه الله تعالى -

وكذلك إنِّي أدعى أن هذا قول الأئمة الأربع أو جمهور أصحابهم أو جمهور علماء المسلمين فهو كذب بلا ريب.

وكذلك إنِّي أدعى أن هذا قول عالم معروف من الأئمة المجتهدين، وإن قال إن هذا قول بعض المتأخرین أمكن أن يصدق في ذلك، وهو بعد أن يعرف صحة نقله قوله قولاً شاداً مخالفًا إجماع السلف مخالفًا لتصویص الرسول، فكفى بقول^(۱) فساداً أن يكون قوله قولاً مبتدعاً في الإسلام مخالفًا للسنة والجماعة: لما سنه الرسول ولما اجتمع عليه سلف الأمة وأئمتها.

والنقل عن علماء السلف يوافق ما قاله مالك، فمن نقل عنهم ضد ذلك فقد كذب، وأقل ما في الباب أنه يجعل من طولب بصحة نقله، والألفاظ الجملة التي يقولها طائفة قد عرف مرادهم، وعياض نفسه الذي ذكر أن زيارته سنة مجمع عليها قد بين الزيارة المشروعة، وقد ذكر عياض^(۲) في قوله ﷺ: «لا تشدُ الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(۳)، ما هو ظاهر مذهب مالك: أن السفر إلى غيرها حرم كما قاله مالك.

فهو أيضاً يقول: إن السفر ب مجرد زيارة القبور حرم كما قاله مالك وسائر أصحابه مع ما ذكره من استحباب الزيارة الشرعية، ومع ما ذكره من كراهة مالك أن يقول القائل: زرت قبر النبي ﷺ.^(۴)

(۱) في الصارم: "بقوله".

(۲) أي القاضي عياض.

(۳) هنا انتهى الاقتباس الطويل من الكتاب في الصارم المنكي (ص ۲۲۰) الذي ابتدأ من ص ۱۰۲.

فصل

[قياس زيارة الأموات على زيارة الأحياء في الله من أفسد القياس]

قال^(١) المعارض المناقض: «وروى مسلم في صحيحه في الذي سافر لزيارة أخ له في الله، ولفظ الحديث: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجه ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في تلك القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها»^(٢) قال: لا إلا أنني أحببته في الله، فقال: إني رسول الله إليك، فإن الله أحبك كما أحببته فيه»^(٣). وفي موطن مالك عن معاذ بن جبل في حديث ذكر فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول – أي عن الله –: «وجبت محبتى للمتحابين فىِ والمتجالسين فىِ والمتزاورين فىِ والمتبادلين فىِ»^(٤).

(١) نقل ابن عبد الهادي من هنا في كتابه الصارم ص ١٠٣.

(٢) أي تحفظها وتراعيها كما يربى الرجل ولده (المعلم).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٦٧) والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٠) وأحمد في مسنده (٢٩٢/٢)، (٤٦١، ٤٨٢، ٤٠٨) وأبن حبان في صحيحه (٢/٣٣١ رقم ٥٧٢، ٢/٣٣٧ رقم ٥٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه وانظر: السلسلة الصحيحة (٤٤).

(٤) صحيح.

آخر جهه مالك (١٧٣٥) وأحمد (٥/٢٣٣) وأبن حبان (٢/٣٣٥ رقم ٥٧٥) والحاكم في المستدرك (٤/١٦٩) وقال: صحيح على شرط الشيفين.

قال: فقد علمت أيها الأخ: بهذا فضيلة زيارة الإخوان، وما أعد الله بها للزائرين من الفضل والإحسان، فكيف بزيارة من هو حي الدارين وإمام الثقلين الذي جعل الله حرمته في حال مماته كحرمته في حال حياته، ومن شرفه الحق بما أعطاه من جميل صفاته، ومن هدانا ببركته إلى الصراط المستقيم، وعصمنا به من الشيطان الرجيم، ومن هو آخذ بحجزنا أن نقتصر في نار الجحيم، ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم؟!!).

الجواب: أما زيارة الأخ الحي في الله كما في الحديث فهذا نظير زيارته عليه السلام في حياته يكون الإنسان بذلك من أصحابه، وهم خير القرون^(١).

وأما جعل زيارة القبر كزيارتة حيًّا كما قاسه هذا المعرض فهذا قياس ما علمت أحداً من علماء المسلمين قاسه، ولا علمت أحداً منهم احتاج في زيارة قبره عليه السلام بالقياس على زيارة الحي المحبوب في الله، وهذا من أفسد القياس.

فإنه من المعلوم أنه من زار الحي حصل له مشاهدته وسماع كلامه ومخاطبته وسؤاله وجوابه وغير ذلك ما لا يحصل لمن لم يشاهده ولم يسمع كلامه، وليس رؤية قبره أو رؤية ظاهر الجدار الذي بني على بيته منزلة رؤيته ومشاهدته وبمحالسته وسماع كلامه، ولو كان هذا مثل هذا كان كل من زار قبره مثل واحد من أصحابه، ومعلوم أن هذا من أبطل الباطل.

وأيضاً فالسفر إليه في حياته إما أن يكون لما كانت الهجرة إليه واجبة كالسفر قبل الفتح فيكون المسافر إليه مسافراً للمقام عنده بالمدينة مهاجراً من

(١) في العبارة اقتضاب . (المعلم).

المهاجرين إليه، وهذا السفر انقطع بفتح مكة، قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» (١٥٥ ح).

ولهذا لما جاء صفوان بن أمية^(١) مهاجراً أمره أن يرجع إلى مكة (١٥٦ ح)، وكذلك سائر الطلقاء كانوا بمكة لم يهاجروا.

[سنة الوفود]

وإما أن يكون المسافر إليه وافداً إليه ليسلم عليه ويتعلم منه ما يبلغه قومه كاللوفود الذين كانوا يفدون إليه. لا سيما سنة [تسع و]^(٢) عشر، سنة الوفود^(٣)

(ح ١٥٥) البخاري (٢٧٨٣، ٢٨٢٥) ومسلم (١٣٥٣، ٢٨٢٥) وفي كتاب الإمارة بـ ٢٠ رقم ٨٥ أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وبرقم (١٨٦٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(١) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة القرشي الجمحي المكي، صحابي من المؤلفة مات أيام قتل عثمان وقيل في أوائل خلافة معاوية (التفريغ ٢٩٣٢، والإصابة ١٨٧/٢).

(ح ١٥٦) صحيح أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٠١/٣) عن صفوان بن أمية أنه قيل له: هلk من لم يهاجر قال: فقلت: لا أصل إلى أهلي حتى آتي رسول الله صلوات الله عليه وسلم فركبت راحلتي فأتت رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! زعموا أنه هلk من لم يهاجر قال: «كلا يا أبا وهب فارجع إلى أباطح مكة» وفيه قصة سرقة رداءه وأيضاً يأسناد آخر بذكر القصة، وفي آخره: «لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية فإذا استفترتم فاتفروا» (وانظر أيضاً المسندي ٤٦٥/٦) وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/٥٦٤، ٧٣٤١) وأورده الذهي في ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢/٥٦٤) والحافظ في الإصابة (١٨٧/٢).

(٢) الزيادة من الصارم (ص ١٠٤).

(٣) وذكر ابن إسحاق في السيرة فيما اختصرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وقد كان ابتداء الوفود بعد رجوعه الكتاب من الجعرانة آخر ستة ثمان وما بعدها (ختصر سيرة الرسول صلوات الله عليه وسلم ص ٥٣٤) قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة قال: كانت سنة تسعة تسمى سنة الوفود (السيرة له). وقال ابن سيد الناس: =

وقد أوصى في مرضه [قبل أن يموت]^(١) بثلاث فقال: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم»^{(٢) (١٥٧).}

ومن الوفود: وفد عبدالقيس^(٣) لما قدموا عليه ورجعوا إلى قومهم بالبحرين، لكن هؤلاء أسلموا قديماً قبل فتح مكة وقالوا: لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام، لأن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مصر^{(٤) (١٥٨).}؛ وهم

-وفي سنة تسع قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ وكانت تسمى بذلك. عيون الأثر (٢٧٧/٢) وانظر أيضاً فتح الباري (٦٨٤/٧) والسيرۃ النبویة الصحيحة لشیخنا أکرم ضیاء العمری (٥٤١/٢).

(١) زيادة من المعلمي - رحمة الله - وقد ورد في البخاري (٣٠٥٣): "وأوصى عند موته بثلاث" وفي لفظ: فأمرهم بثلاث".

(ح ١٥٧) البخاري (٣٠٥٣، ٣١٦٨) وكذلك مسلم (١٦٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أخرجوا المشركيين...» وانظر أيضاً السلسلة الصحيحة (١١٣٢ - ١٣٣٤) والمراد بالمشركيين: اليهود والنصارى ويؤيد ما أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» (١٧٦٧).

(٢) قال الحافظ: هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبدالقيس بن أنسى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والذي تبين لنا أنه كان لعبدالقيس وفادتان: إحداهما قبل الفتح، وهذا قالوا للنبي ﷺ: «بيتنا وبينك كفار مصر» وكان ذلك قديماً إما في سنة خمس أو قبلها ... وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً، وفيها سألاوا عن الإيمان وعن الأشربة. (فتح الباري ٦٨٦/٧) انظر أيضاً: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ٣٧).

(٣) بنو مصر قبيلة من العدنانية وهم بنو مصر بن عدنان، وكانت مصر أهل الكثرة والقلب باللحجاز من سائر بيتي عدنان وكانت لهم الرياسة بمكة والحرام (نهاية الأرب للقلقشندي ٣٧٧).

(ح ١٥٨) أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر وفد عبدالقيس في مواضع كثيرة من صحيحه مع بيان قوله المذكور (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ٤٣٦٨) وغيرها من الموضع (مسلم ١٧) وكذلك عن أبي سعيد الخدري رض (١٨).

أهل نجد كأسد وغطfan وتميم^(١) وغيرهم، فإنهم لم يكونوا قد أسلموا بعد. وكان السفر إليه في حياته لتعلم الإسلام والدين ولمشاهدته وسماع كلامه، وكان خيراً محسناً، ولم يكن أحد من الأنبياء والصالحين عبداً في حياته بحضرته، فإنه كان ينهى من يفعل ما هو دون ذلك من المعاصي فكيف بالشرك!

كما نهى الذين سجدوا له^(١٥٩ ح). والذين صلوا خلفه قياماً وقال: «إن كدتكم أن تفعلا فعل فارس والروم، فلا تفعلا» رواه مسلم^(١٦٠ ح).

وفي المسند بإسناد صحيح عن أنس قال: «لم يكن شخص أحباب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراحته لذلك»^(١٦١ ح).

(١) انظر لمعرفة هذه القبائل: نهاية الأرب للقلقشندى (٤٧ - ١٧٨، ٤٨، ١٧٩ - ٣٤٨) ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله (ص ٢١، ٧٢٦ - ٧٢٧، ٨٨٨، ١٨٠٧).

(١٥٩) ومن ذلك حديث عبدالله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: «ما هذا يا معاذ؟» قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفهم وبطارقفهم فوددت في نفسي أن تفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تفعلا فاتني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها..» الحديث أخرجه ابن ماجه (١٨٥٣) قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، وأورده أيضاً في الإرواء (٥٥/٧ - ٥٦)، والصحىحة (١٢٠٣).

(١٦٠) أخرجه مسلم (٤١٣) من حديث جابر قال: اشتكيَّ رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيرة فالتفت إلينا فرأينا قياماً وأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً فلما سلم قال: «إن كدتكم أن تفعطون فعل فارس والروم، يقومون على ملوکهم وهم قعود فلا تفعوا..» الحديث وأخرجه أحمد في مسنده (٣٣٤/٣).

(١٦١) صحيح. أخرجه أحمد (١٣٢/٢) عنه بلفظ: «ما كان شخص ..» وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤٦) والتزمي في السنن (٢٧٥٤) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قال الشيخ الألباني - حفظه الله - إسناده صحيح على شرط مسلم، الصحىحة (٣٥٨).

وفي الصحيح: أن جارية قالت عنده:

وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِيرٍ

فقال عليه: «دعني هذه، وقولي بالذى كنت تقولين»^(ح ١٦٢)، ومثل هذا كثير من نهيه عن المنكر بحضورته، فكل من رأه في حياته، لم يتمكن أن يفعل بحضورته منكراً يقر عليه.

وأما الذين يزورون القبور فيفعلون عندها من أنواع المنكرات ما لا يضبط، كما يفعل المشركون والنصارى وأهل البدع عند قبر من يعظمونه من أنواع الشرك والغلو، وبحسبك أنه عليه لعن اليهود والنصارى لأجل اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، فإذا اتخد القبر مسجداً فقد لعن صاحبه.

ومعلوم أنه لو كان حياً في المسجد لكان قصده في المسجد من أفضل العبادات، وقد اتخد القبر الذي اتخد مسجداً مما نهى عنه، ولعن أهل الكتاب على فعله.

[السفر بنية زيارة القبر فقط مجرد لا مصلحة فيه]

وأيضاً فليس عند قبره مصلحة من صالح الدين وقربة إلى رب العالمين إلا وهي مشروعة في جميع البقاع، فلا ينبغي أن يكون صاحبها غير معظم للرسول عليه التعظيم التام والمحبة التامة إلا عند قبره، بل هو مأمور بهذا في كل مكان. فكانت زيارته في حياته مصلحة راجحة لا مفسدة فيها، والسفر إلى القبر بمجرده بالعكس مفسدة راجحة

(ح ١٦٢) أخرجه البخاري (٤٠٠١)، وأحمد (٥١٤٧)، والبيهقي (٣٥٩/٦)، والبيهقي (٢٨٨/٧) عن الريبع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي عليه غداة بني علي .. فذكرته.

لا مصلحة فيها، بخلاف السفر إلى مسجده، فإنه مصلحة راجحة، وهناك يفعل من حقوقه ما يشرع كما في سائر المساجد.

[حقيقة إسناد الحديث: «من زارني بعد مماتي ... ومتنه】

وهذا مما يبين^(١) به كذب الحديث الذي فيه: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي»^(٢) وهذا الحديث معروف من روایة حفص بن سليمان الغاضري [صاحب عاصم]^(٣) عن لیث بن أبي سلیم عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فزار قبری بعد موتی كان کمن زارني في حیاتی»^(٤) وقد رواه عنه غير واحد، وهو عندهم معروف من طريقه^(٥)، وهو عندهم ضعيف في الحديث إلى الغایة، حجة في القراءة^(٦).

[كلام العلماء في حفص بن سليمان الغاضري]

قال يحيى بن معین: حفص ليس بشفاعة. وقال الجوزجاني: قد فرغ منه منذ دهر^(٧). وقال البخاري: تركوه. وقال مسلم بن الحجاج: متزوك. وقال علي بن المديني: ضعيف الحديث وتركته على عمد. وقال النسائي: ليس بشفاعة ولا يكتب حدیثه. وقال مرتضی: متزوك. وقال صالح بن محمد: لا يكتب حدیثه،

(١) في الصارم (ص ١٠٥) "يتبيّن".

(٢) الريادة من الصارم.

(٣) أبي: حفص بن سليمان الغاضري القارئ (المعلم).

(٤) تقدم كلام أئمة المحرح والتعديل عنه في ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) تهذيب الكمال (٣٦/٥).

وأحاديثه كلها مناكير. وقال زكريا الساجي^(١): يحدث عن سماك^(٢) وغيره، أحاديثه بواسطيل^(٣). وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه، هو ضعيف لا يصدق متوك الحديث. وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف.^(٤) وقال ابن عدي: وعامة أحاديثه عمن يروي عنه غير محفوظة. وقد رواه الطبراني في المعجم^(٥) من حديث الليث ابن بنت ليث بن أبي سليم عن زوجة جده عائشة عن ليث. وهذا الليث وزوجة جده مجھولان، لأن ليثاً غير معروف بضبط ولا عدالة مع غرابتهما، ونفس المتن باطل، فإن الأعمال التي فرضها الله ورسوله لا يكون الرجل بها مثل الواحد من

(١) زكريا بن يحيى الساجي، البصري، ثقة فقيه، مات سنة ٣٠٧ هـ (التقريب ٢٠٢٩).

(٢) سماك بن حرب بن أوس النهلي الكوفي، أبو المغيرة، صدوق ورواته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخره فكان ربما تلقن، مات سنة ١٢٣ هـ (التقريب ٢٦٢٤).

(٣) ذكر المزي قوله: يحدث عن سماك وعلقمة بن مرثد وقيس بن مسلم وعاصم أحاديث بواسطيل (تهذيب الكمال ٣٧/٥).

(٤) سنن الدارقطني (٢٦٣/٢).

(٥) المعجم الكبير (١٢ ح ٣٠٩ / ١٢ ح ١٣٤٩٦) والأوسط (١١ ح ٩٤ / ١٢ ح ٢٨٧) وانظر أيضاً جمع البحرين رقم ٢٨٥/٣ (١٨٢٩) وجمع الزوائد (٤/٢) قال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص ١٠٠) عن إسناد الطبراني: قال حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا علي بن الحسن بن هارون الأنباري حدثنا الليث ابن بنت الليث به عن ابن عمر. قال: هو إسناد مظلوم ضعيف جداً، لأنه مشتمل على ضعيف لا يجوز الاحتجاج به، ومجھول لم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره، وابن رشدين شيخ الطبراني قد تكلموا فيه، وعلى بن الحسن الأنباري ليس هو من يحتاج بحديثه، والليث ابن بنت الليث بن أبي سليم وجّهته عائشة مجھولان لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب قبول روایتهما ولا يعرف لهما ذكر في غير هذا الحديث، وليث بن أبي سليم مضطرب الحديث. انتهى كلامه.

الصحابة، بل في الصحيحين عنه أنه قال: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مذ أحدهم ولا نصيفه»^(١٦٣) فالجهاد والحج ونحوهما أفضل من زيارة قبره باتفاق المسلمين ولا يكون الرجل بهما كمن سافر إليه في حياته ورأه، كيف؟!! وذلك إما أن يكون مهاجراً إليه كما كانت الهجرة قبل الفتح، أو من الوفود الذين كانوا يفدون إليه يتعلمون الإسلام ويبلغونه عنه إلى قومهم، وهذا عمل لا يمكن أحداً بعدهم أن يفعل مثله.

ومن شبهه من زار قبر شخص من كان يزوره في حياته فهو مصاب في عقله ودينه.

[مقصود الزيارة الشرعية لقبر ميت مسلم]

والزيارة الشرعية لقبر الميت مقصودها الدعاء له والاستغفار كالصلاحة على جنازته، والدعاء المشروع المأمور به في حق نبينا - كالصلاحة عليه والسلام عليه وطلب الوسيلة له - مشروع في جميع الأمكانة لا يختص بقبره، فليس عند قبره عمل صالح تمتاز به تلك البقعة بل كل عمل صالح يمكن فعله هناك يمكن فعله فيسائر البقاع لكن مسجده أفضل من غيره؛ فالعبادة فيه فضيلة بكونها في مسجده كما قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»^(٤٢).

(١٦٣) البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم ..» الحديث وأخرجه مسلم (٢٥٤٠) مثله عن أبي هريرة. ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٤٣): إنه وهم والصواب عن أبي صالح عن أبي سعيد، وأن من قال فيه عن أبي هريرة فقد شذ.

[دفن النبي ﷺ في حجرته ثم إدخالها في المسجد لم يزيد في العبادات المشروعة في حياته في المسجد النبوي شيئاً]

والعبادات المشروعة فيه بعد دفنه مشروعة فيه قبل أن يدفن النبي ﷺ في حجرته، وقبل أن تدخل الحجرة في المسجد، ولم يتجدد بعد ذلك فيه غير العبادات التي كانت على عهد النبي ﷺ وغير ما شرعه هو لأمتة ورعيهم فيه ودعاهم إليه، وما يشرع للزائر من صلاة وسلام ودعاء له وثناء عليه كل ذلك مشروع في مسجده في حياته، وهي مشروعة في سائر المساجد بل وفي سائر البقاع التي تجوز فيها الصلاة، وهو ﷺ قد جعلت له وأمتة الأرض مسجداً وظهوراً فيحثما أدركـت أحـدـاً الصلاة فليصلـ فإـنه مسـجـدـ. كما ثبت ذلك في

ال الحديث الصحيح عنه ﷺ. (ح ١٦٤)

ومن ظن [أن]^(١) زيارة القبر تختص بجنس من العبادة لم تكن مشروعة في المسجد، وإنما شرعت لأجل القبر فقد أخطأ، لم يقل هذا أحد من الصحابة والتابعـينـ، وإنما غلط في بعض المتأخرـينـ، وغاية ما نقل عن بعض الصحابة - كابـنـ عمرـ - أنه: كان إذا قدم من سفر يقف عند القبر ويسلم (ح ٣٥).

و جنس السلام عليه مشروع في المسجد وغير المسجد قبل السفر وبعده. وأما كونه عند القبر فهذا كان يفعله ابن عمر إذا قدم من سفر.

(ح ١٦٤) البخاري (٣٣٥، ٣١٢٢، ٤٣٨) ومسلم (٥٢١) عن حابر بن عبد الله رض أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلـيـ، نصرـتـ بالرـاعـبـ مـسـيرـةـ شـهـرـ وجـعـلـتـ لـيـ الأـرـضـ مـسـجـداـ وـظـهـورـاـ، فـأـلـيـمـ رـجـلـ مـنـ أـمـتـيـ أـدـرـكـتـهـ الصـلـاـةـ فـلـيـصـلـ»ـ الحديثـ.

وقد رواه غير واحد من الصحابة رض.

(١) الزريادة من الصارم ص ١٠٧.

وكذلك الذين استحبوه من العلماء استحبوه للصادر والوارد من المدينة وإليها من أهلها، أو الوارد الصادر من المسجد من الغرباء، مع أن أكثر الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك.

ولا فرق أكثر السلف بين الصادر والوارد، بل كلهم ينهون عما نهى عنه رسول الله ﷺ.

[تعليق الباجي لكتاب الإمام مالك وتعليق المؤلف عليه]

وقد قال أبو الوليد الباجي: إنما فرق^(١) بين أهل المدينة وغيرها لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة يقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم^(٢). وقال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُبعد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٤٤) وقال: «لا تجعلوا قبري عيдаً» (٣٧) وهذا الذي ذكره من أدلة^(٣) سواء في النهي. فإن قوله: «لا تجعلوا - أو لا تتخذوا - بيتي عيضاً» (٣٦، ٣٧، ٤٢) نهي لكل أمته أهل المدينة والقادمين إليها. وكذلك نهيه عن اتخاذ القبور مساجد وخبره بأن غضب الله اشتد على من فعل ذلك هو متناول للجميع، وكذلك دعاؤه بأن لا يُتَّخذ قبره وثناً عام.

(١) أي الإمام مالك - رحمه الله تعالى -.

(٢) المتنقى للباجي ٢٩٦/١، وعنه: "وأما أهل المدينة فهم مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والمسجد"، والذي قاله شيخ الإسلام هو الصواب، وهو الذي نقله القاضي في الشفاء (٦٧٦/٢) عن الباجي فعل المؤلف أحده من القاضي.

(٣) في طبعة المعلمي: "أوله سواء". وفي الصارم: "من أدلة من سوى" ولعل ما أثبتناه أوفق للمفهوم.

وما ذكره من: أن الغرباء قصدوا لذلك تعليق على العلة ضد مقتضاها، فإن القصد لذلك منهي عنه - كما صرخ بهمالك وجمهور أصحابه وكما نهى عنه - وليس بقربة، وإذا كان منهاً عنه لم يشرع الإعانة عليه، وكذلك إذا لم يكن قربة.

[عدم سفر ابن عمر وغيره من الصحابة لزيارة قبر]

وابن عمر رضي الله عنهمما لم يكن يسافر إلى المدينة لأجل القبر، بل المدينة وطنه، وكان يخرج عنها لبعض الأمور ثم يرجع إلى وطنه فيأتي المسجد فيصلّي فيه ويسلم، فاما السفر لأجل القبور فلم يعرف عن أحد من الصحابة، بل ابن عمر كان يقدم إلى بيت المقدس فلا يزور قبر الخليل، وكذلك أبوه عمر ومن معه من المهاجرين والأنصار قدموا إلى بيت المقدس ولم يذهبوا إلى قبر الخليل، وسائر الصحابة الذين كانوا ببيت المقدس لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر إلى قبر الخليل ولا غيره، كما لم يكونوا يسافرون إلى المدينة لأجل القبر كما تقدم.

[قاعدة جامعة نافعة]

وما كان قربة للغرباء فهو قربة لأهل المدينة كإياتان قبور الشهداء وأهل البقع، وما لم يكن قربة لأهل المدينة لم يكن لغيرهم كالتخاذذ بيته عيداً واتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً، وكالصلاوة إلى الحجرة والتمسح بها وإلصاق البطن بها والطواف بها وغير ذلك مما يفعله جهال القادمين، فإن هذا يأجحاع المسلمين ينهى عنه الغرباء كما نهى عنه أهل المدينة، ينهون عنه صادرين وواردين باتفاق المسلمين.

وبالجملة، فجنس الصلاة والسلام عليه والثناء عليه ونحو ذلك مما استحبه بعض العلماء عند القبر للواردين أو الصادرين هو مشروع في مسجده وسائر المساجد.

وأما ما كان سؤالاً له فهذا لم يستحبه أحد من السلف، لا الأئمة الأربع ولا غيرهم. ثم بعض من يستحب هذا من المتأخرین يدعونه مع الغيب فلا يختص هذا عندهم بالقبر^(١)، وأما نفس داخل بيته عند قبره فلا يمكن أحداً الوصول إلى هناك، ولم يشرع هناك عمل يكون هناك أفضل منه في غيره، ولو شرع لفتح باب الحجرة للأئمة، بل قد قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنت» (ح^{٣٦}).

وقد تقدم ما رواه سعيد بن منصور في سنته عن عبدالعزيز الدراوردي عن سهيل بن أبي سهيل قال: رأني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فناداني فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي ﷺ فقال: إذا دخلت المسجد فسلم على النبي ﷺ. ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا على حيثما كنت فإن صلاتكم تبلغني» ما أنت ومن بالأندلس منه إلا سواء (ح^{٣٧}). وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا بيت المقدس وغيرها من الشام - مثل معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء

(١) ليس هذا تجويراً من المؤلف لما يستحبه بعض المتأخرین، بل إلزام في الجواب حيث القائلون بالاستحباب لا يخصصونه بالقبر بل يحيزونه في كل مكان، ولا شك أن السؤال من الميت ودعاه غير جائز، وقد ألف شيخ الإسلام كتاباً نافعاً في هذا الباب وهو المعروف بـ "القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة" وأوضح فيه أن التوسل به بعد وفاته ﷺ غير جائز.

وغيرهم - لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر لقبر من القبور التي بالشام، لا قبر الخليل ولا غيره، كما لم يكونوا يسافرون إلى المدينة لأجل القبر، وكذلك الصحابة الذين كانوا بالحجاج والعراق وسائر البلاد، كما قد بُسط في غير هذا الموضع.

وروى سعيد بن منصور في سنته أن رجلاً كان يتتاب قبر النبي ﷺ فقال له حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب: يا هذا! إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدها، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء»^(٣٧).

[اعتراض وجوابه]

فإن قيل: الزائر في الحياة إنما أحبه الله لكونه يحبه في الله والمؤمنون يحبون الرسول ﷺ أعظم، وكذلك يحبون سائر الأنبياء والصالحين، فإذا زاروه هم أثيروا على هذه الحبة.

[حب الرسول ﷺ واجب في كل مكان على السواء]

قيل: حب الرسول ﷺ من أعظم واجبات الدين، وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرأة لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار»^(٦٨) وفي الحديث الصحيح عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى تكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»^(٦٩). وفي البخاري

عن عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر، فقال: يا رسول الله! لأنك أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والله! نفسي بيده! حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: إنه الآن والله! لأنك إلى أحب من نفسي. قال: «الآن يا عمر» (٦٧).

وتصديق هذا من القرآن في قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وفي قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْرَانِكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعُشِيرَتُكُمْ﴾ الآية [التوبه: ٢٤]. وقال: ﴿لَا تَجِدُ قوماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمَ الدِّين﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَفِي صَحِيفَ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَأُوا إِنْ شَنْتَمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلَيْرِثُهُ عَصْبَتُهُ مَنْ كَاتَوْا، وَمَنْ
تَرَكَ دِيَنًا أَوْ ضِيَاعًا فَلَيَأْتِيَنِي فَأَنَا مُولَاهُ» (١٦٥).

وفي حديث آخر: «لا يؤمِّن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»^(١٦٦).

(ج) البخاري (٢٢٩٨، ٢٣٩٩، ٢٣٩٨، ٤٧٨١)، واللفظ منه، (موضع آخر) ومسلم (١٦١٩).

(١٦٦) ضعيف.

آخر جه ابن أبي عاصم في السنة (١٥) والبغوي في شرح السنة (١٢١٣) والخطيب في تاريخه (٤) وغيرهم - ذكرهم الشيخ الألباني في ظلال الجنة ص (١٢-١٣) - من طريق نعيم بن حماد وهو ضعيف لكترة خطأه وقد اتهمه بعضهم - عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً به. قال النووي في الأربعين له (الحديث ٤١): حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد =

لَكُنْ حِبَّهُ وَطَاعَتْهُ وَتَعْزِيرُهُ وَتَوْقِيرُهُ وَسَائِرُ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقُوقِهِ
مَأْمُورٌ بِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْتَصُ بِمَا كَانَ دُونَ مَكَانٍ، وَلَا يَسِّرُ مِنْ كَانَ فِي
الْمَسْجَدِ عِنْدَ الْقَبْرِ بِأَوْلَى بِهِذِهِ الْحَقُوقِ وَوُجُوبِهَا عَلَيْهِ مِنْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.
وَمَعْلُومٌ أَنَّ [مُجَرَّدَ]^(١) زِيَارَةُ قَبْرِهِ كَالْزِيَارَةِ الْمُرْوُفَةِ لِلْقُبُورِ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ وَلَا
مُمْكِنَةٍ.

[لَوْ كَانَ زِيَارَةُ قَبْرِهِ عِبَادَةً زَائِدَةً مَشْرُوعَةً . . .]

وَلَوْ كَانَ فِي زِيَارَةِ قَبْرٍ عِبَادَةً زَائِدَةً لِلْأَمْمَةِ لِفُتُحِ بَابِ الْحِجْرَةِ وَمُمْكِنُوا مِنْ
فَعْلِ تَلْكَ الْعِبَادَةِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَهُمْ لَمْ يُمْكِنُوا إِلَّا مِنْ الدُّخُولِ إِلَى مَسْجِدِهِ، وَالَّذِي
يُشَرِّعُ فِي مَسْجِدِهِ يُشَرِّعُ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ، لَكِنَّ مَسْجِدَهُ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِهَا غَيْرِ
الْمَسْجَدِ الْحَرَامِ عَلَى نِزَاعٍ فِي ذَلِكَ، وَمَا يَجْدِهِ الْمُسْلِمُ فِي قَلْبِهِ مِنْ مُحْبَّتِهِ وَالشَّوْقِ
إِلَيْهِ وَالْأَنْسِ بِذِكْرِهِ وَذِكْرِ أَحْوَالِهِ فَهُوَ مَشْرُوعٌ لَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَسِّرُ فِي مُجَرَّدِ
ظَاهِرِ الْحِجْرَةِ مَا يَوْجِبُ عِبَادَةً لَا تُفْعَلُ بِدُونِ ذَلِكَ^(٢)، بَلْ نَهَى عَنْ أَنْ يَتَحَذَّذَ
ذَلِكَ الْمَكَانُ عِيدًاً، وَ[أَمْرٌ أَنَّ]^(٣) يَصْلِي عَلَيْهِ حِيثُ كَانَ الْعَبْدُ وَيَسْلِمُ عَلَيْهِ، فَلَا
يَخْصُ بَيْتَهُ وَقَبْرَهُ لَا بِصَلَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا بِسَلَامٍ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ كَذَلِكَ.

=صحيح، قال ابن رجب في شرحه: تصحيح هذا الحديث بعيد جدًا من وجوه ثم ذكرها (جامع العلوم والحكم ٣٩٤/٢) وانظر المشكاة بتحقيق الألباني (١٦٧).

(١) الريادة من الصارم (١١٢).

(٢) في طبعة دار الإفتاء: "بَلْ نَهَى عَنْ أَنْ يَتَحَذَّذَ ذَلِكَ"، مرتين. ولعله من الناسخ والكاتب، أما الصارم فليست فيه هذه الريادة، ولذا حذفتها.

(٣) الريادة من الصارم.

[الوازم تخصيص الصلاة والتسليم وتعظيمه أكثر عند قبره]

وإذا خص قبره بذلك صار ذلك فيسائرالأمكنة دون ما هو عند قبره
ينقص^(١) جبه وتعظيمه وتعزيزه وموالاته والثناء عليه عند غير قبره عما^(٢) يفعل
عند قبره، كما يجده الناس في قلوبهم إذا رأوا من يحبونه ويعظمونه، يجدون في
قلوبهم عند قبره مودة له ورحمة ومحبة أعظم مما يكونون^(٣) بخلاف ذلك.
والرسول ﷺ هو الواسطة بينهم وبين الله في كل مكان وزمان، فلا يؤمرون بما
يوجب نقص محبتهم وإيمانهم في عاممة البقاء والأزمنة، مع أن ذلك لو شرع لهم
لاشغلو بحقوقهم عن حقه، واشتغلوا بطلب الحوائج منه كما هو الواقع،
فيدخلون في الشرك بالخالق وفي ترك حق المخلوق، فينقص تحقيق الشهادتين:
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأما ما شرعه لهم من الصلاة والسلام عليه في كل مكان، وأن لا يدخلوا بيته عيداً ولا مسجداً، ومنعهم من أن يدخلوا إليه ويزوروه كما تزار القبور، فهذا يوجب كمال توحيدهم للرب تبارك وتعالى، وكمال إيمانهم بالرسول ﷺ ومحبته وتعظيمه حيث كانوا، واهتمامهم بما أمروا به من طاعته، فإن طاعته هي مدار السعادة، وهي الفارقة بين أولياء الله وأعدائه، وأهل الجنة وأهل النار، وأهل مخالفته ومعصيته بخلاف ذلك.

(١) في طبعة دار الافتاء: "وينقص" وفي الصارم بدون واء.

(٢) " كما " والتصويب من الصارم .

(٣) في الصارم : "يُكْنَوْنَ".

[قصد الحج إلى قبره ﷺ وقبر غيره مخالفة ومعصية]

والذين يقصدون الحج إلى قبره، وقبر غيره ويدعونهم ويتحذونهم أنداداً، هم من أهل معصيته ومخالفته، لا من أهل طاعته وموافقته، فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه، وإن ظنوا أن هذا من مواليته ومحبته كما يظن النصارى أن ما هم عليه من الغلو في المسيح والشرك^(١) به من جنس محبتة ومواليته، وكذلك دعاؤهم للأنبياء والموتى، كإبراهيم وموسى وغيرهما، ويظنون أن هذا من محبتهم ومواليتهم، وإنما هو من جنس معاداتهم.

[براءة الرسول ﷺ من عصاه وإن قصد تعظيمه]

ولهذا يتبرأون منهم يوم القيمة، وكذلك الرسول ﷺ يتبرأ من عصاه وإن كان قصده تعظيمه والغلو فيه، قال تعالى: ﴿وَأَنْدَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۖ وَاحْفَضْ جَنَاحَكَ لَمْ اتَّبَعْكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ إِنَّ عَصُوكَ فَقْلٌ إِنِّي بَرِيءٌ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٤-٢١٦] فقد أمر الله المؤمنين أن يتبرأوا من كل معبد غير الله ومن كل من عبده، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَا بُرَآءٌ مِّنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبِدَا بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالبغْضَاءُ أَبْدَا حَتَّىٰ تَوْمَنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المتحنة: ٤]، وكذلك سائر الموتى ليس في مجرد رؤية قبورهم ما يوجب لهم زيادة الحبة إلا من عرف أحواهم بدون ذلك فيتذكرة أحواهم فيحبهم، والرسول ﷺ يذكر المسلمين

(١) في الصارم: "والتبrik" وهو خطأ.

أحواله ومحاسنه وفضائله وما منَّ به على أمته، فبذلك يزداد حبهم له وتعظيمهم له، لا بنفس رؤية القبر.

[صفة العاكفين على القبور وهدفهم]

ولهذا تجد العاكفين على قبور الأنبياء والصالحين من أبعد الناس عن سيرتهم ومتابعهم، وإنما قصد جمهورهم التأكل والتلوس بهم، فيذكرون فضائلهم ليحصل لهم بذلك رياضة أو مأكلة لا ليزدادوا لهم حباً وخيراً.

وفي مسنن الإمام أحمد وصحيحة أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد» (ح ١٦٧).

وما ذكره هذا^(١) من فضائله فبعض ما يستحقه ﷺ، والأمر فوق ما ذكره أضعافاً مضاعفة، لكن هذا يوجب إيماننا به وطاعتني له، واتباع سنته والتأسي به والاقتداء [به]^(٢) ومحبتنا له وتعظيمنا له، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، ومتابعة سنته، فإن هذا هو طريق النجاة والسعادة وهو سبيل الخلق^(٣) ووسيلتهم إلى الله تعالى، ليس في هذا ما يوجب معصيته ومخالفة أمره والشرك

(ح ١٦٧) صحيح. أخرجه أحمد (١/٤٠٥، ٤٣٥) وابن خزيمة في صحيحه (٧٨٩) والطبراني في الكبير (١٠/١٨٨) وابن حبان في صحيحه (٢٣٢٥) وعلق البخاري الجزء الأول منه في صحيحه (١٣/١٧) مع الفتح تحت حديث رقم (٧٠٦).

(١) أي الإنثائي المردود عليه (العلمي).

(٢) الزيادة من الصارم (ص ١١٤).

(٣) في الصارم: "الحق".

بالله واتباع غير سبيل المؤمنين السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان. وهو عليه السلام قد قال: «لا تشدُّ الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(١٦). وقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا^(١٧). وقال: «لا تتخذوا قبرى عيًّا، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(١٨) وقال: «خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلاله»^(١٩) رواه مسلم. وقال: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وغضوا عليها بالنواخذة، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله». رواه أهل السنن، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح^(٢٠). إلى غير ذلك من الأدلة التي تبين أن الحجاج إلى القبور^(١) هم من المخالفين للرسول عليه السلام الخارجين عن شريعته وسننته، لا من المواقفين له المطيعين له كما بسط في غير هذا الموضوع^(٢).

(ح ١٦٨) مسلم (٨٦٧) والنسائي (١٥٧٧) وأبن ماجه (٤٥) وأحمد ٣١٠/٣ عن جابر بن عبد الله رض بلفظ: «فإن خير الحديث كتاب الله ...» الحديث.

(ح ١٦٩) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (٢٦٧٦) وأبن ماجه (٤٢، ٤٣، ٤٤) وأحمد ١٢٦/٤ وغيرهم عن العرباض بن سارية رض.

(١) في الأصل: إلى قبورهم والتوصيب من الصارم.

(٢) هنا انتهى النقل في الصارم (ص ١١٥).

فصل

[نزول الإنثاني في السب والشتم ورفعه ابن تيمية في التحمل والصبر]

ثم قال المعرض: «وقد ذكر هذا القائل أن السفر إلى زيارة النبي المصطفى ﷺ معصية يحرم فيه القصر، فارتکب بذلك أمراً عظيماً، وخالف فيه السادة العلماء وأئمة العصر، فمقتضى ذلك أن يسوئي بينه وبين السفر لقتل النفوس، والحامل له على ذلك سوء معتقده وذهنه المعكوس، فهو كمن أضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فقلبه لا يقبل الحق لما نازله من الظلمة والغشاوة».

الجواب أن يقال:

ما في هذا الكلام من السب والشتم ليس هو علمًا يستحق الجواب عليه، ويمكن الإنسان أن يقابله بأضعف ذلك ويكون صادقاً لا يكون كاذباً مثله، ويتبين أنه من أجهل الناس وأسوئهم فهماً وأقلهم علمًا، وأنه إلى التفهيم والتعليم أحوج منه إلى خروجه عن الصراط المستقيم، وهو إلى التعزير والتأديب والتقويم أحوج منه إلى أن يقفوا ما ليس له به علم، ويقول على الله ما لا يعلم، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّا حَرَمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية [الأعراف: ٣٣].

وهو لاء الذين يستحبون الحج إلى القبور ودعاء أهلها من دون الله يشركون بالله ما لم ينزل به سلطاناً ويقولون على الله ما لا يعلمون ويجعلون ذلك من جنس حج بيت الله ويقرنونه به، وهو لما ذكر الحج قال: ﴿وإذ بوانا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴿ وآذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ [الحج: ٢٦-٢٧].

ولما ذكر تعظيم حرماته وشعائره في الحج قال: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - إلى قوله - وما رقناهم ينفقون﴾ [الحج: ٣٥-٣٠]. فهو قد ذكر التوحيد هاهنا وأمر باجتناب الشرك واجتناب قول الزور فقرن بينهما، وهذا قال النبي ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشراك بالله» (١٧٠). وهو لاء الضلال لهم نصيب من الشرك بالله ونصيب من قول الزور: ﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير﴾ [الحج: ٧١].

وهذا المعرض لم يفهم ما قاله الجيب، بل كذب عليه كذباً يعلم جميع الناس أنه كذب، ولم يعرف ما قاله العلماء لا مالك ولا غيره، ونفس الذي أنكره على الجيب صرّح به مالك تصريحاً لم يصرّح مثله الجيب، فإن الجيب لم يذكر أن السفر إلى مسجده وزيارته على الوجه المشروع معصية، ولا ذكر أن ما يريده العلماء

(ح ١٧٠) ضعيف. أخرجه أبو داود (٣٥٩٩) وابن ماجه (٢٣٧٢) وأحمد (٤/ ٣٢١، ٣٢٢) عن خريم بن فاتك رحمه الله وأخرجه الترمذى (٢٢٩٩) وأحمد (٤/ ١٧٨، ٢٣٣) عن أبي بن خريم رحمه الله أيضاً، أورده الشيخ الألبانى فى ضعيف سنن أبي داود (٧٧٣- ٣٥٩٩) وضعيف سنن ابن ماجه (٢٣٧٢، ٥١٨) وأيضاً المشكاة (٣٧٧٩) وضعيف الجامع (٦٣٨٧).

بالسفر إلى قبره - وهو السفر إلى مسجده - معصية، بل قد صرخ بأنه سفر طاعة مستحب.

وكذلك ذكر ما ذكره العلماء من استحباب زيارته والدعاء وما يتعلق بذلك. وذكر لفظاً عاماً فيمن سافر بمحرث قبور الأنبياء والصالحين، وحکى قولين معروفيين عند أهل العلم وهما قولان معروفان عند أصحاب الشافعی وأحمد.

ومالك وأصحابه رض أظهر قولًا بتحريم السفر إلى زيارة القبور، وقد صرّح مالك بأن قبر النبي ﷺ هو مما نهى عن شد الرحال إليه، وأن من نذر ذلك لا يجوز أن يوفي بنذرته، بل مذهبه المعروف عنه في عامة كتب أصحابه أو لهم وآخرين، في الكتب الصغار والكبار، أن السفر إلى مدينة الرسول ﷺ وإلى بيت المقدس لغير الصلاة في المسجدين منهى عنه، وإن نذره ناذر لم يكن له أن يفعله لأنه منهى عنه، فلا يجوز عنده السفر إلى هاتين المدينتين إلا لأجل الصلاة في المسجدين، لا لأجل زيارة قبر ولا مسجد آخر ولا أثر من الآثار ولا غير ذلك مما يقصد به فضل مكان معين.

وأما من سافر لتجارة أو طلب علم أو غير ذلك فليس هذا من هذا الباب فإن هذا ليس قصده متعلقاً بعين المكان.

وأما السفر إلى سائر الأمصار لأجل مساجدها أو قبر فيها فلا يجوز عنده بحال.

ثم إن مذهبه أن السفر الحرم لا تقصّر فيه الصلاة.

وأما الجيب فلم يجزم بأن الصلاة لا تقصّر فيه كما ذكره هذا المفتري، بل ذكر قول هؤلاء وقول هؤلاء، ولم يرجح قول من منع القصر، ولكن ذكر حجة من نهي عن السفر إلى غير الثلاثة، فلما ذكرها تبيّن أنها الراجحة وأنه ليس مع أولئك ما يعارضها.

[صفة علماء المسلمين وأئمّة الدين، وعلماء الضلال والدعاة إلى الجحيم]

وأما قوله^(١) : «إنه خالف في ذلك السادة العلماء وأئمّة العصر». فيقال: هذا باطل، فإنه لم يخالف في ذلك أحداً من علماء المسلمين وأئمّة الدين المعروفين عند المسلمين بأنّهم أئمّة الدين. وأما من تكلم بلا علم أو تكلم بالهوى والجهل فهذا ليس من أئمّة الدين، ولا يذكر المسلمون قولَ مثلِ هذا في كتبهم على أن يُتّبع ويُقتدي به، بل قال تعالى للخليل لما قال: ﴿إِنِّي جاعلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذَرَّنِي قَالَ لَا يَنْسَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. فبيّن أن عهده بالإمامنة لا ينال ظالماً، فلا يكون الطالم إماماً للمنتقين، بل قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بِمَا أَنْهَا لَهُمْ صَبْرًا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَوْقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]. فالأئمّة الذين يهدون بأمر الله هم أهل الصبر واليقين، والله تعالى أخبر أنه جعل إبراهيم وإسحق ويعقوب أئمّة يهدون بأمره، وإبراهيم إمام الحنفاء والداعي إلى توحيد الله وعبادته وحده، والتبرؤ من عبادة ما سوا الله، ومن العابدين لغيره، وقد أخبر الله أنه لا يرحب عن ملة إلا من كان سفيهاً جاهلاً^(٢).

(١) أي قول الإخنائي المردود عليه (المعلمي).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسِهِ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]. والأمة: هو القدوة الذي يؤتى به.

وكان ابن مسعود يقول: «إن معاذاً كان أمة قاتلت الله حنيفاً». فيقولون: إن إبراهيم. فيقول: «إن معاذاً»^(١٧١). فيعلمون أنه لم يرد التلاوة، وإنما أراد أن يعرفهم أن معاذاً كان إماماً، وكل من جعله الله إماماً فإنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والنهي عن دعاء ما سواه، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة، ينهون عن دعاء الملائكة والأنبياء فضلاً عن سواهم.

وبهذا بعث الله جميع الرسل وأنزل جميع الكتب، وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونَ الرَّحْمَنِ آتَهُمْ يَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبُوَّةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عَبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٨٠-٧٩].

صحيح. (١٧١)

آخرجه ابن حجرير من طريق الشعبي عن مسروق وفي طريق عن فروة بن نوفل الأشعجي وبدون ذكر هذين أيضاً عن ابن مسعود، قوله هذا . والسائل له: "إن إبراهيم" هو فروة بن نوفل الأشعجي (تفسير ابن حجرير /٦٦٠/٧) وذكره ابن كثير وقال: وقد روی من غير وجه عن ابن مسعود (تفسير ابن كثير /٢/٧٨٠).

والحج إلى قبورهم ودعاؤهم من دون الله من الشرك بهم والتحادهم أرباباً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا﴾ - إلى قوله - وأنا أول المسلمين ﴿[الأنعام: ١٦١ - ١٦٢]﴾. فمن أمر الناس أن يمحوا إلى قبر مخلوق أو يدعوه فقد أمرهم أن يجعلوا صلاتهم ونسكهم لغير الله، وهذا من الأئمة الذين يدعون إلى النار لا من أئمة الهدى والتقوى.

فالقولان اللذان ذكرهما، هما: القولان المعروفان عن علماء المسلمين وأئمة الدين وما عرف لهم قول ثالث.

فمن قال قولًا ثالثًا فحسبه أن يحكي قوله. ويُبين خطأه لا يجعل قوله مقدماً على أقوال السلف الماضين وأئمة الدين وعلماء المسلمين.

ولم يخالفهم أحد بحججة في الدين ولا نقل قوله عن أحد من أئمة المسلمين. ولكن حججهم من جنس هذا وأمثاله.

وقد صنف من هو أفضل منه مصنفاً أكبر من مصنفه؛ وحججهم كلها يشبه بعضها بعضاً، ليست من حجج علماء المسلمين ولا ينقلونها، ولا موجبهما عن أحد من أئمة الدين، بل هي من جنس حجج النصارى والمشركين:

إما نقل عن الأنبياء هو كذب عليهم، كالآحاديث التي يتحجون بها في أنه رغب في زيارة قبره وكلها كذب. كما يتحجج النصارى وأهل البدع بما يفعلونه^(١) من الكذب على الأنبياء.

(١) لعله يفتعلونه (المعلمي).

وإما ألفاظ متشابهة يحرّفون فيها الكلم عن موضعه ويضعونها على غير موضعها ويدعون الحكم المنصوص، كما تفعل النصارى وأهل البدع: يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ويدعون الحكم المبين الذي هو أُمُّ الكتاب.

وإما احتجاج بقول من ليس قوله حجة ولا يجب اتباعه.
وإما أحوال شيطانية.

وهذه حجج النصارى وأمثالهم وأهل الضلال المخالفين للأنبياء وأئمة الهدى كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَبْعُدُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّلُوا مِنْ قَبْلِ وَأَضْلَلُوا كَثِيرًا وَضَلَّلُوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، فلا نقل مصدق، ولا بحث محقق، بل هذيان مزوق، يروج على هذا وأمثاله من الجهال الذين لا يعرفون دين المسلمين في هذه المسألة وأمثالها، ولا يفرقون بين عبادة الرحمن وعبادة الشيطان، ولا بين الأنبياء والمرسلين أهل التوحيد والإيمان، وبين أهل البدع المضاهين لعباد الصليان.

[إِلَزَامُ تسويةِ سَفَرِ الْزِيَارَةِ بِسَفَرِ قَتْلِ النُّفُوسِ وَأَجُوبَةِ الْمُؤْلَفِ عَنْهُ]

وأما قوله^(١): «فمقتضى ذلك أن يُسَوَّى بينه وبين السفر لقتل النفوس...» الخ. فعنه أجوبة:

أحدها: أن هذا يلزم مثله فيمن سافر إلى المساجد للصلوة كمن سافر من مصر إلى الشام ليصلّي في جامع دمشق، أو سافر من الشام ليصلّي في جامع مصر، فهذا السفر منهي عنه أو غير مستحب عند الأئمة، وهو سفر معصية عند

(١) أي الإلخنائي المردود عليه. (العلمي).

مالك وجمهور أصحابه والأكثرین، لا تقصـر فيـه الصلاة بـعـقـضـي هـذـا الـحـدـیـثـ، فـقـد سـوـئـي بـینـه وـبـینـ السـفـر لـقـتـلـ النـفـوسـ.

الثـانـيـ: أـنـ الـمـحـرـمـاتـ إـذـ اـشـتـرـكـتـ فـيـ جـنـسـ التـحـرـيمـ كـانـ الشـرـكـ مـحـرـماـ، وـالـنـظـرـةـ مـحـرـمـةـ، وـلـمـ يـلـزـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ يـسـوـىـ الـكـفـرـ بـالـمـعـاـصـيـ، وـلـاـ الـكـبـائـرـ بـالـصـغـائـرـ.

[بعض معتقدات وغلو القبورين]

الثـالـثـ: أـنـ يـقـالـ: بـلـ قـدـ يـكـونـ الـحـجـ إـلـىـ الـقـبـورـ أـعـظـمـ مـنـ قـتـلـ النـفـوسـ، وـقـدـ يـكـونـ شـرـكـاـ يـنـقـلـ عـنـ الـمـلـلـةـ، فـإـنـ كـثـيرـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ يـعـتـقـدـ أـنـ السـفـرـ إـلـىـ قـبـرـ الشـيـخـ أـوـ الـإـلـامـ أـوـ الـنـبـيـ أـفـضـلـ مـنـ الـحـجـ، وـيـسـعـونـهـ الـحـجـ الـأـكـبـرـ. وـيـنـادـيـ منـادـيـهـمـ: مـنـ أـرـادـ الـحـجـ الـأـكـبـرـ؛ أـيـ السـفـرـ لـزـيـارـةـ بـعـضـ الـقـبـورـ الـمـنـسـوـبـةـ إـلـىـ بـعـضـ أـهـلـ الـبـيـتـ.

وـمـنـهـمـ مـنـ يـقـولـ لـهـ صـاحـبـهـ: تـبـعـنـيـ زـيـارـتـكـ لـلـشـيـخـ بـكـذـاـ وـكـذـاـ حـجـةـ، فـلـاـ يـفـعـلـ. وـيـصـنـفـ عـلـمـاؤـهـمـ كـتـابـاـ فـيـ مـنـاسـكـ حـجـ المـشـاهـدـ كـمـاـ صـنـفـ الـمـفـيدـ بنـ التـعـمانـ^(۱).

وـمـنـ النـاسـ: مـنـ يـحـجـ إـلـىـ قـبـرـ الـنـبـيـ ﷺـ ثـمـ يـرـجـعـ مـنـ هـنـاكـ لـاـ يـحـجـ إـلـىـ الـبـيـتـ الـعـتـيقـ وـيـقـولـ: هـذـاـ هـوـ الـمـقـصـودـ.

(۱) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن التعمان بن عبدالسلام العكري، البغدادي ابن المعلم، الملقب بالشيخ المقيد، الشيعي الإمامي، عالم الرافضة صاحب تصانيف توفي سنة ۴۱۳ هـ، له كتاب مناسك الحج. انظر: الفهرست لابن النديم (ص ۳۷۷)، المنظم (۱۵۷/۱۵) وسير أعلام النبلاء (۳۰۷-۳۰۶/۶۱-۶۱) وهدية العارفين (۲/۶۱-۶۱)، ومعجم المؤلفين (۱۱/۳۰۷-۳۰۶).

ومنهم: من يحلف فيقول: وحق النبي الذي تحج المطايا إليه.

ومنهم: من يصلى إلى قبر شيخه ويستقبله في الصلاة ويقول: هذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة.

وأنا أعرف من فعل هذا وهذا، وهم قوم لهم عبادة وزهد ودين، لكن فيهم جهل وضلال، كما أن رهبان النصارى وغيرهم من أزهد الناس وأعظمهم اجتهاداً في العبادة، لكن بجهل وضلال.

والله تعالى أمرنا أن نقول في صلاتنا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة: ٧-٦].

وقد روى الإمام أحمد والترمذى وغيرهما عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ أنه قال: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون» (١٧٢٢). قال الترمذى: حديث حسن. (١) وهكذا قال السلف. قال ابن أبي حاتم في تفسيره: لا أعلم خلافاً في هذا الحرف بين المفسرين (٢).

ومعلوم أن من اعتقاد أن السفر إلى قبر شيخ، أو إمام، أو نبي، أفضل من الحج فهو كافر، ولو قتل نفساً مع اعتقاده أن ذلك حرم وأنه مذنب لكان ذنبه أخف

(١٧٢٢) صحيح. أخرجه الترمذى (٢٩٥٤) وأحمد (٤/٣٧٨) وابن حجر في تفسيره (رقم ١٩٣) - ٢٠٩، ١٩٥ - ٢٠٧ تحقيق أحمد شاكر) انظر أيضاً: شرح الطحاوية تحقيق الألبانى (٨١١) وصحيح الجامع (٨٢٠٢) وصحيح سنن الترمذى (٢٣٥٤).

(١) قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماع بن حرب. وقال ابن كثير: وقد روى حديث عدي هذا من طرق قوله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها. (تفسير ابن كثير ١/٥٤).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣١).

من ذنب من جعل الحج إلى الأوثان أفضل من الحج إلى بيت الرحمن.

[دعاة النبي ﷺ في شأن قبره]

وقول النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يبعد»^(ح، ٤) دليل على أن القبور قد تجعل أوثاناً، وهو ﷺ خاف من ذلك فدعا الله أن لا يفعله بقبره، واستجاب الله دعاءه رغم أنف المشركين الضالين الذين يشبهون قبر غيره بقبره، ويريدون أن يجعلوه وثناً يحجّ إليه ويُدعى من دون الله، والله قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

فلا يقدر أحد من البشر أن يصل إلا إلى مسجده الذي هو بيت الله تعالى، الذي بُني لعبادة الله وحده، لا يصل إلى بيت النبي ﷺ أبْتَة، ولو كان قصده بيت المخلوق دون بيت الخالق فالله تعالى لا يوصله إلا إلى بيت الخالق رحمة من الله بهذه الأمة وإجابة لدعاء نبيه ﷺ تسلیماً.

إذا فعل في بيت الله من الشرك والبدع ما لا يجوز فهذا يختص به كما كان المشركون يشكلون عند البيت، ليس هذا الضلال متعلقاً بقبره، ولا يمكن أن يفعل في نفس قبر الرسول وبنته ما يمكن أهل الشرك والضلال أن يفعلوه عند القبور والحمد لله رب العالمين.

ولكن عند قبر غيره قد يفعلون ما هو من جنس فعل النصارى، بل حتى قد يفضل هذا الشرك على التوحيد، مما كفاهم جعل الشرك كالتوحيد بل جعلوا الشرك أفضل من التوحيد، وقد قال سفيان الثوري: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن المعصية قد يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها»^(١).

(١) لأن صاحبها يرها قربة (العلمي). أما قوله فقد أخرجه البغوي في الجعديات (١٨٣٢) =

وقد كان على عهد النبي ﷺ رجل يشرب الخمر يقال له عبد الله حمار،^(١) فلעنه رسول الله ﷺ: «لا تلغه فإنه يحب الله ورسوله» رواه البخاري (١٧٣).

ولما أتى ذو الخويصرة^(٢) - وهو رجل ناتئ الجبين غائر العينين كث اللحية - وقال: يا محمد! اعدل إإنك لم تعدل، فأراد بعض الصحابة قتله، فقال النبي ﷺ: «دعه فإنه يخرج من ضئضي»^(٣) هذا قوم يحرق أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»^(٤) (٧٢، ٧١). وهذا الحديث في الصحيحين وغيرهما.

فهذا العابد الظاهر العبادة هو ومن اتبعه لما خالفوا سنة رسول الله ﷺ واستحلوا دماء من لم يواففهم على بدعتهم أمر النبي ﷺ بقتالهم، وذاك الشارب الخمر لما كان محبًا للرسول ﷺ ولسته نهى النبي ﷺ عن لعنته، وقال: «لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله».

=أبو نعيم في الحلية (٢٦/٧) وذكره المؤلف في مجموع الفتاوى (٤٧٢/١١) وانظر لمعرفة أن البدع شر من المعاصي بمزيد من التوضيح كتاب "حقيقة البدعة وأحكامها" (٧٩-٧٦/١).

(١) كان يلقب حماراً ، وكان يضحك رسول الله ﷺ (الإصابة ٣٥١/١، ٣٨٥/٢).

(٢) البخاري (٦٧٨٠) والبيهقي في السنن (٣١٢/٨) عن عمر بن الخطاب عليه بلفظ: «لا تلغوه فالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله». وما هنا زائدة للتأكيد، والتقدير لقد علمت (فتح الباري ٧٩/١٢)

(٣) انظر لترجمته: الإصابة (٣٢٠/١، ٤٨٥).

(٤) الضئضي: الأصل (المعلم).

فصل

قال^(١): «واعلم أن الزيارة لا يتصور أن تكون منفكة عن الحركة من مكان إلى مكان، ولو حصل ذلك بطي الأرض أو الطيران، فإن حصولها بغير ذلك أمر لا تقبله الأذهان، واعتقاده ضرب من الهدىان، لأن الزائر لا يطلق عليه زائر إلا بعد حركته وانتقاله، وخروجه عن محله وارتحاله، وكيف تكون الرحلة إلى القربة معصية محمرة، والقصد المطلوب طاعة معظم؟ فالسفر إلى القير من باب الوسائل إلى الطاعات، كنقل الخطأ إلى المساجد والجماعات، فلو علم هذا القائل ما في كلامه من الخطأ والزلل، وما اشتمل عليه قوله من المناقضة والخلل، لما أبدى بهم عواره، ولست عنهم شناره».

[الرد على أن السفر للزيارة قربة]

يقال: هذا المعترض كثير الألفاظ والأسجاع، قليل الفائدة التي يحصل بها الانتفاع، أسجاع كأسجاع الكهان، ليس فيها برهان ولا بيان، لا استدلال بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، ولا نقل لقول أئمة الدين أهل الإجماع والنزاع، بل يطول الكلام فيما يفهمه الأغتنام^(٢)، ويجعل عدته انتهاء

(١) أي الإن奸ائي المردود عليه (المعلم).

(٢) الأغتنام: جمع الأغتنم وهو الذي لا يفصح شيئاً.

أعراض أئمة الإسلام، والطعن في شريعة خير الأنام، بقلة علم، وسوء فهم، وإعراض عن التفقه والتعلم والتفهم والإعلام.

وهذه المسألة المتنازع فيها وفيما يناسبها عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة محكمة، وفيها لأئمة الدين أقوال صريحة مفهمة، لم يذكر شيئاً من ذلك، بل عمدته اتباع ما تشابه من القول يتغى الفتنة ويتبغى تأويله، وليس من الراسخين في العلم الذين يعرفون تأويله الذي هو تفسيره ومعناه، وإن كان له تأويل آخر استأثر به الله، وكلا القولين في الوقف والابتداء منقولان عن السلف الأتقياء، وكل من القولين قاله طائفة من السلف العلماء.

وأهل الضلال كالنصارى، وأهل البدع كالخوارج والرافضة والجهمية والقدرية، يتبعون ما تشابه عليهم معناه، ويدعون الحكم المنصوص الذي بينه الله، ويقولون لمن اتبع المسيح وآمن بما قاله من أنه عبد الله ورسوله - كما صرخ به في غير موضع من إنجيله : إنه قد شتم المسيح وتنقصه وعاشه وعاداه، وهم قد شتموا الله وأشركوا به وكذبوا المسيح وعصوه، فكفروا بالله ورسوله.

وهكذا الغلاة في علي يقولون لمن اتبع علياً فيما أخبر به عن نفسه، وابتاع الرسول فيما قال عن علي وغيره: إنه شتم علياً وآذاه، وهم الذين كذبوا علياً وخالفوه، بل خالفوا الرسول الذي به آمن علي، وعمدتهم التمسك بأحاديث بعضها ضعيف أو مكذوب، وبعضها متشابه لا يدل على المطلوب، كالنصارى: تارة ينقلون عن المسيح وغيره من الأنبياء أقوالاً باطلة، وتارة يتمسكون بلفاظ متشابهة لا تدل على ما ابتدعوه.

وهكذا أهل البدع الذين يدعون أهل القبور، ويحجون إليها، ويجعلون أصحابها أنداداً لله، حتى يقول بعضهم: إن الحج إليها أفضل من الحج إلى بيت الله.

[عمدة أهل البدع في القبور وترجمة الصحيح المنصوص]

وأهل البدع في القبور أنواع متعددة قد بُسطت في غير هذا الموضع، لكن عمدتهم إما أحاديث مكذوبة وإما ألفاظاً جملة متشابهة كلفظ: «زيارة القبور» ونحوه مما يراد به أنواع من الأمور، وحصل فيها اشتباه ونزاع بين العلماء والجمهور، ويدعون الصحيح المنصوص الحكم الثابت من الأحاديث عن خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه التي ليس في سندها، ولا فيما يستدل به من معناها نزاع بين العلماء، كما في الصحيحين عن أبي هريرة، وأبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»^(١٦) ولفظ أبي سعيد الذي في صحيح مسلم وغيره: «لا تشدوا الرحال»^(١٧) بصيغة النهي، وهو أيضاً مروي عنه من وجوه آخر، كما رواه مالك وأهل السنن والمسانيد عن بصرة بن أبي بصرة^(١) عن النبي ﷺ ولفظه أنه قال: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد»^(١٨).

فإن هذا الحديث قد اتفق علماء المسلمين على صحة إسناده. واتفقوا على وجوب العمل بمعناه، واتفقوا على تناوله محل النزاع وهو السفر إلى القبور. ثم تنازعوا هل مراده النهي، أو مراده نفي الاستحباب والفضيلة؟ وما اتفقا عليه كاف في الاحتجاج في مسألة النزاع.

وأما السلف من الصحابة والتابعين والأئمة فلم يعرف بينهم نزاع أنه نهي عن السفر إلى غير الثلاثة، والحديث قد جاء في الصحيح بصيغة النهي

(١) بصرة بن أبي بصرة - حميل - بالحاء المهملة - الغفاري، صحابي، ابن صحابي، والمحفوظ أن الحديث لوالده أبي بصرة.

الصريح، فقال: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(١) وأبو سعيد سمعه من النبي ﷺ، هكذا في الصحيح أنه سمعه منه لم يسمعه من غيره، بخلاف رواية أبي هريرة فإنها مطلقة، وأبو هريرة كان يروي الحديث، ثم يقول: حدثني فلان، كما في حديث صوم الجنب، فقال: حدثني الفضل بن عباس^(٢) . ومثل ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٣) قالت عائشة: ولو لا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخد مسجداً. وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهمَا قالا: لما نزل^(٤) طرق يطرح خميشة^(٥) له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٦) يحذر ما صنعوا.

فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد يحذر أمته أن يفعلوا ذلك، مع أن المساجد إنما تكون لعبادة الله لكن إذا اتخذت [القبور]^(٧) مساجد للعبادة صار ذلك ذريعة إلى قصد القبر ودعاء صاحبه واتخاذه وثنا.

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الماشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأكبر ولد العباس.

(٢) البخاري (١٩٢٦) ومسلم (١١٠٩).

(٣) يعني نزل به المرض (المعلمي).

(٤) الخميشة: ثوب حز أو صوف معلم، وقيل لا تسمى خميشة إلا أن تكون سوداء معلمة. (المعلمي).

(٥) الزيادة من الشيخ المعلمي.

فإذا كان قد لعن من يفعل الوسيلة إلى الشرك، فكيف بمن أتى بالشرك
الصريح؟! .

وإذا كان هذا حال من دعا أهل القبور من غير حج إليهم، فكيف بمن حج إليهم أو جعل الحج إليهم أفضل من الحج إلى بيت الله، بل الحج إلى آثارهم مثل مكان نزلوا به. ويلي ويحرم إلى آثارهم كما كان بعض الشيوخ ينصر يحرم إذا حج إلى مسجد يوسف. وكما حج مرة إلى قبر الرسول ﷺ ثم رجع ولم يحج إلى مكة، وقال: حصل المقصود بهذا.

وهو ﷺ في مرضه يكرر تحذير أمهاته فينهاهم علانية في المسجد، ثم لعن من يفعل ذلك - وهو متزول به في السياق - حرضاً على هذه الأمة وتحذيراً لأمته من مظان الشرك وأسبابه، إذ كان جماع الدين هو عبادة الله وحده، وأعظم الذنوب الشرك.

[نصوص من القرآن والسنّة في توحيد الألوهية]

والقرآن مملوء من تعظيم التوحيد بالدعاء إليه والترغيب فيه، وبيان سعادة أهله، وتعظيم الشرك بالنهي عنه والتحذير منه، وبيان شقاوة أهله.

ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرا إلى الله أن يكون لي منكم خليلاً، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخدناً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تخذلوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك». (٣٩)

فهذا نهيه قبل أن يموت بخمس، ولعنه في مرضه من يفعل ذلك كما في

الصحابي حميد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (٣٨٣) وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة ذكرتا من حسنها وتصاوير فيها رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء كانوا إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة». (١٧٥) ذمهم على هذا وهذا، ولهذا نهى أمته عن هذا وهذا.

وفي صحيح مسلم عن أبي الهياج الأنصاري (١) قال: قال علي بن أبي طالب عليهما السلام: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أمني أن لا أدع تمثلاً إلا طمسه، ولا قبراً إلا سويته». (١٧٦) فأمره بطمس التماثيل وتسوية القبور العالية المشرفة، إذ كان الضالون أهل الكتاب أشركوا بهذا وبهذا بتماثيل الأنبياء والصالحين، وبقبورهم.

وفي المسند وصحيف أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إن شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد» (١٦٧).

وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» (١٣٣) وبسط هذا له موضع آخر. ولكن نبهنا هنا على مثل هذا لأن هذا المعارض لم يأت في كلامه بعلم

(١٧٥) البخاري (٤٢٧، ٤٣٧، ١٣٤٠) ومسلم (٥٢٨).

(١) اسمه حيان بن حصين كان من خواص علي عليه السلام وولاه القضاء في العراق، ثقة.

(١٧٦) مسلم (٩٦٩) وأبو داود (٣٢١٨) والترمذى (١٠٤٩).

ولا حجة ولا دليل، بل حجته من جنس ما ذكره هنا أن الزيارة لا بد فيها من الحركة والانتقال، وهذا معلوم لكل أحد، فقوله: «والزيارة نفسها قربة والوسيلة إلى القربة قربة» هذا مضمون كلامه.

ونسب المحبب إلى التناقض حيث أباح الزيارة، ومنع من الوسيلة إليها، وهو السفر، ولهذا قال: «فلو علم هذا القائل ما في كلامه من الخطأ والزلل، وما اشتمل عليه كلامه من المناقضة والخلل، لما أبدى لهم عواره، ولستر عنهم شناره». وجواب هذا من وجوه:

أحدها أن يقال: أنت المتناقض فيما حككته عنه، فإنك في أول كلامك قلت: «إنه ظهر لك من صريح كلامه وفحواه مقصده السبيء ومغزاه، وهو تحريم زيارة قبور الأنبياء وسائر القبور والسفر إليها، ودعوى أن ذلك معصية حرمة مجمع عليها».

وقد علم كل من وقف على الجواب أنه لم يحرم الزيارة مطلقاً، ولا حكى ذلك عن أحد فضلاً عن أن يحكيه إجماعاً، لكن هذا قول طائفة من السلف حرّموا زيارة القبور مطلقاً كما نقل عن الشعبي والنخعي وابن سيرين، لكن المحبب لم يذكر هذا القول فإنه قول مرجوح، ولو قدر أنه حكاه لم يحك الإجماع على التحريم، فإن بطلان هذا لا يخفى على أحد طلبة العلم، إذ كانت كتب العلماء مشحونة بذلك جواز زيارة القبور للرجال أو استحباب ذلك.

ثم هنا جعلت المحبب يحوز الزيارة وينهى عن الوسيلة إليها وهو السفر، فجعلته متناقضًا.

و كذلك قلت بعدها: «لأنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى، المشتهرين بالرهادة والتقوى، الذين لا يعتد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عداتهم، ونقل عدم الجواز إن صحّ نقله عمن لا يعتمد عليه ولا يعتد بخلافه ولا يعرّج عليه» فإذا كان قد نقل الجواز عن هؤلاء وهو جواز السفر للزيارة فكيف يُحكى عنه أنه جعل كل زيارة القبور معصية محمرة مجمعاً عليها؟ هذا هو التناقض.

ثم نسبته إلى التناقض وأنت المتناقض: فقلت: «ثم قال في آخر كلامه: إن ما ادعاه مجتمع على أنه حرام، وهذه مناقضة لما تقدم منه في الكلام، فليت شعرى حين قال هذا أكان به جنة، أم أدركته من الله محنّة؟».

فيقال لك: المستحق للطعن في عقله ودينه من جعل المستقيم أعوج، وزاغ عن سواء المنهج، وتناقض فيما يقول وجعل غيره هو المتناقض، كما قيل في المثل السائر: «رمتني بدائها وانسلت».

ولكن أهل البدع المخالفين لما جاءت به الرسل يضاهئون أعداء الرسل الذين نسبوهم إلى الجنون، قال تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ [النذريات: ٥٢] وقال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَذْجَرٌ﴾ [القمر: ٩]، وقال فرعون: ﴿إِن رَسُولَكُمُ الَّذِي أَرْسَلْ إِلَيْكُمْ مَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرِ إِنَّكَ مَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

[الفرق بين السفر المشروع إلى القبر والسفر غير المشروع إليه]

فيقال: لفظ الجواب: «أما^(١) من سافر ب مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فهل يجوز له قصر الصلاة؟ على قولين معروفين: وقوله: من سافر "بمجرد" زيارة قبور الأنبياء، احترازاً عن السفر المشروع، كالسفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ إذا سافر السفر المشروع، فسافر إلى مسجده وصلى فيه، وصلى عليه وسلم عليه، ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله، فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين، وليس فيه نزاع، فإن هذا لم يساور بمجرد زيارة القبور بل للصلاة في المسجد، فإن المسلمين متفقون على أن السفر الذي يسمى زيارة لا بد فيه من أن يقصد المسجد ويصلى فيه لقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه»^(٢) ولقوله: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٣).

والسؤال والجواب لم يكن المقصود فيه خصوص السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ فإن هذا السفر على هذا الوجه مشروع مستحب باتفاق المسلمين، ولم يقل أحد من المسلمين إن السفر إلى زيارة قبره حرم مطلقاً، بل من سافر إلى مسجده وصلى فيه وفعل ما يؤمر به من حقوق الرسول ﷺ كان هذا مستحبأً مشروعأً باتفاق المسلمين، لم يكن هذا مكروهاً عند أحد منهم، لكن السلف لم يكونوا يسمون هذا زيارة لقبره، وقد كره من كره من أئمة العلماء أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ، وآخرون يسمون هذا زيارة لقبره ﷺ، لكنهم يعلمون ويقولون إنه إنما يصل إلى مسجده.

(١) نقل ابن عبدالهادي من هنا نصاً طويلاً في الصارم (ص ١٢٢).

وعلى اصطلاح هؤلاء من سافر إلى مسجده وصلى فيه وزار قبره عليه السلام
 الزيارة الشرعية لم يكن هذا حرماً عند أحد من المسلمين، بخلاف السفر إلى
 زيارة قبر غيره من الأنبياء والصالحين، فإنه ليس عنده مسجد يسافر إليه.
 فالسؤال والجواب كان من جنس السفر إلى زيارة قبور الأنبياء
 والصالحين كما يفعل أهل البدع، ويجعلون ذلك حجاً، أو أفضل من الحج، أو
 قريباً من الحج.

[حديث مكذوب على وهب بن منبه في أواخر القرن السادس الهجري]

حتى يروي بعضهم حديثاً ذكره بعض المصنفين في زماننا في فضل من
 زار الخليل قال فيه: وقال وهب بن منبه^(١): «إذا كان آخر الزمان حيل بين
 الناس وبين الحج، فمن لم يحج ولحق ذلك ولحق بقبر إبراهيم فإن زيارته تعدل
 حجة» وهذا كذب على وهب بن منبه، كما أن قوله: «من زارني وزار أبي في
 عام واحد ضمنت له على الله الجنة»^(٢) كذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما افتراء الكاذبون لما فتح
 بيت المقدس واستنقذ من أيدي النصارى على يد^(٣) صلاح الدين سنة بضع
 وثمانين وخمسين، فإن النصارى نقبوا قبر الخليل وصار الناس يتمكنون من
 الدخول إلى الحظيرة.

وأما على عهد الصحابة والتابعين - وهب بن منبه وغيره - فلم يكن هذا
 ممكناً، ولا عرف عن أحد من الصحابة والتابعين أنه سافر إلى قبر الخليل الطيبين،

(١) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبدالله الأنباري، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة

(٢) في الصارم: "عهد". (التقريب ٧٤٨٥).

بل ولا قبر غيره من الأنبياء، ولا من أهل البيت، ولا من المشايخ ولا غيرهم.
 ووهب بن منبه كان باليمين لم يكن بالشام، ولكن كان من المحدثين عن
 بني إسرائيل والأنبياء المتقدمين، مثل كعب الأحبار ومحمد بن إسحق ونحوهما.
 وقد ذكر العلماء ما ذكره وهب في قصة الخليل، وليس فيه شيء من
 هذا. ولكن أهل الضلال افتروا آثاراً مكذوبة على الرسول ﷺ وعلى أصحابه
 والتبعين توافق بدعهم، وقد رروا عن أهل البيت وغيرهم من الأكاذيب ما لا
 يتسع هذا الموضع لذكره، وغرض أولئك الحج إلى قبر علي أو الحسين رضي الله
 عنهم، أو إلى قبور الأئمة كموسى^(١) والجواب وموسى بن جعفر وغيرهم من
 الأئمة الأحد عشر، فإن الثاني عشر دخل السرداب وهو عندهم حي إلى الآن
 يتنتظر^(٢)، ليس له^(٣) غرض في الحج إلى قبر الخليل.

وهو لاء من جنس المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً، فلكل قوم
 هدي يخالف هدي الآخرين، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ
 الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا - إِلَى قُولِهِ - مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْئاً كُلُّ حَزْبٍ
 بِمَا لَدِيهِمْ فَرَحُونَ﴾ [الروم: ٣٢-٣٠] وهو لاء تارة يجعلون الحج إلى قبورهم أفضل
 من الحج، وتارة نظير الحج، وتارة بدلاً عن الحج.
 فالجواب كان عن مثل هؤلاء، ولكن ذكر قبر نبينا ﷺ لشمول الأدلة
 الشرعية.

(١) لعله "كالرضا" (المعلمي).

(٢) وهو عندنا لم يولد قط، ومات أبوه - رحمه الله - غقيماً (المعلمي).

(٣) في الصارم: "لهم".

[مقتضى حديث: «لا تشد الرحال إلا ...»]

فإنه إذا احتج بقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد». (١٦)
كان مقتضى هذا أنه لا يسافر إلا إلى المسجد لا إلى مجرد القبر، كما قال مالك
الله للسائل الذي سأله عمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ فقال: إن كان أراد
مسجد النبي ﷺ فليأتاه وليصل فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي
جاء: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد». (١٨)

وهذا كما لو نهى الناس أن يخلفو بالمخلوقات وذكر لهم قول النبي ﷺ:
«من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». (١٧٧) وقوله ﷺ: «لا تحلفوا إلا
بِالله» (١٧٨) ونحو ذلك.

[مذاهب العلماء في الحلف بالنبي ﷺ]

وقيل: إنه لا يجوز الحلف بالملائكة ولا الكعبة ولا الأنبياء ولا غيرهم فإذا
قيل: ولا بالنبي ﷺ - كما قال جمهور العلماء - وهو مذهب مالك والشافعي
وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين^(١). ومن الناس من يستثنى نبينا كما

(ح ١٧٧) البخاري (٢٦٧٩، ٣٨٣٦، ٦١٠٨، ٦٦٤٦) ومسلم (١٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله
عنهمَا.

(ح ١٧٨) صحيح.

آخرجه أبو داود (٣٢٤٨) والنسائي (٣٧٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه وانظر (صحيح سنن النسائي
٣٥٢٩) وصحیح الجامع (٧٢٣٩).

(١) قال ابن هبيرة: واتفقوا على أنه لا يخلف بمعظم غير الله كالنبي وانفرد أحمد في رواية فقال:
تعتقد. (فتح الباري ١١/٥٤٤).

استثناء طائفة من الخلف، فجوازوا الخلف به، وهو إحدى الروايتين عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه كالقاضي أبي يعلى وأتباعه وخصوصه بذلك.

وبعضهم طرد ذلك في الأنبياء، وهو قول ابن عقيل في كتابه المفرادات، لكن قول الجمهور أصح، لأن النهي هو عن الخلف بالمخلوقات كائناً من كان. كما وقع النهي عن عبادة المخلوق وعن تقواه وخشتيه والتوكّل عليه وجعله نداء لله، وهذا متناول لكل مخلوق: نبينا، وسائر الأنبياء والملائكة وغيرهم، فكذلك الخلف بهم، والنذر لهم أعظم من الخلف بهم، والحج إلى قبورهم أعظم من الحلف بهم والنذر لهم، وكذلك السفر إلى زيارة القبور وقصر الصلاة فيه.

[أقوال العلماء في قصر الصلاة في سفر الزيارة]

ولأصحاب الإمام أحمد فيه أربعة أقوال: قيل: يقصر الصلاة مطلقاً في كل سفر لزيارة القبور، وقيل: لا يقصر مطلقاً في شيء من ذلك، وقيل: يقصر في السفر إلى قبر نبينا خاصة، وقيل: بل لزيارة قبره صلوات الله عليه وقبور سائر الأنبياء. فالذين استثنوا نبينا قد يعللون ذلك بأن السفر هو إلى مسجده، وذلك مشروع مستحب بالاتفاق فتقصر فيه الصلاة، بخلاف السفر إلى قبر غيره فإنه سفر بحريد القبر، وقد يستثنونه من العموم كما استثناء منهن في الخلف.

ثم ظن بعضهم أن العلة هي النبوة فطرد ذلك في الأنبياء. والصواب: أن السفر إلى قبره، إنما يستثنى لأنه سفر إلى مسجده.

[أقسام المسافرين لزيارة القبر]

ثم إن الناس أقسام:

منهم: من يقصد السفر الشرعي إلى مسجده، ثم إذا صار في مسجده فعل في مسجده المحاور لبيته الذي فيه قبره ما هو مشروع، فهذا سفر جمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه.

ومنهم: من لا يقصد إلا مجرد القبر، ولا يقصد الصلاة في المسجد أو لا يصلي فيه، فهذا لا ريب أنه ليس بمشروع.

ومنهم: من يقصد هذا وهذا؛ فهذا لم يذكر في الجواب إنما ذكر في الجواب من لم يسافر إلا بمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين.

ومن الناس: من لا يقصد إلا القبر، لكن إذا أتى المسجد صلى فيه، فهذا أيضاً يتاب على ما فعله من المشروع كالصلاحة في المسجد، والصلاحة على النبي ﷺ، والسلام عليه، ونحو ذلك من الدعاء والشاء عليه، ومحبته وموالاته، والشهادة له بالرسالة والبلاغ، وسؤال الله الوسيلة له، ونحو ذلك مما هو من حقوقه المشروعة في مسجده - بأبي هو وأمي عليه السلام -.

ومن الناس: من لا يتصور ما هو الممكن المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والحجرة، بل يسمع لفظ: "زيارة قبره" فيظن ذلك كما هو المعروف المعهود من زيارة القبور أنه يصل إلى القبر ويجلس عنده ويفعل ما يفعله من زيارة شرعية أو بدعية، فإذا رأى المسجد والحجرة تبين له أنه لا سبيل لأحد أن يزور قبره كالزيارة المعهودة عند قبر غيره، وإنما يمكن الوصول إلى مسجده

والصلاحة فيه وفعل ما يشرع للزائر في المسجد لا في الحجرة عند القبر بخلاف قبر
غيره^(١).

فإذا عرف معنى أول الجواب فالمحيب لما ذكر القولين وحججة كل منهما
وذكر ...^(٢) أن يُحمل قوله ﷺ: «لا تشد الرحال» على نفي الاستحباب. وأن
 أصحاب القول الآخر يحيطون عنه بوجهين:

أحدهما: أن هذا تسليم لكون هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا
طاعة ولا هو من الحسنات، فإذاً من اعتقد أن السفر لقبور الأنبياء والصالحين
قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع، وإذا سافر لاعتقاده أن ذلك طاعة كان
ذلك محظياً بإجماع المسلمين، فصار التحرير من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن
أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك. وأما إذا قدر أن الرجل يسافر إليها لغرض مباح
فهذا جائز وليس من ذلك.

الوجه الثاني: أن النفي يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحرير.

فهذا الإجماع المحكي هنا هو فيمن اعتقد أن ذلك طاعة وقربة وسافر
لاعتقاده أن ذلك طاعة، فإن الذين قالوا بالجواز قالوا: إن قوله ﷺ: «لا تشد
الرحال» الخ يقتضي أن السفر إليها ليس مستحب وليس هو واجب بالاتفاق فلا
يكون قربة ولا طاعة، فإن القربة والطاعة إما واجب وإما مستحب، وما ليس
واجب ولا مستحب فليس بقربة ولا طاعة بالإجماع.

(١) انتهى النص المنقول من هذا الكتاب في كتاب الصارم (ص ١٢٧).

(٢) بياض في الأصل.

فمن اعتقد أن ذلك قربة وطاعة أو قال: إنه قربة وطاعة أو فعله لأنه قربة وطاعة، فقد خالف هذا الإجماع.

ولكن من علم أن الفعل ليس بطاعة ولا قربة امتنع أن يعتقده قربة وطاعة، فإن ذلك جمع بين اعتقادين متناقضين، وامتنع من أن يفعله لذلك.

[إذار الجاهل]

وإنما يعتقد قربة ويفعله على وجه التقرير من لا يعلم أنه ليس بقربة ويكون خطئاً في هذا الاعتقاد، وإن كان خطأه مغفراً له؛ وهذا لا يعاقب على هذا الفعل، لأنه لم يعلم تحريره كسائر المقربين بما نهى عنه قبل العلم بالنهي، كمن كان يصلى إلى بيت المقدس قبل العلم بالنهي، وكمن صلى في أوقات النهي ولم يعلم بالنهي، فإن الله عَزَّلَ يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعذِّبِينَ حَتَّى نُبَثِّرَ رَسُولَنَا﴾ [الاسراء: ١٥]، لكن الأفعال التي ليست واجبة ولا مستحبة لا ثواب فيها، فهو لاء لا يثابون ولا يعاقبون.

وهذا الإجماع المذكور فيمن سافر مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين لم يدخل فيه السفر لزيارة قبر نبينا ﷺ على الوجه المشروع. فإن هذا السفر مستحب بإجماع المسلمين.

فمن ظن أن هذا يقتضي أنه لا يستحب سفر أحد إلى مدينة الرسول ﷺ ولا مسجده ولا قبره فقد غلط، فإن هذا لم يقله أحد، والقولان حكيا في جواز القصر لمن سافر مجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فإنهما قولان معروfan في مذهب مالك والشافعي وأحمد.

[أقوال العلماء في شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة]

ومالك وجمهور أصحابه يقولون: إن السفر لغير المساجد الثلاثة - قبور الأنبياء وغيرها - حرم حتى قبر نبينا كما صرخ به مالك، ونهى الناذر عن الوفاء به. وابن عبدالبر ومن وافقه جعلوا ذلك جائزًا لا يجب بالذنر، لكن لو فعله جاز، واستدلوا بآياتان مسجد قباء.

وكذلك طائفة من أصحاب أبى محمد المقدسى^(١)، وطائفة من أصحاب الشافعى كأبى المعالى^(٢) والغزالى والرافعى^(٣)، حملوا هذا الحديث على نفي الاستحباب والفضيلة، وكذلك أبو حامد الإسقراطى^(٤) وأبو علي بن أبي هريرة^(٥) ومن اتبعهما.

قال أبو المعالى: كان شيخي - يعني أبا محمد الجوينى^(٦) - يفتى بالمنع من شد الرحال إلى غير هذه المساجد الثلاثة. وربما كان يقول: يحرم؛ قال: والظاهر أنه ليس فيه تحريم ولا كراهة، وبه قال الشيخ أبو علي^(٧)، ومقصود الحديث تخصيص القربة بالمساجد الثلاثة.

(١) عبدالله بن أحمد بن محمد، موفق الدين بن قدامة.

(٢) إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله .

(٣) أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن الفضل بن الحسن القزويني الرافعى صاحب الشرح الكبير وكتب أخرى توفي سنة ٦٦٣هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٢٨١/٨).

(٤) أحمد بن محمد بن محمد الشافعى .

(٥) الحسن بن الحسين أبو علي بن أبي هريرة الفقيه القاضى، توفي سنة ٣٤٥هـ، (طبقات السبكى ٢٥٦/٣-٢٦٣).

(٦) عبدالله بن يوسف بن محمد الشافعى أبو محمد الجوينى والد أبو المعالى.

(٧) الحسين بن محمد بن أحمد المروزى الشافعى .

وقال الشيخ أبو حامد في توجيه أحد قول الشافعى: إنه لا يجب بالنذر، قال: يحتمل أن يريد به لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد واجباً، ويحتمل أن يريد به لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مواضع مستحبأ، فيحمل الحديث على نفي الوجوب مع النذر أو نفي الاستحباب.

وأما قدماء أصحاب أحمد فقولهم كقول مالك، وعليه يدل كلام أحمد. وكذلك أبو محمد الجويني وغيره من أصحاب الشافعى، وأبو محمد الجويني من أصحاب الوجهة، والوجهان في مذهب الشافعى ذكرهما أبو المعالى والرافعى وغيرهما.

كما ذكر القولين أبو زكريا النووى في شرح مسلم، فقال: «وانتظر العلماء في شد الرحال وإعمال المطى إلى غير المساجد، كالذهاب إلى قبور الصالحين وإلى الموضع الفاضلة ونحو ذلك، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو حرام، وهو الذي أشار القاضي عياض إلى اختياره، قال^(١): الصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يُحرم ولا يُكره^(٢).

قلت: والقاضي عياض مع مالك وجمهور أصحابه يقولون: إن السفر إلى غير المساجد الثلاثة محرم كقبور الأنبياء. فقال القاضي عياض: «إن زيارة قبره سنة مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها»^(٣) أراد به الزيارة الشرعية كما ذكره

(١) أبي النووى.

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم (١١٩/٥ ط دار أبي حيـان).

(٣) الشفا (٦٦٦/٢).

مالك وأصحابه من أنه يسافر إلى مسجده ثم يصلّي عليه ويسلم عليه كما ذكروه في كتبهم^(١).

[طريقة التسليم على النبي ﷺ من عند قبره]

وقد قال القاضي عياض في هذا الفصل - فصل الزيارة - : «قال بعضهم: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف.

قال: وقال مالك في رواية ابن وهب: «إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف بوجهه إلى القبر [الشريف] لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده».

وقال في المسوط: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعوه، ولكن يسلم ويمضي^(٢).

فهذا مالك لم يستحب إلا السلام خاصة كما كان ابن عمر يفعل.

قال نافع: رأيت ابن عمر يسلم على القبر، رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم يا أبا بكر، السلام عليك يا أمّت، ثم ينصرف^(٣).

قال مالك في رواية ابن وهب: يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته^(٤).

(١) نقل ابن عبد الهادي من قوله: «والقاضي عياض مع مالك إلى قوله: في كتبه الصارم

(ص ٣٣٩). (٢) الشفا (٢/٦٧١).

(٣) المتنقى (١/٢٩٦).

قال القاضي عياض: وعن ابن قسيط^(١) والقعني^(٢): كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا دخلوا^(٣) المسجد مسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بعيمانهم ثم استقبلوا القبلة يدعون^(٤).

فهذا المنقول عن الصحابة أنهم كانوا يدعون في الروضة من ناحية المنبر لا من ناحية الحجرة، ويمسكون بعيمانهم رمانة المنبر.

وقد ذكرنا في مواضع اختلاف العلماء عند السلام عليه هل يستقبل الحجرة ويستدبر القبلة كما قال مالك، أو يستقبل القبلة كما قال أبو حنيفة؟ وفي مذهب أحمد نزاع. والمشهور عند أصحابه كما قال مالك.

وفي منسك المروذى الذي نقله عن أحمد أنه قال في السلام على النبي ﷺ: «ولا تستقبل الحائط، وخذ مما يلي صحن المسجد فسلم على أبي بكر وعمر».

(١) هو يزيد بن عبد الله بن قسيط - بقاف ومهملتين مصغر - ابن أسامة الليثي أبو عبد الله المدنى، الأعرج، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، قال ابن عبدالبر: كان من سكان المدينة معدود من علمائها وثقاتها وفقهاها، مات سنة ١٢٢ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك وله تسعمون سنة طبقات ابن سعد ٥/٣٩٦، والتمهيد ٢٣/٧٤.

(٢) في الشفا (٢/٦٧٢) : "والعتبى" والذي أراه أن كليهما تصحيف، والصواب الليثي بدون واو وهذه نسبة ابن قسيط، أما القعنى فهو راوي هذا الأثر عن أبي مودود عنه، ومن الممكن أن يكون القعنى أو العتبى ذكر هذا الأثر في كتابه والله أعلم.

(٣) في الشفا : "خلافاً".

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٢٥٤) مؤسسة الزهراء للإعلان) قال أخبرنا عبد الله بن مسلمة ابن قنوب الحارثي وخالد بن مخلد البجلي قالا أخبرنا أبو مودود عبدالعزيز مولى المذيل عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بعيمانهم ثم استقبلوا القبلة يدعون.

وقال: «إِنَّمَا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ وَصَلَّى رَكْعَتِينَ وَوَدَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ سَلَامِكَ الْأَوَّلِ، وَسَلَمَ عَلَى أَبِيهِ بَكْرٍ وَعَمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَحَوْلَ وَجْهِكَ إِلَى الْقِبْلَةِ وَسَلَّمَ اللَّهُ حَاجَتِكَ مَتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بَنْبِيِّهِ ﷺ تَقْضِي مِنَ اللَّهِ عَزَّلَهُ فَقَدْ نَهَاهُ عَنِ اسْتِقْبَالِ حَائِطِ الْقَبْرِ، وَأَمْرَهُ إِذَا سَلَمَ عَلَى الشَّيْخِيْنَ أَنْ يَأْخُذْ مَا يَلِي صَحْنَ الْمَسْجِدِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَسْلُمَ عَلَيْهِمْ مَسْتِقْبَلَ الْحَجْرَةِ بِحِيثِ يَكُونُ مَسْتِقْبَلًا لِلْمَغْرِبِ مَسْتِدِيرًا لِلْمَشْرِقِ وَالْقِبْلَةِ عَنْ يَمِينِهِ^(۱) وَيَسْلُمَ عَلَيْهِ عِنْدَ رَأْسِهِ إِنَّمَا أَرَادَ السَّلَامَ عَلَى الشَّيْخِيْنَ أَخْذَ مَا يَلِي صَحْنَ الْمَسْجِدِ لَا يَسْتِقْبَلُ حَائِطَ الْمَسْجِدِ مِنْ جَهَّةِ الْقِبْلَةِ بَلْ يَنْصُرِفُ عَنِ يَسَارِهِ إِلَى رَأْسِهِمَا فَيَسْلُمُ عَلَيْهِمَا هَنَاكَ.

وهذا السلام واستقبال القبلة هو الذي يفهم من سلام ابن عمر، فإنه كان يسلم قبل أن تدخل الحجرة في المسجد ولم يكن حينئذ يمكن أحداً أن يستقبل الحجرة ويستدير القبلة فإن قبلي الحجرة لم يكن من المسجد ولا كان منفصلأً طریقاً، بل كان متصلأً بحجرة حفصة وغيرها.

فعلم أن ابن عمر وغيره من الصحابة لم يكن يمكّنهم السلام من جهة القبلة جهة الوجه، بل كانوا يكونون إما مستقبلاً [أحدهم]^(۲) للقبلة والحجرة النبوية عن يساره، كما قال أبو حنيفة، أو يستقبل الحجرة ويستدير المغرب كما قال أحمد. وهذا يوافق سلام ابن عمر وغيره من الصحابة، فإنهم لم يكونوا يسلّمون عند وجهه.

(۱) إذا استقبل المغرب واستدير المشرق تكون القبلة عن يساره (المعلم).

(۲) الزيادة من الشيخ المعلم - رحمه الله -

وما ذكره القاضي عياض عن أنس بن مالك لا يدل على هذا القول، بل يدل على قول أبي حنيفة، فإنه ذكر عن بعضهم قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتح الصلاة، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف^(١).

فقول الراوي: إنه رفع يديه حتى ظنت أنَّه افتتح الصلاة دليلاً على أنه كان مستقبل القبلة، فإنَّ المصلِي لا بد أن يستقبلها، ولو كان يستقبل الحائط من ناحية القبلة أو من الغرب لم يظن أنه يصلي، فإنَّ أحداً لا يصلِي إلى الشمال أو إلى الشرق.

[تحقيق رواية الفروي في طريقة تسليم ابن عمر]

لكن روى القاضي إسماعيل بن إسحاق في المصنف الذي له في "فضل الصلاة على النبي ﷺ" قال: حدثني إسحاق بن محمد الفروي^(٢) حدثنا عبيد الله ابن عمر^(٣) حدثنا نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلّى السجدتين في

(١) الشفا / ٦٧١

(٢) إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن أبي فروة الفروي، المدنى، الأموي مولاهم، صدوق كُفَّ فسأله حفظه وكتبه صحيحه مات سنة ٢١٦هـ قال الحافظ أيضاً: والمعتمد فيه ما قاله أبو حاتم (وهو المذكور آنفاً) وقال الدارقطنی والحاکم: عيب على البخاري إخراج حديثه، (التقریب ٣٨١، تهذیب التهذیب ٢١٧/١، وهدی الساری (ص ٤٠٩)، وسنن الدارقطنی قال فيها: متوك، ضعیف ٣٢٠/١، ٩٦/٤، ١١٣، سیر أعلام النبلاء (٦٤٩/١٠) وسيأتي بعد صفحتين ذكر مزید من الجرح من کلام العلماء في هذا الكتاب .

(٣) في فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي: عبدالله - بدون تصغير .

المسجد ثم أتى النبي ﷺ فيضع يده اليمنى على قبر النبي ﷺ ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبي ﷺ ثم يسلم على أبي بكر وعمر (ح ١٧٩).

فهذه الرواية فيها نظر، فإن فيها خلاف ما قد جاء عن مالك وأحمد من فعل ابن عمر أنه كان يدنو إلى القبر ولا يمسه.

وحدث ابن عمر هذا^(١) رواه مالك عن نافع وعن عبد الله بن ديار، ورواه عن نافع أئوب السختياني وغيره، وعن أئوب حماد بن زيد ومعلم^(٢)، وقد ذكر مالك وغيره أنه لا يمس القبر، وكذلك كان سائر علماء المدينة، وكذلك قال أحمد: إن ابن عمر فعل ذلك.

قال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: قبر النبي ﷺ يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا، قلت له: فالمثبر؟ قال: أما المثبر فنعم^(٣). قد جاء فيه — قال أبو عبد الله: شيء يروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة، قلت: ويروونه

(ح ١٧٩) فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص ٨٢ رقم ١٠١) قال الشيخ الألباني - حفظه الله - : إسناده موقوف ضعيف، قوله: "يضع يده اليمنى على قبر النبي ﷺ" منكر تفرد به عبد الله بن عمر هذا عن نافع وهو العمري المكير وهو ضعيف والراوي عنه إسحاق بن محمد الفروي وهو وإن كان روى له البخاري ففيه ضعف، ثم ذكر قول أبي حاتم وقال بعده، ووهاب أبو دارد جداً فهذا الزيادة المنكرة منه أو من شيخه.

(١) أي الذي فيه ذكر "كان يدنو إلى القبر ولا يمسه".

(٢) تقدم تخرج أثر ابن عمر برقم ح ٣٥ وسيأتي مزيد بحث من قوله رواية مالك عن نافع مشهورة بعد قليل.

(٣) قال الإمام أحمد في رواية ابنه صالح: ولا يمس الحائط ويضع يده على الرمانة، وموضع الذي جلس فيه النبي ﷺ ولا يقبل الحائط، وكان ابن عمر يمسح [منبر] النبي ﷺ انتهاء المقصود (مسائل صالح ١٣٤٠).

عن يحيى بن سعيد أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنير فمسحه ودعا. فرأيته استحسنه، ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر، وقلت له: أرأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يرونها ويقومون ناحية فيسلمون عليه، فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي وأمي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلیماً^(١).

وقد يقال: هذه الرواية لا تخالف ما عليه الأئمة من أنه لا يتمسح بالقبر، فإن ابن عمر لم يكن يتمسح بالقبر، بل كان يبدأ أن يسلم من جهة الوجه فلا يمكنه أن يستقبل الوجه فكان يحاذى ما يكون مستقبل الوجه ليكون أقرب إلى الاستقبال، ويضع يده على الحائط ليعتمد عليه ويكون أبلغ في القرب إلى القبر. لكن هذه الرواية تختلف ما قيل إنه كان يقف ناحية، إلا أن يقال: كان يتقدم إلى القبر فيكون ناحية بهذا الاعتبار، وبسط هذا له موضع آخر.

والصواب أن هذه الزيادة انفرد بها إسحاق بن محمد الفروي عن عبيد الله عن [نافع]^(٢) عن عبد الله بن عمر غلط فيها، وخالف فيها من هو أوثق منه عن ابن عمر.

فإن أثيناً رواه عن عبد الله بن عمر خلاف ما رواه إسحاق، مع أن رواية أثيناً عن نافع رواها حماد بن زيد ومعمر وغيرهما، ورواية مالك عن

(١) تقدمت هذه العبارة في الكتاب ص(٤٢٠ - ٤٢١) وانظر أيضاً: الاقتضاء/٢، ٧٢٦/٢، ومجموع الفتاوى (٢٧/٩١، ٩٢-١٠٧، ٥٢٣/٣) الفروع (١٠٧) والإنصاف ٥٣/٤ شرح متهى الإرادات ٧١/٢

(٢) زيادة يقتضيها السياق لسنده.

نافع مشهورة (ح ١٨٠)، وكذلك روايته عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر ليس في شيء منها ما ذكره إسحاق بن محمد الفروي.

(ح ١٨٠) عمل ابن عمر هذا روى عنه نافع وعنده مالك وأيوب السختياني وابن عون وعبد الله العمري، فاما رواية مالك فقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه كما ذكر في الصارم (ص ٣٥٦) ورواية أيوب السختياني أخرجها عبدالرازاق عن معمر عن أيوب (٥٧٦/٣) رقم ٦٧٢٤ والقاضي من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب (فضل الصلاة ١٠٠، والبيهقي ٢٤٥/٥) ورواية ابن عون أخرجها ابن بطة من طريق معاذ بن معاذ عن ابن عون كما ذكر المؤلف في الاقضاء (٦٦٨/٢).

وكل هؤلاء رروا بخلاف ما رواه إسحاق بن محمد الفروي عن عبد الله بن عمر عن نافع أخرجه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم ١٠١، فذكر: فيضع يده اليمين على قبر النبي ﷺ ويستدبر القبلة.

ويشهد لرواية الجماعة: مالك وأيوب وابن عون ما رواه مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر (الموطأ ٣٩٧) والبيهقي (٢٤٥/٥) من طريق ابن بكير عنه به، والأثر من طريق القعنبي عن مالك كما ذكره المؤلف في الاقضاء (٧٢٧/٢) والقاضي إسماعيل (فضل الصلاة رقم ٩٨) من طريق القعنبي .

ويشهد له أيضاً: ما أخرجه القاضي إسماعيل من طريق علي بن المديني ثنا سفيان بن عيينة قال: حدثني عبدالله بن دينار به (فضل الصلاة ٩٩) وأيضاً: ما أخرجه سعيد بن منصور ثنا عبدالرحمن ابن زيد ثني أبي عن ابن عمر به كما ذكر المؤلف في الاقضاء (٧٢٥/٢) وقال: وعبدالرحمن بن زيد وإن كان يضعف لكن الحديث المتقدم عن نافع - الصحيح - يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً.

فتثبت بهذا أن هذه الزيادة مخالفة لرواية أصحاب نافع المعروفين، والحمل فيه على إسحاق الفروي، وهذا إذا قلنا: إن الراوي عن نافع هو عبد الله العمري الثقة. وقد قال النسائي: أثبت أصحاب نافع مالك بن أنس، ثم أيوب، ثم عبد الله بن عمر ثم عمر بن نافع ثم يحيى بن سعد ثم ابن عون .. (تهذيب الكمال ١٧/٣٦) وقال ابن عبدالبر: قال يحيى بن معين: أثبت أصحاب نافع مالك بن أنس وهو عندي أثبت من عبد الله بن عمر وأيوب (التمهيد ١٣/٢٣٧). أما إن كان =

ولا يقال: إنه ثقة انفرد بزيادة لوجهين:

أحدهما: أنه خالف من هو أوثق منه كما رواه يحيى بن معين قال:

حدثنا أبوأسامة^(١) عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يكره مس قبر

=الراوي عنه عبدالله العمري المكير الضعيف، فهذا الزيادة منكرة كما قال الشيخ الألباني في تخریج أحادیث فضل الصلاة على النبي ﷺ (١٠١)، وثبتت مما أخرجه عبدالرزاق أن عبيد الله بن عمر وأخوه عبدالله العمري أيضاً يرويان مثل رواية الجماعة فقد روی عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر! السلام عليك يا أبا إبته! وأخبرنا عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال معمر: فذكرت ذلك لعبيداً الله بن عمر فقال: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر (المصنف ٥٧٦ / ٣ رقم ٦٧٢٤) وأورد رواية عبدالرزاق هذه ابن عبدالهادي في الصارم (٣٥٦-٣٥٧) مع رواية القاضي من طريق ابن عيينة عن ابن دينار، ورواية حماد عن أيوب، ثم قال: وهذا إنما يعرف عن ابن عمر وحده كما قال عبيداً الله بن عمر وغيره. ويظهر من هذا كله أن الزيادة من الفروي، وقد واه أبو داود وضعفه غيره، كما تقدم في ترجمته وتخریج روايته.

ونقول في الختام ما ذكره البيهقي في حديث: «من زار قبرى وجبت له شفاعتي» الذي رواه موسى بن هلال العبدى مرة عن عبيداً الله المصغر ومرة عبدالله المكير العميرين عن نافع قال البيهقي: وسواء قال عبيداً الله أو عبدالله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره (شعب الإيمان ٤٩٠ / ٣). وما قاله ابن خزيمة في الحديث الآنف الذكر: أنا أبراً من عهدة هذا الخبر لأن عبيداً الله بن عمر أجل وأحفظ من أن يروي مثل هذا المنكر فإن كان موسى بن هلال لم يغلط فيمن فوق أحد العميرين فيشبه أن يكون هذا من حديث عبدالله بن عمر فاما من حديث عبيداً الله ابن عمر فإني لا أشك أنه ليس من حديثه (اللسان ١٣٥ / ٦) والإرواء (٤ / ٣٣٨) ونفس القول ينطبق على رواية إسحاق الفروي عند الاختلاف في عبدالله وعبيداً الله، ولم نستطع تعين أحد منهما غير أنه ثبت عن عبيداً الله المصغر خلاف ما رواه الفروي عنه كما ذكر عبدالرزاق عن عمر.

(١) حماد بن أسامة القرشي مولاهم، أبوأسامة الكوفي، مشهور بكنته، ثقة ثبت ربما دلس، وكان =

النبي ﷺ، ومن ذكر هذا الشيخ الصالح الزاهد شيخ العراق في زمانه عند العامة والخاصة أبو الحسن علي بن عمر القزويني^(١) في أماليه^(٢)، قال: قرأت على عبيد الله الزهرى^(٣) حدثك أبوك^(٤) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر^(٥) عن أبي داود الطیالسی^(٦) عن يحيى بن معین^(٧)، فذكره. وهذا أبوأسامة يروي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يكره مس قبر النبي ﷺ.

وهذا موافق لما ذكره الأئمة - أحمد وغيره - عن ابن عمر، كما دلت عليه سائر الروايات، فلو لم يكن إلا معارضه هذه لرواية إسحاق الفروي -

=بآخرة يحدث من كتب غيره مات سنة ٢٠١ هـ وهو ابن ثانين وهو في الطبقة الثانية من المدلسين من لا يفتش كثيراً عن سماعاتهم. (التقريب ١٤٨٧) والتلليس في الحديث (ص ٢٥٩ رقم ٢٨٥).

- (١) علي بن عمر بن الحسن الحربي، توفي سنة ٤٤٢ هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٤٣/١٢) والأنساب (١٣٨/١٠) والتلدوين في تاريخ قزوين (ورقة ٢/٢٩٥ نسخة مصورة بدار الفتح) سير أعلام النبلاء (٦٠٩/١٧) صفة الصفوة (٤٨٩-٤٨٨/٢) طبقات السبكي (٥/٥) (٢٦٦-٢٦٠).
- (٢) توجد منها عدة مجالس في دار الكتب الظاهرية انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مخطوطات الحديث للألباني ص ١٥٦).

- (٣) عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن الحافظ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن صاحب النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف الزهرى، العالم الثقة العابد، سند العراق، أبو الفضل القرشى البغدادى توفي سنة ٣٨١ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٦) شذرات الذهب (١٠١/٣).
(٤) لم أجده لأبيه ترجمة.

- (٥) لم نستطع تعينه ولم نجد في ترجمة أبي داود الطیالسی رجلاً بهذا الاسم من يروي عنه.
(٦) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطیالسی البصري، ثقة حافظ، غلط في أحاديث مات سنة ٤٢٠ هـ قال ابن سعد: وله اثنين وتسعين سنة (طبقات ابن سعد ٢١٨/٦) التقريب (٢٥٠).
(٧) توفي يحيى بن معین سنة ٢٣٣ هـ وله بعض وسبعين سنة.

وكلاهما عن عبيد الله - لوجب التوقف فيها، كيف وأبوأسامة أوثق من الفروي؟! وقد روی ما وافقه العلماء عليه، ولم يزد شيئاً انفرد به كما في رواية الفروي.

[أبو إسحاق الفروي في ميزان المرجح والتعديل]

الثاني: أن الفروي وإن كان في نفسه صدوقاً وكتبه صحيحة فإنه أضر في آخر عمره فكان ربما حدث من حفظه فيغلط وربما لقن فيلقن.

ولهذا كانوا ينكرون عليه روايته للحديث على خلاف ما يرويه الناس، مثل ما روی حديث الإفك^(١٨١) على خلاف ما رواه الناس، وكذلك حديث ابن عمر هذا رواه على خلاف ما رواه الناس.

وقد روی عنه البخاري في صحيحه^(١).

وقال أبو حاتم الرazi: كان صدوقاً وذهب بصره وربما لقن وكتبه

(١٨١) أخرجه ابن ديزيل (إبراهيم بن الحسين بن علي - ت ٢٨٠ هـ المدائني) قال حدثنا إبراهيم حدثنا إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن أبي فروة أبو يعقوب مولى عثمان بن عفان حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد وعبيداً الله بن عمر العمري عن ابن شهاب بإسناده عن عائشة رضي الله عنها فذكر حديث الإفك (جزء ابن ديزيل ص ٢٣ رقم ٨) وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٣/٢٣) بإسناده من طريق الفروي، وكذلك الخليلي في الإرشاد (٩٨٤/٣) من طريقه، وقال: لم يروه عن مالك إلا إسحاق الفروي، رواه عن إسحاق أبو إسماعيل السلمي وإبراهيم بن ديزيل وأبو الفضل هذا (محمد بن إبراهيم المعروف بناقلة) بالشاش، ثم ساق بإسناده من طريقهم. ذكر الذهبي: وقع لنا في جزء ابن ديزيل حديث الإفك رواه الفروي عن مالك (سير أعلام النبلاء ٦٥٠/١٠) والحديث أصله في الصحيحين من رواية الزهرى.

(١) قال الدارقطنى: روی عنه البخاري ويونونه على هذا (الميزان ١/١٩٩).

صحيحة، وقال مرة: مضطرب^(١).

وقال أبو عبيد الأجرّي^(٢): سألت أبا داود عنه فوهّاه جداً.

وقال النسائي: ليس بثقة^(٣).

وذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات^(٤).

وقال الدارقطني: لا يترك، وما أنكر عليه حديث الإفك فإنه رواه غير مارواه الناس^(٥).

فهذا كلام الأئمة يبين ما ذكرناه فيه من التفصيل، وبذلك يعرف ضعف ما ذكره من حديث ابن عمر، يبين ذلك اتفاق العلماء على كراهة مس قبر النبي ﷺ فكيف يكون ابن عمر قد مسه ولا يعرفون ذلك كما عرفوا مسه لنبره؟! وقد ثبت عن ابن عمر أنه كره مسه.

وقد روى أبو الحسن علي بن عمر القزويني أيضاً في أماليه قال: قرأت على عبد الله الزهربي قلت له: حدثك أبوك، قال: حدثني عبد الله بن أحمد^(٦)،

(١) الجرح والتعديل ٢٣٣/١، والميزان ١٩٩/١.

(٢) هو محمد بن علي بن عثمان، توفي بعد ٣٠٠ هـ.

(٣) الميزان ١٩٩/١.

(٤) الثقات ٨/١١٥-١١٤ وقال: يغرب ويفرد.

(٥) قال الدارقطني في الضعفاء والمزورين: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متزوك (ص ٦٢ رقم ٩٤)، وأيضاً السنن له (٤/١١٣، ٩٦، ١١٣) وقال مرة: ضعيف (السنن ١/٣٢٠). وقال العقيلي عنه: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها (الضعفاء الكبير ١/٦١)، (الميزان ١/١٩٩).

(٦) عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ثقة توفي سنة ٢٩٠ هـ (التقريب ٣٢٠٥).

قال حدثني أبي قال سمعت أبا زيد حماد بن دليل^(١) ، قال لسفيان – يعني ابن عيينة – قال: كان أحد يتمسح بالقبر؟ قال: لا، ولا يلتزم القبر، ولكن يدنو. قال أبي: يعني الإعظام لرسول الله ﷺ.

[ترجمة حماد بن دليل]

وحماد بن دليل هذا الذي سمعه أحمد يسأل ابن عيينة هو معروف من أهل العلم، وروى عنه أبو داود، وكان قاضي المدائن.

وروى أيضاً أبو الحسن القزويني عن الزهرى عن [أبيه عن عبد الله بن أحمد عن أبيه]^(٢) عن نوح بن يزيد^(٣) قال: أخبرنا أبو إسحاق - يعني إبراهيم بن سعد -^(٤) قال: ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي ﷺ، وكان يكره إتيانه.

[ترجمة نوح بن يزيد]

ونوح بن يزيد بن سيار المؤدب هذا الرواية عن إبراهيم بن سعد، هو ثقة، معروف بصحبة إبراهيم، وله اختصاص به، روى عنه أحمد بن حنبل، وأبو داود^(٥) وغيرهما.

(١) حماد بن دليل - مصغر - أبو زيد قاضي المدائن، صدوق نعموا عليه الرأي. من الطبقة التاسعة (الترقيب ١٤٩٧).

(٢) في الأصل بياض كما ذكر الشيخ المعلم - رحمه الله - ففيه: "عن الزهرى عن ... عن نوح" واستدركته من الصارم (ص ٣٥٧).

(٣) نوح بن يزيد بن سيار أبو محمد ثقة من الطبقة العاشرة (الترقيب ٧٢١٢).

(٤) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو إسحاق المدنى نزيل بغداد، ثقة حجة، مات سنة ١٨٥ هـ (الترقيب ١٧٧)، وتهذيب الكمال ١/٣٤٩ - ٣٥٣.

(٥) قال في الصارم (ص ٣٥٧) روى أبو داود عن محمد بن يحيى الذهلي عنه.

قال أبو بكر الأثرم: ذكر لي أبو عبدالله^(١) نوح بن يزيد المؤدب، فقال:
 هذا شيخ كبير أخرج إلى كتاب إبراهيم بن سعد فرأيت فيه الفاظاً [قال أبو
 عبدالله: نوح لم يكن به بأس، كان مستثبناً]^(٢).
 وقال محمد بن المثنى^(٣): سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: اكتب عنه
 فإنه ثقة، حج مع إبراهيم بن سعد، وكان يؤدب ولده^(٤).
 وذكره ابن حبان في الثقات^(٥).

[ترجمة إبراهيم بن سعد وأبيه]

وأما إبراهيم بن سعد فهو من أكابر علماء المدينة وأكثرهم علماً
 وأوثقهم، وكان قد خرج إلى بغداد، روى عنه الناس: أحمد بن حنبل وطبقته،
 وأبي حاتم عن الأثرم، أنه ذكر نوح بن يزيد فقال: لم يكن به بأس، الجرح والتعديل.

(١) يعني الإمام أحمد.

(٢) الريادة من الصارم، ونقل المزي في تهذيب الكمال (١٨٠/١٩) والحافظ ابن حجر في تهذيب
 التهذيب (٤٣٦/١٠) قوله وعندهما: "هذا شيخ كيس". كما هو عند ابن عبدالهادي في الصارم،
 ونقل ابن أبي حاتم عن الأثرم، أنه ذكر نوح بن يزيد فقال: لم يكن به بأس، الجرح والتعديل
 (٤٨٥/١٤) وانظر أيضاً الثقات (٢١١/٩) وتاريخ بغداد (٣١٩/١٣).

(٣) محمد بن المثنى السمسار البغدادي صاحب بشر بن الحارث كان براز، روى عن نوح بن يزيد
 المؤدب وبشر بن الحارث الحافي، والإمام أحمد، قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق
 وكذلك روى عنه جعفر بن محمد الصندلي وأبو العباس السراج. (الجرح والتعديل، ٩٥/١٤)
 وتهذيب الكمال في ترجمة بشر الحافي ونوح بن يزيد ٦٣/٣، ١٨٠/١٩، وسير أعلام النبلاء في
 ترجمة بشر الحافي (١٠/٤٧٠، ٤٧٣، ٤٧٦).

(٤) تهذيب الكمال (١٨٠/١٩) تهذيب التهذيب (٤٣٦/١٠). زاد ابن عبدالهادي بعد قوله: وكان
 يؤدب ولده: وقال محمد بن سعد: كان ثقة فيه عسر، وقال النسائي: ثقة.

(٥) الثقات (٢١١/٩).

ومن سعة علمه روى عنه الليث بن سعد وهو أقدم وأجل منه^(١).

وأما أبوه: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري^(٢) - الذي ذكر عنه ابنه إبراهيم أنه قال: ما رأيت أبي قط أتى قبر النبي ﷺ، وكان يكره إتيانه - فهو من أفضل أهل المدينة في زمن التابعين ومن أصلحهم وأعبدهم، وكان قاضي المدينة في زمن التابعين: في زمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق^(٣) وأمثاله، وهو أدرك بناء الوليد بن عبد الملك المسجد وإدخال الحجرة فيه، وأدرك ما كان عليه السلف قبل ذلك من الصحابة والتابعين^(٤).

قال أبو حاتم [بن حبان البستي]^(٥) الرازي: وهو من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم، كان على القضاء [بها]^(٦).

(١) قال ابن عبدالهادي: روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وطبقتهما (الصارم ص ٣٥٨). وانظر تهذيب الكمال (١/٣٥٠) وأيضاً روى عنه من كبار الأئمة: أبو داود الطيالسي وشعبة بن الحجاج وهو من شيوخه وعبدالله بن مسلمة القعنبي، وابن وهب المصري، وعبدالرحمن بن مهدي، وقيس بن الربيع والليث بن سعد وهما أكبر منه.

(٢) سعد بن إبراهيم بن صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إبراهيم ولد قضاة المدينة وكان ثقة فاضلاً عابداً من أئمة العلم وثقات المدینین، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل بعدها، وهو ابن اثنين وسبعين سنة (التقریب ٢٢٢٧، وطبقات ابن سعد ٣٦٣/٥ - ٣٦٤)، وسیر أعلام النبلاء ٤١٨/٥ - ٤٢١، والرواۃ الثقات للذهی ص ٣٧).

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التیمي ثقة، أحد الفقهاء بالمدینة قال أیوب: ما رأیت أفضیل منه، مات سنة ١٠٦ھ على الصحيح (التقریب ٥٤٨٩).

(٤) إذ توفي سعد بن إبراهيم سنة ١٢٥ھ أو بعدها، وعمره ٧٢ سنة أو زيادة فهو من مواليد سنة ٤٣ھ.

(٥) الزيادة من الصارم (ص ٣٥٨) أما قوله ففي الثقات: "وكان على قضاة المدينة زمن القاسم بن محمد" انظر الثقات (٣٧٥-٦، ٢٩٧/٤، ٢٩٨-٢٩٧).

وقد ذكروا أنه رأى عبد الله بن عمر وروى عن عبد الله بن جعفر^(١)، وفي سماعه منه نظر^(٢)، ومات قليلاً بعد القاسم بن محمد بقليل، فإن القاسم توفي سنة إحدى وعشرين ومائة وهذا توفي سنة ست وعشرين ومائة.

وقد خرج من المدينة غير مرة: تارة إلى الحج، وتارة كان قد استعمل على الصدقات، ومرة خرج إلى العراق إلى واسط فروي عنه سفيان الثوري وشعبة والعرaciون^(٣)، وهو الذي روى حديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» عن القاسم عن عائشة عن النبي ﷺ. (١٨٢).

وقد أدرك بالمدينة جابر بن عبد الله وسهل بن سعد الساعدي وغيرهما من الصحابة^(٤)، ورأى أكابر التابعين مثل سعيد بن المسيب وسائر الفقهاء السبعة.

(١) قال الذهبي: رأى ابن عمر وجابرًا وحدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبي أمامة سهل بن حنيف وعبد الله بن شداد الهاد وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وذكر آخرين (سير أعلام النبلاء ٤١٨/٥، انظر أيضاً تهذيب الكمال ٧٢-٧٣/٧) وسمع من الشعبي أيضاً. (العلل للإمام أحمد ٣٧٣).

(٢) حديث عبد الله بن جعفر في الصحيحين البخاري (٥٤٤٠، ٥٤٤٧، ٥٤٤٩) ومسلم (٢٠٤٣) ولفظه: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقتاء، أما ما قاله ابن المديني لما قيل له: سعد بن إبراهيم سمع من عبد الله بن جعفر؟ قال: ليس فيه سماع ثم قال: لم يلق أحداً من الصحابة "قوله مردود بما سبق ذكره (انظر سير أعلام النبلاء ٤١٩/٥)).

(٣) قال علي بن المديني: كان سعد لا يحدث بالمدينة فلذلك لم يكتب عنه أهل المدينة ومالك لم يكتب عنه، وإنما سمع شعبة وسفيان عنه بواسطه، وسمع ابن عيينة بعكة شيئاً يسيراً (التاريخ الكبير ٥١/٢٢، وسير أعلام النبلاء (٤١٩/٥)).

(٤) البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

(٥) مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ورأى ابن عمر ومولده في حياة عائشة رضي الله عنها.

ومعلوم أنه لم يكن ليخالفهم فيما اتفقوا عليه، بل قد يخالف ابن عمر، فإن ما نقله عنه ابنه يقتضي أنه كان لا يأتيه لا عند السفر ولا غيره، بل يكره إتيانه مطلقاً كما كان جمهور الصحابة على ذلك لما فهموا من نهيه ﷺ عن ذلك وأنه أمر بالصلة والسلام عليه في كل زمان ومكان، وقال ﷺ: «لا تتخذوا قبرى عيداً»^(٣)، وقال: «اللهم لا تجعل قبري وشأني عيداً»^(٤) كما قد بين هذا في مواضع^(١).

مع أن سعد بن إبراهيم هذا في دينه وعبادته وصيامه وتلاوته للقرآن بحيث كان يختتم باليوم والليلة كثيراً^(٢). وأبو الحسن علي بن عمر القزويني وغيره من أهل العلم والدين ذكروا هذه الآثار عن الصحابة والتابعين وتابعهم ليبينوا للناس كيف كان السلف يفعلون في مثل ذلك، وبسط هذا له موضع آخر.

[السفر إلى مسجده ﷺ وزيارته على الوجه المشروع سنة مجمع عليها]

والمقصود^(١): أن ما حكى القاضي عياض الإجماع فيه لم ينْهَ عنه في الجواب^(٢)، بل السفر إلى مسجده وزيارته - التي يسميها بعضهم زيارة، وبعضهم يكره أن تسمى زيارة - على الوجه المشروع سنة مجمع عليها كما

(١) انتهى اقتباس ابن عبدالهادي في الصارم (ص ٣٥٩) ولكن قد اختصر بعض العبارات أحياناً وهي قليلة.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٤١٩.

(٣) من هنا نقل ابن عبدالهادي في الصارم (ص ٣٣٩).

(٤) أي في الجواب الذي كان كتبه شيخ الإسلام على الاستفتاء في مسألة الزيارة، ورد عليه الإختنائي، فرد شيخ الإسلام على الإختنائي بهذا الكتاب (المعلم).

ولا يدخل في ذلك السفر إلى غير المساجد الثلاثة كالسفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، ولا من سافر ب مجرد قبره فلم يزور زيارة شرعية بل بدعية، فهذا لا يقول أحد إنه مجمع على أنه سنة، ولكن هذا الموضع مما يشكل على كثير من الناس، فينبغي لمن أراد أن يعرف دين الإسلام أن يتأمل النصوص النبوية، ويعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون، وما قاله أئمة المسلمين، ليعرف المجمع عليه من المتنازع فيه، فإن في الزيارة مسائل متعددة تنازعوا فيها، لكن لم يتنازعوا [فيما علمت]^(١) في استحباب السفر إلى مسجده، واستحباب الصلاة والسلام عليه، ونحو ذلك مما شرعه الله في مسجده.

ولم يتنازع الأئمة الأربع، والجمهور في أن السفر إلى غير الثلاثة ليس مستحب لا لقبور الأنبياء والصالحين ولا لغير ذلك^(٢).

فإن قول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال»^(٣) حديث: متفق على صحته، وعلى العمل به عند الأئمة المشهورين، وعلى أن السفر إلى زيارة القبور داخل فيه، فإذا ما أُن يكون نهياً، وإما أن يكون نفياً للاستحباب، وقد جاء في الصحيح بصيغة النهي صريحاً^(٤) فتعين أنه نهي.

فهذا طريقان^(٥) لا أعلم فيهما نزاعاً بين الأئمة الأربع والجمهور.

(١) الريادة من الصارم (ص ٣٤٠).

(٢) انظر المبسوط للشيباني (٤٠٤/١).

(٣) في الصارم: "طرفان".

[مسألة النذر للسفر إلى أثر من آثار الأنبياء والرد على ابن حزم]

والآئمة الأربع وسائر العلماء لا يوجبون الوفاء بالنذر على من نذر أن يسافر إلى أثر نبي من الأنبياء - قبورهم أو غير قبورهم - وما علمت أحداً أوجبه إلا ابن حزم^(١) فإنه أوجب الوفاء على من نذر مشياً أو ركوباً أو نهوضاً إلى مكة أو إلى المدينة أو بيت المقدس، قال: وكذلك إلى أثر من آثار الأنبياء^(٢). قال: فإن نذر مشياً أو نهوضاً أو ركوباً إلى مسجد من المساجد غير الثلاثة لم يلزمـه^(٣).

وهذا عكس قول الليث بن سعد^(٤) فإنه قال: من نذر المشي إلى مسجد من المساجد مشى إلى ذلك المسجد^(٥)، وابن حزم فهم من قوله: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٦) أي لا تُشد إلى مسجد، وهو لا يقول بفحوى الخطاب^(٧) وشبيهه^(٨) ، فلا يجعل هذا نهياً عما هو دون المساجد في الفضيلة

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد عالم الأندلس في عصره وأحد آئمة الإسلام، قال ابنه الفضل: اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو ٤٠٠ مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. من مؤلفاته المشهورة: المحلي، والإحکام في أصول الأحكام، والفصل في الملل والتحل وغيرها، توفي سنة ٤٥٦ هـ (الأعلام ٥/٥٩).

(٢) المحلي (٨/١٨) ومراتب الإجماع (ص ٦١). (٣) المحلي (٨/١٩). (٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت إمام مشهور، مات سنة ١٧٥ هـ (القریب ٥٨٦).

(٥) المحلي (٨/٢١). (٦) قال ابن حزم: إذا ورد نص من الله تعالى أو من رسوله ﷺ معلقاً بصفة ما أو بزمان ما أو بعد ما ... لم يدل على ما عداه بخلافه بل كان موقعاً على دليل، وهذا هو القول الذي لا يجوز غيره.

(الإحکام في أصول الأحكام ص ٨٨٧) وانظر أيضاً المسودة لآل تيمية (ص ٣٤٦).

(٧) في الصارم: "تنبيهه".

بطريق الأولى، بل يقول في قول النبي ﷺ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغسل منه»^(١): إنه لو بال ثم صبّ البول فيه لم يكن منهاً عن الاغتسال فيه^(٢)، ودادود الظاهري^(٣) عنه في فحوى الخطاب روايتان: وهذه إحداهما.

وابن حزم ومن قال بإحدى روايتي داود يقولون: إن قوله ﴿ولا تقل لهما أَفِ﴾ [الإسراء: ٢٣] لا يدل على تحريم الشتم والضرب^(٤). وهذا قول ضعيف جداً في غاية الفساد عند عامة العلماء، فإنهم يقولون: إذا كان البائل الذي يحتاج إلى البول قد نهى أن يقول فيه ثم يغسل فيه، فالذى بال في إناء ثم صبه فيه أولى بالنهي^(٥).

كما أنه لما نهى عن الاستجمار بطعم الجن وطعم دوابهم: العظام

(ح) ١٨٣) البخاري (٢٣٩) ومسلم (٢٨٢) عن أبي هريرة رض.

(١) قال ابن حزم: البائل في الماء الراكد الذي لا يجري حرام عليه الوضوء بذلك الماء والاغتسال به لفرض أو لغيره، وحكمه التيمم إن لم يجد غيره، وذلك الماء ظاهر حلال شربه له ولغيره إن لم يغير البول شيئاً من أوصافه، وحلال الوضوء به والغسل لغيره، فلو أحدث في الماء أو بالخارج منه ثم جرى البول فيه فهو ظاهر يجوز الوضوء منه والغسل له ولغيره إلا أن يغير ذلك البول أو يحدث شيئاً من أوصاف الماء فلا يجزي حينئذ استعماله أصلاً لا له ولا لغيره. (المحلى ١٣٥-١٣٦) وانظر الرد على قول ابن حزم المذكور في كتاب النووي المجموع شرح المذهب (١٦٩، ١).

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني أبو سليمان الملقب بالظاهري، أحد الأئمة المحتددين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأنها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، وله تصانيف كثيرة أوردها ابن النديم في الفهرست، توفي ببغداد سنة ٤٢٧هـ. الفهرست (ص ٤٥٥-٤٦٠) الأعلام (٣/٨).

(٣) انظر كتاب ابن حزم الأحكام في أصول الأحكام (ص ٩٣٢-٩٣٣).

(٤) انظر: المجموع (١/١٦٩).

والروث^(١٨٤)، كان ذلك تنبيها على النهي عن الاستجمار بطعم الإنس بطريق الأولى.

وكل ما نهى عن الاستجمار به فتلطيخه بالعذرة أولى بالنهي، فإنه لا حاجة إلى ذلك.

[الصحابة فهموا من حديث شد الرحال اختصاص السفر إلى المساجد الثلاثة فقط] فلهذا فهم الصحابة من نهيه أن يسافر إلى غير المساجد الثلاثة أن السفر إلى طور سيناء داخل في النهي، وإن لم يكن مسجداً كما جاء عن بصرة بن أبي بصرة^(١٩٦) وأبي سعيد^(١٩٧) وابن عمر^(٢١) وغيرهم^(١٩٨).

والصحابة الذين سمعوا هذا الحديث من الرسول ﷺ وغيرهم أدخلوا غير المساجد الثلاثة في النهي، ونهوا أن تشد الرحال إلى الطور^(٢١) الذي كلم الله عليه موسى، مع أن الله لم يعظم في القرآن جبلاً أعظم منه، وسمّاه: «الوادي المقدس» و«البقعة المباركة».

[الجبال والغيران والأماكن التي تشد إليها الرحال مأوى للشيطان]

فإذا كان مثل هذا الجبل لا تشد الرحال إليه فإن لا تشد الرحال إلى ما يعظم من الغيران^(١)

(ح) ١٨٤ أخرج البخاري (٣٨٦٠، ١٥٥) عن أبي هريرة رض في قصة حمله إداوة لوضئه و حاجته، قال: أبغني أحجاراً استنفض بها، ولا تأتني بعظيم ولا روتة فأأتيه بأحجار أحملها في طرف ثوبى حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن ..» الحديث.

(١) جمع غار، مثل غار حراء الذي كان يتحصن فيه النبي ﷺ قبل النبوة ثم أوحى إليه فيه (المعلمي).

والجبال مثل: جبل لبنان^(١)، وقاسيون^(٢)، ونحوهما بالشام^(٣)، وجبل الفتح ونحوه بصعيد مصر، بطريق الأولى.

بل إذا كان الصحابة لم يكونوا يسافرون إلى الطور ونحوه، بل ولا يزورون إذا قدموا مكة لا جبل حراء الذي نزل فيه الوحي ابتداء، ولا غار ثور المذكور في القرآن الذي كان فيه النبي ﷺ وصاحبـه والله ثالثـهـما وفيـهـ قالـ النبي ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَخْرُنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَاهُ﴾ [التوبـةـ: ٤٠] ^(٤)، والنـبـي ﷺ بعدـ نـزـولـ الـوـحـيـ عـلـيـهـ لمـ يـقـرـبـ ذـلـكـ الغـارـ وـلـاـ غـيـرـهـ مـاـ بـمـكـةـ إـلـاـ المسـجـدـ الحـرامـ وـالـشـاعـرـ،ـ وـكـذـلـكـ لـمـ حـجـ إـنـماـ ذـهـبـ إـلـىـ المسـجـدـ الحـرامـ وـالـشـاعـرـ ^(٥)،ـ وـقـدـ ثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـ أـنـهـ أـحـبـ الـبـقـاعـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ ^(٦) فـأـغـنـيـ ذـلـكـ عـنـ غـيـرـهـ،ـ وـلـهـذاـ لـاـ يـجـوزـ

(١) قال المؤلف - رحمـهـ اللـهـ:ـ وـكـذـلـكـ جـبـلـ لـبـانـ وـأـمـالـهـ منـ الجـبـالـ لـاـ يـسـتـحـبـ السـفـرـ إـلـيـهـ وـلـيـسـ فـيـهـ أحدـ منـ الصـالـحـينـ المـتـبعـينـ لـشـرـيـعـةـ إـلـاسـلـامـ،ـ وـلـكـ فـيـهـ كـثـيرـ مـنـ الجـنـ وـهـمـ "ـرـجـالـ الغـيـبـ"ـ الـذـينـ يـرـوـنـ أـحـيـاـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـبـقـاعـ.ـ بـمـعـوـعـ الـفـتاـوىـ (٢٧/٢٧،ـ ٢١٧/٥٠).

(٢) قـاسـيـونـ بـفـتـحـ الـقـافـ وـبـعـدـ الـأـلـفـ سـيـنـ مـقـصـورـةـ مـهـمـلـةـ،ـ وـضـمـ الـيـاءـ الـمـثـنـةـ مـنـ تـحـتـهـا:ـ جـبـلـ مـطـلـ علىـ دـمـشـقـ مـنـ جـهـتـهـ الشـمـالـيـةـ وـفـيـ قـوـبـلـ أـهـلـهـاـ وـتـرـبـهـمـ وـفـيـ جـامـعـ وـمـدـارـسـ وـرـبـاطـاتـ (ـانـظـرـ مـعـمـقـيـدـاتـ اـبـنـ خـلـكـانـ (ـصـ ٢٥٤-٢٥٥ـ).

قالـ المؤـلـفـ - رـحـمـهـ اللـهـ:ـ الـغـارـ الـذـيـ بـجـبـلـ قـاسـيـونـ بـدـمـشـقـ الـذـيـ يـقـالـ لـهـ:ـ "ـمـغـارـةـ الدـمـ"ـ وـالـقـامـانـ الـلـذـانـ بـجـانـبـيـهـ الـشـرـقـيـ وـالـغـرـبـيـ يـقـالـ لـأـحـدـهـماـ:ـ "ـمـقـامـ إـبـراهـيمـ"ـ وـيـقـالـ لـلـآـخـرـ:ـ "ـمـقـامـ عـيـسـىـ"ـ وـمـاـ أـشـبـهـ هـذـهـ الـبـقـاعـ وـالـمـاـشـادـهـ فـيـ شـرـقـ الـأـرـضـ وـغـرـبـهـ،ـ فـهـذـهـ لـاـ يـشـرـعـ السـفـرـ إـلـيـهـ لـزـيـارـتـهـ،ـ وـلـوـ نـذـرـ نـاذـرـ السـفـرـ إـلـيـهـ لـمـ يـجـبـ عـلـيـهـ الـوـفـاءـ بـنـذـرـهـ بـاتـفـاقـ أـئـمـةـ الـمـسـلـمـينـ (ـبـمـعـوـعـ الـفـتاـوىـ ٢٧/٢٨ـ).

(٣) انـظـرـ فـيـ ذـلـكـ بـمـعـوـعـ الـفـتاـوىـ (ـ٢٧/٥١ـ،ـ ٥٤ـ،ـ ٤٩٣ـ،ـ ٤٨٣ـ،ـ ٤٨٢ـ،ـ ١٢٨ـ،ـ ١٢٩ـ).

لـبـانـ وـعـسـقـلـانـ وـالـأـسـكـنـدـرـيـةـ وـعـكـةـ،ـ وـقـزوـنـ وـغـيـرـهـ.

(٤) انـظـرـ أـيـضـاـ كـلـامـ الـمـؤـلـفـ فـيـ بـمـعـوـعـ الـفـتاـوىـ (ـ١٧ـ،ـ ٤٧٧ـ،ـ ٤٧٨ـ،ـ ٢٦ـ،ـ ٣٣ـ،ـ ١٤٤ـ).

الاعتكاف إلا في مسجد باتفاق الأئمة، ولو نذره في غير مسجد لم يوف بنذرته، فإنه غير جائز. وقد تقدم عن الصحابة - أبي سعيد، وابن عمر، وبصرة بن أبي بصرة - أنهم نهوا عن السفر إلى الطور لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد». (١٨٦، ١٦٩) ولفظ أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم وغيره: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد». (١٧٣) بصيغة النهي الصریح، ورواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة من طريقين (١٨٦). والأماكن التي ينهى عن الصلاة فيها كأعطان الإبل والحمام هي مأوى الشياطين.

وكذلك ما يسافر إليه بعض الناس من المغارات ونحوها من الجبال قاصدين لتعظيم تلك البقعة بالشام، ومصر، والجزيره، وخراسان وغيرها، وتَلَ موضع تعظمه الناس غير المساجد ومشاعر الحج، فإنه مأوى الشياطين، ويتصورون بصورة بني آدم أحياناً حتى يظن كثير من الناس أنهم من الإنس وأنهم رجال الغيب ويقولون: الأربعون الأبدال بجبل لبنان أو غيره من الجبال، وهي مأوى الجن وهم رجال الغيب كما قال تعالى: «وَأَنَّهُ كَانَ رَجُالًا مِّنَ الْإِنْسَانِ يَعْوِذُونَ بِرَجُالٍ مِّنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رُهْقًا» [الجن: ٦] سماهم الله رجالاً وسموا جنًا لأنهم يختبئون عن الأبصار أي يستترون، كما تُسمى الإنس إنساً لأنهم يؤونون أي يبصرون، كما قال

(١٨٦) صحيح.

وقد تقدم (١٦٩) أما ما قاله المؤلف فقد أخرج أحمد حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» من طريقين: أولهما طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، ورواه الإمام أحمد عن عبد الأعلى (٢٣٤/٢) وعبد الرزاق (٢٧٨/٢) كلامهما عن عمر عن الزهرى، وكذلك رواه عن سفيان عن الزهرى (٢٣٨). والثانية: قال أحمد حدثنا يزيد أنا محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره (٥٠١/٢).

موسى عليه السلام: (إنِّي آنْسَتُ نَاراً) [طه: ١٠] أي أبصرت ناراً.

والحكايات عنهم في هذا الباب كثيرة معروفة، لكن كثير من الناس يعتقد أنهم من الإنس وأنهم صالحون يغيبون عن أبصار الخلائق، ولا ريب أن بعض الإنس قد يحجبه الله أحياناً عن أبصار بعض الناس إما إكراماً له، أو منعاً له من ظلمهم إن كان ولياً، وأما احتجاب إنسى طول عمره عن جميع الإنس فهذا لم يقع، بل هذا نعث الجن الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبْلَهُ مِنْ حِلْلَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والمسافرون إلى هذه الجبال إنما يسافرون إلى مأوى الشياطين، وما يرون من الخوارق هناك هو من إضلال الشياطين لهم كما تفعله الشياطين عند الأصنام، فإنهم يضلون عابديها بأنواع حتى قد يظن أن الصنم كلامه، وقد يظهرون للسادنة أحياناً كما كانوا في الجاهلية.

و كذلك يوجد عند النصارى من هذا كثیر، وبسط هذا له موضع آخر.
و المقصود هنا أن الصحابة كأبی سعید الخدري، وعبدالله بن عمر،
وبصرة بن أبی بصرة، فهموا من الحديث شموله لغير المساجد كالطور.

وحدث في بصرة معرفة في السنن والموطأ، قال لأبي هريرة وقد أقبل من الطور: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرحت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والممسجد الأقصى» (١٨).

وأما ابن عمر فروى أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب "أخبار المدينة": حدثنا ابن أبي الوزير حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق عن

فرزعة قال: أتيت ابن عمر، فقلت: إني أريد الطور؟ فقال: «لا إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة والمسجد الأقصى فدع عنك الطور فلا تأته»^(٢١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده^(١).

وهذا النهي من بصرة [بن أبي بصرة]^(٢) وابن عمر، ثم موافقة أبي هريرة، يدل على أنهم فهموا من حديث النبي ﷺ النهي، فلذلك نهوا عنه، لم يحملوه على مجرد نفي الفضيلة.

وكذلك أبو سعيد الخدري وهو راويه أيضاً وحديثه في الصحيحين^(١٦، ١٧).
فروى أبو زيد: حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا عبدالحميد بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب سمعت أبا سعيد - وذكر عنده الصلاة في الطور - فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمطهى أن تشد رحالها إلى مسجد تتبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(١٩).

فأبو سعيد جعل الطور مما نهى عن شد الرحال إليه، مع أن اللفظ الذي ذكره إنما فيه النهي عن شد رحالها إلى المساجد، فدل على أنه علم أن غير المساجد أولى بالنهي.

والطور إنما يسافر من يسافر إليه لفضيلة البقعة، وأن الله سبحانه «الوادي المقدس» و«البقعة المباركة»، وكلم الله موسى هناك، وما علمت المسلمين بنوا هناك مسجداً - فإنه ليس هناك قرية للمسلمين - وإن [كان]^(٢) هناك مسجد، فإذا نهى الصحابة عن السفر إلى تلك البقعة وفيها مسجد، فإذا لم يكن فيها

(١) انظر المسند (٦/٧) من طريقين، وفي (٦/٣٩٨) من طريق أخرى.

(٢) الزيادة من الصارم: ص ٣٤٢.

مسجد كان النهي عنها أقوى، وهذا ظاهر لا يخفى على أحد.

فالصحابية الذين سمعوا الحديث من النبي ﷺ فهموا منه النهي، وفهموا منه تناوله لغير المساجد، وهم أعلم بما سمعوه وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا ذكر ما تنازع فيه الأئمة المشهورون أو غيرهم وما لم يتنازعوا فيه، فإن بين الطرفين اللذين لم تتنازع فيما بينهما الأئمة مسائل متعددة فيها نزاع، ولكن طائفة من المتأخرین يستحبون السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ويفعلون ذلك ويعظمونه، لكن هل في هؤلاء أحد من المجتهدين الذين تحکي أقوالهم وتحل خلافاً على من قبلهم من أئمة المسلمين؟ هذا مما يجب النظر فيه.^(١)

وأيضاً فالذين قالوا: السفر إليها جائز ليس بمحرم ولا مكروه، قد يفهم منه أنه مستحب، لأن الذين يفعلون ذلك إنما يفعلونه لأنه قربة، فإذا قيل في ذلك: إنه جائز، قد يقولون: نحن قلنا: هو جائز مباح، لم نقل: إنه مستحب، ولا قلنا: إن التقرب به جائز، فمن جعله قربة فقد خالف قولنا الصريح، فقد يفهم منه أن التقرب بذلك جائز، لكن قوله مع ذلك إنه ليس بمستحب ولا فضيلة فيه لأجل [أن] الحديث ينفي ذلك، فلا بد لهم من اتباع الحديث فصار في قوله تناقض^(٢). وهذا مما احتاج به عليهم أهل القول بالترحيم.

فهذا الجواب على ما ادعاه من التناقض في نقل الخلاف والإجماع.

(١) هنا انتهى النص المنقول في كتاب الصارم ص ٣٤٣.

(٢) تقدم في ص ٢٣٣، ٥٣٠ ما يوضح المقصود بهذه العبارة (الملمي).

فصل

[الغاية والوسيلة]

وأما قوله: «إن الزيارة إذا كانت جائزة فالوسيلة إليها جائزة فيجوز السفر».

[قاعدة نافعة: كل مأمور به لا يجب أن يتسلل إليه بكل طريق]

فيقال له: هذا باطل، فليس كل ما كان جائزاً أو مستحباً أو واجباً جاز التوسل إليه بكل طريق، بل العموم يُدعى في النهي، فما كان منهياً عنه كان التوسل إليه حرماً، ومن هذا سد الذرائع.

وأما ما كان مأمراً به فلابد أن يكون له طريق، لكن لا يجب أن يجوز التوسل إليه بكل طريق، بل لو توسل الإنسان إلى الطاعة بما حرمه الله - مثل الفواحش والبغي والشرك به والقول عليه بغير علم - لم يجز ذلك، فلو أراد أن يفعل فاحشة وزعم أنها تفضي إلى طاعة لم يكن له ذلك.

وكذلك لو أراد أن يشرك بالله بيادنه ويقول عليه ما لم يعلم، نعم يجوز أن يقول بلسانه ما لا يعتقده عند الإكراه، وأن يستعمل المعارض عند الحاجة.

وإتيان المساجد لل الجمعة والجماعة من أفضل القربات وأعظم الطاعات، وهو إما واجب أو سنة مؤكدة. وقد قال النبي ﷺ: «صلوة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة» (٧٧).

ولو أراد مع هذا أن يسافر إلى غير المساجد الثلاثة ليصلّي هناك جمعة أو جماعة لم يكن هذا مشروعاً، بل كان محرماً عند الأئمة والجمهور ولو نذر ذلك لم يوف بنذره عند أحد من الأئمة الأربع وعامة علماء المسلمين، وليس فيه إلا ما حكى عن الليث بن سعد مع أن لفظه محمل، بل ولا يجوز أن يوفي بنذره عند الأكثرين كما قاله مالك وغيره^(١) لقوله: «لا تشد الرحال» (١٦) قوله في الحديث الصحيح: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» (٣٢).

[هل يجب الوفاء بنذر المعصية]

وقد اتفق العلماء على أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به^(٢) وإن كان صاحبه يعتقد أنه نذر طاعة، كما لو نذر ذبح نفسه أو ولده.

لكن تنازعوا فيما إذا نذر ذبح ولده هل عليه ذبح كبش أو كفارة يمين أو لا شيء عليه؟ على ثلاثة أقوال مشهورة، وهي ثلاث روايات عن أحمد، لكن ظاهر مذهبة كالأول وهو قول أبي حنيفة، ومذهب الشافعي لا شيء عليه، وكذلك سائر المعااصي، قيل: فيها كفارة يمين، وهو ظاهر مذهب أحمد،

(١) انظر ما تقدم في ص ٢١٣.

(٢) انظر مراتب الإجماع لابن حزم (ص ١٦١).

وقيل: لا شيء فيها، وهو المنقول عن الشافعي ومالك، وقيل: إن قصد بها اليدين لزمه كفارة يمين وهو مذهب أبي حنيفة والخراسانيين من أصحاب الشافعي^(١).

[فهم جهور الأئمة لحديث: «لا تشد الرحال . . .»]

فالمجحومون لما اعتقدوا أن قوله: «لا تشد الرحال» (١٦٦) مراده النهي قالوا: هو سفر معصية فلا يجوز الوفاء به وإن اعتقده النادر قربة، كما قاله مالك والأكثرون، ولهذا قالوا: لا يجوز السفر لمن قصد القبر سواء كان قبر النبي ﷺ أو غيره وإن نذره.

ومن قال السفر إلى غير المساجد الثلاثة ليس بمعنى عنه ولا هو طاعة ولا قربة، قال: لا يجب الوفاء به لكنه جائز.

ومن هنا يعرف مذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما.

فإن قالوا: إن من نذر السفر إلى غير الثلاثة يجوز له السفر - وإن لم يجب عليه - كان قولهم بجواز السفر، وأن الحديث لنفي الفضيلة كما قاله من قاله من المتأخرین.

وإن قالوا: إن هذا النذر لا يوفى بحال لنهي النبي ﷺ أن يسافر إلى غير الثلاثة كما قاله مالك وغيره، دل على تحريم السفر إلى غير الثلاثة، وهو لو نذر

(١) انظر في ذلك الأم ٢٥٥/٢، والمدونة ٩٩/٢، (١١١) والمعنى (٤٧٨-٤٧٦/١٣) والكافい لابن قدامة ٤١٩/٤، والكافی لابن عبد البر (١٩٩) ورحمۃ الأئمة ص ١١٧ والمنتقى للباجي (٢٤١/٣) والمجموع شرح المذهب (٨/٤٣٧، ٤٤٣) ومراتب الإجماع ونقدہ (ص ١٥٨).

السفر للصلوة في مسجد الرسول ﷺ أو المسجد الأقصى جاز له السفر باتفاقهم، وإنما تنازعوا في الوجوب: فمذهب مالك وأحمد: أنه يجُب، ومذهب أبي حنيفة: لا يجُب، وللشافعية قولان.

وقوله: «كيف تكون الرحلة إلى القربة معصية محمرة؟».

[أمثلة كون الرحلة إلى القربة معصية محمرة]

يقال له: هذا كثير في الشريعة، كالرحلة للصلوة والاعتكاف والقراءة والذكر في غير المساجد الثلاثة، فإن هذا معصية عند مالك والأكثرين.

وكما لو رحلت المرأة إلى أمر غير واجب بدون إذن الزوج كحج التطوع فإنها رحلة إلى قربة وهي معصية محمرة بالاتفاق.

وكذلك العبد لو رحل إلى الحج بدون إذن سيده كان رحيله إلى قربة وكان معصية محمرة بالإجماع.

وكذلك المرأة إذا رحلت بغير زوج ولا ذي حرم لزيارة غير واجبة، ومثل هذا كثير.

ولو كان الطريق يحصل فيه ضرر في دينه، لم يكن له أن يسافر لا للحج ولا لزيارة المسجد وإن كان ذلك قربة.

والمرأة بلا سفر لها أن تشهد العيد والجمعة بل والجماعة بلا سفر، وليس لها أن تسافر إلا مع زوج أو ذي حرم.

ومن طولب بقضاء دين لزمه قضاوه، لم يكن له أن يسافر بالمال الذي يحب صرفه في قضاء دينه وإن كان قصده أن يتوصل بذلك السفر إلى الحج وغيره. ففي مواضع كثيرة يكون العمل طاعة إذا أمكن بلا سفر، ومع السفر لا يجوز. وصاحب الشرع قد قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»^(١٦) وعلومن أن سائر المساجد يستحب إيتانها بلا سفر، فهذا الفرق ثابت بنص الرسول ﷺ.

فإن قيل: ما رحل إليه هؤلاء المتهيرون عن السفر ليس بقربة في حقهم. قيل له: ومن رحل لزيارة القبور لم يكن ما رحل إليه قربة في حقه، فزيارة القبور بالرحلة كالصلاحة في غير المساجد الثلاثة، فالرحلة ليست بقربة ولا طاعة، بل معصية محمرة عند الأئمة الذين صرحوا بذلك ومن وافقهم، وأما نقل الخطاب إلى المساجد فهو إتيان إليها بغير سفر، وهذا مشروع، فهو نظير نقل النبي ﷺ خطاه إلى زيارة أهل البقيع فإن ذلك عمل صالح، وكذلك الزيارة المستحبة من البلد نقل الخطاب فيها عمل صالح.

فقد تبين أنه لا مناقضة في ذلك، ولو قدر أن هذا تناقض كان تناقضاً من قال ذلك مثل مالك وجمهور أصحابه، ومثل من قاله من أصحاب الشافعى وأحمد، فإن الجيب ذكر القولين، فإن كان هنا «عوار وشnar» في القول بالتحريم كان هذا لازماً لمالك الإمام ومن وافقه، وحاشى لله أن يلزم مالكاً ومن وافقه تناقض فيها في هذا، وهم متبعون لسنة رسول الله ﷺ.

لكن هذا المعترض الجاهل تارة يجعل قول المتبعين للسنة كمالك وغيره متناقضاً، وتارة يجعله مجاهرة للأئمّة بالعداوة وإظهاراً لعنادهم، وهو يضيف

ذلك إلى المحب، والمحب لم يقل إلا ما قاله هؤلاء، بل حتى قولهم وقول غيرهم، وذكر حجة القولين. بخلاف مالك وأتباعه فإنهم جزموا بالتحريم ولم يلتفتوا إلى قول من حمل الحديث على نفي الاستحباب، لظهور فساد هذا القول وتناقضه.

وأيضاً فهذا الذي ذكره إنما يتصور في زيارة غير قبر النبي ﷺ كأهل البقيع وشهداء أحد وسائر المؤمنين المدفونين في بلادهم.

ومع هذا ما علمنا أحداً قال يستحب السفر ب مجرد هذه الزيارة، بل إنما أن يكون محراً وإنما أن يكون مباحاً، وإن كانت الزيارة من البلد مستحبة.

وأما نبينا محمد ﷺ فله شأن آخر، فضل الله على غيره، فإن الله أمرنا بالصلاوة والسلام عليه مطلقاً، وأن نطلب له الوسيلة^(٤١). ومحبته وتعظيمه فرض على كل أحد^(٤٢)، بل فرض على كل أحد أن يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده^(٤٣)، وهو أولى بكل مؤمن من نفسه^(٤٤)، فحقوقه وشرعيته إيجاباً واستحباباً لا تختص بيقعة، بل هي مشروعة في جميع البقاع لا فرق في ذلك بين أهل المدينة وغيرهم، وقد نهى أن يتخذ قبره عيداً وقال: «صلوا على حثاماً كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٤٥، ٤٦) وقال في السلام مثل ذلك وأخبر: «أن الله ملاكك سياحين يبلغونني عن أمتي السلام»^(٤٧).

وهو قد حيل بين قبره وبين الناس ومنعوا من الوصول إليه إذ لم يكن داخل الحجرة عبادة مستحبة هناك دون المسجد، بل كل ما يفعل هناك فعله في المسجد أفضل من صلاة وتسليم عليه وغير ذلك، وهذا لم يكن الصحابة

والتابعون بالمدينة إذا دخلوا المسجد وخرجوا يقفون عند قبره لا صلاة ولا دعاء ولا سلام ولا غير ذلك.

وقد ذكر أهل العلم - مالك وغيره - أنه هذا يُكره، ولم يكن السلف يفعلونه، وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

ومعلوم أنه لو كان الإتيان إلى عند القبر مستحبًا لأهل المدينة لكان الصحابة والتابعون أعلم بذلك وأتبع له من غيرهم.

ومالك وأمثاله من أدرك التابعين من أعلم الناس بمثل هذا، وقد ذكر أنه لم يبلغه عن أحد من صدر هذه الأمة من أهل المدينة أنه كان يقف عند القبر لا سلام ولا لغيره.

وذكر مالك أن ذلك يكره إلا عند السفر، لما نقل عن ابن عمر، وقد كرمه مالك وغيره أن يسمى هذا زيارة لقبره.

وحينئذ فيقال: أهل المدينة يكره لهم ما تسميه أنت زيارة لقبره، فلم يبق هذا مشروعًا بلا سفر، حتى يقال: إن السفر إليه وسيلة إلى المستحب، وإنما استحبه مالك وأحمد وغيرهما لمن سافر لأجل المسجد، فإذا صار في المسجد فيفعل ذلك. بل المستحب لأهل المدينة لا يستحب السفر له، بل إذا سافر إليها فعله، فإذا صار بالمدينة زار أهل البقيع وشهداء أحد وزار مسجد قباء، وإن كان لم يسافر لأجل ذلك. فما لا يستحب لأهل المدينة أولى أن لا يستحب السفر إليه، وابن عمر إنما كان يقف عند القبر ويسلم إذا قدم من سفر، وقد ومه لم يكن لأجل الزيارة بل كانت المدينة وطنه، فيدخل المسجد فيصلي فيه ثم يسلم على النبي ﷺ.

فصل

[الإذام الإخنائي الأئمة والجحيب بما يلزمهم هو]

وأما قول المعترض: «إنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى، المشتهرين بالزهادة والتقوى، الذين لا يعتقد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عدتهم. ونقل عدم الجواز - إن صح نقله - عنمن لا يعتمد عليه ولا يعتقد بخلافه ولا يرجع عليه، بل هو ملحق بصاحب هذه المقالة في الخطأ والطغيان، والجراءة على مرتبة النبيين الموجبة للخسران».

فيقال أولاً: قائل هذا هو إلى التعزيز والتآديب والأمر بتعلم العلم، وأن يقال له: تعلم ثم تكلم، أرجو منك إلى أن ينظر ويرد عليه.

فإنه لا يعرف قدر العلماء، ولا يعرف ما قاله مالك وهو إمام الأمة في زمانه، ولا يعرف ما قاله الرسول ﷺ.

وكلامه يقتضي أن مالكاً وأمثاله من لا يعتمد عليه ولا يعتقد بخلافه، وأنه من أهل الخطأ والطغيان، وأهل الجراءة على النبيين الموجبة للخسران.

ومعلوم أن من قال هذا في علماء المسلمين كمالك ونحوه استحق العقوبة البليغة، فإن هذا قول يلزم منه أن مالكاً وأمثاله من الأئمة هم من الذين جاهروا بالعداوة للأنبياء وأظهروا لهم العناد، وأن فيهم جراءة على مرتبة النبيين توجب الخسران، ومعلوم أن هذا من أعظم الافتاء عليهم والاجتراء.

ثم إنه قال ذلك فيما اتبعوا فيه الرسول ﷺ وأطاعوا فيه أمره ونهيه، ونهوا عما نهى وأمرموا بما أمر، فصار حقيقته: أنه من أطاع الله ورسوله؛ ونهى عما نهى الرسول ﷺ – كالسفر إلى غير المساجد الثلاثة – هو كافر معاند للأنبياء. وعلوم أن من قال مثل هذا فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وإذا لم يعرف أن قوله يتضمن هذا ويستلزمه عرفة ذلك وبين له، فإن أصر استحق العقوبة.

ولو عرف أن هذا يلزم قوله لكان كافراً مرتداً، لكنه جاهل لم يعرف أن هذا يلزم قوله، فإنه لم يعرف مذهب مالك ولا غيره من الأئمة في مسألة التزاع، ولا عرف ما فيها من الأدلة الشرعية، ولا تدبر ما ذكره المحب، بل تكلم بظنه وهواد وأعرض عن سبيل الهدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّنُونَ وَمَا تَهْوِي الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهَدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ثم يقال ثانياً: هلْ أن الذين نقل عنهم الجواز أفضل أهل الأرض، فالمحب ذكر القولين، وذكر حجة كل واحد: من نصر الجواز سوغ له المحب ذلك، فإنه قد قاله جماعة من العلماء.

[القول باستحباب السفر ب مجرد زيارة القبور خرق للإجماع، ودعوى الإجماع بخلافه باطلة]

وتکفير القائل بعدم استحبابه بدعة وضلالة]

لكن هؤلاء المعارضون خرقوا إجماع الطائفتين، وقالوا: إنه يستحب السفر ب مجرد زيارة القبور، فقالوا: إنه يستحب السفر إلى غير المساجد الثلاثة؛ وعلى ذلك فيجب بالنذر على قول الجمهور الذين يوجبون الوفاء بنذر الطاعة

كم نذر السفر إلى المدينة وبيت المقدس، وهو قول مالك وأحمد والشافعي في أحد قوله.

فهؤلاء خرقوا إجماع الطائفتين وما كفاهم ذلك حتى ادعوا أن هذا الخرق للإجماع، وحتى سعوا في عقوبة من قال بقول إحدى الطائفتين: إما الجواز، وإما التحرير، بل استحلوا تكفيره والسعى في قتلها، فهؤلاء من أعظم أهل البدع والضلال كالخوارج والروافض وأمثالهم من الجهال الذين يخالفون السنة وإجماع السلف ويعادون من قال بالسنة وإجماع السلف، لشُبَهِ باطلة كأحاديث مفتراء وألفاظ محملة لم يفهموها.

ويقال ثالثاً: المحبب سمي من المحوّزين ثلاثة: أبو حامد الغزالى من أصحاب الشافعى، وأبو الحسن بن عبدوس وأبو محمد المقدسى من أصحاب أحمد. وسمى من المانعين: أبي عبد الله بن بطة، وأبا الوفاء بن عقيل. ولكن ليس هذا قولهما فقط بل هو قول مالك، صرّح بذلك في قبر النبي ﷺ وغيره، وهؤلاء ذكروا ذلك على وجه التعميم.

قال أبو الوفاء بن عقيل في كتابه المشهور المسمى بالفصل وبكتفافية المفتى: «فصل: فإن سافر إلى زيارة المقابر بهذه المشاهد المحدثة: كمشهد الكوفة، وسامراً، وطوس، والمدائن، وأوانا^(١) كقبر مصعب بن عمير^(٢)،

(١) بالفتح والتون بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجلة بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (المعلم).

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري أحد السابقين إلى الإسلام، شهد أحدها ومعه اللواء فاستشهد (الإصابة ٤٢١/٣).

وطلحة^(١)، والزبير^(٢) بالبصرة بينه وبينها مسافة القصر، لم يستبع رخصة السفر، لأن شد الرحال نحوها منهي عنه لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(٣).

والنهي يمنع أن يكون هذا سفراً شرعاً، والتخصص بما نهى عنه لا يجوز. وهذا قال النبي ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٤).

وما الميزة^(٥) معتبرة بالشرع قال: فإن سافر أحد إلى أحد هذه المواقع في تجارة أو زيارة نظرت، فإن كان قصده التجارة - والزيارة تابعة - حاز القصر. وإن كان أكثر قصده الزيارة أو كان قصده لهما متساوياً فلا يستبع ذلك لأنه سفر منهي عنه أشبه سفر المعصية».

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن ثيم القرشي التميمي أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة كانت يده شلاء بما وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد قتل يوم الجمل، سنة ١٣٦هـ وقبره بظاهر البصرة (سير أعلام النبلاء ١/٤٠-٢٣).

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزيز القرشي الأسدي أبو عبدالله حواري رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة قتله عمرو بن جرموز غدرأً بمكان يقال له وادي السباع بعد ما انصرف ولم يشترك في القتال يوم الجمل سنة ١٣٦هـ (الإصابة ١/٥٤٥ - ٥٤٦).

(٣) تقدم الحديث برقم ح ١٨٢ بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ..» أما بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف هنا فقد أورده البخاري معلقاً في البيوع بباب النجاش بلفظ من عمل عملاً (الفتح ٤/٤١٦) وأخرجه مسلم (١٧١٨) وأحمد ٢٥٦، ١٤٦، ١٨٠/٦. والدارقطني (٤/٢٢٧) بلفظ: «من عمل عملاً» عن عائشة رضي الله عنها. وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢/٨٢) كما ذكر المؤلف بلفظ: كل عمل. انظر إرثاء الغليل (٨٨).

(٤) كذا ولعل المراد "والنها" والله أعلم

فابن عقيل ذكر المنع من السفر إلى القبور عموماً، لكن احتاج بحجة مالك: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»^(١٦) فقولهم كقول مالك يوجب التحرير إلى ما سوى الثلاثة من زيارة القبور وغيرها.

وأما ابن بطة فإنه ذكر ذلك في "الإبانة الصغرى" التي يذكر فيها جل أقوال أهل السنة وما خالفها من البدع – البناء على القبور وتحصيصها وشد الرحال إلى زيارتها – فذكر ذلك أيضاً عموماً، قوله: وشد الرحال إلى زيارتها يبين أن هذا الشد داخل عنده في قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» كما أن تحصيصها داخل في نهيه ﷺ عن تحصيص القبور^(١٨٨).

وليس هؤلاء القائلون بالتحرير بدون أولئك، بل هم أجل قدرأ وأحق منصب الاجتهاد من أولئك فإن مالكاً إمام عظيم. ثم قوله هذا وقد وافقه عليه أصحابه مع كثرة علمائهم^(١). قوله الذي صرخ فيه بالنهي عن الوفاء بالندر لمن نذر إتیان قبر النبي ﷺ ذكره القاضي إسماعيل بن إسحاق مقرراً له^(٢)، وهو أولى منصب الاجتهاد من أولئك، وهو أعلم بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين من خالفه من أصحاب الشافعی وأحمد.

فإن المخالفين فيها مثل أبي المعالي والغزالی ونحوهما، وهؤلاء ليس فيهم عند أصحاب الشافعی من له وجه في مذهب الشافعی فضلاً عن أن يكون

(١٨٨) أخرجه مسلم (٩٧٠) عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يُقعد عليه وأن يبني عليه» وأبو داود (٣٢٢٥) والترمذی (١٠٥٢) نحوه.

(١) انظر المتنقى (٣/٢٤٢).

(٢) ولعل ذلك في كتابه المبسوط في الفقه.

مختهداً، بخلاف أبي محمد الجويني والد أبي المعالي فإنه صاحب وجه في مذهب الشافعى، وكان يقال: لو جاز أن يبعث الله نبياً في زمانه لبعثه في علمه ودينه وحسن طريقته^(١). وابنه أبو المعالي إنما تخرج به وهو معظم لوالده غاية التعظيم.

ولكن قول أبي المعالي متأثر عن الشيخ أبي حامد، وأبي علي بن أبي هريرة وهما من أصحاب الوجوه، وهذا كان في المسألة وجهاً، وقد وافق فيها ابن عبدالبر طائفة.

ولكن مالك وجمهور أصحابه مع من وافقهم من السلف والأئمة أجل قدرأً من المخالفين لهم.

وقد تقدم أن مالكاً وأصحابه ينهاون عن الوفاء بنذر ذلك، وأنه من نذر إتيان المدينة أو بيت المقدس لغير الصلاة في المسجد لم يجز له الوفاء بنذر، لأن السفر لغير المسجد منهي عنه سواء سافر لزيارة ما هناك من قبور الصالحين أو غير ذلك.

وابن بطة العكברי من أعلم الناس بالسنة والآثار وأتبعهم لها ومن أزهد الناس، وهو معروف بأن دعاءه مستجاب^(٢).

وقد رأى النبي ﷺ في منامه الحسين بن علي الجوهرى أخو أبي محمد الجوهرى الحسن فقال: يا رسول الله ! قد اشتبهت علينا المذاهب؟ فقال: عليك

(١) طبقات الشافعية للسيبى (٧٤/٥).

(٢) طبقات الحنابلة ١٤٤/٢.

بهذا الشيخ - يعني ابن بطة - فانحدر إلى عكرا فلما رأه أبو عبدالله تبسم، وقال:
صدق رسول الله ﷺ. وعلمه بالسنة وزهده ودينه غاية^(١).

وأبو الوفاء بن عقيل مبرز في زمانه، تعظمه الطوائف كلها لبراعته وفطنته
وفهمه، وهو أعلم بالفقه والكلام والحديث ومعاني القرآن من أبي حامد، وهو
في الدين من أحسن الناس ديناً، ولكن أبو حامد دخل في أشياء من الفلسفة هي
عند ابن عقيل زنقة، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة،
وابن عقيل يزن كلام الصوفية بالأدلة الشرعية أكثر مما يزن أبو حامد^(٢).

ففي الجملة من عرف أقدار العلماء تبين له أن القائلين بالتحريم للسفر
إلى غير المساجد الثلاثة: القبور وغيرهم - هم أجل قدرًا عند الأئمة من القائلين
بالجواز.

والذين ساهموا في سعى من حضره قوله وقت الجواب من هؤلاء
وهؤلاء، ولم يتعرض لتفضيل أحد الصنفين، بل ذكر حجة هؤلاء وهؤلاء - على
عادة العلماء - فإن الأحكام الشرعية تقوم عليها أدلة شرعية فيمكن معرفة الحق
فيها بالعلم والعدل.

وأما تفضيل الأشخاص بعضهم على بعض ففي كثير من الموضع لا
يسلّم صاحبه عن قول بلا علم واتباع هواه، فللشيطان فيه مجال رحب. والجحيب
لم يتعرض لذلك.

(١) طبقات الحنابلة ١٤٤/٢ سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٠.

(٢) لأن ابن عقيل كان أعلم بنصوص السنة من أبي حامد (المعلم).

ولو قدر أن المنازع واحد فالاعتبار في مواد النزاع بالحججة كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول هذا المعارض: «إنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى، المشتهرين بالزهادة والتقوى، الذين لا يعتد بخلاف من سواهم ولا يرجع في ذلك لمن عدتهم». [١]

[لا يعتد بخلاف قول الرسول ﷺ ومن سواه يؤخذ من قوله ويترك] [٢]

كلام باطل، صدر عن متكلم بلا علم توغل في الجهل، فليس في الأمة من هو بهذه الصفة، بل هذا من خصائص الرسول، فهو الذي لا يعتد بخلاف من سواه، وكل من سوى الرسول يؤخذ من قوله ويترك، كما نقل ذلك عن مالك قال: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا صاحب هذا القبر^(١). ولو قيل مثل هذا في الأئمة المجتهدين كانوا منكراً من القول وزوراً.

(١) انظر سير أعلام البلاء (٩٣/٨). وأخرج ابن عبد البر بإسناد صحيح عن الحكم بن عتبة قال: ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، كما أخرجه من طرق من قول مجاهد (جامع بيان العلم (رقم ١٧٦١-١٧٦٥).

وأخرجه ابن حزم أيضاً من قول مجاهد (الإحکام ٨٥٧) وكذلك عن الحكم ومجاهد (ص ٨٨٣) ونسبة السبكي في "معنى قول الإمام المطلي" (ص ١٢٧) إلى مجاهد والشعبي والحكم، وقال أبو شامة في المؤمل للرد إلى الأمر الأول (ج ٢ ص ٣٤ بمجموعة الميرية) بعد أن نسب إلى المذكورين: وروى عن مالك بن أنس أنه قال: إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي ﷺ. وهو مروي من قول الإمام أحمد أيضاً في مسائله رواية أبي داود (ص ٢٧٦)، وانظر أيضاً: مقدمة الشيخ الألباني - حفظه الله - على كتابه صفة صلاة النبي ﷺ (ص ٤٩ المعارف) والرد الوافر (ص ١٦٧).

[القول بعدم اعتداد خلاف الأئمة الأربعه من سواهم منكر وزور]

فلو قال قائل: الأئمة الأربعه لا يعتد بخلاف من سواهم، فإذا خالفهم الثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحق بن راهويه، وأبو ثور، وأبو عبيد، ونحوهم؛ أو خالفهم سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، أو خالفهم ابن عمر، أو ابن عباس، أو أبو هريرة، وعائشة، ونحوهم لم يعتد بخلافهم، لكان هذا منكراً من القول وزوراً.

فكيف يقال في بعض المتأخرین من أصحاب الشافعی وأحمد - وهم قد خالفوا شيوخهم -: إن هؤلاء لا يعتد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك من عداهم؟!

فصل

قال المعرض: «ثم يلزم من دعوه: أن ذلك جمع على تحريمه، أن تكون السادة الصحابة مع التابعين، ومن بعدهم من العلماء المحتهدين، للإجماع خارقين، مصرین على تقریر الحرام، مرتکبین بأنفسهم وفتاویهم ما لا یجوز، جمیعن علی الضلاله، سالکین طریق العمایة والجهالة».

فيقال: هذا من نمط ما قبله، وفيه من القول المنكر والزور ما لا يحيط بتفصیله إلا رب العالمین.

وذلك أن الجواب ليس فيه إلا الإجماع على أن السفر إلى غير المساجد الثلاثة - كزيارة القبور - ليس مستحباً ولا قربة ولا طاعة.

ولم ينقل - خلاف هذا - عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المحتهدين أن السفر مجرد زيارة القبور مستحب.

[استحباب السفر مجرد زيارة القبور لا يمكن لأحد نقله عن السلف]

هذا لا يمكن لأحد أن ينقله عن أحد من السلف والأئمة الأربعه ولا غيرهم، بل ولا كان على عهد الصحابة رض في ديار الإسلام قبر ولا مشهد ولا أثر يسافر إليه، ولم يكن أحد على عهد الصحابة والتابعين يسافر إلى قبر الخليل، ولا كان ظاهراً، بل كان في المغارة التي بُني عليها البناء الذي يمنعه، وقيل: إن سليمان صلوات الله عليه بناء كما بنيت الحجرة على [قبر] نبينا صلوات الله عليه.

وكان الصحابة والتابعون يسافرون إلى بيت المقدس ولم يكونوا
يسافرون إلى قبر الخليل.

وقد يُوسف نفسه إنما ظهر في خلافة المقتدر، أظهره بعض العجائز المتصلة بدار
الخلافة، ولا كان لتلك البنية باب، ثم لما فتح المسلمون البلاد لم يسدَّ ذلك
النقب.

فالسنة أن يسدَّ ولا يدخل أحدٌ إلى هناك لا لصلةٍ ولا غيرها، كما كان عليه
الأمر على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين.
فلم يُقرَّ الصحابة والتابعون أحداً على شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة،
القبور أو غيرها؟!.

وبصرة لما رأى أبو هريرة قدماً من الطور الذي كَلِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى
قال: لو أدركتك قبل أن تذهب إليه لم تذهب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا
تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد»^(ح ١٨) ووافقه أبو هريرة على ذلك، هكذا رواه
أهل السنن والموطأ.

وفي الصحيحين أن أبو هريرة روى هذا الحديث (ح ١٦)، فاما أن
يكون أبو هريرة قد نسي الحديث، أو يقال: لم يكن سمعه وهو ضعيف، أو
يكون ما في الصحيحين هو الصواب دون قصة بصرة بن أبي بصرة.

نعم. الذي أقرَّ عليه الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين هو السفر إلى مسجد
النبي ﷺ، وهذا مستحب مشروع بالنص والإجماع، والإنسان إذا أتى مسجده
فصلٍ في مسجده ما يشرع له من الصلاة، والصلاحة على الرسول والتسليم

والثناء عليه ونشر فضائله ومناقبه وسننه، وما يوجب محبته وتعظيمه والإيمان به وطاعته.

فهذا كله مشروع مستحب في مسجده، هذا هو المقصود من الزيارة الشرعية، والسفر إلى مسجده للصلوة فيه وما يتبع ذلك مستحب بالنص والإجماع.

ولكن كلام المعترض يشعر بأن المحب ينهى عن السفر إلى مسجد رسول الله ﷺ وزيارته الزيارة الشرعية وأنه حكى في ذلك قولين، وبهذا يشنع بعض الناس من له غرض فاسد أو جهل بما يقال أو جمع الأمرين، وهذا باطل.

[مذهب المؤلف في مسألة السفر والزيارة]

وكلام المحب في أجوبته الكثيرة ومصنفاته كلها يبين أن السفر إلى مسجده وزيارته الزيارة الشرعية مستحب باتفاق المسلمين، لم ينه عنه أحد.

وهذا الذي اتفق عليه المسلمون، وإن تنازعوا في بعض تفاصيل الزيارة الشرعية، فثمّ أمور يستحبها بعضهم وينهى عنها بعضهم قد ذكرت في مواضع، فمواضع النزاع لا يصح فيها دعوى الإجماع، ومحل النزاع ولم يذكر في الجواب فيه نزاع^(١).

فإن كان هذا المعترض ظن أنه حكى بالإجماع على تحريم السفر إلى مسجده وزيارته الشرعية فهذا خطأ منه ليس في الجواب شيء من هذا، بل فيه تقرير السفر إلى مسجده والزيارة الشرعية، فإنه جعل عمدة المتنازعين قوله ﷺ:

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : «ومحل النزاع لم يذكر في الجواب فيه إجماع». (المعلمي).

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(١٦)، وقد ذكر البحسب أن هذا الحديث مما اتفق الأئمة على صحته والعمل به.

فلو نذر الرجل أن يصل إلى مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويصافر إلى غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة الأربع.

ولو نذر أن يصافر ويأتي إلى المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب ذلك باتفاق العلماء.

ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوله وأحمد، ولم يجب عليه عند أبي حنيفة لأنه لا يجب عنده الوفاء بالنذر إلا فيما كان من جنسه واجب بالشرع^(١).

وأما الجمhour فيوجبون الوفاء بكل طاعة؛ كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»^(٢)، والسفر إلى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به.

وأما السفر إلى غير المساجد الثلاثة فلم يوجبه أحد من العلماء، هكذا في الجواب. والشافعي رحمه الله - في القول الذي لا يوجب فيه السفر إلى المسجدين - يستحبه، بخلاف ما سوى المساجد الثلاثة فإنه لا يوجبه ولا

(١) الأصل للشيباني (٤٠٤/٢).

يستحبه، وهذا معروف من كلامه^(١) وكلام أصحابه الذين شرحا كلامه مثل "تعليقه" الشيخ أبي حامد وغيرها، وقد نقل عن الليث كلام قد بسط الكلام عليه في موضع آخر.

فهذا في نفس الجواب: أن السفر إلى المساجد الثلاثة باتفاق العلماء كما دل عليه الحديث الصحيح الذي اتفقا على صحته، ولكن تنازعوا في وجوب ذلك بالنذر، مع أن الذين قالوا: لا يجب، ولا يستحب عند أحد منهم، بل صرّح بالتحريم من صرّح منهم كمالك وغيره، وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي وأحمد.

قال الشافعي في مختصر المزن尼: «ولو قال: لله عليّ أن أمشي، لم يكن عليه شيء حتى يكون بِرًّا، فإن لم يكن بِرًّا فلا شيء عليه، لأنّه ليس في المشي إلى غير موضع التبرّ بر، وذلك مثل المسجد الحرام، قال: وأحب لونذر إلى مسجد المدينة أو إلى بيت المقدس أن يمشي»^(٢).

قال الشيخ أبو حامد الإسفارائي: إذا نذر شيئاً فلا يخلو إما أن يعين الموضع الذي يمشي إليه أو لا يعين، فإن لم يعين الموضع فإن هذا النذر لا ينعقد،

(١) قال الشافعي رحمه الله : وأحب إلى لونذر أن يمشي إلى مسجد المدينة أن يمشي وإلى مسجد بيت المقدس أن يمشي لأن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد هذا، ومسجد بيت المقدس». ولا يبين لي أن أوجب المشي إلى مسجد النبي ﷺ ومسجد بيت المقدس كما يبين لي أن أوجب المشي إلى بيت الله الحرام وذلك أن البر ياتيان بيت الله فرض، والبر ياتيان هذين نافلتين. ... وهو إذا نذر أن يمشي إلى مسجد مصر لم يكن عليه أن يمشي إليه (الأم ٢٥٦).

(٢) هذا النص في مختصر المزن尼 بهامش الأم (ج ٥ ص ٢٣٨). (المعلمي).

لأن المشي في نفسه ليس بقربة، وإنما يلزمـه إذا نذر المشي إلى قربة كالحج والعمرـة والجهاد. وإن عـين الموضع الذي يمشـي إليه فلا يخلـو إما أن يقول: للـله علىـّ أن أمشـي إلى بيت الله الحرام، أو إلى مسـجد الرسـول ﷺ، أو إلى المسـجد الأقصـى، أو إلى أحد المسـاجـد - قال الشافـعي: كـمسـجد مصر أو إفـريـقـية^(١) - فإذا نذر المشـي إلى بـيت الله الحـرام انـعقد نـذرـه، وإن نـذر المشـي إلى مـسـجد الرـسـول أو إلى المسـجد الأـقصـى فالـذـي في الأمـمـ أنه لا يـلزمـه لأنـه قال: وأـحـبـ لـو نـذر المشـي إلى مـسـجدـ المـدـيـنـة؛ وـقـالـ في الـبـويـطـي^(٢): يـلزمـه المشـيـ إـلـيـهـ وـهـوـ قولـ مـالـكـ، وـعـلـلـ أبوـ حـامـدـ القـوليـنـ وـقـالـ في تـوجـيهـ منـعـ الـلـزـومـ: فـيـحملـ عـلـىـ أنهـ أـرـادـ لـاـ تـشـدـ الرـحالـ إـلـاـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ مـسـاجـدـ وـاجـباـ، وـيـحـتـمـلـ لـاـ تـشـدـ مـسـتـحـجاـ لـكـنهـ وـجـوباـ أـسـتـحـبـاـ.

فتبيّن أنّه لا يستحب السفر إلى غير الموضع الثلاثة. قال: وأما إذا نذر أن يمشي إلى مسجد من المساجد سوى الثلاثة - مثل مسجد مصر وإفريقيا - فإن هذا لا يلزم؛ وإن نذر أن يصلّي في مسجد منها معين لزمه الصلاة ولا يتعين الموضع، ولو أن يصلّي في أي مسجد شاء، لأنّ المشي في نفسه ليس بقربة. وإنما يلزم إذا نذر المشي إلى ما هو قربة، وعلوّم أنه ليس لغير هذه الثلاثة مزية بعضها على بعض في القرابة فلم يتعين المشي إليه أو الصلاة فيه

الآم (٢٥٦/٢)

(٢) البوطي هو: يوسف بن يحيى، أبو يعقوب المصري وبوطي من صعيد مصر، وهو أكبر أصحاب الشافعى المصرىين توفي سنة ٢٣١هـ ببغداد، وله المختصر المشهور الذى اختصره من كلام الشافعى رحمه الله (طبقات ابن السبكي ١٦٢/١٧٠).

بالنذر^(١).

فإذا كان هذا في الفتيا فكيف يجوز أن يظن أن فيها النهي عما فعله الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين من السفر إلى مسجده، وقد صرّح فيها بأن ذلك طاعة مشروعة بالنص والإجماع، وأما زيارته ففي نفس الجواب.

[الأحاديث المروية في زيارة قبر النبي ﷺ كلها ضعيفة بل موضوعة]

وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها، ولم يحتاج أحد من الأئمة بشيء منها. بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي ﷺ، ولو كان هذا اللفظ مشروعاً عندهم أو معروفاً أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة.

والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك - أي عن زيارة قبر النبي ﷺ - لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام» (٣٤).

وعلى هذا اعتمد أبو داود في سنته.

وكذلك مالك في الموطأ، روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبا أبّت» ثم ينصرف (٣٥).

(١) انظر المجموع شرح المذهب (٤٦٨/٨ - ٤٧٢) وروضة الطالبين (٣٢٦/٣ - ٣٢٨).

فهذا قد ذكر في الجواب أن الأحاديث المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة لم تعتمد الأئمة على شيء منها، بل مالك كره أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ، ولكن أحمد وغيره كأبي داود، وعبدالملك بن حبيب اعتمدوا في زيارة قبره على قوله ﷺ: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام» (ح^{٣٤}).
ومالك وأحمد وغيرهما احتجوا بحديث ابن عمر أنه كان يسلم على النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فكان عند الأئمة كمالك وأحمد من المأثور في ذلك السلام عليه، وهذا هو الذي يسمى زيارة قبره، فأحمد وأبو داود وغيرهما يسمون السلام عليه زيارة لقبره ﷺ، وكذلك ترجم أبو داود عليه: "باب ما جاء في زيارة قبر النبي ﷺ".

وأما مالك فإنه يستحب هذا السلام ولا يسميه زيارة لقبره، ومالك قد تقدم كلامه وأنه في مواضع لم يستحب سوى السلام كما جاء عن ابن عمر، وقد ذكر في الجواب: «وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر.

وأما وقوف المسلم عليه فقال أبو حنيفة: يستقبل القبلة أيضاً ولا يستقبل القبر.

وقال أكثر الأئمة: بل يستقبل القبر عند السلام عليه خاصة، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يستقبل القبر عند الدعاء - يعني لنفسه - كما يفعله المستغيثون بالميّت، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يستقبل القبر في هذه الحال إلا في حكاية

مكذوبة تُروى عن مالك ومنه بخلافها^(١). واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ بيده ولا يقبله».

فقد ذكر ما ذكره العلماء في زيارته والسلام عليه وأين يسلم عليه وأين يدعوه، وهذا كله إنما يكون في المسجد.

وقد تقدم أن السفر إلى المسجد مستحب مشروع بالنص والإجماع. فهذا الذي أجمع عليه المسلمون ذكر في الجواب أنه مستحب، وهذا الذي يزعم أن في الجواب ما يقتضي إجماع الصحابة والأئمة على تقرير الحرام قول باطل ظاهر البطلان، بل في الجواب ذكر ما أجمع عليه وما نوزع فيه والجمع عليه من الزيارة والسفر، ذكره وذكر أنه ثابت بالنص والإجماع.

(١) انظر كتاب التوسل والوسيلة للمؤلف ص ٦٧ إلى ٨٢، وص ١٥٤ طبع السلفية سنة ١٣٧٤ (العلمي).

فصل

[ادعاء المعترض على المؤلف أشياء وهو منها بريء]

قال المعترض: «لكن كم لصاحب هذه المقالة من مسائل خرق فيها الإجماع، وفتاوي أباح فيها ما حرم الله من الأبضاع، وتعرض لتنقيص الأنبياء، وحطّ من مقادير الصحابة والأولياء، فلقد تحرّأ بما ادعاه وقاله، على تنقيص الأنبياء لا حالّة، فتعين مجاهدته والقيام عليه، والقصد بسيف الشريعة الحمدية إليه، وإقامة ما يجب بسبب مقالته نصرة للأنبياء والمرسلين، ليكون عبرة للمعتبرين. وليرتدع به أمثاله من المتمردين. والحمد لله رب العالمين» آخر كلامه.

والكلام على هذا من وجوه:

أحدها: أن هذا ليس كلاماً في المسألة العلمية التي وقع فيها النزاع، ولا عينت مسألة أخرى حتى يتكلم فيها بما قاله العلماء ودل عليه الكتاب والسنة، وإنما هي دعاوى مجردة على شخص معين.

وعلمون أن مثل هذا غير مقبول بالإجماع، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «لو يعطى الناس بدعاوهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه»^(١٨٩).

(ح) البخاري (٤٥٥٢) ومسلم (١٧١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[ادعاء أهل الضلالة . كاليهود والنصارى . على المسلمين دعاوى كاذبة]

الوجه الثاني: أن يقال: ثم من المعلوم أنه ما من أهل ضلاله إلا وهم يدعون على أهل الحق من جنس هذه الدعوى:

فاليهود يدعون أن الرسول ﷺ وأمته أباحوا ما حرمّه الله كالعمل في السبت، ومثل أكل كل ذي ظفر كالإبل والبط والأوز وكشح姆 الترائب والكليتين، وغير ذلك.

والنصارى يقولون: إنهم تنقصوا المسيح والخواريين – فإن الخواريين عندهم، هم رسل الله، وقد يفضلونهم على إبراهيم وموسى - ويقولون: هو ابن الله، ومن قال: إنه عبد الله، فقد سبه وتنقصه عندهم.

والطائفتان يحرّمون التسرّي، والنصارى يحرّمون الطلاق، واليهود إذا تزوجت المطلقة حرمت على المطلق أبداً، والنصارى قد يحرّمون التزوج ببنات العم والعمة والخال والخالة ويحرّمون أن يتزوج الرجل أكثر من واحدة.

فمحمد ﷺ وأمته عند الطائفتين قد أباحوا ما حرمّه الله من الأبعاض على زعمهم.

فإذا كان مثل هذا الكلام قد ي قوله أهل الباطل من الكفار لأهل الإيمان، كما قد ي قوله أهل الحق بمجرد دعواه لا يقبل، بل على المدعى أن يبين أن ما ادعاه مما ي قوله أهل الحق في أهل الباطل دون العكس.

[أهل البدع والرافضة وذكر بعض معتقداتهم]

الوجه الثالث: أن المتنازعين في الأئمة قد يقول أهل البدع منهم والأهواء مثل هذا في أئمة السنة والجماعات، كما يقول الرافضة: إن الصحابة خالفوا نص

الرسول ﷺ بالخلافة على عليٍّ وبدلوه وكتموه، وذلك أعظم من مخالفة الإجماع.

ويقولون: إن جمهور المسلمين أباحوا نكاح الكتابيات وهو عندهم ما حرمه الله من الأبغض.

ويقولون: إن الصحابة وجمهور الأمة حطوا من مقدار أولياء الله - علي وأئمة أهل بيته - وهم الخلفاء الراشدون، وهم عندهم معصومون، وهم غلاة في عصمتهم، وقالوا: إنه لا يجوز عليهم السهو والغلط بحال.

وغلوا في عصمة الأنبياء ليكون ذلك تمهيداً لما يدعونه من عصمة الأئمة أولياء الله، إذ هم عند طائفة منهم أفضل من الأنبياء ، وجمهورهم يقولون: الناس أحوج إليهم منهم إلى الأنبياء، وإنهم قد يستغنون عن النبي ﷺ ولا يستغنون عن الإمام المعصوم، وذلك واجب عندهم في كل زمان.

وقالوا: إنه من حين صغره يكون معصوماً، حتى قالوا لأجل ذلك: إن النبي يجب أيضاً أن يكون قبل النبوة معصوماً من الغلط والسهو في كل شيء . وزعم بعضهم: أنه لا بد أن يكون النبي والإمام عارفاً بلغة كل من بعث إليه على اختلاف لغاتهم وكثرتها، ولا بد أيضاً أن يكون عالماً بالصناعات والمتاجر وسائر الحرف ليكون مستعيناً بعلمه عن الرجوع إلى أحد من رعيته في دين أو دنيا، وذلك يوجب رجوع المعصوم إلى غير المعصوم وإلى من يجوز عليه الخطأ أو الغلط، ولأن رجوعه إليهم يقتضي نقصه عندهم و حاجته.

[سبب استحلال أهل البدع تكير جمهور المسلمين وقتلهم]

وعندهم: أن من نفى هذا عن الأئمة والأنبياء فقد تعرض لتنقيص

الأنبياء وحط من مقادير الأئمة والأولياء.

وعندهم: أن من قال ذلك فقد تجرأ ما ادعاه وقاله على تنقيص الأنبياء لا محالة، فتعين عندهم مواجهته والقيام عليه والقصد بسيف الشريعة الحمدية إليه، وإقامة ما يجب بسبب مقالته، نصرة للأنبياء والمرسلين وأولياء الله أئمة الدين.

وبهذا ونحوه استحل أهل البدع تكفير جمورو المسلمين وقتاهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم وسي عيالهم، واستعنوا عليهم بالكافار من النصارى والمشركين الترك والتتار^(١) حتى فعلوا بديار الإسلام ما فعلوه بالعراق، وخراسان، والجزيرة، والشام، وغير ذلك، وكذلك فعلوا بمصر، والمغرب في دولة العبيدين^(٢).

وإذا كان مثل هذا القول ي قوله أهل البدع والضلال، بل أهل الردة والنفاق، كما يقوله الكفار في أهل الإيمان، قد يقوله الحق فيمن يستحقه. وأكثر من عرف أنه يقوله في أهل العلم هم أهل البدع والنفاق والكفار، ولا ريب أن قول هذا المبتدع الجاهم هو بهم أشبه، إذ هو من أهل البدع الجهم، ليس هو من يعرف النظر والاستدلال.

(١) كما فعل عدو الله النصير الطوسي وابن العلقمي، وكان من أواعانهما على هذه الجرائم ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي كان ينظم الشعر في تأليه سيدنا علي رضوان الله عليه، ولو كان تحت حكم سيدنا علي لحكم بقتله. (انظر المتنقى من منهاج الاعتدال ص ٢٠ الذي اختصره الحافظ الذهي من منهاج السنة لشيخ الإسلام). (المعلم).

(٢) انظر في جزء جمادى الأولى سنة ١٣٧٣هـ من مجلة الأزهر ص ٦١٢ مقالاً مبسوطاً عن العبيدين من أصولهم إلى فروعهم. (المعلم).

الوجه الرابع: أن يقال: علماء المسلمين وأئمة الدين مازالوا يتنازعون في بعض المسائل فيبيح هذا من الفروج ما يحرمه هذا، كما يبيح كثير نكاح أم المزني بها وابتها، ولا يرون الزنا ينشر حرمة المصاهرة، وهو قول الشافعى وغيره.

وآخرون يحرّمون ذلك، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك.

وتنازعوا في الخلية والبرية والبائن والبنة ونحو ذلك من كنایات الطلاق الظاهر، فقوم يقولون: هي واحدة رجعية كما قال عمر بن الخطاب وغيره، وهو قول الشافعى وغيره.

وقوم يقولون: هي ثلاثة، كما نقل عن علي وهو مذهب مالك وغيره.

وقوم يقولون: واحدة بائنة، كما نقل عن ابن مسعود وهو مذهب أحمد، وأحمد كان يتوقف في ذلك وترجح عنده الثلاثة ويكره أن يفتي به. وإن نوى واحدة فهي رجعية عنده ولو نوى بائنة لم تكن إلا رجعية كقول الشافعى، وروي عنه: أنها تكون بائنة كقول أبي حنيفة.

وكما تنازعوا فيما إذا خلعنها بعد طلاقتين؛ فأباها ابن عباس وطاوس وعكرمة وغيرهم، وقالوا: الخلع ليس بطلاق، واستدلوا بالكتاب والسنة، وهو أحد قولى الشافعى وظاهر مذهب أحمد وإسحق وأبي ثور وابن المنذر وابن خزيمة وغيرهم من فقهاء الحديث.

وقيل: بل هي طلقة واحدة كما نقل عن عثمان وغيره من الصحابة. لكن ضعف أحمد وابن خزيمة وغيرهما كل ما نقل عن الصحابة إلا قول ابن

عباس، وهو قول كثير من التابعين، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي في القول الآخر.

وتنازعوا فيما سوى ذلك، وهم كلهم مجتهدون مصيرون بمعنى أنهم مطيعون لله.

وأما بمعنى العلم بحكمه في نفس الأمر فالصيغ واحد وله أجران، والأخر له أجر وخطأ مغفور له، لا يطلق القول على أحدthem إنه أحل ما حرم الله، وحرم ما أحل الله بمعنى الاستحلال والتعمد، وإذا أريد أن ذلك وقع على وجه التأويل فعامة العلماء وقعوا في مثل هذا، والله يأجرهم ولا يؤاخذهم على خطئهم.

الوجه الخامس: أن يقال: قول القائل فيما يتكلم فيه العلماء بالأدلة الشرعية مثل ما إذا قيل: إنه لا يجوز الحلف بالأنبياء ولا النذر لهم ولا السجود لقبورهم ولا الحج إليها ولا اتخاذ قبورهم مساجد ونحو ذلك، أو قيل: إنه يكره الصلاة عليه عند الذبح، أو لا يستحب كما هو قول مالك وأحمد، وقيل: يستحب وهو قول الشافعي.

فإذا قال قائل في مثل هذه المسائل: إن هذا تنقيس للأنبياء، فإن أراد بذلك أن قائل هذا القول قصد التنقيس لهم والعيب لهم والطعن عليهم والشتائم فقد كذب وافتى كذباً ظاهراً، وإن قال: إنه نقصهم عما يستحقونه عند الله فهذا محل النزاع، فصاحب القول الآخر يقول بل أخطأ فيما يستحقونه، ولم يقل ما ينقص درجتهم التي يستحقونها، وإن قدر أنه أخطأ في اجتهاده فلا إثم

عليه في ذلك، فكيف إذا كان هو المصيب للصواب، المتبوع للكتاب والسنّة ولنا
كان عليه التابعون من الأصحاب؟!

[عدم معرفة المعارض نفس مذهبه الذي ينسب إليه]

الوجه السادس: أنه إنما يقبل قول من يدعي أن غيره يخالف الإجماع إذا
كان من يعرف الإجماع والنزاع، وهذا يحتاج إلى علم عظيم يظهر به ذلك لا
يكون مثل هذا المعارض الذي لا يعرف نفس المذهب الذي انتسب إليه، ولا ما قال
 أصحابه في مثل هذه المسألة التي قد افترى فيها وصنف فيها، فكيف يعرف مثل هذا
إجماع علماء المسلمين مع قصوره وتقديره في النقل والاستدلال؟.

[المؤلف ما اختار قوله في مسألة ما يخرج به بالإجماع]

الوجه السابع: أن لفظ "كم" يقتضي التكثير، وهذا يوجب كثرة المسائل
التي خرق الجيب فيها الإجماع، والذين هم أعلم من هذا المعارض وأكثر اطلاعاً
اجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد فلم يظفروا بمسألة واحدة خرق فيها الإجماع،
بل غايتهم أن يظنوا في المسألة أنه خرق فيها الإجماع كما ظنه بعضهم في مسألة
الحلف بالطلاق، وكان فيها من النزاع نقاً ومن الاستدلال فقههاً وحديثاً ما لم
يطلع عليه.

[المؤلف ما يقول بقول إلا وله فيه إمام]

الوجه الثامن: أن الجيب - والله الحمد - لم يقل قط في مسألة إلا بقول
سبقه إليه العلماء، فإن كان قد يخطر له ويتجه له فلا يقوله وينصره إلا إذا
عرف أنه قد قاله بعض العلماء كما قال الإمام أحمد: «إياك أن تتكلّم في مسألة

ليس لك فيها إمام»^(١)، فمن كان يسلك هذا المسلك كيف يقول قولهً يخرق به إجماع المسلمين، وهو لا يقول إلا ما سبقه إليه علماء المسلمين؟ فهل يتصور أن يكون الإجماع واقعاً في موارد النزاع؟ ولكن من لم يعرف أقوال العلماء قد يظن الإجماع من عدم علمه النزاع، وهو مخطئ في هذا الظن لا مصيبة، ومن علم حجة على من لم يعلم، والمثبت مقدم على النافي.

[معنى دعوى الإجماع]

الوجه التاسع: أن دعوى الإجماع من علم الخاصة الذين لا يمكن الجزم فيه بأقوال العلماء، إنما معناها عدم العلم بالمنازع، ليس معناها الجزم بنفي المنازع، فإن ذلك قول بلا علم، وهذا رد الأئمة - كالشافعي وأحمد وغيرهما - على من ادعها بهذا المعنى، وبسط الشافعي في ذلك القول. وأحمد كان يقول هذا كثيراً، ويقول: «من ادعى الإجماع فقد كذب، وما يدريه أن الناس لم يختلفوا؟ ولكن يقول: لا أعلم مخالفًا»^(٢). وأبو ثور قال: إن الذي يذكر من الإجماع معناه: أنا لا نعلم منازعاً.

(١) انظر : صفة الفتوى والمفتي والمستفي (ص ١٠٥).

(٢) انظر مسائل أحمد برواية عبد الله ص ٤٣٨ - ٤٣٩، والإحکام لابن حزم ص ٥٤٢، وتهذيب أجوية الإمام أحمد لحسن بن حامد الوراق الحنبلي (ص ٢) بتحقيقی، والمدخل لابن بدران ص ٤٢ - ٤١، ونقد مراتب الإجماع للمؤلف ص ١٦٦، والمسودة لآل تيمية ص ٣١٥، وشرح الكوكب المنير ٢١٣/٢ وأصول منذهب الإمام أحمد ص ٣١٩.

ثم ما يعرف من ادعى الإجماع في هذه الأمور وقد وجد في بعض ما نذكره من الإجماعات نزاعاً لم يطلع عليه، كما قد يُسطّح الكلام في هذا في مواضع.

فإذا كان هذا في ادعاء العلماء الأكابر فكيف بما يدعوه هذا المعارض من الإجماع؟ وهو من جنس ادعائه الإجماع في هذه المسألة المتنازع فيها، وهو السفر إلى غير المساجد الثلاثة، فجعل السفر مجرد زيارة القبور أمراً مجمعاً عليه!! وأن من قال بخلاف ذلك فقد تناقض الأنبياء وجاهرهم بالعداوة !!.

والإجماع من علماء المسلمين إنما هو على خلاف ما ظنه هو وأمثاله من يتحكمون في الدين بلا علم، فإنهم مجتمعون على أن قول رسول الله ﷺ: «لا تشذ الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد». (١٦) متناول لشد الرجال لزيارة القبور.

ثم تنازعوا هل موجب الحديث النهي والتحريم، أو موجب نفي الفضيلة والاستحباب؟ فمن قال: إنه يستحب شد الرجال إلى غير الثلاثة - كزيارة القبور - فهذا هو الذي خالف الإجماع بلا ريب مع مخالفته للرسول ﷺ. فهو من خالف الرسول والمؤمنين واتبع غير سبيلهم، لكن إذا لم يكن قد تبين له الهدى وعرف ما قاله الرسول ﷺ والمؤمنون لم يكفر، فإن الله إنما ألحق الوعيد بمن شاقَّ الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين، فقد توعدَه بأنه يوليه ما تولى ويصليه جهنم وساعت مصيرأً^(١).

(١) وذلك من قوله تعالى: «وَمَن يَشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولَهُ مَا تَوَلَّ

وَنَصْلُهُ جَهَنَّمُ وَسَاعَتْ مَصِيرَاهُ» [السباء: ١١٥]

ومن قال: إن السفر إلى غير الثلاثة - كزيارة القبور - مستحب، فقد خالف الرسول ﷺ وخالف علماء أمته.

وأما السفر إلى مسجده ﷺ فهو سفر إلى أحد المساجد الثلاثة ليس مما نهى عنه، وإذا فعل في مسجده ﷺ ما شرع من الزيارة الشرعية وصلّى عليه وسلم كما أمر الله وعلّم؛ فهو محسن في هذه الزيارة، كما كان محسناً في شدّ الرحل إلى مسجده، وهذا هو الذي أجمع عليه المسلمون أيضاً كما أجمعوا أنه لا تشد الرحال ب مجرد زيارة القبور، فذاك الإجماع على شدّها إلى مسجده وزيارةه الشرعية حق، وهذا الإجماع على أنه لا يستحب شد الرحال إلى غير الثلاثة حق، وكلا الإجماعين معه نص عن الرسول ﷺ.

والعالم من اتبع هذا وهذا، ليس هو من ترك النص والإجماع من أحد الجانبين وتمسك في الجانب الآخر بالفاظ بجملة يظن الإجماع على ما فهمه منها، ولم تجمع الأمة على ما فهمه، بل ما فهمه قد يكون جمعاً على تحريمه، كمن يفهم من الزيارة الحج إليهم ودعائهم من دون الله، فهذا جمع على تحريمه، فمن يفهم من الزيارة الحج إليهم ودعائهم من دون الله، فهذا جمع على تحريمه، والله أعلم.

[الفرقان بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية]

الوجه العاشر: أن النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كزيارة القبور إنما يكون تنفصاً بالنبي ﷺ لو كانت زيارة القبور المشروعة هي من باب تعظيم الزائر للمزور والخضوع له، وأنه إنما شرع زيارة قبره لعظم قدره وجاهه عند الله وعلو مرتبته عنده، فإن قيل: إنه لا يزار قبره أو لا يسافر إلى زيارة قبره

كان ذلك غضاً ونقصاً لمنزلته المذكورة. وليس الأمر في دين الإسلام كذلك، بل زيارة القبور التي شرعها رسول الله ﷺ - إذناً فيها، وفعلاً لها، أو ترغيباً فيها - إنما المقصود بها نفع الزائر للمزور وإحسانه إليه بدعائه له واستغفاره له إن كان مؤمناً، وإن كان كافراً فالمقصود بها تذكرة الموت، ليس المقصود بما شرعه الله ورسوله ﷺ من زيارة القبور خصوصاً الزائر للمزور لعلو جاهه وقدره. وبهذا يظهر الفرقان بين الزيارة الشرعية المباحة والمستحبة، وبين الزيارة البدعية المكرروحة والنهي عنها.

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الأنبياء والصالحين إذا كانت زيارة قبورهم إنما هي للدعاء لهم كما يصلى على جنائزهم، كزيارة سائر قبور المؤمنين، ولن يست خصوصاً من الزائر لهم لعلو جاههم وعظم قدرهم، لم يكن في ترك هذه الزيارة تنقص بهم ولا غض من قدرهم، فترك الإنسان زيارته لكتير من قبور المسلمين لا يكون تنقصاً لهم. ولو كان ترك زيارتهم تنقصاً لكان فعلها واجباً.

وكذلك إذا نهى عن السفر إليها كما نهى عن السفر لزيارة سائر القبور فلا يخطر ببال أحد أن ذلك تنقص بهم، فإن لا يكون ذلك تنقصاً بالأنبياء أولى وأحرى.

وإنما ظن النهي أن الترك تنقصاً من ظن أن الزيارة خصوص لهم بجاههم وعظم قدرهم، كإيمان بهم وطاعتهم وتصديقهم فيما أخبروا به عن الله.

ولا ريب أن من قال: لا يجب الإيمان بهم، أو: لا يجب طاعتهم وتصديقهم، أو طعن في شيء مما أخبروا به عن الله أو أمرروا به فقد تنقصهم، وهو كافر مرتد إن أظهر ذلك، ومنافق زنديق إن أبطنها.

[منشأ الاشتباه في لفظ "زيارة القبور" في كلام الرسول ﷺ]

وهذا الموضع منشأ الاشتباه على كثير من الناس، فلفظ: "زيارة القبور" في كلام الرسول ﷺ وما فعله هو من الزيارة لم يكن شيء منها خصوصاً للموتى ولا تعظيمًا لجاهه وقدره، بل كان ذلك دعاء له كما يدعى له إذا صلى على جنازته.

وإذا كان الذي يُصلّى على جنازته ويزار قبره أعظم قدرًا كان الدعاء له أعظم، لكن فرق بين أن يقصد دعاء الله له ليرحمه ويزيده من فضله وبين أن يقصد دعاءه وسؤاله والاستشفاع به لجاهه وقدره عند الله.

فالزيارة المشروعة من الجنس الأول، من جنس الصلاة على الجنازة، لا من جنس الثاني كرغبة الخلق يوم القيمة إلى الرسول ﷺ أن يشفع لهم، وكرغبة أصحابه إليه في حياته أن يدعوا لهم ويستسقى لهم، فهذا الطلب منه كان لعلوه جاهه وعظم منزلته عند الله، وهذا يأتون يوم القيمة إلى أولى العزم فيردهم هذا إلى هذا حتى يردهم المسيح إليه.

وفي حياته كانوا يطلبون منه الدعاء ويتوجهون إلى الله ويتوسلون إليه بدعائه وشفاعته لجاهه عند الله، ولما مات استسقوا بالعباس عمّه.

وقال عمر: «اللهم إنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا». رواه البخاري في صحيحه^(١٩٠).

(١٩٠) البخاري (١٠١٠، ٣٧١٠) عن أنس رض.

ومعنى قوله: «كنا نتوسل إليك ببنينا» أي بدعائه وشفاعته، وهذا توسلوا بعد موته بدعاء العباس وشفاعته لما تذر عليهم التوسل به بعد موته كما كانوا يتولون به في حياته.

ولم يُرد عمر بقوله: «كنا نتوسل إليك ببنينا» أن نسألك بحرمنته، أو نقسم عليك به من غير أن يكون هو داعياً شافعاً لنا كما يفعله بعض الناس بعد موته، فإن هذا لم يكونوا يفعلونه في حياته، إنما كانوا يتولون بدعائه، ولو كانوا يفعلونه في حياته لكان ذلك ممكناً بعد موته كما كان في حياته، ولم يكونوا يحتاجون أن يتولوا بالعباس^(١).

وكتير من الناس يغلط في معنى قول عمر، وإذا تدبره عرف الفرق، ولو كان التوسل به بعد موته ممكناً كالتوسل به في حياته لما عدلوا عن الرسول ﷺ إلى العباس.

وكذلك معاوية لما استسقى توسل بداعي يزيد بن الأسود الجرشي^(٢) (ح ١٩١).

(١) انظر أيضاً التوسل والوسيلة للمؤلف ص ٦٦-٦٧.

(٢) يزيد بن الأسود الجرشي أبو الأسود، كان من العباد، استسقى به الضحاك بن قيس الفهري فسقي روى عنه أهل الشام، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، (الثقات ٥٣٢/٥، الطبقات ٣٠٩/٧، الإصابة ٦٧٣/٣).

ح ١٩١) والأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٠٩/٧) قال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيراً وأفضلنا .. وفي الإصابة (٦٧٣/٣) قال الحافظ ابن حجر: أخرج أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسنده صحيح عن سليم بن عامر أن الناس قحطوا بدمشق فخرج معاوية يستسقى بيزيد بن الأسود فسُقُوا.

وكذلك نقل عن الضحاك بن قيس^(١) (١٩٢ـ).

فمن فهم مراد الرسول ﷺ بزيارة القبور، وفرق بين الشرعية والبدعية،
تبين له الحق من الباطل.

ونبينا ﷺ أمر الله بالصلاحة والسلام عليه، وأمر عند سماع الأذان أن
تطلب الوسيلة له، فهذا حق له على الأمة، وهو مشروع مأمور به في كل مكان
لا يختص به في مكان عند قبره، فلم يبق في زيارة قبره أمر يختص به ذلك المكان
بخلاف غيره.

وأيضاً نهى عن اتخاذ بيته عيداً وقال: «لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا
علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٣٦) (٨٢ـ) وكذلك السلام قال: «إن لله ملائكة
سيّاحين يبلغونني عن أمتي السلام»^(٤٢)، فصلاة الأمة وسلامها يصل إليه من
جميع الأمكنة.

وقد نهى عن اتخاذ بيته عيداً لغلا يُتخذ قبره وثناً ومسجدًا، بخلاف قبور
سائر المؤمنين فإنه إذا دعى أحدهم عند قبره لم يفض ذلك إلى أن يُتخذ وثناً
ومسجدًا إلا إذا اُتّخذ مسجدًا، فلهذا نهى عن اتخاذ القبور - قبور الأنبياء
والصالحين - مساجد.

(١) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور، صحابي صغير قتل في
وقعة مرج راهط سنة ٦٤ـ هـ (التقريب ٢٩٧٦).

(٢) والأثر أخرجه الحافظ عن أبي زرعة الدمشقي أيضاً في تاريخه بسند صحيح كما قال الحافظ
(الإصابة ٣/٦٧٣) وأورده ابن حبان في الثقات (٥٣٢/٥).

فتبيّن أنّ الذي يجعل ما أمر الله به ورسوله تنقيصاً إنما هو لجهله وشركه وضلاله، ونقص علمه وإيمانه بما جاء به الرسول ﷺ، وهو المنقص للرسول، الطاعن عليه، الدام لما جاء به، الامر بما نهى عنه، الناهي عما أمر به، المبدل لشريعته، وهو أحق بالكفر والقتل.

فإنه إن كان المخطئ المخالف للرسول ﷺ في هذه المسألة كافراً يجب قتله، فلا ريب أنه المخالف فيكون كافراً مباح الدم، وإن كان المخطئ معذوراً، لأنّه لم يقصد مخالفة الرسول ﷺ وإنما خفيت عليه سنته واشتبه عليه الحق لم يكفر ولم يقتل واحد منهما، لكن المخالف له أقرب إلى الكفر وحل الدم.

فاما أن يكون المافق له، المتبع لسنته، الامر بما أمر به، الناهي عما نهى عنه، كافراً مباح الدم، والمخالف له المبدل لدینه، الطاعن في شريعته، المعادي لسنته، المعادي لأوليائه المبلغين لسنته، معصوم الدم، فهذا تبديل للدين وقلب الحقائق الإيمان، وهو فعل أهل الجهل والطغيان، كالنصارى وعُباد الأوّلانيّة.

[حكم من سوى بين السفر إلى المساجد الثلاثة والحج إلى القبور]

الوجه الحادي عشر: أن يقال: الذين يأمرون بالحج إلى القبور، ودعاء الموتى والاستغاثة بهم والتضرع لهم، ويجعلون السفر إلى قبورهم كالسفر إلى المساجد الثلاثة أو أفضل منه، هم مشركون من جنس عباد الأوّلانيّة؛ قد جعلوا القبور أوّلانياً، وهذا هو الذي دعا الرسول ربّه فيه فقال: «اللهم لا تجعل قبرى وثناً يبعد، اشتد خضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (ح٤٤) فقبره لا يمكن أحداً أن يصل إليه حتى يتخرّزه وثناً، وإنما يصل إلى مسجده، لكن يقصد

المسافر إليه أن يتخذه وثناً كغيره، أو يظن ذلك ولكن لا يمكنه ذلك، بخلاف قبور غيره فإن فيها ما اتخذ أو ثناً.

وقد ثبت بل استفاض عن النبي ﷺ أنه لعن الذين يتخذون قبور الأنبياء مساجد، ونهى أمهه عن ذلك (ح ١٩٣).

إذا كان من اتخاذها مسجداً يصلى فيه لله تعالى، ويدعوا الله ملعوناً، فالذي يقصدها ليدعوا فيها غير الله، ويضرع فيها لغير الله، ويخلص ويخشى فيها لغير الله أحق باللعن؛ وإنما لعن الأول لأن فعله ذريعة إلى هذا الشرك الظاهر.

ومعلوم أن المسافرين لقبور الأنبياء والصالحين يفعلون هذا وأمثاله ويسيرون لذلك، فمن أمر بذلك واستحبه كان أمراً بما حرم الله ورسوله ولعن فاعله.

والشرك أعظم الذنوب كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال: «قلت: يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك؟» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك» (ح ١٩٤) وأنزل الله تصدق ذلك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخِرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُونَ﴾ الآية [الفرقان: ٦٨].

(ح ١٩٣) الحديث رواه جمع من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعائشة، وابن عباس، وجندب، والحارث التجراني وأسامة بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق. وقد خرج حديثهم جميعاً الحديث الشيخ ناصر الدين الألباني - حفظه الله - في كتاب تحذير الساجد (ص ٢٠-٩) فليراجع. وقد تقدم تحرير أحاديث البعض منهم في هذا الكتاب (ح ٢٤، ٣٨، ٤٤، ٣٩، ١٦٧).

(ح ١٩٤) البخاري (٤٤٧٧، ٤٤٧٦١، ٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨٦١، ٦٨١١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٢) ومسلم (٨٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وعلوٰم أن الأنبياء إنما وجب تعظيمهم لأنهم صفوٰة عباد الله، ولأنهم أمروا بتوحيدِه وعبادته، وبلّغوا أمره ونهيه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَوْا الطَّاغُوتَ﴾ [آل عمران: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿وَوَاسَلَ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونَ الرَّحْمَنِ آتِهِ يُعْبُدُونِ﴾ [آل عمران: ٤٥].

فالغلاة في المخلوقين – كالنصارى وغيرهم من أهل البدع – صاروا بغلوٰهم مشركيٰن، قال تعالى: ﴿أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرِيمَ وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونِ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: ﴿لَا تَغْلُو فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا حَقًّا إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمٍ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ أَقْبَاهَا إِلَى مَرِيمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - فَسِيَحُشْرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧١-١٧٢].

[ذنب دون ذنب]

وعلوٰم أنه إذا فرض ذنبان: أحدهما: الشرك والغلو في المخلوق. والثاني: نقص رسولٰ من بعض حقه - كمن يعتقد في المسيح أنه صلب مع أنه رسول الله، وعلوٰم أن بنحاته ورفعه إلى السماء أعظم قدرًا من أن يسلط العدو عليه حتى يصلب - فلو نقصه رجل ذلك واعتقد أنه صلب ولم يعلم أن القرآن نفي صليبه كان هذا الخطأ دون خطأ من غالٰ فيه وأشرك به.

ولو قال قائل: إنه لا تشرع زيارة القبور بحال لا بسفر ولا غير سفر.
وقال آخر: بل يشرع السفر إليهم لدعائهم والتضرع لهم كما يفعله المشركون وأهل البدع، لكن هذا الشرك أعظم خطأً وضلالاً من ذلك النقص، فالشرك عند الله أعظم إثماً، وصاحبته أعظم عقوبة وأبعد من المغفرة من المتყص لهم عن كمال ربيتهم، فإنه إذا كان كلامهما كافراً فكفر المشركون أعظم، وكل شرك بالله فهو تكذيب للرسل وتقصص لهم، وليس كل من كذب بعض ما جاءوا به يكون مشركاً كافراً، مثل كثير من أهل الكتاب. فالشرك أعظم الذنوب.

[حال الغلة في الرسل]

وهو لاء الجهال المضاهون للنصارى غلوا في التخلص من النقص حتى وقعوا في الشرك والغلو وتکذیب الرسول - الذي هو أعظم إثماً - كما أصاب النصارى، فكانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار، وكان ما فرُوا إليه من الشرك والغلو وتکذیب الرسل وتقصصهم أعظم إثماً وعقاباً مما فرُوا منه مما ظنوه تقصصاً، ولو فرّوا مما هو نقص لبعض أقدارهم فوقعوا في الشرك كان ما فرُوا إليه شرّاً مما فرُوا منه.

[الدين الحق: توحيد الألوهية وتصديق الرسل وبيان هذين الأصلين من الكتاب والسنة]

والدين الحق دين الإسلام: عبادة الله وحده لا شريك له، وتصديق رسليه، كما يدل عليه قولنا: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله». والله سبحانه يجمع بين هذين الأصلين في غير موضع:

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنُونَ إِنَّمَا الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾ الآية [البقرة: ٢١-٢٢] فبدأ بالتوحيد، ثم قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ الآية [البقرة: ٢٣].

وفي أول آل عمران قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقِيُومُ﴾ ثم قال: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ وَأَنْزَلْنَا التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِهِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلْنَا الْفُرْقَانَ﴾ [٦-٧] فذكر التوحيد أولاً ثم ذكر النبوات المتضمنة إنزال الكتاب.

وفي سورة القصص قال: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فِي قَوْلٍ أَيْنَ شَرِكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ﴾ قال الذين حق عليهم القول - إلى قوله - ماذا أجبتم المرسلين؟ [القصص: ٦٢-٦٥]. فذكر مناداتهم لتحقيق التوحيد أولاً، ثم مناداتهم ماذا أجابوا المرسلين، وذكر تبرّي المعبددين من العابدين ثم قال: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فِي قَوْلٍ أَيْنَ شَرِكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزَعَّمُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٤-٧٥] فذكر هناك اعتراف المشركين بالتوحيد، وهنا اعتراف المعبددين.

وذكر في سورة يوئيس نظير ما في البقرة فقرر التوحيد أولاً ثم النبوة فقال بعد قوله: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَهِيْنًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانِكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾ [يوئيس: ٢٨-٣٢]. وذكر أنه ليس معهم إلا الضلالة الذي لا يغنى من الحق شيئاً، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّكُمْ صَادِقُونَ﴾ [يوئيس: ٣٧-٣٨]. فقرر النبوة، ثم تحداهم بالمعارضة ليبيس عجزهم وعجز جميع الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله، وأنه إنما أنزله الله.

وكذلك سورة هود افتتحها بقوله: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ - إلى قوله - ثم توبوا إليه﴿ [٣-١]. وافتتحها بذكر الكتاب فإنه الداعي إلى التوحيد، فإن هذه نزلت بمكة ولم يكونوا مُقرّين بالتوحيد، بخلاف آل عمران فإنها من أواخر ما نزل، نزلت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر، والخطاب مع النصارى، وكانوا مُقرّين بالتوحيد، لكن ابتدعوا شرّاً وغلوا واتبعوا المتشابه، من جنس الذين يحجّون إلى القبور ويتخذونها أوثاناً، وهذا لما ذكر آية التحدي في هؤلاء قال: ﴿أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ - إلى قوله - مسلمون﴿ [هود: ١٤-١٣] وأظهر عجزهم، وأن القرآن نزل من الله بالإيمان بالكتاب والرسول وبالتوحيد قال: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو﴾ [هود: ١٤]. و قوله ﴿يعلم﴾: أي نزل متضمناً لعلمه، أخبر فيه بعلمه، كما قال: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] فتبين أن الذي تضمنه هو علم الله لا علم غيره، ولو كان كلام غيره لكان مضمونه على ذلك المتكلم. ومن قال أنزله وهو يعلم فقوله ضعيف، فإنه يعلم كل شيء، وليس كلامه في إثبات علمه. ومثل هذا في القرآن مذكور في مواضع. وقد قال تعالى: ﴿فَوَرَبِكَ لَنْسَأْلُهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣].

قال أبو العالية^(١) - وهو من قدماء التابعين - خلتان يُسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟^(٢) وقال تعالى:

(١) هو: رفيع - بالتصغير - ابن مهران، أبو العالية الرباحي، ثقة كثير الإرسال، مات سنة تسعين، وقيل ثلث وتسعين وقيل بعد ذلك (التقريب ١٩٥٣).

(٢) أخرجه عنه الطبراني في تفسيره ٧٤٨ كما رواه من قول عبدالله بن مسعود أيضاً بنحوه.

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأساطير﴾ [البقرة: ١٣٦] فجمع في هذه الآية بين الإيمان بما أنزله على الأنبياء، وبين عبادته وحده لا شريك له.

وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر بهذه الآية، وبآية في آل عمران قوله: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ الآية [آل عمران: ٦٤] ح[١٩٥].

وهذه الآية هي التي كتبها النبي ﷺ إلى قيسار ملك النصارى في كتابه إليه^(١).

وآية البقرة قد قال قبلها: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصاري تهتدوا قل بل ملة إبراهيم﴾ [البقرة: ١٣٥]. وهذا هو التوحيد. ثم ذكر في هذه الآية الإيمان بما أنزل على الأنبياء، ثم قال: ﴿قل أت حاجونا في الله وهو ربنا وربكم﴾ الآية [البقرة: ١٣٩]. فأفصح في آخر الآيات الثلاث بإخلاص الدين كله لله، مع أن الربوبية شاملة، والأعمال مختصة لكل عامل عمله، والإخلاص يتناول الإخلاص في عبادته والإخلاص في التوكل عليه.

(ح ١٩٥) أخرجه مسلم (٧٢٧) وأبو داود (١٢٥٩) والنسائي (٩٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) أخرجه البخاري في حديث أبي سفيان الطويل (٧، ٣٩٤١، ٤٥٥٣) ومسلم (١٧٧٣) وقد تقدم الحديث نفسه برقم (١٣٠).

وفي المأثور عن أبي الدرداء - رواها أبو نعيم^(١) في الحلية وغيره - أنه كان يقول: «ذروة الإيمان الصير للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب»^(٢).

وهذا الأصلان - توحيد الرب، والإيمان برسله - لا بد منهما، وهذا لا يدخل أحد في الإسلام حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهذا يتضمن الإسلام والإيمان، وهو الدين الذي بعث الله به جميع النبيين، فكلهم كانوا مسلمين مؤمنين قائمين بهذين الأصلين، وقد بسط الكلام على مسمى الإيمان والإسلام في مواضع، مثل شرح النصوص الواردة في الإسلام والإيمان في الكتاب والسنة^(٣) وغير ذلك.

والمقصود هنا: أن الله أمرنا أن نؤمن بالملائكة والأنبياء، وأمر أن لا نتخدthem أرباباً، ولا نشرك بهم، ولا نغلو فيهم، ولا نعبد إلا الله وحده. قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٦]. فأمرنا أن نؤمن بما أُوتِيَ جميع الأنبياء، وهذا كان الإيمان بجميع ما

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهاني حافظ مورخ من الفقates في الحفظ والرواية، له تأليف معروفة، ولد بأصفهان سنة ٢٣٦هـ وتوفي بها سنة ٤٣٠هـ (الرسالة المستطرفة ٢٩، والأعلام ١٥٠/١).

(٢) ضعيف، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) موقوفاً عليه من طريق بقية ثنا: بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال: حدثني يزيد بن مرثد الهمданى أن أبي الدرداء قال: فساقه. وأخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد (رقم ١٢٣) رواية نعيم بن حماد) عن بقية بن الوليد .

وذكره الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٥) وانظر أيضاً: كنز العمال (رقم ٦٩).

(٣) وقد بسط ذلك في كتاب الإيمان وهو الذي قصدته هنا، وقد طبع.

جاءوا به واجباً، ومن كفر بنبي معلوم النبوة فهو كافر مرتد، ومن سبّ نبياً كان مرتداً
مباح الدم باتفاق الأئمة، وإنما تنازعوا في قبول توبته.

وقد بين كفر من يؤمن ببعض ويُكفر ببعض فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَرِيدُونَ أَنْ يُفْرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نَؤْمِنُ بِعَدْدٍ
وَنَكْفُرُ بِعَدْدٍ﴾ الآية [النساء: ١٥١-١٥٠].
وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥].
وقال تعالى: ﴿وَلَكُنَّ الْبَرُّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[البقرة: ٥-٤].

ودين الأنبياء واحد، وملتهم واحدة وهي الأمة، وإنما تنوّعت شرائعهم
ومناهجهم كما قال تعالى: ﴿لَكُلٌّ جَعَلَنَا مِنْكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاءَهُ﴾ [المائدة: ٤٨].
وقد افترق اليهود والنصارى: فاليهود جفوا عنهم فكذبوا بهم وقتلوا لهم
كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَفَكُلِّمَا جَاءَكُمْ رَسُولُنَا لَا تَهُوِي أَنفُسَكُمْ
اسْتَكْبِرُتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

والنصارى غلوا فيهم فأشركوا بهم حتى كفروا بالله، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ إنما المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله - إلى قوله - فسيحشرهم إليه جميعاً الآية [النساء: ١٧١-١٧٢].
فبالإيمان بهم وتصديقهم وطاعتكم يخرج المسلم عن مشابهة اليهود،
وبعبادة الله وحده والاعتراف بأنهم عباد الله لا يجوز اتخاذهم أرباباً ولا الشرك

بهم والغلو فيهم يخرج عن مشابهة النصارى، فإن اتخاذهم أرباباً كفر، قال الله تعالى: ﴿فَلَا يُأْمِرُكُمْ أَن تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْبَيْنَ أَرْبَابًا أَيْأَمَرْكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] والنصارى يشركون من دون المسيح من الأحبار والرهبان، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [التوبه: ٣١].

فمن غلا فيهم واتخذهم أرباباً فهو كافر، ومن كذب شيئاً مما جاءوا به أو سبّهم أو عابهم أو عاداهم فهو كافر، فلابد من رعاية هذا الأصل.

وهذا المعرض وأمثاله التفتوا إلى جانب التعظيم لهم دون جانب التوحيد لله والنهي عن الشرك، فوقعوا في الغلو والشرك، فبقوا مشابهين للنصارى، وهذا مخالف لدين الإسلام، كما أن من لم يؤمن بهم وبما جاءوا به ومن لم يجعل الطريق إلى الله هو اتباعهم وموالاتهم ومعاداة من خالفهم فهو مخالف لدين الإسلام.

الوجه الثاني عشر: أن يقال: لا ريب أن الجهاد، والقيام على من خالفة الرسل، والقصد بسيف الشرع إليهم، وإقامة ما يجب بسبب أقوالهم نصرة للأنبياء والمرسلين، ولذلك عبرة للمعتبرين، ليتردع بذلك أمثاله من المتمردين، من أفضل الأعمال التي أمرنا الله أن نقترب بها إليه، وذلك قد يكون فرعاً على الكفاية، وقد يتبعن على من علم أن غيره لا يقوم به.

[الجهاد الشرعي والجهاد البدعى]

والكتاب والسنة مملوءان بالأمر بالجهاد وذكر فضيلته، لكن يجب أن يعرف الجهاد الشرعي الذي أمر الله به ورسوله من الجهاد البدعى جهاد أهل

الضلال الذين يجاهدون في طاعة الشيطان وهم يظنون أنهم مجاهدون في طاعة الرحمن، كجهاد أهل البدع والأهواء كالخوارج ونحوهم الذين يجاهدون في أهل الإسلام وفيمن هو أولى بالله ورسوله منهم من السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، كما جاهدوا عليناً ومن معه وهم لمعاوية ومن معه أشد جهاداً، وهذا قال فيهم النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبو سعيد قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين قتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق». (ح ١٩٧) فقتلهم علي ومن معه إذ كانوا أولى بالحق من معاوية ومن معه، وهو كانوا يدعون أنهم مجاهدون في سبيل الله لأعداء الله.

وكذلك من خرج من أهل الأهواء على أهل السنة واستعان بالكافر من أهل الكتاب والمرجعيين والتراثيين وغيرهم هم عند أنفسهم مجاهدون في سبيل الله، بل وكذلك النصارى هم عند أنفسهم مجاهدون.

وإنما المجاهد في سبيل الله من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، كما في الصحيحين عن أبي موسى قال: قيل يا رسول الله! الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رباء، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (١٩٨) وقد قال الله تعالى: «وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» [الأناشيد: ٣٩].

(ح ١٩٧) أخرجه البخاري (٣٦١٠، ٦١٦٣، ٦٩٣٣) ومسلم (١٠٦٤) في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (حديث رقم ١٤٨، ١٥٠ - ١٥٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد تقدم الحديث برقم (ح ٧١، ٧٢).

(ح ١٩٨) البخاري (١٢٣، ١٢٣٠، ٢٨١٠، ٣١٢٦، ٧٤٥٨) ولفظه يوافق الرقم الأخير) ومسلم (١٩٠٤).

والجهاد باللسان هو مما جاهد به الرسول، كما قال تعالى في السورة المكية: «وَلَوْ شِئْنَا لَعْنَاهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٢٥﴾ فَلَا تطِعُ الْكَافِرِينَ» الآية [الفرقان: ٢٥-٢٦]. وإذا كان كذلك فالجهاد أصله ليكون الدين كله لله، بحيث تكون عبادته وحده هو الدين الظاهر، وتكون عبادة ما سواه مقهوراً مكتوماً أو باطلأً معذوماً، كما قال في المنافقين وأهل الذمّة، إذ كان لا يمكن الجهاد حتى تصلح جميع القلوب، فإن هدى القلوب إنما هو بيد الله، وإنما يمكن حين يكون الدين ظاهراً دين الله، كما قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِهِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» [التوبه: ٣٢] ومعلوم أن أعظم الأضداد لدين الله هو الشرك.

فجهاد المشركين من أعظم الجهاد كما كان جهاد السابقين الأولين، وقد قال عليه السلام: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (ص ١٩٨).

[معنى "كلمة الله" ومن هو القائم بها]

وكلمة الله إما أن يراد بها كلمة معينة وهي التوحيد: «لا إله إلا الله» فيكون هذا من نمط الآية، وإما أن يراد بها الجنس، أن يكون ما يقوله الله ورسوله، فهو الأعلى على كل قول، وذلك هو الكتاب ثم السنة، فمن كان يقول بما قاله الرسول، ويأمر بما أمر به، وينهى بما نهى عنه فهو القائم بكلمة الله، ومن قال ما يخالف ذلك من الأقوال التي تختلف قول الرسول فهو الذي يستحق الجهاد.

وهذا المعارض وأمثاله قد خالفوا قول الله ورسوله وسائر أئمة المسلمين، فإنهم متافقون على أن النبي عليه السلام قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» (ص ١٦)

وإن شد الرحال لزيارة القبور داخل في ذلك إما بطريق العموم اللفظي -
كدخول المساجد - وإما بطريق الفحوى وتنبيه الخطاب.

فإنه إذا كان السفر إلى المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله غير مشروع،
فما دونها أولى أن لا يكون مشروعًا.

ومعلوم أن الصلوات الخمس جماعة وفرادى وقراءة القرآن، والاعتكاف،
والذكر والدعاء، هو مشروع في المساجد، وهو في المساجد أفضل منه في القبور، فإذا
كان لا يسافر لذلك إلى المساجد فلا يسافر لذلك إلى القبور بطريق الأولى.

وإذا لم يسافر هذه العبادات التي يحبها الله ورسوله - وهي إما واجبة وإما
مستحبة - إذا لم يسافر لها، لا إلى المساجد ولا إلى القبور، فلا يسافر إلى القبور لما لم
يأمر الله به من الشرك والبدع بطريق الأولى.

فهذا أمر معلوم بالاضطرار من دين الرسول. لكن من عرف دينه المتفق
عليه بين علماء أمته، فمن جعل هذا السفر مستحبًا أو مشروعًا أو استحلّ
عداوة من نهى عنه وعقوبته فهذا حماذ لله ولرسوله، وهو المستحق للجهاد دون
الامر بما أمر الله به، والنافي عما نهى الله عنه، فإنه يجب نصره وموالاته كما
يجب جهاد المخالف له ومعاداة ما أتاه من الباطل.

وما استحبه علماء المسلمين وأجمعوا عليه من السفر إلى مسجد الرسول
وزيارته على الوجه الشرعي فهذا مستحب بالإجماع لا ينزع فيه أحد، فإن كانوا
يمجاهدون من نهى عن هذا فهذا لا وجود له.

وإن جاهدوا أهل النزاع من المسلمين فمسائل النزاع إما أن لا يكون
فيها جهاد بل جدال وبيان وحججة وبرهان وهذا جهاد باللسان، وإما أن يكون

فيها جهاد فيكون لمن خالف السنة والرسول لا من اتبع الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

وحيثند فعلى كل تقدير قد تبين أن المعترض وأمثاله - من أهل البدع والضلال، والكذب والجهل، وتبدل الدين وتغيير شريعة الرسل - هم أولى بأن يجاهدوا باليد واللسان بحسب الإمكان، وإنهم - فيما استحلوه من جهاد أهل العلم والسنة - من جنس الخوارج المارقين، بل هم شر من أولئك، فإن أولئك لم يكونوا يدعون إلى الشرك ومعصية الرسول، وظنهم أنهم ينتصرون لهم ظن باطل لا ينفعهم، كظن النصارى أنهم ينتصرون المسيح ورسل الله وقد **اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً** من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴿التوبه: ٣١﴾، وقد قال النبي ﷺ لعدي ابن حاتم^(١) لما قال له: ما عبدوهم، قال: «إِنَّهُمْ أَحْلَوْا لِهِمُ الْحَرَامَ وَحَرَمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَأَطْاعُوهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ عِبَادَتَهُمْ إِيَّاهُمْ» **حـ ١٩٩**.

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشوج الطائي، أبو طريف صحابي شهير، كان من ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحرrob علي، مات سنة ٦٨٦هـ وهو ابن ١٢٠ سنة وقيل ١٨٠ سنة.

حـ ١٩٩ حسن.

آخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/١٧٠) والترمذى (٩٥/٣٠) وقال: حديث حسن غريب وقد سقط لفظ حسن وهو موجود فيه في تحفة الأحوذى (٤/٤٩٤) وجامع المسانيد (٩/٧٣) رقم ٦٤٣٥ وأخرجه ابن حجر في تفسيره (٦/٣٥٤) رقم ١٦٦٤٦ - ١٦٦٤٨ والطبراني في الكبير (٤/١٧٠) رقم ٢١٨ - ٢١٩ والبيهقي في الكبير (١٠/١١٦) والمدخل (رقم ٢٦١) كلهم من طريق عبد السلام بن حرب الملائى عن غطيف (وعند البعض غضيف) الجزري عن مصعب ابن سعد عن عدي بن حاتم **هـ** به. حسنة الشيخ الألبانى في غایة المرام (٦) وصحیح سنن -

رواه الإمام أحمد^(١) والترمذى وغيرهما وصححه، فقد أخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى أن رؤوسهم لما أحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم كانت تلك الطاعة عبادة لهم وشرّاً بالله، وهذا يتناول ما إذا أحلوا وحرّموا متعمدين للمخالفة أو متأنلين مخطئين، لا سيما وعلماء النصارى هم عند أنفسهم لم يفعلوا إلا ما يسوغ لهم فعله كالرؤساء إذا قدر أنهم اجتهدوا وأنخطأوا يغفر لهم، فإن من اتبعهم مع علمه بأنهم أخطأوا وخالفوا الرسول ﷺ فقد عبد غير الله وأشرك به.

ومثل هذا المعرض يريد من يبين له سنة الرسول ﷺ وشرعه وتحليله وتحريمه أن يدع ذلك ويتبع غيره، وهذا حرام بإجماع المسلمين.

=الترمذى (٢٤٧١). انظر تخرجه أيضاً في: تخریج أحاديث الكشاف للزيلعی (رقم ٥٣٨) والكاف الشاف للحافظ ابن حجر (ص ٧٤).

(١) عزاه المؤلف للإمام أحمد، وكذلك عزاه ابن كثير في تفسيره (٤٥٩/٢) حيث يقول: روى الإمام أحمد والترمذى وابن حرير من طرق عن عدي بن حاتم ﷺ فذكر قصة قدومه على النبي ﷺ وإسلامه وما حرى له من السؤال والجواب، وكذلك عزاه له صاحب تحفة الأحوذى (٤٩٤/٨) ولم يذكر عنمن أحده. ولكن المطبوع من المستند ليس فيه ذكر هذا الحديث فلعله ساقط منه إذ قال ابن عساكر في كتابه "ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أئمدة بن قبل في المستند ص ٨١ رقم ٣٤٧": عدي بن حاتم أبو طريف الطائي، في الأول وفي الشامن وفي التاسع من الكوفيين"، وهذا يدل على أن أحاديثه في ثلاثة أجزاء من أحاديث الكوفيين، فلعل قدراً من التاسع سقط إذ أحاديثه في مكانين وهما ٤/٢٥٦، ٣٧٧. ويؤيد هذا سقوط مسانيد بديل بن ورقاء، وتلب بن ثعلبة، وجبلة بن حارثة، وخارجة بن حذافة، وغيرهم وهم عشرة من الصحابة مع أنه قد ذكرهم ابن عساكر وعین مواضع مسانيدهم في كتاب الإمام أحمد انظر مقدمة كتاب ابن عساكر المذكور ص ١٥.

فقد أجمعوا على أن من تبين له ما جاء به الرسول ﷺ لم يجز له أن يقلد أحداً في خلافه، وأما العاجز عن الاجتهاد فيجوز له التقليد عند الأكثرين، وقيل لا يجوز بحال، وأما القادر على الاجتهاد فمذهب الشافعي وأحمد وغيرهما: أنه لا يجوز له التقليد، وذهب طائفة إلى جوازه، وقيل يجوز تقليد الأعلم ويروى هذا عن محمد بن الحسن وغيره^(١).

فمن عاب من اتبع ما تبين له من سنة الرسول ﷺ ولم يستحل أن يخالفه ويتبع غيره فهو مخطئ مذموم على عييه له بإجماع المسلمين، فكيف إذا كان يدعوا إلى ما يفضي إلى الشرك العظيم: من دعاء غير الله، واتخاذهم أوثاناً، والحج إلى غير بيت الله، لا سيما مع تفضيل الحج إليها على حج بيت الله أو تسويته به أو جعله قريباً منه، فهو لاء المشركون والمفترون مثل هذا المعترض وأمثاله المستحقين للجهاد، وبيان ما دعوا إليه من الضلال والفساد، وما نهوا عنه من الهدى والرشاد، ولتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) ينظر لمعرفة هذه المسائل أكثر تفصيلاً كتاب المسودة (٤٥٨-٤٦٢، ٤٦١-٤٦٣)، وشرح الكوكب المنير (٤/٥٣٨-٥٣٩)، الإحکام للأمدي (٤/٢٠٤-٢٠٨)، الإبهاج للسبكي (٣/٢٨٨-٢٨٩)، مراقي السعود (ص ٤٥١، ٤٥٥)، وإرشاد الفحول (ص ٤٤٥).

[الخاتمة]

[الفرقان بين الحق والباطل لتحقيق التوحيد]

ونختتم الكلام بخاتمة في بيان الفرقان بين الحق والباطل، يظهر بها طريق الهدى من الضلال، وذلك أن الله سبحانه - كما تقدم التنبيه عليه - أمرنا أن نؤمن بالأنبياء وما جاءوا به وفرض علينا طاعة الرسول الذي بعث إلينا ومحبته وتعزيره وتوكيره والتسليم لحكمه، وأمرنا أيضاً أن لا نعبد إلا الله وحده ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ الملائكة والنبين أرباباً، وفرق بين حقه الذي يختص به والذي لا يشرك فيه لا ملك ولانبي، وبين الحق الذي أوجبه علينا الملائكة وأنبيائه عموماً ومحمد خاتم الرسل وخير مرسلاً الذي جاءه بالوحي خصوصاً، فإن الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، فاصطفى من الملائكة جبريل لرسالته، واصطفى من البشر محمداً ﷺ، وأخير أن هذا القرآن الذي نزل به هذا الرسول إلى هذا الرسول مبلغاً له عن الله. قال تعالى: «من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله» [آل عمران: ٩٧]، وقال: «وإنه لتنزيل رب العالمين» نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المندرين بلسان عربي مبين» [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. كما قال في الآية الأخرى: «وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم

يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون إليه أعمامي وهذا لسان عربي مبين [السحل: ١٠٣-١٠١]. قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلَنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدْسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ يبين أن روح القدس نزل بآيات القرآن من ربه، وبعض الكفار لما زعم أنه يتعلم من بشر قال الله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يضيفون إليه التعليم ﴿أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مَبْيَنٌ﴾ فدل على أن هذا اللسان العربي المبين تعلمه من الملائكة، ولم يتعلم من بشر ولا من تلقاء نفسه، بل جاءه به روح القدس، وروح القدس هو جبريل، وهو الروح الأمين، فإنه أخبر أن جبريل نزل على قلبه، وأخبر أن الروح الأمين نزل به عليه، فعلم أن جبريل هو الروح الأمين، وقال لها هنا إنه: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدْسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ فعلم أنه روح القدس. وقال في سورة التكوير: ﴿إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِعِجْنَوْنَ وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمَبْيَنِ﴾ [التكوير: ٢٣-١٩] كما ذكر ذلك في سورة النجم^(١) وقال في سورة الحاقة: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تَبْصُرُونَ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تَؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقْطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينِ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزٌ﴾ [الحاقة: ٤٧-٣٨]. فهذا محمد كما يدل عليه الكلام كله، وهذا قول عامة العلماء.

وقد غلط بعض من شذ فزع من أن جبريل غلط، كما غلط من هو أعظم غلطًا منه فزعم أن النبي في محمد ﷺ، وهو سبحانه وتعالى إنما أضافه

(١) [انظر الآيات: ٣-٧].

إلى هذا تارة، وإلى هذا تارة بلفظ الرسول ﷺ ليبين أنه قول رسول بلغه عن مرسله، لم يحدث منه شيئاً من تلقاء نفسه، ولا منافاة بين أن يكون ذلك الرسول بلغه إلى هذا، وهذا بلغه إلى الإنسان والجبن، فهو قول هذا وقول هذا.

وقد غلط بعض الناس فظن أنه أضافه إلى الرسول لأنه أحدث القرآن العربي وعبر به عن المعنى الذي فهمه. وهذا باطل من وجوهه: إذ لو كان هذا حقاً تناقض الخبران، فإن كون هذا أحدث القرآن العربي ينافي كون الآخر أحدثه، فإنه إذا أحدثهما امتنع كون الآخر هو الذي أحدثه، بخلاف ما إذا بلغه فإنه يبلغه هذا إلى هذا وهذا إلى الناس والناس يبلغونه بعضهم إلى بعض، كما قال تعالى: ﴿لَأَنذِرُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعداً فليتبوا مقعده من النار». (ح ٤٠٠) وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا: أن الله أوجب علينا الإيمان بمحمد ﷺ خصوصاً، وبالملك الذي جاءه بالقرآن، فإن سائر الأنبياء علينا أن نؤمن بهم بمحلاً، وأما محمد ﷺ فعلينا أن نطيعه في كل ما أوجبه وأمر به، وأن نصدقه في كل ما أخبر به، وغيره من الأنبياء عليهم السلام علينا أن نؤمن بأن كل ما أخبروا به عن الله فهو حق، وأن طاعتهم فرض على من أرسلوا إليهم، ومحمد ﷺ أمرنا بما أمرتنا به الرسل من الدين العام: مثل عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان بالملائكة والنبيين

(ح ٤٠٠) البخاري (٣٤٦١).

وَجْل الشَّرَاعِ، بَعْدَ مَا ذُكِرَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَسَبْحَانَ^(١) بَلْ وَعَامَةِ السُّورِ
الْمُكَيَّةِ، فَإِنْ ذَلِكَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ.

ولكن بعض الأمور التي يقع في مثلها النسخ - مثل يوم السبت، وحل بعض الأطعمة وحرمتها، والتخاذل منك هم ناسكوه - هو مما تنوّعت فيه الشرائع، وخص الله محمدًا ﷺ بأفضل الشرائع والمناهج، وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا أن الله تعالى: أمرنا بالإيمان بالأنبياء كلهم وبجميع ما أتوا، كما قال تعالى: ﴿قُلُّوا آمِنًا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ الآية [البقرة: ١٣٦]. وقال تعالى: ﴿آمِنُ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَبِيْرَهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال تعالى: ﴿هُوَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٤٢-١٣٦] فالأنبياء وسائط بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وما أخبر به عن نفسه وملائكته وغير ذلك مما كان وسيكون.

وأما محمد ﷺ فهو الذي أرسل إلينا وإلى جميع الخلق، وقد ختم به الأنبياء وآتاه من الفضائل ما فضلته به على غيره وجعله سيد ولد آدم، وخصائصه وفضائله كثيرة وعظيمة لا يسعها هذا الموضع.

(١) أي سورة الآيات اع.

وهو سبحانه مع هذا قد نهانا عن الشرك بهم والغلو فيهم، وميّز بين حقه تعالى وحقهم، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتَيَ اللَّهُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنِّبَوَةُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوكُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠-٧٩]، فهذا بيان أن اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر مع وجوب الإيمان بهم، ما لم يحصل بعبادة الأوثان^(١) فإن الأوثان تستحق الإهانة وأن تكسر كما كسر إبراهيم الأصنام وكما حرق موسى العجل ونسفه، وكما كان نبينا ﷺ يكسر الأصنام ويهدم بيوتها، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ هَا وَارْدُونَ﴾ [الأبياء: ٩٨]. فإهانتها من تمام التوحيد والإيمان.

والملائكة والأنبياء - بل الصالحون - يستحقون المحبة والموالاة والتكرير والشاء مع أنه يحرم الغلو والشرك بهم، فلهذا صار بعض الناس يزيد في التعظيم على ما يستحقونه فيصير شركاً، وبعضهم يقصّر عما يجب لهم من الحق فيصير فيه نوع من الكفر، والصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو القيام بما أمر الله به ورسله في هذا وهذا.

والله تعالى يميّز حقه من حق غيره، ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: «يا معاذ! أتردي ما حق الله على العباد؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. أتردي يا معاذ! ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أن لا يعذبهم»^(٢). وقد قال تعالى: ﴿وَوَيْوَمَ يَنْادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ ﴾ ونزعنا من

(١) كذا بالأصل ولعل فيه سقطاً (العلمي).

كل أمة شهيداً﴿ الآية [القصص: ٧٤-٧٥] فالرَّسُولُ كُلُّهُمْ - نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشَعِيبٌ وَغَيْرُهُمْ - يَبْيَنُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ وَالتَّقْوَى حَقٌّ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَحَقُّ الرَّسُولِ طَاعَتَهُمْ، قَالَ نُوحٌ ﴿بِإِيمَانِكُمْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِي﴿ [نوح: ٢-٣]. وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشَعِيبٌ وَغَيْرُهُمْ: ﴿بِإِيمَانِكُمْ إِنِّي لَكُمْ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [هُودٌ: ٦١، ٥٠، ٨٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَبْتُ قَوْمًا نُوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَقَوَّنُونَ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي﴿ [الشَّعْرَاءُ: ٥-١٠]. وَكَذَلِكَ قَالَ سَائِرُ الرَّسُولِ - هُودٌ وَصَالِحٌ [وَلَوْطٌ] وَشَعِيبٌ - كُلُّهُمْ يَقُولُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي﴾ [الشَّعْرَاءُ: ٦٢، ١٤٤، ١٦٣، ١٧٩]، وَكَذَلِكَ فِي رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشِيَ الْفَلَاثَةَ﴾ [النُّورُ: ٥٢]. فَجَعَلَ الطَّاعَةَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَجَعَلَ الْخَشْيَةَ وَالتَّقْوَى لِلَّهِ وَحْدَهُ، ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ - إِلَى قَوْلِهِ - أَفْغِيرُ اللَّهَ تَتَقَوَّنُونِ﴾ [النَّحْلُ: ٥١-٥٣]. فَأَنْكَرَ سَبَحَانَهُ أَنْ يُتَقَىَّ غَيْرُهُ، كَمَا أَمْرَ أَلَا نَرْهَبَ إِلَّا إِيَاهُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَلَّهُمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حِجَةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الآية [البَرَّ: ١٥٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية [الْتَّوْبَةُ: ١٨].

فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ بِأَنْ يُخْشِيَ وَيُخَافَ، وَأَلَا يُخْشِي وَيُخَافَ غَيْرُهُ. وَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضِيُّوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ﴾ الآية [الْتَّوْبَةُ: ٥٩]. فِي الْإِيَّاتِ قَالَ: ﴿مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الْحُشْرُ: ٧]. لَأَنَّ الْحَلَالَ مَا حَلَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَمَا أَعْطَاهُ الرَّسُولُ لِلنَّاسِ فَهُوَ

حقهم بالقول والعمل، كالفرائض التي قسمها الله وأعطى كل ذي حق حقه، وكذلك من الفيء والصدقات ما أعطى فهو حقه، وما أباحه له فهو المباح، وما نهاه عنه فهو حرام عليه، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضِيُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ﴾ [التوبه:٥٩]. ولم يقل هنا "رسوله" لأن الله تعالى وحده حسب عبده أي كافيه، لا يحتاج الرب في كفایته إلى أحد لا رسول ولا نبي، وهذا لا تجيء هذه الكلمة إلا لله وحده، كقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا هُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعْنَا لَكُمْ فَاخْشُوهُم﴾ الآية [آل عمران:١٧٣] ^(١) وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تُولِّوْا فَقْلَ حَسِيبِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبه:١٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكُمْ فَإِنَّ حَسِيبَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَيْدَكُمْ بِصَرْهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِيبُ اللَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤-٦٢]. أي حسبيك وحسب من اتبعك من المؤمنين كما قاله جمهور أهل العلم، ومن قال: إن الله ومن اتبعك حسبيك فقد غلط، ولم يجعل الله وحده حسبي بل جعله وبعض المخلوقين حسبي، وهذا مخالف لسائر آيات القرآن. وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدِهِ﴾ [الزمر:٣٦]. فهو وحده كاف عبده. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبُه﴾ [الطلاق:٣] فلهذا قال تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسِيبْنَا اللَّهَ﴾ ولم يقل: رسوله، ثم قال: ﴿إِنَا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبه:٥٩] ولم يقل: رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصِبْ﴾ وإلى ربك فارغب [الشرح:٨-٧] فالرغبة تتضمن التوكل وقد أمر أن لا يتوكل إلا عليه، كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكِّلُوا﴾ [المائدة:٢٣]. قوله:

(١) حسب السياق يجب أن تكمل الآية: ﴿فَرَادُهُمْ إِعْنَانًا وَقَالُوا حَسِيبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]. فالتوكل على الله وحده، والرغبة إليه وحده، والريبة منه وحده، ليس لخلق لا للملائكة ولا الأنبياء في هذا حق، كما ليس لهم حق في العبادة. ولا يجوز أن نعبد إلا الله وحده، ولا نخشى ولا نتقى إلا الله وحده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأناضول: ٢].

فإذا قال القائل: لا يجوز التوكل إلا على الله وحده، ولا العبادة إلا لله وحده، ولا يُتقى ولا يُخشى إلا الله وحده - لا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم - كان هذا تحقيقاً للتوحيد، ولم يكن هذا سبباً لهم ولا تنقصاً بهم ولا عيباً لهم، وإن كان فيه بيان نقص درجتهم عن درجة الربوبية فنقص المخلوق عن الخالق من لوازمه كل مخلوق. ويكتفى أن يكون المخلوق مثل الخالق، والملائكة والأنبياء كلهم عباد لله يعبدونه، كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمَقْرُوبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اخْنُذُ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سَبَحَانَهُ بِلَ عَبَادُ مَكْرُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ نُجَزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٩] فإذا نفي عن مخلوق - ملوك أونبي أو غيرهما - ما كان من خصائص الربوبية، وبين أنه عبد الله، كان هذا حقاً واجب القبول، وكان إثباته إطراه للمخلوق، فإن رفعه عن ذلك كان عاصياً بل مشركاً، وهذا قال النبي ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين عن ابن عباس عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فبئنا أنا عبد الله ، فقولوا: عبد الله ورسوله» (١٢٨) والله تعالى قد وصفه بالعبودية حين أرسله وحين تحدى وحين أسرى به، فقال تعالى:

﴿وَإِنْ لَّمْ قَامْ عَبْدُ اللَّهِ﴾^(١) [الجن: ١٩] وَقَالَ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مَا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وَقَالَ: ﴿سَبَّحَنَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدَهُ﴾ [الاسراء: ١].

وَأَهْلُ الْبَاطِلِ يَقُولُونَ لِمَنْ وَصَفَهُمْ بِالْعَبُودِيَّةِ إِنَّهُ عَابِهِمْ وَسَبِّهِمْ وَنَحْنُ ذَلِكُ، كَمَا ذَكَرَ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ قَالُوا: يَا مُحَمَّدًا! إِنَّكَ تُعِيبُ صَاحِبَنَا وَتَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ بِعِيْبٍ لِعِيْسَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ» فَنَزَّلَ: ﴿لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. ح٣^(٢) أَيْ: لَنْ يَأْنِفَ الْمَسِيحُ عَنْ ذَلِكَ وَلَنْ يَتَعَظَّمَ مِنْ جَعْلِهِ عَبْدًا لِلَّهِ.

فَعِنْدَ النَّصَارَى الْغَلَةُ أَنَّهُ سَبَّهُ وَعَابَهُ، وَهَذَا مَا سَأَلَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ عِيْسَى؟ فَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلْمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحُهُ مِنْهُ، رَفَعَ النَّجَاشِيُّ عَوْدًا وَقَالَ: مَا زَادَ الْمَسِيحُ عَلَى مَا قَلَّتْ هَذَا الْعَوْدُ. فَخَرَّتْ بَطَارِقَتِهِ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخْرَتْمُ^(٣).

فَهُمْ يَجْعَلُونَ قَوْلَ الْحَقِّ فِي الْمُخْلُوقِ سَبَّا لَهُ، وَهُمْ يَسْبُونَ اللَّهَ وَيَصْفُونَهُ بِالنَّقَائِصِ وَالْعِيُوبِ، كَمَا فِي الصَّحِيفَتَيْنِ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(١) يلزم لبيان الشاهد ذكر باقي الآية: ﴿يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَاء﴾.

ح٢٠١ صحيح.

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُطْوَلًا، (٢٠٢/١) (بِتَحْقِيقِ أَحْمَدِ شَاكِرِ رقم ١٧٤٠) وَأَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي الْمُسْنَدِ (٥/٢٩٢-٢٩٠)، كَمَا أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودَ (١/٤٦١) رَقْمٌ ٤٤٠٠ (بِتَحْقِيقِ شَاكِرٍ) وَحَسَنَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودٍ أَيْضًا: ابْنُ سِيدِ النَّاسِ فِي السِّيرَةِ لَهُ (١/١٥٥) وَأَوْرَدَهُ ابْنُ هَشَامَ فِي السِّيرَةِ (٢/٨٧-٨٨) مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مُطْوَلًا، كَمَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ (٢/٣٠٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ، وَانْظُرْ لِلتَّفْصِيلِ صَحِيحِ السِّيرَةِ النَّبُوَيِّةِ (١٧٤-١٧٦).

«يقول الله: شتمني ابن آدم وما ينفي له ذلك، وكذبني وما ينفي له ذلك، فاما شتمه إياي قوله: إني اتخذت ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأما تكذيبه إياي: قوله: إنه لن يعيديني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته». رواه البخاري من حديث ابن عباس^(٤٠٢). فقد أخبر سبحانه أن هؤلاء يسبونه، وقد كان معاذ بن جبل يقول عن النصارى: لا ترجموهم فقد سبوا الله سبّة ما سبّ إياها أحدٌ من البشر. وهذا نظير ما ذكره الله تعالى عن المشركين بقوله: ﴿وَإِذَا رَأُوكُمْ إِنْ يَتَخَذُونَكُمْ إِلَّا هُزُواً أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] و قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَكُ الظَّاهِرُونَ كَفَرُوا إِنْ يَتَخَذُونَكُمْ إِلَّا هُزُواً أَهْذَا الَّذِي يَذْكُرُ آهْتَكُمْ - أَيْ يَعِيْهَا - وَهُمْ بِذَكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنباء: ٣٦]. فكانوا ينكرون على محمد ﷺ أن يذكر آهاتهم بما تستحقه، وهم يكفرون بذكر الرحمن ولا ينكرون ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي سُبُّوا اللَّهَ عَدُوًا بَغْيَرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وهكذا من فيه شبه من اليهود والنصارى والمشركين تجده يغلو في بعض المخلوقين من الشياخ والأئمة والأنبياء وغيرهم، فإذا ذكروا بما يستحقونه أنكر ذلك ونفر منه وعادى من فعل ذلك، وهو وأصحابه يستخفون بعبادة الله وحده وبمحقق وبحرماته وشعائره ولا ينكر ذلك.

ويحلف أحدهم بالله ويكذب، ويحلف بمن يعظمه ويصدق ولا يستحيي الكذب إذا حلف به، و هو لاء من جنس النصارى والمشركين.
وكذلك قد يعييرون من نهى عن شركهم كالحج إلى القبور التي يحجون

^(٤٠٢) آخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) وعن ابن عباس (٤٤٨٢).

إليها عادة، وهم يستخفون بحرمة الحج إلى بيت الله ويجعلون الحج إلى القبور أفضل منه.

وقد ينهون عن الحج اعтикаضاً بالحج إلى القبور، ويقولون: هذا الحج الأكبر. وهؤلاء من جنس المشركين وعُباد الأوثان.

[الولاء والبراء]

وكذلك هذا المعترض وأمثاله؛ يرون النهي عن الحج إلى قبور الأنبياء والصالحين إخلالاً بحقهم ومعاداة لهم ونحو ذلك، وهم لا يرون الشرك بالله ودعاء غيره واتخاذ عباده من دونه أولياء إخلالاً بحقه ومعاداة له.

ومعلوم أن المشركين من أعظم أعداء الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذَّرُوا عَدُوِّي وَعُدوُّكُمْ أُولَئِكَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَةِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المتحنة: ٤-١] فامر بالتأسي بإبراهيم ومن معه لما تبرأوا من المشركين وما يعبده المشركون، وأظهروا لهم العداوة والبغضاء حتى يؤمّنوا بالله وحده.

فالمرتكب والامر بالشرك والراضي به معادي الله، ومن عادي الله فقد عادى أنبياءه وأولياءه. وأما من أمر بما جاءت به الرسل فلم يعادهم ولم يعandهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة. [الكافرون: ٦-١].

وهنا موضع يشكل، وذلك أنه قال اللطيف في الحديث الصحيح: «أصدق كلمة قد قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل»^(٢٠٣)

وذلك مثل قوله: «ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل» [الحج: ٦٢]. فالمراد بالباطل ما لا ينفع، وكل ما سوى الله لا تنفع عبادته، كما في الآخر: «أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم» فإن هذا يدخل فيه كل ما عبد من دون الله من الملائكة والأنبياء، وهولاء قد سبقت لهم من الله الحسنة فكيف يدخلون في الباطل؟! وكذلك قوله: «فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال» [يونس: ٣٢]. وقد يقال عن الشيء: إنه لا شيء، وليس بشيء، لانتفاء المقصود منه، وكما قال اللعنة عن الكهان لما سُئل عنهم فقال: «ليسوا بشيء» فقال: إنهم يحدثون بالشيء فيكون حقاً، فذكر أن ذلك من الجن تخطف الكلمة من الحق ويزيدون فيها من الكذب مائة كذبة^(٢٠٤). فهم «ليسوا بشيء» أي: لا ينتفع بهم فيما يقصد منهم وهو الاستخبار عن الأمور الغائبة، لأنهم يكذبون كثيراً فلا يدرى ما قالوا أهو صدق أم كذب؟ وهم مع ذلك موجودون يُضليلون ويُضللون، فقوله: ليس بشيء مثل قوله: ألا كل ما شيء ما خلا الله باطل، وقوله: «ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل» [الحج: ٦٢] . فهو من جهة كونه معبوداً باطل لا ينتفع به ولا يحصل لعابده مقصود العبادة.

وإن كان من جهة أخرى هو شمس وقمر ينتفع بضيائه ونوره، وهو يسجد لله ويسبحه.

(ح ٢٠٣) أخرجه البخاري (٣٨٤١، ٦١٤٧، ٦٤٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(ح ٢٠٤) أخرجه البخاري (٦٢١٣، ٥٧٦٢، ٧٥٦١) ومسلم (٢٢٢٨) عن عائشة رضي الله عنها.

وكذلك الملائكة والأنبياء إذا نفي عنهم كونهم آلهة معبودين تبين أن عبادتهم عمل باطل لا ينفع به ولم ينف ذلك ما يستحقونه من الإجلال والإكرام وعلوّ قدرهم عند الله تعالى، والتبرئ من عبادتهم وكونهم معبودين، لا من موالاتهم والإيمان بهم، وقولهم: ﴿إِنَّا بُرَآءٌ مِّنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المتحنة: ٤] أي: ومن عبادتهم، ومن كونهم معبودين.

كما قال الخليل البغدادي: ﴿يَا قَوْمَ إِنِّي بُرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]. فهو بريء من كل شريك لله من جهة كونه جعل شريكاً ونداً لله، ولم يبرأ منه من جهات أخرى. فإبراهيم لم يبرأ من الشمس والقمر والكواكب من جهة كونها مُسخّرة لمنافع العباد، وكونها تسجد لله وتسبحه، وكونها من آياته العظيمة، بل من جهة كونها شركاء لله و قوله: ﴿إِنِّي بُرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ وإن كان يقال: ما مصدرية، أي من شرككم^(١) فقد صرّح في قوله: ﴿إِنَّا بُرَآءٌ مِّنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي برآء من المعبودين من دون الله، وكذلك قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿أَنْتُمْ وَآباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّإِلَهٍ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧].

أما الأوثان ونحوها فتعادي مطلقاً، والشمس والقمر والملائكة والكواكب تعادي عبادتها وكونها آلهة معبودة، فتبغض من هذه الجهات وتعادي، مع وجوب الإيمان بالملائكة.

(١) كانت في الأصل: "إن كان يقال: ما يعبدونه إن من شرككم". وهو تحريف من الساخن المعلمي).

وإذا قيل للنصارى: نحن برآء من شرككم، وما تعبدون من دون الله،
 وقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُلْكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦] هذا بعد قوله تعالى: ﴿مَا مُسِيْحُ ابْنِ مَرِيمٍ إِلَّا
 رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّهُ صَدِيقَةٌ كَانَتْ يَاكَلَانَ الطَّعَامَ﴾ [الأنعام: ٧٥]
 فقد عَبَدَ الْمُسِيْحَ وَغَيْرَهُ، فَالبراءةُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سَوْيَ اللَّهِ كَالْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ إِلَهٍ
 سَوْيَ اللَّهِ، وَذَلِكَ بِرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ وَمِنْ كَوْنِ مَا سَوْيَ اللَّهِ مَعْبُودًا، وَلَيْسَ هُوَ
 بِرَاءَةٌ مِنَ الْمُسِيْحِ مِنْ جَهَةِ كَوْنِهِ رَسُولًا كَرِيمًا وَجِيَّهًا عِنْدَ اللَّهِ، بَلْ بِرَاءَةٌ مِمَّا قِيلَ
 فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ لَا مِنَ الْحَقِّ، وَالْمُسِيْحُ وَالْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُهُمْ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ عَبْدِهِمْ
 وَيَعَادُونَهُمْ وَلَا يَوْلُونَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
 لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾
 [سَيِّئًا: ٤١-٤٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية
 [الفرقان: ١٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كَتَمْ
 تَزْعِيمُونِ﴾ الآية [القصص: ٦٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَخَذُوا
 عَبْدًا مِنْ دُونِي أُولَيَاءِ﴾ [الكهف: ١٠٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَيَاءَ
 فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِي﴾ [الشورى: ٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَتَخْذِذُ وَلِيًّا﴾ الآية
 [الأنعام: ١٤]. وَهُوَ سَبَحَانَهُ لَمْ يَنْهِهِ عَنْ مَوَالِتِهِمْ دُونَهِ، فَمَنْ أَحْبَبْهُمْ وَوَالَّهُمْ لَهُ
 فَهُوَ مُوْحَدٌ، وَمَنْ جَعَلَهُمْ أَنْدَادًا وَأَحْبَهُمْ كَمَا يَحْبُبُ اللَّهُ فَهُوَ مُشَرِّكٌ، فَالْحَبُّ لِلَّهِ
 تَوْحِيدٌ وَإِيمَانٌ، وَالْحَبُّ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ شُرُكٌ وَكُفَّارٌ.

وكذلك الشفاعة قال تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة:٤]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام:٧٠]، وقال ﷺ: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس:٣]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ [سبأ:٢٣] فتبيّن أنَّه لا تنفع شفاعة الملائكة والأنبياء ولا غيرهم إلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ: حتَّى إذا قضي الأمر ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله تعالى كأنَّه سلسلة على صفوان، وصعقوا فلا يعلمون ما قال: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣] (ح ٢٠٥) فحيثُنَّ يعلمون ما قضى به، فكيف يُشفعون بدون إذنه؟! قال الله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادَ مُكْرِمُونَ لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنياء:٢٦-٢٧] وقال: ﴿أَمْ اخْدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يُمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ الآية [الزمر:٤٣]. وأوجه الشفاعة وأول شافع يوم القيمة محمد ﷺ وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة - أحاديث الشفاعة - أنَّ الناس يوم القيمة إذا ذهبوا إلى آدم ليُشفع لهم يردهم إلى نوح، ونوح إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى موسى، وموسى إلى المسيح، والمسيح إلى محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين، فيقول: «اذهبوا إلى محمد فإنه عبد غفر له الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال ﷺ: فيأتوني، فأذهب إلى ربِّي، فإذا رأيت ربِّي خررت ساجداً وأحمد ربِّي بمحامد يفتحها عليَّ لا أحسنها الآن، وحيثُنَّ فيقول تعالى: أي محمد! ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل

(ح ٢٠٥) البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠، ٧٤٨١) عن أبي هريرة رض.

تعطه، واسفع تشفع. قال: فأقول: أي رب أمتى، فيحد لي حداً فادخلهم الجنة»
و كذلك ذكر في الثانية والثالثة(٢٠٦).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة: قلت يا رسول الله! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة؟ فقال ﷺ: «يا أبا هريرة! ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»(٢٠٦).

فقد بينَ وجه الشفاعة أنه إذا أتى يبدأ بالسجود لله والحمد لله، لا يبدأ بالشفاعة حتى يؤذن له، فإذا أذن له فحينئذ يشفع، فإذا شفع حُدّ له حداً فيدخلهم الجنة.

وبين أن أولى الناس بشفاعته من كان أعظم إخلاصاً وتوحيداً، لا من كان سائلاً وطالباً منه أو من غيره، فالأمر كله لله وحده لا شريك له، هو الذي يأذن في الشفاعة، وهو الذي يقبل شفاعة الشفيع فيمن يختار، فربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله تعالى عما يشركون.

فالذين يخالفون شريعة الأنبياء ويغلون فيهم، ويقولون: إنهم يحبونهم ويوالونهم ويعظمونهم بذلك، فالأنبياء يتبرؤون منهم، ومحمد ﷺ بريء من عمل من يخالف أمره وستنه، قال الله تعالى: «إِنْ عَصَوكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ» [الشعراء: ٢١٦] ولا ينفع من عصى الرسول أن يقول: قصدي تعظيمهم، فإنه إنما أمر بطاعتهم ولم يؤمر أن يعبد الله بالظن وما تهوى الأنفس، قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَّا تَقُولَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِّي إِلَهٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ

(٢٠٦) البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلتْ فقد علمتَه تعلم ما في
نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني
به أن أعبدوا الله ربِّي وربِّكم وكنت عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما توفيتني
كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧] فقد
أخبر أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به أن يعبدوا الله وحده، وكذلك سائر
الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله
إلا أنا فاعبدون ﴾ [الأنبية: ٢٥].

وهو سبحانه إنما يعبد بما شرع من الدين، لا يعبد بما شرع من الدين بغير إذنه
فإن ذلك شرك قال الله تعالى: ﴿ ألم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله ﴾ [الشورى: ٢١] وقال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى
أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا
فيه كثيرون على المشركون ما تدعوههم إلينا ﴾ [الشورى: ١٣].

[أقسام الدين المشروع]

والدين الذي شرعه إما واجب وإما مستحب، فكل من عبد عبادة ليست
واجبة في شرع الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع، والحج إلى القبور ليس
من شرعه لا واجباً ولا مستحيباً، فإنه لا يقدر أحد أن ينقل عنه حديثاً في استحباب
ذلك، ولا عن أصحابه ولا علماء أمته، وإنما ينقل في ذلك أحاديث مكذوبة فهي من
الإفك والشرك، وإنما السفر إلى المساجد الثلاثة لأنه سفر إلى بيوت الله التي بنته
الأنبياء لعبادته وأحددها يجب الحج إلىه، والآخرون يستحب السفر إليها.

والحج الواجب كما يختص بذلك المكان فهو يختص بأعمال لا تشرع في غيره كالطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة ومزدلفة ومنى، ورمي الحمار، وسوق الهدي إلى هناك وغير ذلك.

وأما المساجدان الآخريان فلا يشرع فيهما إلا من جنس ما يشرع لسائر المساجد كالصلوة والذكر والدعاء والاعتكاف، لكن للعبادة فيهما فضيلة على العبادة في سائر المساجد أوجبت تلك الفضيلة أن يشرع السفر إليهما.

وقبر النبي ﷺ مجاور مسجده، فإذا أتى مسجده فعل فيه ما يشرع له من حق الرسول من الصلاة والسلام وغير ذلك، وكل ما يفعله من ذلك في مسجده فهو مشروع في سائر المساجد والأمكنة، لكن مسجده أفضل، فالصلوة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

وهذا الفعل المشروع في حقه - كالصلوة والسلام - هل يسمى زيارة لقبره ويطلق ذلك عليه؟ على قولين معروفيين، فإنه لا يصل إلى قبره ويزار الزيارة المعروفة في حق غيره بل قد منع الناس من ذلك، فما بقي المشروع هناك كالمشروع من الزيارة لسائر القبور: إذ كان الله قد خص نبيه بالأمر بالصلوة والسلام عليه في كل مكان وزمان، وخص بالدفن في حجرته فلا يصل أحد إليه ثلا يتخد قبره مسجداً ووثناً وعيداً.

وكلما تدبر الإنسان ما أمر به وشرعه تبين له أنه جمع في شرعه بين كمال توحيد رب وإخلاص الدين له، وبين كمال طاعة الرسل وتعزيزهم ومحبتهم وموالاتهم ومتابعتهم، فأسعد الناس في الدنيا والآخرة أتبعهم للرسول باطناً وظاهراً، صلى الله عليه وسلم تسلیماً.

والحمد لله وصلواته وسلامه على محمد وآلـه وصحبه وسلم، وحسينا
الله ونعم الوكيل.

وجد في آخر الأصل ما نصه:

آخر كتاب (الرد على الإنحاء) قاضي المالكية، واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية لا البدعية، لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية.
أنها بقلمه راجي عفو ربه وكرمه الفقير إلى رحمة ربه الولي، حسين بن حسن بن حسين بن علي^(١) غفر الله له ولوالديه ولكل الم世人ين.
جعله الله نافعاً من قرأه ومن نظر فيه ومن سأله لوالدي المغفرة.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٠٣ هـ

(١) هو: علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة السلفية، وكتبه سليمان الصنيع.
انتهى منه تصحيحاً وتعليقًا أضعف عباد الله أبو محمد شهاب الله في ٢٩ رجب سنة

الفهارس والمراجع

- ١ - فهرس الآيات القرآنية**
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار**
- ٣ - فهرس الأرقام المسلسلة للأحاديث وأماكن تخرّيجها**
- ٤ - فهرس الأعلام**
- ٥ - فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب**
- ٦ - فهرس الجماعات والقبائل**
- ٧ - فهرس الأماكن والبلدان**
- ٨ - فهرس المصادر والمراجع**
- ٩ - فهرس موضوعات الكتاب**



فهرس الآيات القرآنية

تابع سورة البقرة		سورة الفاتحة	
الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٣٣٨	١٩٦	٥١٣	٧ - ٦
١٧٧	٢١٣	سورة البقرة	
٣٤٨	٢٢٢	٦٠٦	٥ - ٤
٣٥٢ ، ٣٢٣	٢٥٥	٦٠٢	٢٢ - ٢١
٦٢٨		٣٠٤	٢٢
٦١٧ ، ٦٠٦	٢٨٥	٦٢٢ ، ٦٠٢	
سورة آل عمران		٣٩٠	٢٤
٦٠٢	٣-٢	٦٠٦	٨٧
٢٨٢	٣١	٣٠٠	٩٣
٤٢٤	٣٢	٦١٤	٩٧
٦٠٤	٦٤	١٨٠	١١١
١٧٩	٦٦	٤٢٩٥ ، ٤٢٥	١١٤
٣٢٢ ، ١٨٢	٨٠ - ٧٩	٣٣٠	
٦١٨ ، ٥٠٩		٥٠٨	١٢٤
٣٥٢ ، ٢٥٨	٨٠	٦٠٤	١٣٥
٦٠٧		٦٠٥ ، ٦٠٤	١٣٦
٢٥٦	٨١	٦٢٢	
١٧٨	١٠٢	٦٠٤	١٣٩
١٨٢	١٢٨ - ١٢٧	٢٥٩ ، ١٥١	١٦٥
٣٥١	١٣٥	٣٠٠ ، ٢٨٣	
٦٢٠	١٧٣	٣٣٠ ، ٣٠٧	
سورة النساء		٣٤٨ ، ٢٤٠	١٨٧
٤٢٤	١٤ - ١٣	١٧٩	١٦٩
٤٢٥	٤١	٦٠٦	١٧٧

تابع: سورة المائدة	تابع: سورة النساء
٤٢٣ ، ١٨٢	٤٢٥
٤٧١	٦٠٦ ، ٦٠٠
٦٢٧	٤١٧ ، ١٧٧
٥١١	٥٧٣
٦٣٠ ، ٣٩٩	٤٢٤ ، ٤٤٠
تابع: سورة الأنعام	تابع: سورة المائدة
٤٧٢	٤٢٥
٦١٦	٤٢٤ ، ١٧٧
٣٢٤ ، ١٨٢	٤٢٥
٤٧١	٤٢٤
٦٢٨	٤١٢ ، ٤٠٦
٦٢٧	٣٠٩
٦٢٦ ، ٦٢٤	٦١٧
٤٧٢	٦٠٦
٢٩٣	١٧٩
٦٢٣	٦٠٣
٣٠١	٦٠٦ ، ٦٠٠
٣٨٨	٣٢٢
١٨٠	٦٢١ ، ٣٢٢
٥١٠	٦٢٢
تابع: سورة الأعراف	تابع: سورة المائدة
٤٢٤	٣٤٨
٥٥٦	٣٤٦ ، ١٩٢
٢٤٠	٦٢٠
٥٠٥ ، ١٧٩	٣٩١
٤٧١	٦٠٦
١٧٩	٣٩٩

تابع: سورة يونس		تابع: سورة الأعراف	
٦٠٢	٣٨-٣٧	٣٢٤	١٨٧
٣٢٤	١٠٧-١٠٦	١٨٢	١٨٨
سورة هود		٢٩٤	١٩٥-١٩٤
٦٠٣		سورة الأنفال	
٦٠٣	١٤-١٣	٦٢١	٢
٦٠٣	١٤	٢٨٩ ، ٢٨٨	٣٣
٦١٩	٥٠	٦٠٨	٣٩
٢٩٣	٥٤	٦٢٠	٦٤-٦٢
٢٩٣	٥٦-٥٤	سورة التوبة	
٦١٩	٦١	٣٤٨	٥
٦١٩	٨٤	٦١٩ ، ٢٤٠	١٨
سورة الحجر		٤٩٩ ، ٣٠٧	٢٤
٥٢٣	٦	٦٠٧ ، ٦٠٠	٣١
٦٠٣	٩٣-٩٢	٦١١	
سورة النحل		٦٠٩	٣٢
٦٠٠ ، ٥٠٩	٣٦	٥٥٤	٤٠
١٨٢	٣٧	٦١٩ ، ٣٩١	٥٩
٣٩١	٥٢-٥١	٦٢٠	
٦١٩	٥٣-٥١	٦٢٠	١٢٩
٦١٥	٩٩	سورة يونس	
٦١٥	١٠٣-١٠١	٦٢٨	٣
٢٩٢ ، ٢٩١	١١٢	٣٩٤	١٢
٥٠٩	١٢٠	٣٣٠ ، ٢٥٩	١٨
سورة الإسراء		١٧٧	١٩
٦٢٢	١	٣٥١	٣٢-٣١
٢٩٠	٨-٤	٦٠٢	٣٢-٢٨
٥٣١	١٥	٦٢٥	٣٢

تابع: سورة الحج		تابع: سورة الإسراء	
٥٠٦	٣٥-٣٠	٥٢٢، ١٩٩	٢٣
٦٢٥	٦٢	١٩٩	٣١
٥٠٦	٧١	١٧٩	٣٦
سورة المؤمنون		٣٩١	٥٦
٢٥٦	٥٢-٥١	٤٢٥، ١٨١	٥٧-٥٦
٣٠١	٧٠-٦٨	٣٥١	
سورة النور		٣٥٢-٣٥١	٥٧
١٩١	١١	٢٩١	٥٨
١٧٨	٥٤-٤٧	٣٩٤	٦٧
٤٢٥، ٣٩١	٥٢	سورة الكهف	
٦١٩		١٨٠	١٥
٣٨٥، ٣٨٢	٦١	٦٢٧	١٠٢
٤٢٤	٦٣	سورة طه	
سورة الفرقان		٥٥٦	١٠
٦٢٧	١٧	سورة الأنبياء	
٤٠٠، ٣٢٣	١٩-١٧	٣٠٢	٢٣-٢٢
٤٢٤	٢٩-٢٧	٤٧٢	٢٣
٦٢٣	٤١	٦٠٠، ٥٠٩	٢٥
٣٠٠	٤٤-٤٣	٦٣٠	
٦٠٩	٥٢-٥١	٦٢٨	٢٧-٢٦
٥٩٩	٦٨	٦٢١	٢٩-٢٦
٢٩١	٢٠٩-٢٠٨	٢٥٩	٢٨
سورة الشعراء		٦٢٣	٣٦
٥٢٣	٢٧	٦١٨	٩٨
٦٢٦	٧٥	٣٨٩	١٠١
٦١٩	١٠٨-١٠٥	سورة الحج	
		٥٠٦	٢٧-٢٦
		١٨٠	٣١-٣٠

تابع: سورة الأحزاب		تابع: سورة الشعراء	
٣٤٨	٥٣	٤٢٥	١٠٨
٣٦١	٥٦	٦١٩، ٤٢٥	١٢٦
٢٨٣	٥٧-٥٦	٦١٩، ٤٢٥	١٤٤
٤٢٤	٦٨-٦٦	٦١٩، ٤٢٥	١٦٣
سورة سبأ		٦١٩، ٤٢٥	١٧٩
١٧٦	٦	٦١٤	١٩٣-١٩٢
٢٥٩، ١٨١	٢٣-٢٢	٢٩١	٢٠٩-٢٠٨
٣٥٢، ٣٢٣		٣٣٠	٢١٤
٣٩١		٥٠٢	٢١٦-٢١٤
٦٢٨، ٣٥٢	٢٣	٦٢٩	٢١٦
٣٢٣	٤١-٤٠	سورة النمل	
سورة يس		٣٦٧	٥٩
٣٢٤	٢٣-٢٢	سورة القصص	
سورة الصافات		٣٠١	٥٠-٤٩
٣٦٧	٧٩-٧٨	١٨٢	٥٦
١٨٠	٨٦-٨٥	٦٢٧	٦٢
٣٦٧	١٠٩-١٠٨	٦٠٢	٦٥-٦٤
٣٦٧	١٢٠-١١٩	٦١٩، ٦٠٢	٧٥-٧٤
٣٦٧	١٣٠-١٢٩	سورة العنكبوت	
٣٦٧	١٨٢-١٨١	١٨٠	١٧
سورة الزمر		سورة الروم	
٣٣٠، ٢٥٩	٣	٥٢٦	٣٢-٣٠
٣٩٤	٨	سورة السجدة	
٦٢٠	٣٦	٦٢٨	٤
٣٢٤، ٢٩٤	٣٨-٣٦	٥٠٨	٢٤
٦٢٨	٤٣	سورة الأحزاب	
٤٧٢	٤٤	٤٩٩	٦

نوع:	سورة النجم		سورة فصلت	
٥٧٦ ، ٢٠٧	٢٣	٢٨٤		٤٦
٣٢٣ ، ٢٥٩	٢٦		سورة الشورى	
		٦٢٧		٩
		٦٣٠		١٣
		٦٣٠		٢١
			سورة الزخرف	
٤٧١	٧	٢٩٨		٣١
٤٩٩	٢٢	٦٠٠ ، ٥٠٩		٤٥
		٣٨٩		٥٨-٥٧
٦١٩ ، ٣٩١	٧	٤٧١		٨٠
		٤٧٢		٨٦
			سورة الحجائية	
٦٢٤	٤-١			
٦٢٦ ، ٥٠٢	٤	٣٠٠		٢٣
			سورة الأحقاف	
٣٤٨	١٠	٣٩١		٤
		٢٨٤		١٩
١٧٨	١٦	٢٣٠		٢٨-٢٧
			سورة الفتح	
٦٢٠	٣	١٨٠		٦-٤
			سورة الحجرات	
٢٩١	٢١-٢٠	٤٤٠		٤
			سورة الذاريات	
٦١٥	٤٧-٣٨	٥٢٣		٥٢
			سورة النجم	
٦١٩	٣-٢			
٤٢٥	٣	١٧٦		١٢-٤
٢٣٩	٢٣	٢٩٨		٢٠-١٩

سورة الجن

٤٠١ ، ٥٥٥

٦

٣٩٠

١٥

٢٤٠

١٨

٦٢٢

١٩

١٨٢ ، ٣٢٤

٢١

٤٧١

سورة المزمل

٤٢٥

١٥-١٦

سورة القيامة

٤٢٥

٣١-٣٢

سورة التكوير

٦١٥

١٩-٢٣

سورة الليل

٤٢٥

١٤-١٦

سورة الشرح

٣٩١ ، ٦٢٠

٧-٨

سورة التكاثر

٣٥٨

١-٢

سورة الكافرون

٦٢٤

١-٦

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الحديث	الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحات
٢٧	أُتى قبرها فصلٍ عليها (حديث المرأة التي كانت تقام المساجد)	أبو هريرة	٢٠٧
٢٠	أَحَبَ الْبَقَاعَ إِلَى اللَّهِ الْمَساجِدُ	جبير بن مطعم	٢٥٢، ١٩٧
٩٥	أَحَسِنْتِ يَا عَمِّ حِينْ تَنْحِيَتْ عَنِي	مالك بن أوس	٣٦٤
		عَنِ الْعَمَرِ	
١٥٧	أَخْرَجُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ	ابن عباس	٤٨٨
٢	إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ	عمرو بن العاص	١٨٧، ١٧٨
٧٨	إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ أَحَدَكُمْ أَمْرَأَهُ	ابن عمر	٣٣٩
١١٨	إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسَاجِدَ فَلِيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ	أبو هريرة	٣٨٤
١١٢	إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسَاجِدَ فَلِيَسْلِمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ	أبو هريرة	٣٨١
١١١	إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسَاجِدَ فَلِيَسْلِمْ وَلِيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ	أبوأسيد أو أبو حميد الساعدي	٣٨٤، ٣٨٠
١١٩	إِذَا دَخَلْتَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَقُلْ	مجاهد	٣٨٥
١١٣	إِذَا دَخَلْتَ الْمَسَاجِدَ سُلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ	كعب الأحبار	٣٨٣
١١٥	إِذَا دَخَلْتَ الْمَسَاجِدَ فَصُلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ	فاطمة بنت النبي	٣٨٤
١١٠	إِذَا دَخَلْتَ الْمَسَاجِدَ فَقُولِي: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ	فاطمة بنت النبي	٣٨٤
١٢٣	إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ	ابن عباس	٣٩٢

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثر	الراوي	الصفحات
٩٦	إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين	أبو طلحة	٣٦٥
٩٦	إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين	قتادة مرسل	٣٦٥
٩١	إذا سمعتم المؤذن فقولوا ... ثم صلوا على	ابن عمرو	٥٦٤ ، ٣٦١
٨٨	اذهبا إلى محمد فإنه عبد غفر له الله	أنس	٦٢٨ ، ٣٥٢
٦٠	ارجعوا بي عن المدينة (أثر)	حفصة بنت عمر	٢٩٢
٤٠	استأذنت ربي في أن أزور قبر أمي	أبو هريرة	٣٤١ ، ٢٤٦
			٣٥٣ ، ٣٤٨
			٣٥٤
٢٠٦	أسعد الناس بشفاعتي	أبو هريرة	٦٢٩
٢٠٣	أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد	أبو هريرة	٦٢٥
١٤٧	أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم	أوس بن أوس	٤٦٢
٤٩	أفضل الصلاة صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة	زيد بن ثابت	٣٣٥
١٤٨	أكثروا على الصلاة في يوم الجمعة	أبو مسعود	٤٦٣
١٤٩	أكثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة	أبو أمامة	٤٦٣
١٥٠	أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة	أبو الدرداء	٤٦٥
١٩٠	اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك(أثر عمر)	أنس بن مالك	٥٩٥
١١٧	اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج	أبو مالك الأشعري	٣٨٤
١	اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل	عائشة	١٧٨
٤٤	اللهم لا تجعل قيري وثناً يعبد	أبو هريرة	٣٤٤ ، ٢٥٨ ٤٧٥ ، ٣٩٩
			٤٨٠ ، ٤٧٦
			٥١٤ ، ٤٩٥

رقم الحديث	الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحات
٥٦	اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم	عائشة	٥٩٨ ، ٥٤٩
١٢٥	أمر بتعمية قبر دانيال (عمر)	عمر	٣٤٢ ، ٢٨١
١٧٦	أمرني أن لا أدع ثنالاً إلا طمسه	علي	٥٢١
٤٣	الأنبياء إخوة علات	أبو هريرة	٢٥٦
١٩٤	أن يجعل لله نداً وهو خلقك	ابن مسعود	٥٩٩
٥٨	أنزل الله أمانين لأمتى	أبو موسى الأشعري	٢٨٩
١٦٠	إن كدتم أن تفعلوا فعل فارس والروم	جابر	٤٨٩
١٧٩	إن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى الساجدين		
١٥٣	إن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى	أبو هريرة	٥٣٩
٨	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً .. فأفتوه		٤٨٥
٩	بغير علم	ابن عمرو	١٨٨
٨٢	إن الله لا يقبض العلم ... فأفتوه برأيهم	ابن عمرو	١٨٨
	إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام	ابن مسعود	٤٥٥ ، ٣٤٤
١٥٢	إنما الأعمال بالنيات	عمر	٥٩٧
٢١	إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد (أثر)	ابن عمر	٤٨٢
١٧١	إن معاذًا كان أمة قانتًا (أثر)	ابن مسعود	٥٥٣ ، ١٩٨
١٥١	إن ملكاً موكل بكل من صلى على النبي ﷺ (أثر)	أيوب السختياني	٤٦٦

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوي	الصفحـات
١٦٧	إن من شرار الناس من تدرككم الساعة وهم أحياـء والذين يـتخذـون القبور مساجـد	ابن مسعود	٥٢١ ، ٥٠٣
٣٩	إن من كان قبلـكـم كانوا يـتخـذـون القبور مساجـد	جندـبـ بن عبدـاللهـ	٢٤٥ ، ٢٤٠
			٢٥٨ ، ٢٥٢
			٣٠٣ ، ٢٩٧
			٥٢٠ ، ٤٧٥
١٩٥	إن النبي ﷺ كان يقرأ في ركعـي الفـجر	ابن عباس	٦٠٤
١٤١	إنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ	عائشـةـ	٤٤٩
١٧٥	إن هؤـلـاءـ كانوا إـذـاـ كـانـ فـيـهـمـ الرـجـلـ الصـالـحـ	عائشـةـ	٥٢١
٩٣	إـنـهـ جاءـ فيـ جـرـيـلـ فـقـالـ:ـ أـمـاـ يـرـضـيـكـ ..ـ	أـبـوـ طـلـحةـ	٣٦٢
٧٣	إـنـهـ لـيـسـ بـعـارـ بـعـيـسـيـ أـنـ يـكـوـنـ عـبـدـاـ لـلـهـ		٦٢٢ ، ٣٢٢
٨٧	إـنـهـمـ اـتـخـذـواـ آـلـهـةـ حـيـنـ عـبـدـواـ الـمـلـاـكـةـ		
٣٥٢ ، ٣٥١	والـمـسـيـحـ (ـأـثـرـ)	ابن عباس	
١٦٩	إـنـهـ مـنـ يـعـشـ مـنـكـمـ بـعـدـيـ فـسـيرـىـ اـخـتـلـافـاـ	الـعـرـبـاـضـ	٥٠٤
١٩٩	إـنـهـمـ أـحـلـواـ لـهـمـ الـحـرـامـ وـحـرـمـواـ عـلـيـهـمـ	عـدـيـ بـنـ حـاتـمـ	٦١١
٣٩	إـنـيـ أـبـرـأـ إـلـىـ اللـهـ أـنـ يـكـوـنـ	جـنـدـبـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ	
٢٦	إـنـيـ كـتـنـهـيـتـكـمـ عـنـ زـيـارـةـ الـقـبـورـ فـزـورـوـهـاـ	برـيـدـةـ بـنـ الـحـصـيـبـ	٢٢٢ ، ٢٠٧
			٣٤٧
٦٢	أـولـ مـنـ غـيـرـ دـيـنـ إـبـرـاهـيمـ	ابـنـ عـبـاسـ	٢٩٤
٤٩	إـيـهـ النـاسـ أـفـضـلـ الصـلـاـةـ صـلـاـةـ الـمـرـءـ فـيـ بـيـتـهـ	زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ	٣٣٥ ، ٢٧٢

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوي	الصفحـات
١٤	بدأ الإسلام غرباً	أبو هريرة، ابن عمر	
١٩٠	ابن مسعود		
٢٠٠	بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل	ابن عمر	٦١٦
١٩٧	ترق مارقة على حين فرقه من المسلمين	أبو سعيد الخدري	٦٠٨
١٩١	"التوسل في الاستسقاء بدعاء يزيد بن الأسود" معاوية		٥٩٦
١٩٢	"التوسل في الاستسقاء بدعاء يزيد بن الأسود" الضحاك بن قيس		٥٩٧
٦٨	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان	أنس	٤٩٨، ٣٠٦
١٦٤	جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً	جابر بن عبد الله	٤٩٤
٢٠٥	حتى إذا قضى الأمر ضربت الأمر بأجنبتها	أبو هريرة	٦٢٨
١٨١	حديث الإفك (من طريق الفروي عن مالك)	عائشة	٥٤٣
١٤٣	حديث تخنيك النبي ﷺ لعبد الله بن أبي طلحة	أنس	٤٥١
١٥٩	حديث سجود معاذ للنبي ﷺ	عبد الله بن أبي أوفى	٤٨٩
٨٨	حديث الشفاعة: فأذهب إلى ربي	أنس	٦٢٨، ٣٥٢
١٧٤	حديث صوم الجنب	الفضل بن العباس	٥١٩
١٨٤	حديث طعام الجن وطعم دوابهم	أبو هريرة	٥٥٣
١٩٣	حديث لعن رسول الله ﷺ الذين اخذوا القبور مساجد		
٥٩٩	عدة من الصحابة		
٢٠١	حديث هجرة الحبشة قول جعفر	أبو موسى الأشعري	
٦٢٢	وجعفر بن أبي طالب		
٥٥٤	عائشة		
١٨٥	حديث الهجرة بذكر غار ثور	ابن عباس	
١٥٨	حديث وفد عبد القيس	وأبو سعيد الخدري	٤٨٨

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوي	الصفحـات
١٦٨	خير الكلام كلام الله وخير الهدي دع عنك الطور فلا تأته (أثر)	جابر	٥٠٤
٢١	دعى هذه وقولي بالذى كنت تقولين ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى (أثر)	ابن عمر	١٩٨
١٦٢	ذروة الإيمان الصير للحكم والرضا (أثر)	الربيع بنت معوذ	٤٩٠
٣٠١	رأيت رسول الله ﷺ .. يجب ثلاثة أطواف	ابن عباس	٦٠٥
٨٤	رأيت عمرو بن حني وهو يجر قصبة زوروا القبور	المغيرة بن شعبة	٣٤٩
٥٣	رأيت عمرو بن حني وهو يجر قصبة زوروا القبور	ابن عمر	٢٧٣
٦١	رأيت عمرو بن حني وهو يجر قصبة زوروا القبور	أبو هريرة	٢٩٤
١٠٩	رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك	فاطمة بنت النبي ﷺ	٣٨٤ ، ٣٨٠
٤٠	السلام على النبي ﷺ اللهم افتح لي أبواب زوروا القبور	أبو هريرة وبريدة	٣٣٨ ، ٢٤٦
			٣٥٦ ، ٣٤٨
١٢٠	سبب نزول آية الأنعام (١٢١)	ابن عباس	٣٨٨
١٢١	سببن نزول آية الأنبياء (١٠١)	ابن عباس	٣٨٩
١١٤	السلام على النبي ﷺ اللهم افتح لي أبواب رحمتك (أثر)	أبو بكر بن محمد	٣٨٣
٥٤	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين	ابن عمرو بن حزم	٢٨٠ ، ٣٤٢
٧٩	السلام عليكم دار قوم مؤمنين	أبو هريرة	٤٠٥
٨٠	السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم	ابن عباس	٣٤٢
٣٥	السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبي بكر	ابن عمر	٢٧١ ، ٢٣٤

رقم الحديث أو الأثر	الحادي	الراوي	الصفحات
٩٧	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	ابن مسعود	٣٦٧
٩٨	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	أبو موسى الأشعري	٣٦٧
٩٩	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	ابن عباس	٣٦٧
١٠٠	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	ابن عمر	٣٦٨
١٠١	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	عائشة	٣٦٨
١٠٢	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	حابر	٣٦٨
١٠٣	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	عمر	٣٦٨
١٠٣	السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين	عبد الله بن الزبير	٣٦٨
٦٤	الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل	معقل بن يسار	٣٠٤
٨١	صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح صلى على شهداء أحد بعد ثمان سنين	ابن عباس	٥٢١، ٢٣٩
٧٧	صلاة الرجل في مسجده تفضل على صلاته في بيته	عقبة بن عامر	٣٥٣، ٣٤٣
٢٢	صالة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة	أبو هريرة	٥٦٠، ٣٣٨
١٣٥	صالة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ابن مسعود	أبو هريرة	٤٩٣، ٢٠٣
١٧٠	عدلت شهادة الزور الإشراك بالله	خريم بن فاتك	٥٠٦
١٤٤	عقلت من النبي ﷺ مجحة مجها في وجهي	محمود بن الريبع	٤٥٢
١٣٦	على رسلكم إنها صفية بنت حبي	صفية	٤٤٣
٨٨	فاذهب إلى ربي فإذا رأيته خررت له ساجداً	أنس	٦٢٨، ٣٥٢

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوـي	الصفـحـات
٦٣	فإنها تطلع بين قرني الشيطان وحيثند يسجد عمرو بن عبسة	عمرو بن عبسة	٣٠٣
١٨٠	فعل ابن عمر عند القدوم من السفر	ابن عمر	٥٤٠
٣	القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة بريدة بن الحصيب ،١٧٩ ،١٨٦	بريدة بن الحصيب	
١٩٠			
٥٢	كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد	كعب بن مالك	٢٧٣
١٢٦	كان ابن عمر يصلى على النبي ﷺ وأبو بكر وعمر	عبدالله بن دينار	٤٠٣
٨٣	كان عمر يمشي أمام الجنائزه	ابن عمر	٣٤٩
١١٦	كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد	ابن سيرين	٣٨٤
٤٨	كان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشياً	ابن عمر	٢٦٨
١٠٧	كان يتحرى الصلاة عند الاسطوانة	سلمة بن الأكوع	٣٧٣
٤٧	كان يخرج إلى البقع فيدعوه لهم	عائشة	٣٥٣ ، ٢٦٨
١٠	كذب أبو السنابل	عبدالله بن عتبة	١٨٩
١٢	كذب أبو محمد	عبادة بن الصامت	١٨٩
١٣	كذب عدو الله - أي: نوف البكالي -	ابن عباس	١٨٩
١١	كذب من قال ذلك	سلمة بن الأكوع	١٨٩
٤١	كنت نهيتكم عن زيارة القبور .. ولا تقولوا هجراً	بريدة	٣٣٨ ، ٢٤٦
		وأبوسعيد الخدري	٣٤٧
١٥٦	كلا يا أبا وهب فارجع	صفوان بن أمية	٤٨٧
٧٢	لئن أدركتم لقتلهم قتل عاد	أبو سعيد الخدري	٥١٥ ، ٣١١
٣٨	لعن الله اليهود والنصارى اخنوا ..	عائشة، ابن عباس، ٢٣٧ ، ٢٤٥	٢٤٥
		أبو هريرة	٢٥٨ ، ٢٥٣
			٥١٩ ، ٥٠٤

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثر	الصفحات	الراوي
٢٤	لعن الله اليهود والنصارى .. قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره	٤٧٥ ، ٢٠٥	عائشة
٩٤	لقيت حبريل فقال لي: من سلم عليك	٣٦٣	عبدالرحمن بن عوف
١٦١	لم يكن شخص أحب إليهم	٤٨٩	أنس بن مالك
١٦٣	لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبأ	٤٩٣	أبو سعيد الخدري
١٣٩	لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي	٤٤٧	أبو هريرة
١٤٠	لو زدنا فيه حتى بلغ الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ		
٤٤٨	عمر	٤٤٥	خباب
١٣٧	لو زدنا في مسجدنا	٤٤٦	لو مد مسجد النبي ﷺ إلى ذي الخليفة لكان منه عمر
١٣٨	لو عطى الناس بدعواهم لادعى قوم	٥٨٤	ابن عباس
١٣١	ليست الأولى بأحق من الآخرة	٤٠٩	أبو هريرة
٨٥	ليس معها من تقدمها (الجنائز)	٣٤٩	ابن مسعود
٢٠٤	ليسوا بشيء (الكهان)	٦٢٥	عائشة
٥٧	ما أحد أصيـر على أذى سمعه من الله		عائشة
٢٨٣	وأبو موسى الأشعري		
١٥	ما بال رجال يقولون أو يفعلون كذلك	١٩٢	عائشة وغيرها
١٠٥	ما بين بيتي ومنيري روضة من رياض الجنة	٣٧١	أبو هريرة
١٠٥	ما بين بيتي ومنيري روضة من رياض الجنة	٣٧١	عبدالله بن زيد
١٠٥	ما بين قبري ومنيري روضة من رياض الجنة	٣٧١	أبو هريرة
١٠٥	ما بين قبري ومنيري روضة من رياض الجنة	٣٧١	أبو سعيد
١٠٥	ما بين قبري ومنيري روضة من رياض الجنة	٣٧١	سعد بن أبي وقاص

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثر	الراوي	الصفحات
١٦١	ما كان شخص أحب إليهم ما من رجل يسلم علي إلا رد الله	أنس	٤٨٩
٣٤	علي روحي	أبو هريرة	٢٧٤ ، ٢٣٤ ، ٤٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٥٦ ، ٤١٥ ٥٨١ ، ٤٦٨
٩٠	ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه	أبو هريرة، ابن عباس،	٤١٢ ، ٣٦٠
١٦٥	ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا	أبو هريرة	٥٦٤ ، ٤٩٩
٧٤	ما مننبي إلا وقد رعى الغنم	أبو هريرة وغيره	٣٢٦
٢٣	المدينة حرام ما بين عير إلى ثور	علي	٢٠٤
	المراد بالبيوت هنا المساجد	ابن عباس	٣٨٢
١٤٢	مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم	ابن عمرو	٤٥٠
١٨٢	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه	عائشة	٥٤٨
١٠٦	منبرني على ترعة من ترع الجنة	أبو هريرة وسهل	٣٧٢
٣٣	من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء	سهل بن حنيف	٢٣٢
٢٨	من حج و لم يزرنـي فقد جفاني	ابن عمر	٢١٩
١٤٥	من خرج مع جنازة في بيتها وصلى عليها	أبو هريرة	٤٥٧
١٢٦	من دعا إلى هدى كان له من الأجر	أبو هريرة	٣٩٦

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوـي	الصفـحـات
٣١	من زار قبرى وجبت له شفاعتي	ابن عمر	٢٣٠ ، ٢٢٩
٢٩	من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي	ابن عمر	٢٢٢ ، ٢٢٠
			٤٩١ ، ٢٢٦
٣٠	من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت		٢٢٥ ، ٢٢٣
			٥٢٥
١٣٣	من سألنا فأعطيـاه ومن لم يـسألـنا أحـبـ إلينـا	حرـير	٤١٢
١٢٧	من سن سـنة حـسـنة كـان لـه أـجـرـها	حرـير	٣٩٦
١٤٦،٨٩	من صـلـى عـلـي عـنـد قـبـرـي سـعـتـه	أـبـو هـرـيـرة	٤٦١ ، ٣٥٨
٨٩	من صـلـى عـلـي عـنـد قـبـرـي وـكـلـ اللـهـ بـه	أـبـو هـرـيـرة	٣٥٨
٩٢	من صـلـى عـلـي وـاحـدـة صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ عـشـرـاً	أـبـو هـرـيـرة	٣٦٢
١٨٧	من عـمـلـ عـمـلـاً لـيـسـ عـلـيـهـ أـمـرـنـاـ فـهـوـ رـدـ	عـائـشـةـ	٥٦٩
١٩٨	من قـاتـلـ لـتـكـونـ كـلـمـةـ اللـهـ هـيـ الـعـلـيـاـ	أـبـو مـوسـىـ	٦٠٩ ، ٦٠٨
٧	من قـالـ فـي الـقـرـآنـ بـرـأـيـةـ فـأـصـابـ	جـنـدـبـ بـنـ جـنـادـةـ	١٨٧
٥	من قـالـ فـي الـقـرـآنـ بـرـأـيـةـ فـلـيـتـبـوـأـ	أـبـنـ عـبـاسـ	١٨٧
٦	من قـالـ فـي الـقـرـآنـ بـغـيـرـ عـلـمـ	أـبـنـ عـبـاسـ	١٨٧
١٧٧	من كـانـ حـالـفـاـ فـلـيـحـلـ بـالـلـهـ أـوـ	أـبـنـ عـمـرـ	٥٢٧
١٣٠	من مـحـمـدـ رـسـولـ اللـهـ إـلـىـ قـيـصـرـ	أـبـو سـفـيـانـ	٤١٩ ، ٤٠٧
٣٢	من نـذـرـ أـنـ يـطـعـ اللـهـ فـلـيـطـعـهـ	عـائـشـةـ	٢٥٠ ، ٢٣١
			٥٦٠
٤	ناسـ مـنـ الـجـنـ يـعـبـدـونـ فـأـسـلـمـواـ (أـثـرـ)	أـبـنـ مـسـعـودـ	٣٥١ ، ١٨١
٥٩	الـنـجـومـ أـمـنـةـ السـمـاءـ إـلـاـ ذـهـبـتـ النـجـومـ	أـبـو مـوسـىـ	٢٩٠
١٨٨	نـهـىـ رـسـولـ اللـهـ ﷺـ أـنـ تـخـصـ الـقـبـورـ	حـابـرـ	٥٧٠

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الراوي	الصفحات
١٣٢	هذه ملة أهل الكتاب (أثر)	عمر	٤١١
١٢٤	هم الذين لا يستقرون ولا يتطهرون	ابن عباس	٣٩٢
	هو أن يطاع فلا يعصى ويدرك فلا (أثر)	ابن مسعود	١٧٨
٨٦	هو عيسى وأمه وعزير (أثر)	ابن عباس	٣٥١
١٥٤	وجبت محبي للمتحاين في	معاذ	٣٨٥
١٠٤	وعليكم	عائشة وأنس	٤٠٧ ، ٣٦٩
٦٦	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم	أبو هريرة	٣٠٦
٥٥	ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم	عائشة	٣٤٢ ، ٢٨٠
٧٦	لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيمة	أبو هريرة	٣٣١
١٠٨	لا تتحذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً	علي	٣٧٦ ، ٣٧٤
٣٦	لا تتحذوا قبري عيداً وصلوا علي	أبو هريرة	٤٨٠ ، ٤٦٧ ، ٣٤٤ ، ٢٣٥ ، ٣٩٥ ، ٣٧٧
٣٧	لا تتحذوا قبري عيداً وصلوا علي حيثما	الحسن بن الحسن	٢٥٨ ، ٢٣٦
		ابن علي	٣٧٦ ، ٣٤٤
			٣٧٩ ، ٣٧٨
			٤٦٦ ، ٣٩٥
			٤٩٥ ، ٤٨٠
			٥٩٧

رقم الحديث أو الأثر	الحادي ث أو الأثر	الصفحات	الراوي
٤٢	لا تدخنوا بيتي عيداً وصلوا علي وسلموا	٤٩٨ ، ٤٩٧	الحسن بن علي
٤٣	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً	٤٩٥ ، ٣٧٩	أبو هريرة
٤٤	لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها	٥٢١ ، ٤١٩	أبو مرثد الغنوبي
٤٥	لا تخلفوا إلا بالله	٥٢٧	أبو هريرة
٤٦	لا تسافر المرأة يوماً من الدهر	٢٦١	أبو سعيد الخدري
٤٧	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٢٢٠ ، ١٩٤	أبو هريرة
٤٨	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٢٦٠ ، ٢٣٠	وأبو سعيد الخدري
٤٩	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٤٨٣ ، ٣٣٣ ، ٣٠٩ ، ٢٧٦	
٥٠	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥١٨ ، ٥٠٤	
٥١	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٣ ، ٥٥٠	
٥٢	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٠	
٥٣	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٦٠٩ ، ٥٩٢ ، ٥٧٨ ، ٥٧٦	
٥٤	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٦٢١ ، ٣٩٧	أبو هريرة
٥٥	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٥٥٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٠ ، ٥١٩	أبو سعيد الخدري
٥٦	لا تطروني كما أطرت النصارى		عمر
٥٧	لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد		بصرة بن أبي بصرة

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الصفحـات	الراوـي
١٥٩	لا تفعلوا	٤٨٩	عبدالله بن أبي أوفى
١٧٣	لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله	٥١٥	عمر
٥٠	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	٣٣٨ ، ٢٧٢	ابن عمر
١٥٥	لا هجرة بعد الفتح	٤٨٧	ابن عباس وعائشة
٦٧	لا والذى نفسي بيده حتى أكون أحب	٥١٤ ، ٤٩٩ ، ٣٠٦	عبدالله بن هشام
١٨٣	لا يبولن أحدكم في الماء الدائم	٥٥٢	أبو هريرة
٦٩	لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء	٣٠٧	أنس
١٩	لا ينبغي للمطفي أن تشد رحالها إلى مسجد أبو سعيد الخدري	٥٥٣ ، ١٩٦	
٥٥٧			
٦٥	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب	٥٦٤ ، ٤٩٨ ، ٣٠٦	أنس
١٦٦	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه	٤٩٩	ابن عمرو
٢٠٦	يا أبا هريرة ظنتنـت أن لا يسألـني	٦٢٩	أبو هريرة
١٣٤	يا أم سلمـة إن شـر ما ذهـبت فـيه	٤٣٦	أم سلمـة
٥١	يا أهـل مـكة لا عـمرة عـليـكـم	٢٧٣	ابن عـباس
٧٠	يا عبدـاللهـ أـي عـرىـ الإـيمـانـ أـوثـقـ	٣٠٧	ابن مـسـعود
١٢٢	يا ليـتهاـ تـرـكـتـ فـلـمـ تـهـدمـ (أـثـرـ)	٤٣٩	أـبـوـ أـمـامـةـ بـنـ سـهـلـ
	يا معـاذـ هـلـ تـدـرـيـ مـاـ حـقـ اللـهـ عـلـىـ الـعـبـادـ	٣٩٠	معـاذـ

رقم الحديث	الحاديـث أو الأثـر	الصفحـات	الراوـي
٧١	يُحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم	٣١١	علي وأبو سعيد وغيرهما
٥١٥، ٣١٢			
٢٠٢	يقول الله شتمني ابن آدم	٦٢٣	أبو هريرة وابن عباس
٤٦	يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل	٢٦٢	أبو هريرة
١٧٢	اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون	٥١٣	عدي بن حاتم



الأرقام المسلسلة للأحاديث والآثار وأماكن تخريجها في الكتاب

الرقم المسلسل	الصفحة	الرقم المسلسل	الصفحة	الرقم المسلسل	الصفحة	الرقم المسلسل	الصفحة
١	١٧٨	٢٢	٢٠٣	٤٣	٢٥٦	٤٣	٢٥٦
٢	١٧٨	٢٣	٢٠٤	٤٤	٢٥٨	٤٤	٢٥٨
٣	١٧٩	٢٤	٢٠٥	٤٥	٢٦١	٤٥	٢٦١
٤	١٨١	٢٥	٢٠٧	٤٦	٢٦٢	٤٦	٢٦٢
٥	١٨٧	٢٦	٢٠٧	٤٧	٢٦٨	٤٧	٢٦٨
٦	١٨٧	٢٧	٢٠٧	٤٨	٢٦٨	٤٨	٢٦٨
٧	١٨٧	٢٨	٢١٩	٤٩	٣٣٥٢٧٧٢	٤٩	٣٣٥٢٧٧٢
٨	١٨٨	٢٩	٢٢٠	٥٠	٢٧٢	٥٠	٢٧٢
٩	١٨٨	٣٠	٢٢٣	٥١	٢٧٣	٥١	٢٧٣
١٠	١٨٩	٣١	٢٢٩	٥٢	٢٧٣	٥٢	٢٧٣
١١	١٨٩	٣٢	٢٣١	٥٣	٢٧٣	٥٣	٢٧٣
١٢	١٨٩	٣٣	٢٣٢	٥٤	٢٨٠	٥٤	٢٨٠
١٣	١٨٩	٣٤	٢٣٤	٥٥	٢٨٠	٥٥	٢٨٠
١٤	١٩٠	٣٥	٢٣٤	٥٦	٢٨١	٥٦	٢٨١
١٥	١٩٢	٣٦	٢٣٥	٥٧	٢٨٣	٥٧	٢٨٣
١٦	١٩٤	٣٧	٢٣٦	٥٨	٢٨٩	٥٨	٢٨٩
١٧	١٩٥	٣٨	٢٣٧	٥٩	٢٩٠	٥٩	٢٩٠
١٨	١٩٥	٣٩	٥٢٠٠٢٤٠	٦٠	٢٩٢	٦٠	٢٩٢
١٩	١٩٧	٤٠	٢٤٦	٦١	٢٩٤	٦١	٢٩٤
٢٠	١٩٧	٤١	٢٤٦	٦٢	٢٩٤	٦٢	٢٩٤
٢١	١٩٨	٤٢	٢٥٤	٦٣	٣٠٣	٦٣	٣٠٣

۳۸۰	۱۱۰	۳۰۱	۸۷	۳۰۴	۶۴
۳۸۰	۱۱۱	۶۲۸۰۳۰۲	۸۸	۳۰۶	۶۰
۳۸۱	۱۱۲	۳۰۸	۸۹	۳۰۶	۶۶
۳۸۲	۱۱۳	۳۶۰	۹۰	۳۰۶	۶۷
۳۸۳	۱۱۴	۳۶۱	۹۱	۳۰۶	۶۸
۳۸۴	۱۱۵	۳۶۲	۹۲	۳۰۷	۶۹
۳۸۴	۱۱۶	۳۶۲	۹۳	۳۰۷	۷۰
۳۸۴	۱۱۷	۳۶۳	۹۴	۳۱۱	۷۱
۳۸۴	۱۱۸	۳۶۴	۹۰	۳۱۱	۷۲
۳۸۵	۱۱۹	۳۶۵	۹۶	۳۲۲	۷۳
۳۸۸	۱۲۰	۳۶۷	۹۷	۳۲۶	۷۴
۳۸۹	۱۲۱	۳۶۷	۹۸	۳۳۱	۷۵
۳۹۰	۱۲۲	۳۶۷	۹۹	۳۳۱	۷۶
۳۹۲	۱۲۳	۳۶۸	۱۰۰	۳۳۸	۷۷
۳۹۲	۱۲۴	۳۶۸	۱۰۱	۳۳۹	۷۸
۳۹۳	۱۲۵	۳۶۸	۱۰۲	۳۴۲	۷۹
۳۹۶	۱۲۶	۳۶۸	۱۰۳	۳۴۳	۸۰
۳۹۶	۱۲۷	۳۶۹	۱۰۴	۳۴۳	۸۱
۳۹۷	۱۲۸	۳۷۱	۱۰۰	۳۴۴	۸۲
۴۰۳	۱۲۹	۳۷۲	۱۰۶	۳۴۹	۸۳
۴۰۷	۱۳۰	۳۷۳	۱۰۷	۳۴۹	۸۴
۴۰۹	۱۳۱	۳۷۴	۱۰۸	۳۴۹	۸۵
۴۱۱	۱۳۲	۳۸۰	۱۰۹	۳۰۱	۸۶

039	179	487	107	4196412	133
040	180	488	107	436	134
043	181	488	108	441	135
048	182	489	109	443	136
002	183	489	170	440	137
003	184	489	171	446	138
004	185	490	172	447	139
000	186	493	173	448	140
079	187	494	174	449	141
070	188	499	170	400	142
084	189	499	177	401	143
090	190	0.3	177	402	144
097	191	0.4	178	407	140
097	192	0.4	179	471	147
099	193	0.7	170	472	147
099	194	0.9	171	473	148
704	190	013	172	473	149
700	197	010	173	470	100
708	197	019	174	476	101
708	198	021	170	482	102
711	199	021	176	480	103
716	200	027	177	480	104
722	201	027	178	487	100

٦٢٣	٢٠٢
٦٢٥	٢٠٣
٦٢٥	٢٠٤
٦٢٨	٢٠٥
٦٢٩	٢٠٦

فهرس الأعلام

٦٢٨ ، ٤٦٢	آدم <small>الكتاب</small>
٤٣٠	أبان بن عثمان بن عفان الأموي
٥٢٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٢ ، ٤٠٥ ، ٣٦٧ ، ٣٥٢	إبراهيم الخليل <small>الكتاب</small>
٦٢٨ ، ٦٢٦ ، ٦٢٤ ، ٦١٨ ، ٥٨٥	
٤٤١	إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي
٤٦٦	إبراهيم بن الحجاج بن زيد الشامي
٣٧٨	إبراهيم بن حمزة بن مصعب الزبيري
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	
٥٤٦ ، ٥٤٥	ابن عوف أبو إسحاق
٢٣٠	إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
٣٣٦	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي
ابن أبي هريرة = أبو علي الحسن بن الحسين	
أبو إسحاق = إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي	
الأثرم = أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ	
٥٤٦ ، ٥٣٨ ، ٤٢٠	
٤٧٥	أحمد بن صالح المصري أبو جعفر ابن الطبرى
٢٨٧	أحمد بن العباس
٢٢٤	أحمد بن عبيد الهمданى
٣٣٩	أحمد بن القاسم صاحب أبي عبيد
أحمد بن محمد بن حنبل الإمام أبو عبدالله	
، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٤ ، ٢٢١ ، ٢٠٨ ، ١٨٥	
، ٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣	
، ٣٣٢ ، ٣٢١ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٢ ، ٢٨٨	
، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٥٦ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩	

،٤٢٢ ،٤٢١ ،٤٢٠ ،٤٠٥ ،٤٠٤ ،٣٧٣
،٥٣١ ،٥٢٧ ،٥١٣ ،٥٠٣ ،٤٥٧ ،٤٥٦
،٥٤٤ ،٥٤٢ ،٥٣٨ ،٥٣٦ ،٥٣٣ ،٥٣٢
،٥٦٨ ،٥٦٢ ،٥٦٠ ،٥٥٧ ،٥٤٦ ،٥٤٥
،٥٨٩ ،٥٨٨ ،٥٨٢ ،٥٨١ ،٥٧٩ ،٥٧٨
.٦١٣ ،٦١٢ ،٥٩١ ،٥٩٠

الإخنائي: (المعرض)

،٣١٣ ،٢٥٦ ،٢١٨ ،٢١٢ ،١٩١ ،١٨٦
،٤٧٠ ،٤٦٠ ،٣٥٣ ،٣٤٧ ،٣٤٦ ،٣٣٧
،٥٦٦ ،٥٦٣ ،٥٢١ ،٥٠٦ ،٥٠٥ ،٤٨٦
٦٢٤ ،٦١٣ ،٦١٢ ،٦٠٧ ،٥٩٢ ،٥٧٥

: (المفترى)

٢١٤ ،١٨٥

: (القاضي)

١٨٥

: (قاضي القضاة)

٢٨٥

أرسلان التركمانى (الباز الأشهب)

٤٦٩

الأزدي - عبدالغنى بن سعيد بن علي أبو محمد

٤٤٣

أسامة بن زيد

أبوأسامة = حماد بن أسامة القرشي الكوفي ٥٤٣ ،٥٤٢ ،٥٤١

٥٠٨

إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام

إسحاق بن مخلد الحنظلي (ابن راهويه) ٣١٨ ،٥٧٤ ،٥٨٨

٤٧٤ ،٤٢٩

إسحاق بن إبراهيم بن مسرة أبو إبراهيم التجيبي

٥٤٢ ،٥٤٠ ،٥٣٩ ،٥٣٧

إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي

٤٥٢

أسعد بن زرارة

٤٦٣ ،٤٥٢ ،٤٣٩ ،٤٣٨

أسعد بن سهل بن حنيف الأنباري

٤٣٦	أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس
٢٨٩	إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي
٣٨٠	أبوأسيد الساعدي بن ثابت رضي الله عنه
٤٦٢	أبوالأشعث الصناعي (شراحيل بن آدہ)
٣٢٠	أشهب بن عبد العزيز القيسي المالكي
٣٢٠	أصبع بن الفرج بن سعيد المصري المالكي
٤٦٨ ، ٤٦١ ، ٤١٠	الأعمش (سلیمان بن مهران)
٣٦٧	إلياس <small>القطبي</small>
	أبو أمامة = أسد بن سهل بن حنيف
٥٢١	أم حبيبة رضي الله عنها
٤٣٦	أم سلمة زوج النبي ﷺ
٣٤٢ ، ٢٨٠	أم النبي ﷺ
٢٩٧	أميمة بن أبي الصلت
٥٣٧ ، ٥٣٤ ، ٤٩٨ ، ٤٨٩ ، ٣٠٦	أنس بن مالك <small>رحمه الله</small>
٤٥٢ ، ٣٦٥	أنس بن مالك عن أبي طلحة
٥٧٤	الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو
٤٦٢	أوس بن أوس الثقفي
٢٧٠	أيوب بن أبي تميمة كيسان التميمي
٥٣٩ ، ٥٣٨ ، ٤٦٦	أيوب السختياني
٤٦١ ، ٣٥١	باذام (أبو صالح مولى أم هانئ)
٣٢٨	بحيرا الراهب
٣٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٣٩ ، ٢٢٧ ، ١٨٨	البخاري = محمد بن إسماعيل صاحب الصحيح
٤٩١ ، ٤٦٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٣١٢	

٥٧٨ ، ٥٤٣ ، ٥١٥ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨	
٦٢٩ ، ٦٢٣ ، ٦١٦ ، ٥٩٥	
٢٨٩	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٢٨٠ ، ١٨٦	بريدة بن الحصيف
٢٣٠ ، ٢٢٩	البزار = أبو بكر أحمد بن عمرو
٢٨٨	بشر بن الحارث الحافي
٢٦٧	ابن بشير = إبراهيم بن عبد الصمد أبو الطاهر
٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٣ ، ٥١٨ ، ١٩٥	بصرة بن أبي بصرة
٥٧٦ ، ٥٥٧	
٣٣٦ ، ٢٥٥	ابن بطّال = علي بن خلف بن عبد الملك
٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٢٣٢ ، ٢٢١	ابن بطة العكيري = أبو عبد الله عبيد الله بن محمد
، ٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٣٤	أبو بكر الصديق
، ٤٠٢ ، ٣٨٦ ، ٣٧٣ ، ٣٤٠ ، ٣٢٩	
، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٤١٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣	
٥٣٨ ، ٥٣٦	
٢٢٧	أبو بكر بن عياش الكوفي
٥٨٠	البوطي = يوسف بن يحيى أبو يعقوب المصري
، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٦	البيهقي = أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
٤٦٨ ، ٤٦٤	
، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٢٨٨ ، ٢٦٢ ، ٢٣٢	الترمذى = محمد بن عيسى بن سورة
، ٣٧٩ ، ٣٧٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٤٩	
٦١٢ ، ٥١٣ ، ٥٠٤ ، ٤١٤ ، ٣٨٠	
١٩٣	ابن تيمية شيخ الإسلام

٣٦٢	ثابت بن أسلم البناي
٥٩١ ، ٥٨٨ ، ٥٧٤	أبو ثور = إبراهيم بن خالد الكلبي
٥٤٨ ، ٥١٤ ، ٤٦٧ ، ٣٨٥ ، ٣١٧	الثورى = سفيان بن سعيد بن مسروق
٥٧٤	
٥٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥١ ، ٤٢٧ ، ٣٦٨	حابر بن عبد الله <small>رض</small>
٢٩٦	جرجس
٤٦٥ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٢٣٩	ابن حرير الطبرى = أبو جعفر محمد بن حرير
٣٧٤	جعفر بن إبراهيم الجعفري
٣١٨	أبو جعفر الياقوط = محمد بن علي زين العابدين
٦٢٢	جعفر بن أبي طالب
٤٢٩	جعفر بن وردان
٢٦٧ ، ٢٤٨	ابن الجلاب = عبيد الله بن الحسن
١٨٧	جندب بن جنادة <small>رض</small>
٥٢٠	جندب بن عبد الله <small>رض</small>
٤٩١ ، ٤٦٩	الجوزجاني = إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق
٢٢٤	ابن الجوزي = أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
٤٤٣	جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها
٥٧١ ، ٥٣٢ ، ٢٤٢	الجويني = أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد
٥٧١ ، ٥٣٢ ، ٢٤٣	الجويني = أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله
٤٩٢ ، ٤٦٩ ، ٣٧٧ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨	أبو حاتم الرازي = محمد بن إدريس بن المنذر
٥٤٣	
٥١٣ ، ٣٨٥ ، ٣٦٦ ، ٣٠١ ، ٢٩١	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
٤٦٢ ، ٤٥١ ، ٣٧٥ ، ٣٠٤ ، ٢٢٤	أبو حاتم بن حبان = محمد بن حبان بن أحمد

الحاكم أبو أحمد الكبير = محمد بن محمد بن أحمد ٤٩٢، ٢٢٨

الحاكم أبو عبدالله = محمد بن عبدالله التيسابوري ٣٧٥

أبو حامد الاسفرايني = أحمد بن محمد بن أحمد ٥٧٩، ٥٧١، ٥٣٣، ٥٣٢، ٥٣٢

ابن حباب أبو القاسم السعدي ٣٣٢

حبان بن علي العنزي ٤٦٥، ٣٣٧

ابن حبان = أبو حاتم محمد بن حبان

ابن حبيب المالكي = عبد الملك بن حبيب بن سليمان ٣٧٠، ٣٥٨، ٣٣٢، ٣٢٠، ٢٧٥

ابن حزم الظاهري = علي بن أحمد بن سعيد ٥٥١، ١٩٨

الحسن البصري ٥٧٤، ٣٠١

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٩٧، ٤٦٦، ٣٧٩، ٣٧٨، ٢٣٦

الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٧٩

الحسن بن علي الجوهري أبو محمد ٥٧١

الحسين بن علي بن أبي طالب ٥٢٦، ٤٦٧، ٣٧٤

الحسين بن علي الجوهري ٥٧١

حسين بن علي بن الوليد الجعفي ٤٦٢

حفص بن سليمان الغاضري القارئ ٤٩١، ٢٢٦، ٢٢٥

حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ٤٣١، ٤٢٩، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١

٥٤٥	حمد بن دليل أبو زيد
٥٣٩ ، ٥٣٨ ، ٢٧٠	حمد بن زيد بن درهم الأزدي
٣٦٢	حمد بن سلمة بن دينار البصري
٣٨٠	أبو حميد الساعدي = المنذر بن سعد رضي الله عنه
٣٤٠	حنبل بن إسحاق بن حنبل
، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٣٨ ، ٢٢١ ، ١٨٥	أبو حنيفة : الإمام النعمان بن ثابت
، ٥٣٥ ، ٥٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢١	
، ٥٦٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٦	
٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٧٨	
٤٥٦	حيوة بن شريح المصري
٤٤٢ ، ٤٣٩	خارجة بن زيد بن ثابت الأنباري
٤٤٥	خباب
٢٢٨	ابن خراش: عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد
٥٨٨ ، ٣٨١	ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق
٤٠١ ، ٢٨٨ ، ١٩٠	الحضر صاحب موسى
٣١٨	الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم
، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢	الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد
٤٩٢ ، ٤٧٠	
، ٣٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤	أبو داود: سليمان بن الأشعث
، ٤٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٠	
، ٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٤٧٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢	
٥٨٢ ، ٥٨١	
٥٥٢ ، ١٩٩	داود الظاهري: داود بن علي بن خلف

دانياں

أبو الدرداء رض

ابن أبي ذئب: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة

دو الخویصرة

ابن ذی یزن

الرافعی: أبو القاسم عبدالکریم بن محمد

ابن راهویه = إسحاق بن إبراهيم بن مخلد

الرضا: علي بن موسى بن جعفر بن محمد

ابن الزبیری: عبدالله بن الزبیری رض

زادان أبو عمر الکندي

الزبیر بن العوام بن خویلد رض

أبو زرعة الرازی: عبید الله بن عبد الرحمن

ابن أبي الزناد = عبد الرحمن

زکریا بن یحیی الساجی

الزهري: محمد بن مسلم بن عبید الله بن عبد الله بن شهاب رض

زید بن ایمن

زید بن ثابت رض

زید بن الحباب

أبو زید = عمر بن شبة النمیری

السائل بن یزید الکندي

سحنون: عبدالسلام بن سعید

السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة

السدي الصغیر: محمد بن مروان أبو عبد الرحمن

۳۹۳

۴۹۷، ۴۶۵

۴۷۵، ۴۴۶، ۴۲۰، ۳۷۶

۵۱۵

۳۲۸

۵۳۳، ۵۳۲

۵۲۶

۳۸۹

۴۶۷

۵۶۹

۴۹۲، ۳۷۷، ۲۲۸

۴۹۲

الزهري: محمد بن مسلم بن عبید الله بن عبد الله بن شهاب رض

۴۶۴

۴۴۲

۳۷۴

۴۵۱، ۴۳۹

۳۲۰

۴۶۹، ۴۶۸، ۴۶۱، ۳۵۱

٥٤٩، ٥٤٧، ٥٤٥	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
٤٤٧	سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري
٤٧٥، ٤٤٧، ٣٨١، ٣٧٦	سعید بن أبي سعید کیسان المقبری
٣٠١	سعید بن جبیر الأسدی
٥١٨، ٢٦١، ٢٦٠، ١٩٦، ١٩٥	أبو سعید الخدّری
٥٥٧، ٥٥٦، ٥٥٥، ٥١٩	سعید بن أبي عروبة مهران اليشكري
٣٦٦	سعید بن المسیب بن حزن القرشی
٥٣٨، ٤٣٧، ٤٣٥، ٤٢٢، ٤٢٠	سعید بن منصور بن شعبة الخراسانی
٥٧٤، ٥٤٨	أبو سعید مولی المھری
٤٦٦، ٤٦٥، ٤١٠، ٣٧٧، ٢٣٦	سعید بن أبي هلال الليثی
٤٩٨، ٤٩٧	أبو سفیان بن حرب
٤٦٥، ٣٧٧	سفیان بن وکیع بن الجراح الرواسی
٤٦٥، ٤٦٤	سلمة بن الأکوع
٤٠٧، ٣٢٧، ٢٩٧	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
٢٨٩	السلمی: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسین
٣٧٣	سلیمان بن حرب الأزدي
٤٣٨	سلیمان الهاشمي مولی الحسن بن علی
٢٨٦	سلیمان التمیمی
٢٧٠	سلیمان بن عزر
٣٦٢	سمّاک بن حرب الذهلي الكوفي
٥٧٥	
٢٩٢	
٤٩٢	

١٨٩	أبو السنابل
٥٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥١ ، ٤٣٩	سهل بن سعد <small>رض</small>
٤٩٧ ، ٤٦٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧	سهيل بن أبي سهيل
٤٤٢	سودة بنت زمعة أم المؤمنين
٥٢٢ ، ٣٨٤ ، ٣٣٦ ، ٢٥٥	ابن سيرين: محمد بن سيرين الأنباري
، ٢٧٤ ، ٢٤١ ، ٢٢١ ، ٢٠٨ ، ١٨٥	الشافعي: محمد بن إدريس الإمام
، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٦	
، ٥٢٧ ، ٥٠٧ ، ٣٥٦ ، ٣٤٤ ، ٣٢١	
، ٥٦٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣١	
، ٥٨٨ ، ٥٧٩ ، ٥٧٨ ، ٥٧١ ، ٥٦٨	
٦١٣ ، ٥٩١ ، ٥٨٩	
٣٢٠	ابن شacula: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر
٢٩٢	ابن شريح: عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله
٣٨٣ ، ٣٨١	ابن شعبان: أبو إسحاق محمد بن القاسم
٥٤٨	شعبة بن الحجاج العتكي
٥٢٢ ، ٣٣٦ ، ٢٥٥	الشعبي: عامر بن شراحيل أبو عمرو
٦١٩	شعيب <small>رض</small>
١٩٦	شهر بن حوشب
	شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي
٤٦٠ ، ٣٧٤	ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم
٢٩٧	صاحب الفيل: أبرهة الأشرم
٢٥٧	صاحب الكتاب المضنوون به على غير أهله
٦١٩	صالح <small>رض</small>

	صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب البغدادي جزرة
	أبو صالح = باذام مولى أم هانئ
٤٥٦ ، ٢٧٤	أبو صخر حميد بن زياد بن أبي المخارق
٤٨٧	صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ﷺ
٤٤٣ ، ٤٤٢	صفية بنت حبي أم المؤمنين
٣٣١	صفية بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله ﷺ
٥٢٥ ، ٢٢٥	صلاح الدين الأيوبي
٣٨١	الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي
٥٩٧	الضحاك بن قيس بن خالد الفهري
٣٨٥	ضرار بن مرة الكوفي
٤٣٥	ضمرة بن ربيعة الفلسطيني
٣٧٥	الضياء المقدسي : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد
٣٢٨	أبو طالب عم النبي ﷺ
٥٨٨	طاووس بن كيسان اليماني
٤٩٢	الطيراني : سليمان بن أحمد أبو القاسم
	الطبرى = أبو جعفر محمد بن حرب
٣١٦	الطحاوى: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة
٣٦٢	أبو طلحة: زيد بن سهل الانصاري ﷺ
٥٦٩	طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي ﷺ
٥٥٦ ، ١٩٨	طلق بن حبيب العنزي
٥٤٢	الطيالسي أبو داود سليمان بن داود
٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٣٦٨ ، ٣٥٩ ، ٣٤٢ ، ٢٨٠	عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

٤٣٤ ، ٤١٨ ، ٤٠٧ ، ٣٦٩	
٤٤٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٢ ، ٤٣٥	
٥١٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٥٧	
٥٧٨ ، ٥٧٤ ، ٥٤٨	
٤٩٢	عائشة زوجة ليث بن أبي سليم
٤٩١ ، ٢٢٦	العاصم بن بهدلة القاري
٣٦٦	ابن أبي العاص: أحمد بن عمرو بن النيل
٦٠٣	أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي
١٨٩	عامر بن الأكوع
٤٩٧ ، ١٨٩	عبادة بن الصامت
٤٦٤	عبادة بن نسي
٢٨٩	عبد بن يوسف أبو سعيد ويقال: عبادة
٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٤٤٢	عباس بن عبدالمطلب
٤٦٩	عباس الدوري: أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم
٤٨٣ ، ٤٠٣ ، ٢٦٥ ، ٢٤٣	ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد التمري
٥٧١ ، ٥٣٢	
١٩٦	عبدالحميد بن بهرام الفزارى
٥٤٥ ، ٥٤٤	عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل
٥٤٨	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
٥٤٢	عبدالله بن جعفر
٥١٥	عبدالله حمار
٥٤٠ ، ٥٣٨ ، ٤٠٣	عبدالله بن دينار
٤٥٢	عبدالله بن الزبير

٤٣٦	عبدالله بن زيد المذلي
٤٦٧	عبدالله بن السائب
٤٤٧	عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري
٤٥١ ، ٤٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٢	عبدالله بن أبي طلحة زيد بن سهل
٤٤١	عبدالله بن أبي عائشة
، ٣٤٢ ، ٣٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٣٩ ، ١٨٩	عبدالله بن عباس رضي الله عنهما
، ٥١٩ ، ٤٠٧ ، ٣٩٢ ، ٣٨٢ ، ٣٦٨	
٦٢٣ ، ٦٢١ ، ٥٨٨ ، ٥٧٤ ، ٥٣٤	
، ٢٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ١٩٨ ، ١٩٧	عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٦٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠	
، ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٣٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥	
، ٤٥٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤١٥ ، ٤١٠	
، ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٤٩٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩١	
، ٥٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩ ، ٥٣٨	
، ٥٥٥ ، ٥٥٣ ، ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٤	
، ٥٨١ ، ٥٧٤ ، ٥٦٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦	
٥٨٢	
٢٢٩ ، ٢٢٩	عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري
٦١٦ ، ٣٦١ ، ١٨٨	عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
٣٦٢ ، ٣٤٠	عبدالله بن المبارك المروزي
، ٤٦٧ ، ١٨١ ، ١٧٨ ، ٣٦٧ ، ٤٤٠	عبدالله بن مسعود بن غافل
٥٩٩ ، ٥٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٠٩ ، ٥٠٣	
٢٨٧	عبدالله بن موسى الطلحى

٤٧٥ ، ٣٧٦	عبدالله بن نافع الصائغ
٤٩٩ ، ٣٠٦	عبدالله بن هشام ﷺ
	عبدالله بن وهب المصري = ابن وهب
٤٤٩	عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
٤٣٣	عبدالرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف
٤٤٢	عبدالرحمن بن أبي الزناد عبدالله بن ذكوان
٤٤٢	عبدالرحمن بن سعد بن عمارة المدنى
٤٣٤	عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان
٤٣٣ ، ٤٣٠ ، ٣٦٣	عبدالرحمن بن عوف ﷺ
٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٢	عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد
٤٦٢	عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الشامي
٣٦٢	عبدالرحمن بن يعقوب الجهمي الخرقى
	أبو عبد الرحمن = السدى محمد بن مروان
٤٤٧ ، ٤٤١ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩	عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز الزهرى
٤٩٧ ، ٤٦٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧	عبدالعزيز بن محمد الدراوردي
٢٩٢	عبدالكريم بن الحارث الحضرمي
٣٢٨	عبدالمطلب
	عبدالملك بن حبيب = ابن حبيب المالكى
٤٢٨	عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي
٥٦٨ ، ٢٢٢	ابن عبدوس: أبو الحسن الحراني: علي بن عمر
٤٢٩	عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العمري
٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٢	عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
٥٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٣٩ ، ٥٣٧ ، ٢٢٩	عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم

٥٤٣		
٥٤٤	أبو عبيد الأجرى: محمد بن علي بن عثمان	
٥٧٤	أبو عبيد: القاسم بن سلام	
٤٩٧	أبو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله	
٣٣٢	العتى: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز القرطبي	
٤٣٤	عثمان بن حنيف	
٢٩٨	عثمان بن أبي العاص الثقفى	
٤٣٦ ، ٤٣٥	عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراسانى	
، ٣٤٠ ، ٣١٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٦٩	عثمان بن عفان	
، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٣٣ ، ٤٣١		
٥٨٨ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥		
٤٩٢ ، ٤٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣	ابن عدى: أبو أحمد بن عبد الله بن عدى	
٦١١ ، ٥١٣	عدي بن حاتم بن عبد الله الطائى	
٣٥١	عزير	
٥٧٤	عطاء بن أبي رباح	
٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥	عطاء بن أبي مسلم الخراسانى	
، ٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٥٢٨ ، ٣٢١ ، ٢٢١	ابن عقيل: أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد	
٥٧٢		
٢٢٩	العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى	
٥٨٨	عكرمة	
٣٦٢	العلاء بن عبد الرحمن الحرقى	
٤٦١	العلاء بن عمرو الحنفى	
٣٨٢	علقمة بن قيس التخعي	

٤٦٧ ، ٤٤٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤	علي زين العابدين بن الحسين بن علي
٣٣٦	علي بن زياد
٣٤٠	علي بن سعيد بن جرير النسوبي
٤٤٠ ، ٣٧٤ ، ٣٤٠ ، ٣١٠ ، ٢٦٩	علي بن أبي طالب ﷺ
٥٨٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢١ ، ٥١٧ ، ٤٦٧	
٦٠٨	علي بن أبي طلحة بن المخارق
٣٠١	علي بن عمر بن علي بن الحسين
٣٧٤	أبو علي: الحسين بن محمد بن أحمد المروزي
٥٣٢ ، ٢٤٣	أبو علي بن أبي هريرة: الحسن بن الحسين
٥٧١ ، ٥٣٢	عمران بن أبي أنس القرشي
٤٣٧	عمر بن الخطاب ﷺ
٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩	
٣٧٣ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٢٩ ، ٣٠٦	
٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٩٣ ، ٣٨٦	
٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤١٥ ، ٤١٠	
٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٤٩٩ ، ٤٩٦ ، ٤٤٨	
٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٨٨ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦	
٦٢١	
٤٣٢ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦	عمر بن شبة أبو زيد النميري
٤٤١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣	
٥٥٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٢	
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨	عمر بن عبد العزيز الخليفة
٤٥٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٣	

٣٠٤	عمر بن علي بن الحسين بن علي
٥٥٦ ، ٣٨٢ ، ١٩٨	عمرو بن دينار المكي
٤٦٤	عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري
٤٦٤	عمرو بن سواد البصري
٢٩٤	عمرو بن لحي سيد خزاعة
٤٤٧	ابن أبي عمرو: عبد الرحمن بن أبي عمارة
	عيسى عليه السلام = المسيح
٥٥٦ ، ٥٤٥ ، ٣٠٠ ، ١٩٧	ابن عبيدة: سفيان
٥٧٢	الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي
٤٤٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ ، ٣٧٨ ، ٣٣١	فاطمة بنت النبي ﷺ
٤٦٦	أبو غسان = محمد بن يحيى بن علي
٤٤٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٢٠	ابن أبي فديك: محمد بن إسماعيل بن مسلم
٥١٩	الفضل بن العباس بن عبدالمطلب الماشمي
٤٤٧	فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي
٤٠٣ ، ٣٢٠ ، ٢٧٢ ، ٢٤٨	ابن القاسم المالكي: عبد الرحمن بن القاسم
٥٤٨ ، ٧٥٤	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
٤٠٢ ، ٣٧٨ ، ٢٧٠ ، ٢٦٣ ، ٢٤٩	القاضي: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل
٥٧٠ ، ٥٣٧ ، ٤٦٦	
٢٦٥ ، ٢٥١	القاضي: عبد الوهاب بن علي بن نصر
٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٢٦٩ ، ٢٦٥	القاضي: عياض بن موسى اليحصي
٣٨٤ ، ٣٨١ ، ٣٧٩ ، ٣٦٣ ، ٣٢٥	

،٤٧٣ ،٤٦٠ ،٤٠٤ ،٤٠٢ ،٣٨٦
 ،٥٣٤ ،٤٨٣ ،٤٨٤ ،٤٧٩
 ٥٥٠ ،٥٤٩ ،٥٣٧ ،٥٣٥
 ٥٢٨ ،٣٢١
 ٣٦٦ ،٣٦٥ ،٣٠١
 ٥٥٧ ،٢٦٠ ،١٩٨
 ٥٤٩ ،٥٤٥ ،٥٤٤ ،٥٤٢
 ٣١٧
 ٥٣٥ ،٤٣٤ ،٤٠٣
 ٢٦٨
 ٦٠٤ ،٤٠٧
 ٥٢٦ ،٣٨٣
 ٦٢٤
 ٦١٩
 ،٥٧٤ ،٥٦٠ ،٥٥١ ،٥٤٧ ،٣٤٦
 ٥٧٩
 ٤٩٢ ،٢٢٦ ،٤٩١ ،٢٢٦
 ٤٩٢
 ٤٦٤ ،٢٣٢ ،٣٤٢ ،٣٧٩ ،٤٦٢
 ،٢٢٣ ،٢٢١ ،٢٠٢ ،٢٠٠ ،١٨٥
 ،٢٤٢ ،٢٤١ ،٢٣٨ ،٢٣٣ ،٢٢٤
 ،٢٥٥ ،٢٥٢ ،٢٥٠ ،٢٤٩ ،٢٤٨
 ،٢٦٦ ،٢٦٥ ،٢٦٤ ،٢٦٣ ،٢٦١

القاضي: أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء
 قتادة بن دعامة السدوسي
 قزعة بن يحيى البصري
 القزويني: أبو الحسن علي بن عمر
 القشيري: عبدالكريم بن هوازن الشافعي
 القعنبي: عبدالله بن مسلمة
 القيرواني: عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن
 قيصر عظيم الروم
 كعب الأحبار
 لبيد الشاعر
 لوط طه
 الليث بن سعد المصري
 ليث بن أبي سليم
 الليث ابن بنت أبي سليم
 ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني
 مالك بن أنس الإمام

،٢٧٢ ،٢٧١ ،٢٦٩ ،٢٦٨ ،٢٦٧
،٣١٧ ،٢٧٩ ،٢٧٦ ،٢٧٥ ،٢٧٤
،٣٣٦ ،٣٣٣ ،٣٣٢ ،٣٢١ ،٣١٩
،٣٨٦ ،٣٧٣ ،٣٥٨ ،٣٥٦ ،٣٣٧
،٤٣٤ ،٤٢١ ،٤١٥ ،٤٠٢ ،٣٩٣
،٤٨٢ ،٤٧٩ ،٤٧٦ ،٤٥٨ ،٤٥٤
،٥١٢ ،٥٠٦ ،٤٩٦ ،٤٨٥ ،٤٨٤
،٥٣٣ ،٥٣٢ ،٥٣١ ،٥٢٧ ،٥١٨
،٥٦٣ ،٥٦٢ ،٥٦١ ،٥٦٠ ،٥٣٨
،٥٧٠ ،٥٦٨ ،٥٦٧ ،٥٦٦ ،٥٦٥
،٥٨٠ ،٥٧٩ ،٥٧٨ ،٥٧٣ ،٥٧١
٥٨٩ ،٥٨٨ ،٥٨٢ ،٥٨١

٣٦٤

مالك بن أوس بن الحدثان

٤٩١ ،٣٨٥ ،٢٢٦ ،٢٢٦

مجاحد بن جير المخزومي المكي

٤٤١

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي

٣٣٦

محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير

٥٢٦

محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبني القرطبي

٦١٣

محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة

٤٤٥

محمد بن إسماعيل بن مسلم وهو ابن أبي فديك

٤٦٥ ،٣٧٧

محمد بن الحسن الشيباني

٤٣٢

محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن

محمد بن عجلان المدنى

محمد بن عمارة بن حفص بن عمر المؤذن

٤٣٢	محمد بن عمار بن سعد القرط
٥٤٦	محمد بن المثنى السمسار
٢٢٤ ، ٢٢٤	محمد بن محمد بن النعمان بن شبل
	محمد بن مروان = السدي الصغير
٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٤٩	محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام
٣١٨ ، ٢٦٧	محمد بن المواز: محمد بن إبراهيم بن زياد
٤٣٥	محمد بن هلال المدنى
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩	محمد بن يحيى بن علي الكنانى أبو غسان
٤٤١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣	
٤٤٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٢	
١٨٩	أبو محمد: مسعود أو سعد بن أوس البخاري
٥٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٣٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢	أبو محمد المقدسي: عبدالله بن أحمد بن محمد
٥٦٨	
٤٥١ ، ٤٣٩	محمود بن الربيع
٤٩١ ، ٢٢٧	ابن المديني: علي بن عبدالله بن جعفر السعدي
٥٧٩	الزنبي: إسماعيل بن يحيى تلميذ الشافعى
٥٢١ ، ٤١٩	أبو مرثد الغنوبي: كناز بن الحصين
٥٣٥ ، ٤٢٢ ، ٤٠٥ ، ٣٧٣	المروذى: أحمد بن محمد بن الحاج أبو بكر
٦٢٢ ، ٣٥١	مريم عليها السلام
٤٦٣	أبو مسعود الأنصاري
٢٩٧ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ٢٢٧ ، ١٧٧	مسلم بن الحاج القشيري صاحب الصحيح
٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣١٢	
٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤١٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦١	

ابن المسيب = سعيد بن المسيب

المسيح عيسى ﷺ

، ٣٣٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٢٨٣ ، ٢٠٣

، ٣٩٧ ، ٣٩٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥١

، ٥١٧ ، ٥٠٢ ، ٤٧١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩

، ٦٢٧ ، ٦٢٢ ، ٦١١ ، ٦٠٠ ، ٥٩٥

٦٢٨

٢٩٢

مشرح بن هاعان أبو مصعب المصري

٤٤٥

مصعب بن ثابت

٥٦٨

مصعب بن عمير بن هاشم العبدلي ﷺ

، ٦١٨ ، ٥٠٩ ، ٤٩٧ ، ٤٨٥ ، ٣٩٠

معاذ بن جبل ﷺ

٦٢٣

٤٣٧

معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد الأنصاري

أبو المعالي = الجوني عبد الملك بن عبد الله

٤١٠

أبو معاوية: محمد بن خازم الضرير

٦٠٨ ، ٥٩٦

ماوية بن أبي سفيان ﷺ

٢٦٣

المعتضد بالله: أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل

٤١٠

المعروف بن سويد

٢٨٨

المعروف الكرخي: معروف بن فيروز

٥٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٣٩ ، ٥٣٨

معمر بن راشد

ابن معين = يحيى بن معين البغدادي

٣٤٩

المغيرة بن شعبة ﷺ

٦٨٤	المفید بن النعمان: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبیری
٦٥٧	المقدّر بالله: جعفر بن أحمد بن طلحة
٥٨٨، ٣٤٣، ٣١٧	ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم
٢٨٨	منصور بن عمار الواعظ
٣٥٢، ٣٢٦، ٣٠٠، ١٩٤، ١٨٩	موسى القسطلاني
٥٥٧، ٥٥٣، ٥٠٢، ٤٠٧، ٣٦٧	
٦٢٨، ٦١٨، ٥٨٥، ٥٧٦	
٥٢٦	موسى بن جعفر الهاشمي
١٩٠	موسى صاحب الخضر
١٢٤	موسى بن هارون الحمال
٢٢٩، ٢٢٩	موسى بن هلال العبدي
٦٠٨، ٣٦٨، ٢٨٩	أبو موسى الأشعري
٥٣٤، ٢٧٠، ٢٢٩، ٢٢٩، ٢٢٣	نافع أبو عبد الله المدنی مولی ابن عمر
٥٤١، ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٨، ٥٣٧	
٥٤٢	
٦٢٢	النجاشي: أصحمة ملك الحبشة
٥٧٤، ٥٢٢، ٣٨٢، ٢٥٥	النخعی: إبراهیم بن یزید بن قیس الكوفی
٤١٤، ٣٥٦، ٢٧٥، ٢٣٢، ٢٢٧	النسائی: شعیب بن احمد صاحب السنن
٤٩١، ٤٦٧، ٤٦٢، ٤٦٩	
٥٤٤	
٢٢٤، ٢٢٣	النعمان بن شبل الباهلي
٦٠٥	أبو نعیم الأصبهانی: احمد بن عبد الله بن احمد

٢٨٥ ، ٢٨٤	السيدة نفسية
٢٨٩	ابن نمير: عبد الله بن نمير الكوفي
٥٤٦ ، ٥٤٥	نوح بن يزيد بن سيار
٦٢٨ ، ٦١٩ ، ٣٦٧ ، ٣٥٢	نوح <small>القطبي</small>
١٨٩	نوف البكالي
٥٣٣ ، ٢٣٠	النwoي: أبو زكريا يحيى بن شرف
٣٦٧	هارون <small>القطبي</small>
٤٢٩	هارون بن كثير
٤٣٥	هارون بن معروف المروزى
٣٢٧	هرقل قيسar الروم
، ٣٠٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤ ، ١٩٥	أبو هريرة <small>رض</small>
، ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٠	
، ٤٤٧ ، ٣٨١ ، ٣٧٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٢	
، ٤٧٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦١ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦	
، ٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥١٩ ، ٥١٨ ، ٤٩٩	
، ٦٢٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦	
٦٢٩	هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري
١٩٦	هود <small>القطبي</small>
٦١٩	أبو الهياج الأستدي: حيان بن حصين
٥٢١	الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي
٤٣٧ ، ٤٣٦	وثيمة بن موسى بن الفرات
٢٣٩	وردان
٤٢٩	

٥٥٦، ١٩٧	ابن أبي الوزير: إبراهيم بن عمر بن مطرف
٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٨، ٤٢٧، ٢٣٧	الوليد بن عبد الملك الأموي
٤٤٢، ٤٤٠، ٤٣٧، ٤٣٣، ٤٣٢	
٥٤٧، ٤٥٠، ٤٤٣	
٤٩٥، ٤٨٠، ٤٠٤، ٣٨٦، ٢٦٥	أبو الوليد الباقي: سليمان بن خلف بن سعد
٥٣٤، ٤٦٤، ٤٠٢، ٣٨٣، ٢٩٢	ابن وهب: عبدالله بن وهب بن مسلم
٥٢٥	وهب بن منبه بن كامل اليماني
٤٦٦	وهيوب بن خالد بن عجلان الباهلي
٥٣٩، ٤٢٢، ٤٢١	يعقوب بن سعيد بن قيس الأنباري
٤٦٩، ٤٥٦، ٣٧٧، ٢٧٥، ٢٢٧	يعقوب بن معين البغدادي
٤٩١	
٤٠٣	يعقوب بن يحيى الليثي
٥٩٦	يزيد بن الأسود الجرشمي
٥٣٥، ٤٥٦	يزيد بن عبدالله بن قسيط
٥٠٨	يعقوب بن إسحاق عليهما السلام
٤٦٧، ٣٧٤	أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي

فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب

٥٧٠ ، ٢٣٢	الإبانة الصغرى لابن بطة
٣٧٥	الأحاديث الجياد المختارة للضياء المقدسي
٥٥٦ ، ٤٢٨ ، ١٩٦	أخبار المدينة النبوية لعمر بن شبة
٥٤٤ ، ٥٤٢	أمالي القزويني
٥٧٩	تعليق أبي حامد الأسفرايني
٢٦٧ ، ٢٤٨	التفریع لابن الجلاب
٥١٣ ، ٣٨٥ ، ٣٦٦ ، ٣٠١ ، ٢٩١	تفسير ابن أبي حاتم
٣٦٦	تفسير سعيد بن أبي عروبة
٤٦٥	تفسير شيبان
٢٣٩	تفسير الطبری
٢٦٨	التقريب للقیروانی /
٢٦٨	التنبیه لابن بشیر
٤٦٥	تهذیب الآثار للطبری
٥٤٦ ، ٥٤٤	الثقات لابن حبان
٦٠٥	الخلیة لأبی نعیم الأصبهانی
٤٦١ لم يصرح باسم الكتاب والنص منه	حياة الأنبياء للبیهقی
٣١٤	رفع الملام عن الأئمة الأعلام
٣٤٣ ، ٣٢٤ ، ٢٨٨ ، ٢٦٢ ، ٢٣٢	السنن للترمذی
٥٠٤ ، ٤١٤ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٤٩	
٦١٢ ، ٥١٣	
٢٢٣ ، ٢٢٢ ولم يصرح بالاسم	السنن للدارقطنی

فيحتمل كتاب العلل له أيضاً	
٣٥٨، ٣٥٦، ٢٧٤، ٢٣٥، ٢٣٤	السنن لأبي داود
٤٦٢، ٤٤٠، ٣٨٤، ٣٨٠، ٣٧٦	
٥٨٢، ٥٨١، ٤٧٥، ٤٦٥	
٤٩٧، ٤٦٥، ٤١٠، ٣٧٧، ٢٣٦	السنن لسعيد بن منصور
٤٩٨	
٤٦٤، ٤٦٢، ٣٤٢، ٢٣٢	السنن لابن ماجه
٤٦٧، ٤٦٢، ٤١٤، ٣٥٦، ٢٣٢	السنن للنسائي
٥٠٤، ٣٦٨، ٣٥٨، ١٩٥، ١٨٦	السنن (مطلكاً)
٥٧٦، ٥٥٦	
٣٣٦، ٢٠٥	شرح صحيح البخاري لابن بطال
٥٣٣	شرح صحيح مسلم للنووي
٢٣٠	شرح المذهب للنووي
٢٢٦	شعب الإيمان للبيهقي
٣٢٥، ٣١٩، ٣١٥، ٢٦٩، ٢٦٥	الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض
٣٨٦، ٣٨٤، ٣٨١، ٣٧٩، ٣٦٣	
٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٣، ٤٠٤، ٤٠٢	
٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٧ لم يصرح	
باسم الكتاب	
٢٦١، ٢٥٢	الصحاح (البخاري ومسلم وغيرهما)
٣٠٦، ٢٥٠، ٢٣٩، ٢٣١، ١٨٨	صحيح البخاري
٥١٥، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٥٧، ٣١٢	
٦٢٣، ٦١٦، ٥٩٥، ٥٧٨، ٥٤٣	

٣٤١، ٣١٢، ٢٩٧، ٢٨٠، ١٧٧
 ، ٣٦٧، ٣٦١، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٢
 ، ٥١٨، ٥٠٤، ٤٨٩، ٤٧٥، ٤١٩
 ٥٠٥، ٥٢١، ٥٢٠

صحيح مسلم

، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٤٠، ١٩٧، ١٩٥
 ، ٦٠٤، ٥٥٤، ٥١٨، ٣٥٣، ٢٨٠

الصحيح (مطلقاً)

أراد فيها صحيح مسلم، وفي ٦٢٥
 أراد به صحيح البخاري، وفي ٢٥٦
 ٤٩٨، ٤٩٠، ٣٧٣ أراد فيها

الصحيحين

٥٢١، ٥٠٣، ٤٦٢، ٣٠٤
 ٣٨١
 ، ٢٦٠، ٢٤٥، ٢٣٧، ٢٣٠، ١٧٨
 ، ٣٥٢، ٣٤٣، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٠٦
 ، ٤١٤، ٤٠٧، ٣٩٢، ٣٩٠، ٣٦٧
 ، ٤٩٨، ٤٩٣، ٤٧٤، ٤٤٢، ٤١٥
 ، ٥٥٧، ٥٢١، ٥١٩، ٥١٨، ٥١٥
 ، ٦٢١، ٦١٨، ٦٠٨، ٥٩٩، ٥٧٦

صحيح أبي حاتم

صحيح ابن خزيمة

الصحيحين

الصلاوة على النبي ﷺ لابن أبي عاصم

الضعفاء لابن عدي

طبقات الصوفية للسلمي

٣٣٢	العتبة لحمد العتي
٢٦٥ ، ٢٥١	الفروق للقاضي عبدالوهاب
٥٦٨	الفصول لابن عقيل
٥٣٧ ، ٤٦٦ ، ٣٧٨ ، ٢٧٠	فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل
٢٣٩	قصص الأنبياء لوثيمة بن موسى
٣٢٨	كتاب أرميا
٥٦٨	كفاية المفي لابن عقيل الحنبلي
، ٤٠٢ ، ٣٨٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٣ ، ٢٤٩	المبسوط للقاضي إسماعيل بن إسحاق
٥٣٤ ، ٤٧٩ ، ٤٠٤	
٣٣٦	المجموعة لحمد بن إبراهيم بن عبدوس
٢٦٧	المختصرات (الكتب الصغيرة في الفقه المالكي)
٥٨٠	مختصر البوطي
٥٧٩	مختصر المزني
٢٦٤ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨	المدونة لابن القاسم
٤١٥ ، ٣٦٨	المساند (مطلقاً)
، ٣٧٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٢ ، ١٩٥	المسند للإمام أحمد
، ٥٥٥ ، ٥٢١ ، ٥٠٣ ، ٤٨٩ ، ٤١٤	
٦١٢ ، ٥٥٧	
٤١٤	مسند إسحاق بن راهويه
٤١٤ ، ٣٥٦	مسند الشافعي
٤٦٠	مسند ابن أبي شيبة
٣٧٤	مسند أبي يعلى الموصلي
٢٥٧	المضنون به على غير أهله

المعجم الأوسط والكبير للطبراني

٤٩٢ لم يصرح بالكبير أو الأوسط
والحديث فيهما

المفردات لابن عقيل الحنبلي

المناسك لأبي القاسم بن خباب السعدي

٥٣٥ ، ٤٢٢ ، ٤٠٥ ، ٣٧٣ المنسك للمروذى

٢٣٠ المهذب للشيرازي

٢٦٧ الموازية لمحمد بن مواز المالكي

٢٢٤ الموضوعات لابن الجوزي

٤٠٣ ، ٣٥٦ ، ٢٥٠ ، ٢٣٤ ، ١٩٥ الموطأ للإمام مالك

٥٧٦ ، ٥٥٦ ، ٤٨٥ ، ٤٧٥ ، ٤١٥

٥٨١

٣٣٢ لم يذكر هنا اسم الكتاب، الواضحة لابن حبيب المالكي
وصرح به في مجموع الفتاوى

فهرس الجماعات والقبائل

آحاد : الطلبة	٥٢٢ ، ٣١٤ ، ٢١٤	الأئمة : المشهورون	٥٥٠ ، ١٨٥
الناس :	٣٨٧		٥٥٨
آل عمر :	٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣١	: سائر الأئمة	٢٦٣ ، ٢٥٢
الأحد عشر :	٥٢٦	: أكثر الأئمة	٤١٤ ، ٣٨٦
الإسلام :	٥٢٦	: الأئمة	٥٨٢ ، ٢٣٨
أهل البيت :	٥٨٦		١٩٤ ، ١٨٦
أربعة :	٤٧٧ ، ٤٠٢ ، ٢٥٢		٢٣٢ ، ٢٣٠
	٥٥٠ ، ٤٩٧ ، ٤٨٤		٢٣٩ ، ٢٣٨
	٥٧٣ ، ٥٦٠ ، ٥٥١		٢٨٠ ، ٢٦٣
	٥٧٥ ، ٥٧٤		٣١٩ ، ٢٩٩
الأمة :	٤٨٤		٣٣٤ ، ٣٢٢
الدين :	٢١٩ ، ١٩١ ، ١٨٥		٣٥٧ ، ٣٤٧
	٥١٠ ، ٥٠٨ ، ٢٥٣		٥٥٨ ، ٥١١
العلماء :	٤٧٨ ، ٥٢٤		٥٦٣ ، ٥٦٠
المتقدمين :	٤٤٨		٥٦٧ ، ٥٦٦
المجتهدين :	٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٤٨٤		٥٨٢ ، ٥٧١
المسلمين :	٢٣٢ ، ٢١٢ ، ١٩٠		٥٨٦
	٢٥٨ ، ٢٥٣	أتيا القاضي أبي يعلى	٥٢٨
: السنة والجماعة	٥٨٥	أتيا المشائخ والأئمة	٢٩٩
: الحديث والرجال	٥٤٤	الأبخار	٣٣٠
: النقل	٣٥٣	أرباب السنن المعتمدة	٣٥٦
: المدى والتقي	٥١٠	أرباب الصحيح	٣٥٦

،٢٦٢،٢٥٢		٢٩٣،٢٨٥	أربعة (في الباب الصغير)
٥٠٧،٢٦٨		٢٨٧	أربعة من أولياء الله
٢٦٥	بعض أصحابه	٥٥٥	الأربعون الأبدال
٢٦٦	سائر أصحابه	٤٨٩	أسد (قبيلة)
،٢٤٢،٢٤١	جمهور أصحابه	١٨٦	أصحاب : الأئمة
،٤٩٦،٢٦٥		٤٨٤	جمهور أصحاب الأئمة
،٥٣٢،٥١٢		،٢٤٢،٢٠١،١٨٥	أصحاب أحمد
٥٧١،٥٦٣		،٥٠٧،٣٧٠،٢٥٣	
٤١٠	أكابر الصحابة	،٥٦٨،٥٦٣،٥٢٨	
٥٤٦	أكابر علماء المدينة	٥٧٤،٥٧٠	
،٣٠٠،٢٧٦	الأكثرون	٢٤١	أكثر أصحابه
،٤٨٣،٣٥٨		٥٣٣،٤٠٥	المتقدمو من أصحابه وقدمائهم
،٥٦٠،٥١٢		،٣٢٠،٣١٨،٢٤٢	طائفة من أصحابه
٥٦٢،٥٦١		٥٢٨،٣٢١	
٣٢٨	الأمم السالفة	٢٦٥	بعض أصحابه
،٢٩٦،٢٠٢	الأمة	٤٠٥	جمهور أصحابه
،٤٩٥،٤١٥		،٢٤٢،٢٢٢،١٨٥	أصحاب الشافعى
٥٨٥		،٤٥٤،٣٧٠،٢٥٣	
٣٩٤	صدر الأمة	،٥٦٢،٥٦٠،٥٠٧	
،٣١٠،٢٦٨	الأنصار	٥٧٤،٥٧٠،٥٦٨	
،٤٣٢،٣١١		٤٨٣	طائفة من أصحابه
٤٤٣		٢٦٥	بعض أصحابه
٢١٣	أهل الاجتهاد	،٢٤٨،٢٤٢،١٨٥	أصحاب مالك

أهل الحق	٥٨٥	أهل الفقه	٤٧٩ ، ٣٨٦	أهل الجهل والطغيان	٦١١
أهل التوحيد	٥١١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٢	أهل التفسير	٥٦٥ ، ٥٤٩	أهل البيت	٥٣٩ ، ٥٠٧
أهل البدع والطغيان	٥٩٨	أهل الباطل	٦٢٢ ، ٥٨٥	أهل الإيمان	٥٨٧ ، ٥٨٥
أهل البدع والأهواء	٦٢٨ ، ٦٠٨ ، ٥٨٥	أهل السنن (كتب الحديث)	٥١٨ ، ٥٠٤	أهل الرأي	٣١٧
أهل الشرك والضلال	٤٩٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦	أهل السنة	٦٠٨ ، ٥٧٠	أهل الصراط المستقيم	٣١٣
أهل البغداد	٢٩٣	أهل الضلال	٦٠٠ ، ٥٨٧ ، ٥٦٨	أهل القيع	٦٠٨
أهل بغداد	٦١١ ، ٦٠١				٥٨٥ ، ٥٢٦
أهل البلد	٣٢٢				٣١٣ ، ١٨٥
أهل الـ	٥٦٥ ، ٥٦٣ ، ٣٩٣				٣٥٨ ، ٣٢٦
أهل الـ	٤٤٩				٣٨٦ ، ٣٦٠
أهل الـ	٤٤٥ ، ٤٤١ ، ٣٧٠				٤٤٩ ، ٣٩٣
أهل الـ	٤٤٩				٤٥٧ ، ٤٥٦
أهل الـ	٥٢٦ ، ٣١٨				٤٧٠ ، ٤٥٨
أهل الـ	٣٢٢				٥٦٥ ، ٥٤٩
أهل الـ	٥١١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٢				٥٨٧ ، ٥٨١

٢٦٣	بني العباس	٥١٧ ، ٤٠١	أهل القبور
٤٣٣	بني عبد الرحمن بن عوف	٤٩٠ ، ٤١١ ، ٤٠١	أهل الكتاب
٣٣١	بني عبد مناف	٦٠٨ ، ٦٠١ ، ٥٢١	
١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨٦	التابعون	٣١٧	أهل الكوفة
٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ١٩٥		٢٤٩ ، ٢٣٣ ، ٢٠٢	أهل المدينة النبوية
٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٣٨		٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٤	
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٧٨		٢٩٨ ، ٢٩١ ، ٢٧٢	
٣٩٦ ، ٣٨٧ ، ٣٧٩		٣٨٦ ، ٣٣٥ ، ٣١٧	
٤١٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠١		٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٣٨٧	
٤٧٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٠		٤١٧ ، ٤١٣ ، ٤١١	
٥٤٧ ، ٥١٨ ، ٤٩٤		٤٣٢ ، ٤٢١ ، ٤١٩	
٥٧٤ ، ٥٦٥ ، ٥٤٩		٤٧٩ ، ٤٦٨	
٥٧٦		٥١٨ ، ٣٥٦	أهل المساند
٤٨٩	تميم (قبيلة)	٤٦٨	أهل المعرفة بالحديث
٦٠٨ ، ٥٨٧ ، ٣٠٤	التار	٤١٩ ، ٢٩٣ ، ٢٧٤	أهل مكة
٥٨٧	الترك	٤٨٨	أهل نجد
١٧٧	الثقلين	٣٢٢	أهل نحران
٣٩٨	ثقيف	٥٨٦ ، ٣١٠ ، ٢٨٧	أولياء الله
٢٩٤	جرهم	٥٨٧	
٣١٨	جماعة الفقهاء	٣١٠	أولياء الرسول
٢٥٢ ، ٢٣١ ، ٢١٤	الجمهور	٦٢٢	البطارقة
٥١٨ ، ٣٢١ ، ٣٠٠		١٨٣	بعض أصحابنا
٥٦٠ ، ٥٥٠ ، ٥٢٧		٥٢٦ ، ٢٩٠ ، ١٩٠	بني إسرائيل

٥٨٥ ، ٥٦٨ ، ٥١٧		٥٧٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦١
الرهبان وعباد الصليان ٥١١ ، ٣٣٠	٦٢٠	جمهور أهل السلم
الرناقة ٣١٢	٥٨٧	جمهور الأمة
السابقين الأولين ٢٧٩ ، ٢٦٨	٥٤٩ ، ٤١٠	جمهور الصحابة
السلف ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٠٢	٤٨٣ ، ٤١٤ ، ٣٨٧	جمهور العلماء
، ٢٦٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٠	٥٢٧	
، ٣٤٧ ، ٣٣٧ ، ٢٨٤	٤٨٤	جمهور علماء المسلمين
، ٤٠١ ، ٣٨٥ ، ٣٥٨	٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٢٥٧	الجهال
، ٤٢٢ ، ٤٠٩ ، ٤٠٦	٥٦٨ ، ٥١١ ، ٣٤٥	
٥٦٨ ، ٤٤٨	٦٠١	
سلف الأمة ٣١٦ ، ٢٦٠	٤٧٧	جهال العامة
بعض السلف ٣٢٦	٥١٧	الجهمية
السلف والخلف ، ٣٨٧ ، ٣٣٢	٥٠٤ ، ٣١٢	حجاج القبور
، ٤٧٨ ، ٤٧٣ ، ٤٦٨	٥٨٥	الخواريين
٤٧٩	٥٦١	الخراسانيين
٢٧١ ، ٢٦٨ ، ١٩٤ شهداء أحد	٢٩٤	خزاعة
، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٢٨٠	٢٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٤	الخلفاء الراشدون
٥٦٥ ، ٣٩٣	٣٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٧٩	
٥٣٦ الشيفيين	٤١٩ ، ٤١٠ ، ٣٩٠	
، ٢١٣ ، ١٩٣ ، ١٨٤ الصالحين	٥٧٦ ، ٤٤٨ ، ٤٢٧	
، ٣٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩١	٣١٤ ، ٣١١ ، ٣١٠	الخوارج
٥٥٤ ، ٤٠٠ ، ٣٩٥	٦١١ ، ٥١٧ ، ٤٠١	
٦١٨	٤٠١ ، ٣١١ ، ٣١٠	الرافضة

٣١١ ، ٣٩٤ ، ٢٠٢	عامة الناس	١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٨٦	الصحابة
٦٢٤ ، ٥٩٨ ، ٣٠٠	عبد الأوثان	٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٠٥ ، ١٩٧	
٣٠٠	عبد العجل	٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٣٨	
٣١٢	عبد القبور	٣١٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٧٨	
٥٨٧	العيدين	٣٨٥ ، ٣٧٩ ، ٣٥٧ ، ٣٢٩	
٥٤٨	ال العراقيون	٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٦ ، ٣٨٦	
٣٢٧ ، ٢٩٧ ، ٢٣٩	العرب	٤١٣ ، ٤١١ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨	
٤٣٢		٤٤٥ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٥	
٤١٥	علماء الإسلام	٤٧٨ ، ٤٧٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٢	
٥٩٢	العلماء الأكابر	٥٧٥ ، ٥٤٨ ، ٥١٨ ، ٤٩٤	
٣١٦ ، ٢٥٢ ، ٢١٣	علماء الأمة	٥٦٥	
٥٣٨	علماء المدينة	٣٢٧	صناديد العرب
١٩٨ ، ١٩١ ، ١٨٦	علماء المسلمين	٢٥٧	طائفة من المتكلسفة
٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ١٩٩		٦٢٢	طائفة من المفسرين
٣١٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠		٣٢٦ ، ٣٢٤	طلبة العلم
٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٣١		٤٦٨ ، ٤١٥ ، ٣٥٨	طائفة (..)
٤٨٣ ، ٤١٦ ، ٣٨٧		٥٨٥ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٢٠٠	الطائفتان
٥١٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٨		٥٧٢ ، ٢٥٣	الطوائف
٥٩١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٠		٣١١	عاد
٦١٠ ، ٥٩٢		٥٠٣	العاكفين على قبور الأنبياء والصالحين
٦١٢	علماء النصارى	٤٥٠ ، ٤٢٧ ، ٤١٩	عامة الصحابة
١٩٩ ، ١٩٤ ، ١٩٣	العلماء	٦١٥ ، ٥٥٢ ، ٣٦٥	عامة العلماء
٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٠		٢٥٦	عامة المفسرين

٦٢٥	الكهان	٢٤٣، ٢٣٢، ٢٢٥، ٢٢٣
٤٨٨	كفار مصر	٣١٥، ٢٩٥، ٢٨٢، ٢٦٩
٢٥٢	المالكية	٣٧٠، ٣٥٥، ٣٣٢، ٣١٩
١٩٢	المبدلین	٤١٦، ٤٠٨، ٤٠١، ٣٨٦
٢٠٥، ٢٠٢، ١٩٨	المتأخرین	٤٩٥، ٤٨٢، ٤٥٦، ٤٤٨
٢٦٠، ٢٢١، ٢١٣		٥٦٧، ٥٥١، ٥١٨، ٥٠٦
٣٦٥، ٣١٦، ٢٨٤		٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٦٩
٤٨٤، ٤٧٧، ٤١٧		٣٧٨، ٣٧٠، ٣٣٥، ٣٣٢
٤٩٤، ٤٧٠، ٤٥٤		٤٧٩، ٤١٥، ٤٠٩، ٤٠٨
٥٦١، ٥٥٨		٤٩٦، ٤٩٥
٣١٦، ٢٢١، ١٩٤	المقدمین	٤٨٩
٤٥٤		٥١٧
٤٠١	المرجنة	الغلاة في المخلوقين ٦٠٠
٣٨٨، ٣٢٤، ٣٢١	المسلمین	الفقهاء ٣١٨، ١٨٦
٥٧٧، ٥٢٤، ٤٤٥		فقهاء الحديث ٥٨٨، ٢٥٣
٥٩٣		الفقهاء السبعة ٥٤٨، ٤٥٠
٤٣٣	مشائخ البلد	فقهاء الكوفة ٢٥٣
٦٢٣، ٢٩٩	المشائخ	فقهاء المدينة ٢٥٣
٣٨٨، ٣٠٢، ٢٥٨	المشرکین	الفلاسفة ٢١٧
٥٨٧، ٥١٠، ٤٩٠		القدريّة ٥١٧، ٤٠١
٦٢٣، ٦٠٨، ٦٠١		قوم نوح ٥٢٣، ٢٣٩
٦٢٤		قتلى أحد ٣٥٤
٤٣٢	مشيخة من أهل المدينة	قريش ٤٣٢، ٣٣١، ٢٩٤

المعطليين	٢٥٨
المفسرين	٥١٣
المقيمين بالمدينة	٢٧٤، ٢٦٩
المنافقين	٣١٢
المهاجرين	٣١١، ٣١٠، ٢٦٨
الموالي	٤٣٢
المؤمنون	٢١٣
النصارى	٣٣٠، ٣٢٢، ٣٠٢، ٢٩٦، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢١٧، ٢٠٣، ١٧٦
	٥١١، ٥١٠، ٥٠٢، ٤٩٠، ٤٧١، ٤٠٨، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٩٠
	٦٠١، ٦٠٠، ٥٩٨، ٥٨٧، ٥٨٥، ٥٥٦، ٥٢٥، ٥١٧، ٥١٤
	٦٢٧، ٦٢٣، ٦٢٢، ٦١١، ٦٠٧، ٦٠٦، ٦٠٤، ٦٠٣
وفد عبد القيس	٤٨٨
وفد بخريان	٦٢٢، ٦٠٣
ورثة أزواج النبي ﷺ	٤٥٣
اليهود	٦٢٣، ٥٨٥، ٤٩٠، ٤٠٧، ٢١٧، ١٧٦

فهرس الأماكن والبلدان

(القمامات المقدسة، والقبور والمشاهد، والمزارات والجبار)

٤٣٤ ، ٤٣٣	بيت حفصة	٢٥١ ، ١٩٩ ، ١٩٤	آثار الأنبياء
٤٣٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤	بيت عائشة	٥٠٧ ، ٤٨٣ ، ٢٦٥	
٤٤٠	بيت علي	٥٥١ ، ٥١٩	
٤٦٠ ، ٤٤٠ ، ٣٧٨	بيت فاطمة	٣٥٣	الأبراء
٢٩٧	بيت لحم	٢٦٨ ، ٢٤٨ ، ١٩٤	أحد (جبل)
٢٩٨ ، ٢٩٧	بيت اللات	٤٣٢ ، ٤٢٩	الاسطوانة المربعة
٢١٦ ، ١٩٦ ، ١٨٤	البيت المقدس	٤٦٦ ، ٣٧٨ ، ٢٣٦	الأندلس
٢٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠		٤٩٨ ، ٤٩٧	
٢٩٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦		٥٦٨	أوانا
٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٨٣		٤٣٥	باب بيت عائشة
٥٣١ ، ٥٢٥ ، ٥٠٧		٥٠٠	باب الحجرة
٥٧١ ، ٥٦٨ ، ٥٥١		٢٨٥	الباب الصغير
٥٧٩ ، ٥٧٦		٤٨٨	البحرين
٢٠٤	ثور (جبل)	٥٦٩ ، ٤٥٢	البصرة
٥١١	جامع دمشق	٥٤٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥	بغداد
٥١١	جامع مصر	٥٥٧ ، ٥٥٣ ، ١٩٥	البقعة المباركة
٤٤٧	الجبانة	٣٤٢ ، ٢٤٩ ، ١٩٤	البعير
٥٥٤	جبل حراء	٢٦٣	بلاد بني العباس
٥٥٤	جبل الفتح	٢٩٤	البلقاء
٥٥٤	جبل قاسيون	٤٣٦	بيت أم سلمة
٥٥٥ ، ٥٥٤	جبل لبنان	٦٢٤ ، ٢٦٦	البيت الحرام

٥٦٤ ، ٤٩٤		جدار قبر النبي ﷺ
٢٨٥	حران	الجزيرة
٤٢٩	الحرة	الحائط الغربي
٥٨٧ ، ٥٥٥	خراسان	الحبشة
٤٣٤	خونحة آل عمر	الحجاز
٤٣٥	الخوخة الشرقية	الحجر (الأسود)
٤٤٩ ، ٤٤٢ ، ٤٣٤	خيبر	حجرات النبي ﷺ
٤٤٣	دار أسماء بن	وأزواجه
	زيد	
٤٢٩	دار حفصة	٤٥٢ ، ٤٤٢
٤٢٩	دار الرقيق	حجرة أم سلمة ٤٣٦
٤٤٢	دار العباس	حجرة حفصة ٤٤٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢
		وبعض بيوتها ٤٤٤
٤٢٩	دار عمر بن	حجرة عائشة ٢٠٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣
	عبد العزيز	
	الأموي	
٢٨٥	دمشق	٤٥٥ ، ٤٥٤
	دور عبد الرحمن	الحجرة النبوية ٣٣٤ ، ٢٦٨ ، ٢٣٧
٤٣٠	ابن عوف	، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٤٤
٤٣٦	دومة الجندل	، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٧٠
٤٤٦	ذو الخليفة	، ٤٠٦ ، ٣٩٩ ، ٣٩٧
	الركن (اليمني)	، ٤١٩ ، ٤١٧ ، ٤١٥
٤١٣		، ٤٦٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٧

١٨٤	عرفات	٥٣٨ ، ٥٣٥ ، ٤٢٠	الرمانة (عنبر
٥٧٢	عكبرا		(النبي ﷺ)
٤٧٤	العمود	٣٧٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٠	الروضة
٣٣٢	العمود المخلق	٥٣٥ ، ٤٧٤ ، ٤٠٥	
٤٥١	العقبة	٥٦٨	سامراء
٢٠٤	عيর (جبل)	٥٢٦	السرداب
٥٥٤	غار ثور	٥١١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧	الشام
		٥٨٧ ، ٥٠٠ ، ٥٢٥	
١٨٣	القاهرة	٤٥١	الشجرة
٢٦٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢	قباء	٤٢٩	الشعب
٤٩٦ ، ٢٥١ ، ٢١٦	قبر إبراهيم		الصخرة (بيت
٥٧٥ ، ٥٢٥ ، ٤٩٨	الخليل ﷺ	٢٦٥	المقدس)
٥٧٦		٥٥٤	صعيد مصر
٣٥٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٠	قبر أم النبي ﷺ	٦٣٠	الصفا (جبل)
٣٥٤		٤٤٧	صنعاء
٥٦٩	قبر الزبير	٤٥٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧	الطائف
٢١٦	قبر سليمان ﷺ	١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤	الطور
	قبر طلحة بن	٥٠٥ ، ٥٥٣ ، ١٩٧	
٥٦٩	عبد الله	٥٧٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٦	
	قبر عبدالله بن	٥٦٨	طوس
٣٤٠	المبارك	٥٣٩ ، ٤٩٨ ، ٤٢١	العراق
		٥٨٧ ، ٥٤٨	
٢٩٦	قبر المسيح ﷺ	٤٠١ ، ٢٩٨ ، ١٨٤	عرفات

قبور الأنبياء	، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣	قبر مصعب بن
والصالحين	، ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠	عمير
	، ٣٥٠ ، ٣٤٥ ، ٣١٠	٥٦٨
	، ٥٠٣ ، ٤٨١ ، ٣٥٥	قبر النبي ﷺ
	، ٥٢٤ ، ٥١٩ ، ٥٠٧	، ١٩٩ ، ١٩٤ ، ١٨٥
	، ٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥	، ٢٣٩ ، ٢١٦ ، ٢٠٨
	، ٥٣٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٠	، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤١
	، ٥٧١ ، ٥٥٨ ، ٥٥٠	، ٢٧٠ ، ٢٦٤ ، ٢٥٣
	، ٥٩٩ ، ٥٩٧ ، ٥٩٤	، ٣٣٢ ، ٣٠٨ ، ٢٧٦
	٦٢٤	، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٤٤
قبور أهل البقع	، ٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٤٩	، ٣٩٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦
	، ٣٤١ ، ٢٧٦ ، ٢٧١	، ٤٢٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢
	، ٤٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٨٧	، ٤٥٨ ، ٤٣٧ ، ٤٢٦
	٥٦٣ ، ٤٩٦	، ٥٢٨ ، ٥٢٠ ، ٤٧٤
		، ٥٧٠ ، ٥٣٨ ، ٥٣٢
		٦٣١
قبور الشهداء	، ٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٤٩	قبر يوسف عليه السلام
(بأحد)	، ٣٤١ ، ٢٧٦ ، ٢٧١	٥٧٦
	، ٤٩٦ ، ٣٨٧ ، ٣٧٣	قبور الأئمة الأحد
	٥٦٣	٥٢٦
قبور الصحابة		عشر
		قبور الأربع
		(باب الصغير)
والتابعين	٢٨٥	٢٩٣
قبور المدينة	٣٤٣	قبور أربعة من
قبور المسلمين	٣٥٣ ، ٢٦٥	أولياء بغداد
قديد	٢٩٨	قبور الأنبياء ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٦
		، ٢٤٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢
		والصالحين

٤٧٩ ، ٤٧٤ ، ٤٦٧	المدينة النبوية	٤٣٠	القرائن
٥٠٧ ، ٤٩٨ ، ٤٨٣		٢٩٧	القمامدة
٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٣١		٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤	الكعبة
٥٦٥ ، ٥٥١ ، ٥٤٨		٥٢٧	
٥٧١ ، ٥٦٨		٥٦٨	الكوفة
٢٦٧	المدينتين	٤٣٠ ، ٢٩٦	الكنائس
٤٣١	مربد لحفصة		كنسية بأرض
٦٣٠	المروة (جبل)	٥٢١ ، ٢٩٦	الحبشة
٦٣٠ ، ١٨٤	المزدلفة		كنيسة باليمن
٢٦٤ ، ٢٥٠	مساجد الأمصار	٢٩٧	(القليس)
٢١٦ ، ١٩٥ ، ١٨٤	المساجد الثلاثة	٥٥٤	لبنان
٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤١			مجلس آل
٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٥٢			عبد الرحمن بن
٣١٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧١		٤٤٩	هشام
٥٣٢ ، ٤٢٦ ، ٣٣٤		٥٦٨ ، ٥٤٥	المدائن
٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٥٠		٢٠٤ ، ١٨٤ ، ١٨٣	المدينة النبوية
٥٧٥ ، ٥٧٢ ، ٥٦٧		٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٠٩	
٥٨٠ ، ٥٧٩ ، ٥٧٨		٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨	
٥٩٨ ، ٥٩٣		٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤	
٥٨٠	مسجد أفريقية	٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢	
٢٦٤ ، ٢٥٠ ، ٢٣١	المسجدان	٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١	
٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥		٤١٥ ، ٤١٤ ، ٣٨٥	
٥٠٧ ، ٤٨٣ ، ٤١٣		٤٤٥ ، ٤٣٧ ، ٤٢٧	

٢٦٨، ٢٦٦، ٢٦٥	مسجد قباء	٦٣١، ٥٧٨	المسجدان
٥٦٥، ٣٧٣، ٢٧٦		١٩٦، ١٩٥، ١٨٤	المسجد الأقصى
٥٨٠	مسجد مصر	٢٦٧، ٢٦٠، ١٩٨	
	مسجد يوسف	٥٧٨، ٥٦٢، ٤١٣	
٥٢٠		٥٧٩	
٥٦٨	مشهد أوانا	٢٦٤، ٢٥٠، ١٩٦	مسجد إيلاء
٥٦٨	مشهد سامراء	٤٢٩	مسجد بني حرام
٥٦٨	مشهد طوس	١٩٦، ١٩٥، ١٨٤	المسجد الحرام
٥٦٨	مشهد الكوفة	٢١٥، ٢٠٤، ١٩٨	
٥٦٨	مشهد المدائن	٤١٣، ٢٧٢، ٢٦٧	
٥١٩، ٥١١، ٢٨٥	مصر	٥٥٤، ٥٠٠، ٤١٤	
٥٨٧، ٥٥٥		٥٨٠	
٤٤٦، ٣٧٣، ٣٣٢	مصلى النبي ﷺ	١٩٥، ١٨٤، ١٨٣	مسجد النبي ﷺ
٥٧٥	المغاربة	٢٠١، ١٩٨، ١٩٦	
٥٨٧	المغرب	٢١٦، ٣٠٤، ٢٠٣	
٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤١	المقصورة	٢٦٠، ٢٥٠، ٢٤٨	
٢٩٨، ٢٩٤، ٢٩٢	مكة المكرمة	٢٧٦، ٢٦٦، ٢٦٤	
٤١٩، ٣٥٣، ٣٤٠		٤٢٩، ٤١٣، ٣٧٣	
٤٨٧، ٤٥٢، ٤٤٢		٤٦٧، ٤٤٦، ٤٣٦	
٥٥١، ٥٢٠، ٤٨٨		٥٧٩، ٥٣١، ٥٢٤	
٦٠٣، ٥٥٤		٦١٠، ٥٨٠	
٤٣١	المنارة	٢٤٩، ٢٣٣، ٢٣٢	مسجد قباء
		٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥١	

منبر النبي ﷺ

،٤٢١ ،٤٢٠ ،٣٧١

،٤٧٤ ،٤٣٧ ،٤٣٦

٥٣٨

منزل أسماء بنت

٤٣٦ الحسن

٤٣٣ منزل عائشة

٦٣٠ ،١٨٤ مني

موضع سرير النبي ﷺ

٤٣٢

٦٠٣ نهران

٥٥٧ ،٥٥٣ ،١٩٤ الوادي المقدس

٥٤٨ واسط

٥٢٦ ،٢٩٧ اليمن

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الآداب : البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ) ، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط أولى، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢ ساليات البينات في عدم سماع الأموات، الآلوسي: نعمان بن محمود (١٣١٧ هـ) تقديم وتحقيق وتخریج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي
- ٣ - الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي: علي بن عبدالكافي (٧٥٦ هـ) وابنه عبد الوهاب (٧٧١ هـ) تحقيق وتعليق، د/ شعبان محمد إسماعيل، ط: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٤ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، ط أولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، دار الوفاء ، القاهرة.
- ٥ - اتحاف القاري. معرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، محمد عصام عرار الحسني، ط أولى، ١٤٠٧ هـ، اليمامة للطباعة والنشر دمشق.
- ٦ - الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي: محمد بن عبد الواحد بن أحمد (٦٤٣ هـ) دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ط أولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة.
- ٧ - الأحكام إلى أصول الأحكام، ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٦ هـ)، ط: مطبعة العاصمة القاهرة.
- ٨ - أحكام الجنائز وبدعها، الألباني: محمد ناصر الدين ، ط: المكتب الإسلامي بيروت.
- ٩ - الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي: سيف الدين علي بن محمد (٦٣١) تعليق: عبدالرؤوف عفيفي، ط: ثانية ١٤٠٢ هـ المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٠ - الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ، الإشبيلي: عبدالحق بن عبد الرحمن (٥٨٢ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي وصحيhi السامرائي، ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة الرشد، الرياض.
- ١١ - أحوال الرجال، الجوزياني: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب (٢٥٩ هـ) تحقيق وتعليق: السيد صبحي البدرى السامرائي، ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ٥٧ - التدليس في الحديث، د. مسفر بن غرم الله الدميسي، ط أولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
- ٥٨ - التدوين في تاريخ قزوين، القروي: علي بن عمر بن الحسن (٤٤٢ هـ) مخطوط، بدار الفتح الشارقة.
- ٥٩ - ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند، ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (٥٧١ هـ) دراسة وتحقيق: د. عامر حسن صيري، ط أولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، دار البشائر الإسلامية بيروت.
- ٦٠ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري: زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى (٦٥٦ هـ)، تعليق: مصطفى محمد عماره، ط: المكتبة المصرية بيروت.
- ٦١ - تسديد القوس مختصر مسند الفردوس، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢ هـ) (مطبوع مع فردوس الأخبار).
- ٦٢ - تعليقات وتأريجات على التنكيل للمعلمي، الألباني: محمد ناصر الدين، ط ثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ٦٣ - تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني على المشكاة (مع الكتاب)، ط: الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م المكتب الإسلامي بيروت.
- ٦٤ - تعليقات على صحيح مسلم، محمد فؤاد عبدالباقي، ط أولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٦٥ - تفسير ابن أبي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبعة أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- ٦٦ - تفسير عبدالرازق بن همام الصناعي (٢١١ هـ)، تحقيق: د/مصطفى مسلم محمد، ط: أولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م مكتبة الرشد الرياض.
- ٦٧ - تفسير ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤ هـ)، ط: أولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي. الكويت، وأيضاً بتحقيق سامي السلامة، ط أولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دار طيبة الرياض.
- ٦٨ - تفسير البغوي، محبي السنة الحسين بن مسعود الفراء (٥١٦ هـ) تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، ط رابعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار المعرفة بيروت.

- ٦٩ - تفسير الطبرى: محمد بن جرير الطبرى أبو جعفر (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية بيروت وأيضاً: بتحقيق وتحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، ط دار المعارف بمصر.
- ٧٠ - تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ) ط: دار الريان القاهرة، منشورات الشعب.
- ٧١ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد محمد عوامه، ط: الرابعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار القلم بيروت.
- ٧٢ - التقىد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح: العراقي: زين الدين عبدالرحمن بن الحسين (٨٠٦هـ) ط ثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- ٧٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمرى القرطبي (٤٦٣هـ)، تعليق وتحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى، محمد عبدالكبير البكري وسعيد أحد أعراب وغيرهم، مطبعة فضالة بالحمدية، المغرب.
- ٧٤ - تنزية الشريعة عن الأحاديث الشنيعة، ابن عراق: علي بن محمد بن عراق الكنائى (٩٦٢هـ) تحقيق: عبالوهاب عبداللطيف، ط ثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار الكتب العلمية بيروت.
- ٧٥ - التشكيل بما في تأثib الكوثري من الأباطيل، المعلمى: عبدالرحمن بن يحيى العتمى (١٣٨٦هـ) تخرجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألبانى، عبدالرزاق حمزة، وشهير الشاويش، ط ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي.
- ٧٦ - التوسل والوسيلة، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ) تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب، ط ثلاثة، المكتبة السلفية القاهرة.
- ٧٧ - التوسل والوسيلة، الألبانى: محمد ناصر الدين.
- ٧٨ - تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ) ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار الفكر بيروت.
- ٧٩ - تهذيب أوجوبة الإمام أحمد بن حنبل، ابن حامد: الحسن بن حامد بن علي أبو عبدالله الوراق (٤٠٣هـ) تحقيق: شهاب الله بن جنون بهادر عبدالرحمن.

- ٨٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، التزي: جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن الدمشقي (٧٤٢ هـ) تحقيق: أحمد علي عبيد وحسن أحمد أغاثا، ط أولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م دار الفكر بيروت.
- ٨١ - الثبت فيه قوائم بعض مخطوطات ابن تيمية وابن القيم، علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل ط أولى ١٤١٧ هـ دار الوطن الرياض.
- ٨٢ - الثقات، العجلي: أحمد بن عبدالله بن صالح (٢٦١ هـ) تخریج وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٨٣ - جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط: أولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، دار ابن الجوزي السعودية.
- ٨٤ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل، العلائي: صلاح الدين بن أبي سعيد بن خليل كيكلندي (٧٦١ هـ) تحقيق وتخریج : حمدي عبدالحميد السلفي، ط ثانية: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت.
- ٨٥ - جامع الرسائل، ابن تيمية: شيخ الإسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ)، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، ط: ثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م مطبعة المدنى القاهرة.
- ٨٦ - الجامع الصغير (مع شرحه فيض القدير) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (٩١١ هـ) ط دار المعرفة بيروت.
- ٨٧ - جامع العلوم والحكم في شرح حمسين حدثنا من جواجم الكلم، الحافظ ابن رجب: عبد الرحمن ابن أحمد بن عبدالرحمن بن رجب البغدادي (٧٩٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ط: ثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٨٨ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣ هـ) تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط ثانية: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م مؤسسة الرسالة بيروت.

- ٨٩ - جامع المسانيد والسنن الهمدي لأقوم سنن، ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ) تحرير وتعليق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، ط أولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية بيروت.
- ٩٠ - الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧ هـ) ط أولى، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد.
- ٩١ - الجزء فيه حديث الحافظ ابن دزيل (٢٨١ هـ) تحقيق وتحريج: عبدالله بن محمد عبدالرحيم البخاري، ط أولى ١٤١٣ هـ مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة.
- ٩٢ - الجعديات (حديث علي بن الجعد ٢٢٠ هـ) البغوي: أبو القاسم عبدالله بن محمد (٣١٧ هـ) تحقيق وتحريج: رفعت فوزي، ط أولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. مطبعة الخانجي، القاهرة.
- ٩٣ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعبي (٧٥١ هـ) ط: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٩٤ - جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الحديث وعلومه، الفريوائي: د. عبدالرحمن بن عبدالجبار، ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار العاصمة الرياض.
- ٩٥ - الجواب الباهر في زوار المقابر، ابن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ) تحرير وتعليق: محمد الشيمي شحاته، ط ١٤١٤ هـ دار الإيمان الأسكندرية مصر.
- ٩٦ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ابن أبي الرفقاء: عبدالقادر بن محمد بن محمد الحنفي (٧٧٥ هـ) تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط ثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، هجر للطباعة والنشر، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٩٧ - الحاوي للفتاوى، السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (٩١١ هـ) ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٩٨ - حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر العامدي، ط ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م مكتبة الرشد الرياض.
- ٩٩ - حلية الأولياء وطبقات الأوصياء، أبو نعيم: الحافظ أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠ هـ)، ط الخامسة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار الريان للتراث القاهرة.

- ١٠٠ - الحوادث والبدع، الطرطoshi: محمد بن الوليد المالكي (٥٣٠هـ)، ط: أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الفتح الشارقة.
- ١٠١ - حياة الأنبياء، البهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط ١٤٠٧هـ، دار الحديث القاهرة.
- ١٠٢ - الدرس في تاريخ المدارس، النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (٩٢٧هـ) تحقيق: جعفر الحسني، ط ١٩٨٨م مكتبة الثقافة الدينية.
- ١٠٣ - الدرر المنشرة، السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (٩١٣هـ)
- ١٠٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ)، ط دائرة المعارف النظامية حيدر آباد تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠٥ - الدر المنشور في التفسير بالتأثر، السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ) ط أولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٠٦ - الدر النفي من كلام الإمام البهقي في الرجال، حسين بن قاسم تاجي كلداري، ط أولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار الفتح الشارقة.
- ١٠٧ - الدعاء، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) تحقيق وتخريج: محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الشائر الإسلامية بيروت.
- ١٠٨ - الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، ابن التجار: محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (٦٤٣هـ) تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ط أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
- ١٠٩ - الديجاج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (٧٩٩هـ) تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار الزراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ١١٠ - ذيل تاريخ الإسلام، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايكاز الدمشقي (٧٤٨هـ) تحقيق: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل مطبوع معثبت لقوائم بعض مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية، ط دار الوطن الرياض.

- ١١١ - الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب: عبدالرحمن بن أحمد البغدادي (٧٩٥هـ) ط دار المعرفة
بيروت.
- ١١٢ - الرحلة، ابن بطوطه: محمد بن عبدالله (٧٧٩هـ) ط ١٣٨٨هـ - ١٩٨٧م دار الكتب العلمية
بيروت.
- ١١٣ - رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، محمد بن عبدالرحمن الدمشقي العثماني، ط أولى ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١١٤ - الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، ابن ناصر الدين
الدمشقي: محمد بن أبي بكر (٨٤٢هـ) تحقيق: زهير الشاويش، ط ثلاثة:
١٤١١هـ - ١٩٩١م المكتب الإسلامي بيروت.
- ١١٥ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الكتани: محمد بن جعفر (١٣٤٥هـ) ط
خامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ١١٦ - الرواية الثقات المتكلم فيها لا يوجب ردهم، النهي: محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي
تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، ط أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار
البشائر الإسلامية، بيروت.
- ١١٧ - الروايتين والوجهين، القاضي أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ)
تحقيق: د. عبدالكريم بن محمد اللاحم، ط أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م مكتبة
المعارف الرياض.
- ١١٨ - روضة الطالبين وعمدة المفتيين، الترمذى: حبى الدين بحبي بن شرف أبو زكريا (٧٧٩هـ)، ط:
ثلاثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، المكتب الإسلامي.
- ١١٩ - رياض الصالحين، الترمذى: أبو زكريا حبى الدين بن شرف (٧٧٦هـ) تحقيق: عبدالله بن محمد
الدوشى، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار البيارق ومؤسسة الريان بيروت.
- ١٢٠ - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)
تخریج: أحمد شمس الدين، ط أولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية
بيروت.
- ١٢١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعى
(٧٥١هـ)، تحقيق وتخریج وتعليق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط،

ط: السادسة والعشرون ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة بيروت ومكتبة
المنار الإسلامية الكوريت.

١٢٢ - الزهد، عبدالله بن المبارك المروزي (١٨١هـ) تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: دار
الكتب العلمية بيروت.

١٢٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني: محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف الرياض.

١٢٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني: محمد ناصر الدين ، مكتبة المعارف الرياض.

١٢٥ - السنن، ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد
عبدالباقي، ط: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٢٦ - السنن، أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، ط: دار الحديث القاهرة، ومع
عون المعبد للعظيم آبادي، ط: أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية
بيروت.

١٢٧ - السنن، الترمذى: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)، تحقيق وتخریج: أحمد محمد شاكر
وآخرين، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، وأيضاً مع تحفة الأحوذى
للمباركفورى، ط: دار الفكر بيروت.

١٢٨ - السنن، (مع التعليق المغنى للعظيم آبادي)، الدارقطنی: علي بن عمر بن أحمد البغدادي
(٥٣٨٥هـ)، ط: دار المحسن للطباعة القاهرة، الناشر: دار المعرفة بيروت.

١٢٩ - السنن، الدارمي: عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى (٢٥٥هـ)، تحقيق
وتخریج: فؤاد أحمد زمرلى، وخالد السبع العلمي، ط: أولى ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م، دار الكتاب العربي بيروت.

١٣٠ - السنن، النسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان (٣٠٣هـ)، ط: ثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
دار المعرفة بيروت.

١٣١ - السنن الكبيرى، البهقى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ)، ط: دائرة المعارف
العثمانية حيدر آباد الهند.

١٣٢ - السنن الكبيرى، النسائي: أحمد بن شعيب بن علي (٣٠٣هـ)، تحقيق: د/ عبدالغفار سليمان
البندارى، وسيد كسروى حسن، ط: أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب
العلمية بيروت.

- ١٣٣ - سير أعلام النبلاء، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٥٧٤٨هـ)، تحقيق وتحريج: شعيب الأرناؤوط وغيره. ط: العاشرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة
بيروت.
- ١٣٤ - سيرة البخاري، المباركفورى: عبدالسلام (١٣٤٢هـ) تصحيح: شهاب الله بهادر، ط ثامنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. دار الفتح الشارقة.
- السيرة النبوية، ابن سيد الناس = عيون الأثر
- ١٣٥ - السيرة النبوية (طبقات ابن سعد)، ابن سعد: ط أولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الزهراء للإعلام العربي القاهرة.
- ١٣٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنفي: عبدالحي بن العماد (١٠٨٩هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٣٧ - شرح السنة، البغوي: الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، تحقيق وتحريج: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط: ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٣٨ - شرح صحيح مسلم (المنهاج)، التوسي: محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي وآخرين. ط: أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار أبي حيان القاهرة.
- ١٣٩ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الخنفي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (٧٩٢هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، ط: ثامنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٤٠ - شرح الكوكب المنير المسمى بختصر التحرير، ابن النجار: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى (٩٧٢هـ)، تحقيق: د/ محمد الزحيلي، ود/ نزيه حماد، ط:
- ١٤١ - شرح مسند الإمام أحمد (٥٢٤٢هـ)، أحمد محمد شاكر (١٣٧٧هـ) ط: ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م دار المعارف بمصر.
- ١٤٢ - شرح مشكل الآثار، الطحاوى: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٥٣٢١هـ)، تحقيق وتحريج: شعيب الأرناؤوط، ط: أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة
بيروت.

- ١٤٣ - شرح منتهى الإرادات، البهوي: منصور بن يونس (١٠٥١ هـ) ط: مصر.
- ١٤٤ - شعب الإيمان، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، ط: أولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٤٥ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى عليه السلام، القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٤٥٤ هـ)، تحقيق: علي محمد البحاري، ط: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة.
- ١٤٦ - الشهاب اللامع بتهذيب كتاب الجامع لأخلاق الرواية وآداب السامع للخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) تهذيب: ضياء الدين بن رجب شهاب الدين، ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م دار الفتح، الشارقة.
- ١٤٧ - شيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية، أحمد القطان ومحمد الزين، ط ثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، مكتبة السنديس، الكويت.
- ١٤٨ - الصارم المنكري في الرد على السبكي، ابن عبدالهادي: محمد بن أحمد بن عبد اللهادي الحنبلي (٧٤٤ هـ) تصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- ١٤٩ - صحيح الأعشى في صناعة الإنسا، القلقشندى: أحمد بن علي (٨٢١ هـ) ط: مطابع الهيئة المصرية للكتاب.
- ١٥٠ - صحيح الأدب المفرد للبغاري، الألباني: محمد ناصر الدين، ط: أولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- ١٥١ - صحيح الأذكار، التووي وضعيفه، سليم بن عيد الهلالي، ط أولى ١٤١٣ هـ مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
- ١٥٢ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ)، (مع فتح الباري)، ط: الثالثة: ١٤٩٧ هـ المطبعة السلفية القاهرة.
- ١٥٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م المكتب الإسلامي بيروت.

- ١٥٤ - صحيح ابن حبان، ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي (٤٥٣هـ) ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، تحقيق وتحريج: شعب الأرناؤوط، ط: ثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٥٥ - صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (١١٣٦هـ)، تحقيق وتحريج: محمد مصطفى الأعظمي، ط: ثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٥٦ - صحيح سنن الترمذى، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة ١٤٠٨هـ - الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٥٧ - صحيح سنن أبي داود، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة ١٤٠٨هـ - الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٥٨ - صحيح سنن ابن ماجه، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة ١٤٠٨هـ - الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٥٩ - صحيح سنن النسائي، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة ١٤٠٨هـ - الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٦٠ - صحيح الكلم الطيب لابن تيمية، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٦١ - صحيح مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦٦هـ)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م عيسى البابى الحلبي القاهرة.
- ١٦٢ - صفة الصفوة، ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) تحقيق وتحريج: محمود فاخورى و محمد رواس قلعجي، ط دار الوعي حلب.
- ١٦٣ - صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسلیم، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م مكتبة المعارف الرياض.
- ١٦٤ - صفة الفتوى والمفتى والمستفي، ابن حдан: أحمد بن حمدان الحراني (٦٩٥هـ) تحرير وتعليق: ناصر الدين الألبانى، ط ثانية: ١٣٩٤هـ، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق.
- ١٦٥ - الصلاة على النبي ﷺ، ابن أبي عاصم النبيل: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (٢٨٧هـ) تحقيق: حمدى عبدالجيد السلفي، ط أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار المأمون للتراث بيروت.

- ١٦٦ - الضعفاء الكبير، العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى المكي (٥٣٢٢هـ) تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٦٧ - الضعفاء والمتروكين، الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ) تحقيق وتعليق: السيد صبحي البدرى السامرائي، ط ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت.
- ١٦٨ - الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، ط أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٦٩ - ضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثلاثة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٧٠ - ضعيف سنن الترمذى، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٧١ - ضعيف سنن أبي داود، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: أولى ١٤١٢هـ، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٧٢ - ضعيف سنن ابن ماجه، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٧٣ - ضعيف سنن النساءى، الألبانى: محمد ناصر الدين، ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي بيروت.
- ١٧٤ - طبقات المحدثين بأصبهان، أبو الشيخ الأنصاري: عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (٣٦٩هـ) تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٧٥ - طبقات الخنابلة، ابن أبي يعلى: محمد بن محمد بن الحسين القراء (٥٢٦هـ) ط دار المعرفة بيروت.
- ١٧٦ - طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الخلوي، ط فيصل عيسى الباعي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٧٧ - طبقات علماء الحديث: ابن عبدالهادى: محمد بن أحمد بن عبدالهادى (٧٤٤هـ).

- ١٧٨ - الطبقات الكبرى، ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الماشي البصري (٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط: أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٧٩ - ظلال الجنة في تحرير أحاديث كتاب السنة لابن أبي عاصم، الألباني: محمد ناصر الدين، ط: ثلاثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٨٠ - العذر بالجهل ضوابطه وأحكامه، أبو محمد شهاب الله بهادر، تحت الطبع دار الفتح الشارقة.
- ١٨١ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبدالهادي: محمد بن أحمد بن عبدالهادي (٧٤٤هـ) ط مطبعة المدنى بالقاهرة.
- ١٨٢ - عمل اليوم والليلة، النسائي: أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م مؤسسة الكتب الثقافية، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٨٣ - عون العبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادى: أبو الطيب محمد شمس الحق، ط أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٨٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس: محمد بن عبدالله بن يحيى (٧٣٤هـ) ط ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مؤسسة عز الدين بيروت.
- ١٨٥ - غاية المرام في تحرير أحاديث الحلال والحرام، الألباني: محمد ناصر الدين، ط ثلاثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٨٦ - الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبدالرحمن بن معاذ اللويحق، ط: أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٨٧ - الفتوى الإماراتية، الألباني: محمد ناصر الدين، منسوخ من الأشرطة الصوتية.
- ١٨٨ - الفتوى الكبرى، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ) تحقيق وتعليق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٨٩ - فتاوى التوسي، يحيى بن شرف أبو زكريا (٦٧٦هـ) ترتيب تلميذه علاء الدين بن العطار، تحقيق: قاسم الشعاعي الرفاعي، ط ١٩٨٨م، الناشر: دار مكتبة التربية بيروت.
- ١٩٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ دار المطبعة السلفية القاهرة.

- ١٩١ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث، السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ) تحرير وتعليق: صلاح محمد محمد عويضة، ط أولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٢ - فردوس الأخبار، الديلمي: شريوه بن شهردار بن شريوه (٥٠٩هـ) تحقيق وتحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، ط أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م دار الريان للتراث القاهرة.
- ١٩٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية: شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ)، تحقيق: شريف محمد فؤاد هزاع، ط: أولى ١٤٠١هـ - ١٩٩٠م، دار الصحابة للتراثطنطا مصر.
- ١٩٤ - الفروع، ابن مفلح: شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (٧٦٣هـ) ط ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- ١٩٥ - فضل الصلاة على النبي ﷺ، القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهمي المالكي (٢٨٢هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق.
- ١٩٦ - فهراس سنن الدارقطني، المرعشلي: يوسف عبد الرحمن، ط أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار المعرفة بيروت.
- ١٩٧ - الفهرست، ابن النديم: محمد بن إسحاق (٣٨٥هـ) تحقيق: دكتورة ناهد عباس عثمان، ط أولى ١٩٨٥م دار قطرى بن الفجاعة.
- ١٩٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، (الم منتخب من مخطوطات الحديث)، الألباني: محمد ناصر الدين، ط ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، من مطبوعات بجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٩٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، المساوي: محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ) ط دار المعرفة بيروت.
- القاعدة الجليلة = التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام
- ٢٠٠ - القاموس الحيط، مجد الدين الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، ط: دار الحديث القاهرة.
- ٢٠١ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ) ط: دار الريان للتراث القاهرة.

- ٢٠٢ - الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط: خامسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ٢٠٣ - الكاف الشاف في تخریج أحادیث الكشاف، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ) (مطبوع مع الجزء الرابع من كشاف الزخیري) ط: دار المعرفة بيروت.
- ٢٠٤ - الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي: أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ط: ثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الفكر بيروت لبنان.
- ٢٠٥ - الكشاف عن حقائق التنزيل، الزخیري: جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (٥٣٨هـ) ط: دار المعرفة بيروت.
- ٢٠٦ - كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحادیث على ألسنة الناس، العجلوني: إسماعيل ابن محمد بن عبدالهادي الجراحي (١١٠٢هـ)، ط: مكتبة التراث الإسلامي، ودار التراث القاهرة.
- ٢٠٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خلیفة، مصطفى بن عبدالله، ط ١٣٥١هـ باستنبول.
- ٢٠٨ - الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (٤٦٣هـ) تحقيق وتعليق: أحمد عمر هاشم، ط ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢٠٩ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الهندي: علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ) ط ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢١٠ - لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ) ط أولى ١٣٢٩هـ دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الهند.
- ٢١١ - المبدع في شرح المقنع، ابن مفلح: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح الحنفي (٨٨٤هـ)، ط: المكتب الإسلامي بيروت.
المبسوط = الأصل، الشيباني محمد بن الحسن
- ٢١٢ - الجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي: محمد بن حبان بن أحمد (٣٥٤هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. دار المعرفة بيروت.

- ٢١٣ - مجلة المثار، السيد محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ).
- ٢١٤ - بجمع البحرين في زوائد المعجمين، الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المصري (٨٠٧هـ)، تحقيق وتحريج: عبدالقدوس محمد نذير، ط: ثانية ١٤١٥هـ.
- ٢١٥ - بجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المصري (٨٠٧هـ)، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢١٦ - المجموع شرح المذهب، التووسي: أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي (٦٧٦هـ)، ط:
- ٢١٧ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط: دار الرحمة.
- ٢١٨ - مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، الشيباني: محمد بن إبراهيم، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م منشورات مركز المخطوطات والتراجم الكويت.
- ٢١٩ - المختصر شرح الجلبي، ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسى (٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مكتبة دار التراث القاهرة.
- ٢٢٠ - مختصر الرد على الإختنائي، ابن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ) مطبوع مع مجموع فتاوى شيخ الإسلام (مجلد ٢٧).
- ٢٢١ - مختصر زوائد البيزار، ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (٨٥٢هـ) تحقيق: صريري بن عبد الخالق أبو ذر، ط أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- ٢٢٢ - مختصر المرني: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (٢٦٤هـ) (مطبوع مع الأم) ط دار المعرفة بيروت.
- ٢٢٣ - مختصر سيرة الرسول ﷺ، محمد بن عبد الوهاب النجدي (٢٠٦هـ)، المطبعة اليوسفية.
- ٢٢٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، ط: دار الحديث القاهرة.
- ٢٢٥ - المدخل إلى السنن الكبرى، البهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، تحقيق وتحريج: د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء الكتاب الإسلامي.
- ٢٢٦ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن بدران: عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى الدمشقي (١٣٤٦هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة.

- ٢٢٧ - المدونة، ابن القاسم: عبد الرحمن بن خالد العتقي (١٩١هـ) مطبعة السعادة مصر.
- ٢٢٨ - مراتب الإجماع (مع نقد مراتب الإجماع لابن تيمية)، ابن حزم الظاهري: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٢٩ - المراسيل، الرازى: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (٣٢٧هـ) تعليق: أحمد عاصام الكاتب، ط أولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٣٠ - المراسيل: أبو داود السجستاني: سليمان بن أشعث (٢٧٥هـ) ط أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار المعرفة بيروت.
- ٢٣١ - مراقي السعود إلى مراقي السعود، المرابط: محمد الأمين بن أحمد زيدان الجكنى (١٣٢٥هـ) مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- ٢٣٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي: علي بن الحسين بن علي (٩٥٧هـ)، تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، ط: أولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة الأعلمى بيروت.
- ٢٣٣ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية أبي داود: سليمان بن الأشعث صاحب السنن (٢٧٥هـ)، ط: أولى ١٣٥٣هـ، مطبعة المنار الإسلامية القاهرة.
- ٢٣٤ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح (٢٦٦هـ) تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، ط: أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الدار العلمية دلهى، الهند.
- ٢٣٥ - مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبدالله (٢٩٠هـ) ط ثلاثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي بيروت.
- ٢٣٦ - المستدرك على الصحيحين (مع تلخيص الذهبي)، الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ)، ط: أولى ١٣٩٨هـ دار الفكر بيروت.
- ٢٣٧ - المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤٢هـ)، تصوير: مؤسسة قرطبة الهرم، ودار الراية الرياض.
- ٢٣٨ - المسند، للإمام أحمد، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (١٣٧٧هـ)، ط: أولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، دار المعارف بمصر.
- مسند البزار = البحر الزخار

- ٢٣٩ - المسند، الحميدى: أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشى (٢١٩هـ)، تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمى، من منشورات المجلس العلمي، كراتشى، وتوزيع مكتبة المتنى القاهرة.
- ٢٤٠ - مسند الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٣هـ) (منحة العبود) ترتيب: أحمد عبد الرحمن البناء، ط ثانية ٤٠٠هـ ، المكتبة الإسلامية بيروت.
- ٢٤١ - المسند، أبو يعلى الموصلى: أحمد بن علي بن المتنى (٣٠٧هـ) تحقيق وتحريج: حسين سليم أسد، ط: ثانية ٤١٠هـ دار المأمون للتراث بيروت.
- ٢٤٢ - مسند الشاميين، الطيراني: سليمان بن أحمد بن أيوب التخمى (٣٦٠هـ)، تحقيق وتحريج: حمدى عبدالمجيد السلفى، ط: أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢٤٣ - المسودة في أصول الفقه لآل تيمية: عبدالسلام بن عبدالله الحراني، وابنه عبدالحليم، وحفيده شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبدالحليم . جمعها: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقى الحراني (٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد محى الدين عبدالحميد، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢٤٤ - مشكاة المصايح، التبیری: محمد بن عبدالله الخطیب (بعد ٧٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانی، ط: المكتب الإسلامي بيروت.
- ٢٤٥ - المصنف، عبدالرازاق بن همام الصناعي (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، ط: ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، من منشورات المجلس العلمي كراتشى، تصوير المكتب الإسلامي بيروت.
- ٢٤٦ - المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ) تحقيق وترقيم: محمد عبدالسلام شاهين، ط: أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٤٧ - معالم السنن، الخطاطبی: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (٣٨٨هـ) تحقيق: محمد حامد الفقی، دار المعرفة بيروت.

- ٢٤٨ - المعجم الأوسط، الطيراني: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (٣٦٠هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الحرمين القاهرة.

٢٤٩ - معجم البلدان، الحموي: ياقوت بن عبدالله الرومي (٦٢٦هـ) تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت.

٢٥٠ - المعجم الصغير (مع الروض الداني)، الطيراني: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج الأميري، ط: أولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي بيروت ودار عمارالأردن.

٢٥١ - معجم قبائل العرب، كحالات: عمر رضا كحالات.

٢٥٢ - المعجم الكبير، الطيراني: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالجيد السلفي، ط: ثانية دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٥٣ - معجم مقيدات ابن خلkan، عبدالسلام هارون، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مطبعة المدنى، القاهرة.

٢٥٤ - معجم المؤلفين، كحالات: عمر رضا، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٥٥ - معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعى، البىهقى: أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، تحقيق: سيد كسروى حسن، ط: أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م دار الكتب العلمية بيروت.

٢٥٦ - معرفة علوم الحديث، الحاكم: أبو عبدالله محمد بن عبد الله النيسابورى (٤٠٥هـ) تحقيق: معظم حسين، ط دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند.

٢٥٧ - معرفة القراء الكبار، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقى (٧٤٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيـب الأرناؤـوط، ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٥٨ - المغنى شرح مختصر الخرقى، ابن قدامة المقدسى: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠هـ)، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالحسين التركى وعبدالفتاح محمد الحلو، ط: أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، هجر للطباعة والنشر الجيزـة.

- ٢٥٩ - معنى قول الإمام المطلي إذا صح الحديث فهو مذهبي، السبكي: تقي الدين علي بن عبدالكافى (٧٥٦هـ) تحقيق: علي نايف بقاعي، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار البشائر الإسلامية بيروت.
- ٢٦٠ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط: ثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار الكتاب العربي بيروت.
- ٢٦١ - مقدمة كتاب الاستقامة لابن تيمية من قبل المحقق محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- ٢٦٢ - مقدمة كتاب شرح حديث النزول لابن تيمية، من قبل الناشر، المكتب الإسلامي بيروت ط سابعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٦٣ - مقدمة كتاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية، من قبل المحقق محمد رشاد سالم، ط: ثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- ٢٦٤ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح (٨٨٤هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م مكتبة الرشد الرياض.
- ٢٦٥ - مكان رأس الحسين رضي الله عنه، ابن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ) مطبوع مع جموع فتاوى شيخ الإسلام (مجلد ٢٧).
- ٢٦٦ - المنتظم، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٥٩هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، ط: أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٦٧ - المنتقى شرح موطأ الإمام مالك بن أنس، الباقي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي (٤٩٤هـ) ط أولى ١٣٣١هـ مطبعة السعادة مصر.
- ٢٦٨ - المنتقى من منهاج السنة لابن تيمية، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، تحقيق: حب الدين الخطيب، ط: ثلاثة، المكتبة السلفية القاهرة.
- ٢٦٩ - المهدب (مع الجموع للنوروي وتكلمه)، الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (٤٧٦هـ) مطبع المختار الإسلامي القاهرة، الناشر مكتبة الإرشاد حدة.

- ٢٧٠ - موضع أوهام الجماعة والتفرق، الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار المعرفة بيروت.
- ٢٧١ - الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (هـ) تحقيق: نور الدين بن شكري، ط أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م مكتبة أصوات السلف الرياض.
- ٢٧٢ - الموطأ، الإمام مالك بن أنس الأصحابي المدني (١٧٩هـ)، (رواية يحيى بن يحيى الليثي) ط العاشرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار النفائس بيروت.
- ٢٧٣ - الموطأ، الإمام مالك بن أنس الأصحابي المدني (١٧٩هـ)، (رواية الحداثي سويد بن سعيد الأنباري ٢٤٠هـ) مخطوط مصور بدار الفتح الشارقة.
- ٢٧٤ - المؤمل في الرد على الأمر الأول، أبو شامة المقدسي: عبد الرحمن بن إسماعيل (٦٦٥هـ) ط أولى ١٣٤٦هـ إدارة الطباعة الميرية (ضمن مجموعة الرسائل الميرية).
- ٢٧٥ - ميزان الاعتلال في نقد الرجال، الذهي: محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البحاوي، ط دار المعرفة بيروت.
- ٢٧٦ - نتائج الأفكار في تحرير أحاديث الأذكار للنووي، الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق: حمدي عبدالجيد السلفي، مكتبة الشنقيطي بغداد
- ٢٧٧ - نقد مراتب الإجماع
- ٢٧٨ - نقض كلام المفترين على الخنابلة السلفيين، أحمد بن حجر آل بو طامي آل بن علي، ط ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مكتبة ابن القيم، قطر.
- ٢٧٩ - نهاية الأربع في معرفة أنساب العرب، القلقشندي:
- ٢٨٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: بجد الدين المبارك بن محمد الجزرى (٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزواوي ومحمود محمد الطناхи، ط المكتبة العلمية بيروت.
- ٢٨١ - نيل الأوطار شرح متنقى الأخبار، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)، تحرير وتعليق: عصام الدين الصبابطي، ط: أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث القاهرة.
- ٢٨٢ - الهدایة شرح بداية المبتدی، المرغینانی: علي بن أبي بکر بن عبد الجليل (٥٩٣هـ) ط أولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت.

- ٢٨٣ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١٤٥٢هـ) ط ثلاثة ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية القاهرة.
- ٢٨٤ - هدية العارفين، البغدادي: إسماعيل باشا، ط ١٤٠٠هـ - ١٩٩٠م دار الفكر بيروت.
- ٢٨٥ - وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، السمهودي: نور الدين علي بن أحمد (٩١١هـ) تحقيق: محمد محبي الدين عبدالحميد ط رابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار إحياء التراث العربي
بيروت.

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

٣.....	المقدمة.....
الفصل الأول	
٢١.....	ترجمة شيخ الإسلام بتحديد التواريخ والأيام.....
١٢١.....	ترجمة الإخنائي.....
موقف الإخنائي من شيخ الإسلام وتحامله عليه، وحلم شيخ الإسلام	
١٢٣.....	وكرمه وغعوه.....
الرد على ابن بطوطة وأمثاله فيما افتراه على شيخ الإسلام	
١٣١.....	من التشبيه وغيره.....
الفصل الثاني، دراسة الكتاب	
١٣٨.....	عنوان الكتاب
١٤١.....	نسبته إلى المؤلف
١٤٢.....	زمن تأليفه
١٤٨.....	مصادر الكتاب
١٤٨.....	منهجه في التأليف
١٥٠.....	مختصر الإخنائية
١٥١.....	الكتب الأخرى لشيخ الإسلام في نفس الموضوع
١٥٢.....	مسألة شد الرحال إلى زيارة القبور وموقف العلماء منها
الفصل الثالث: تحقيق الكتاب	
١٦٩.....	مخطوطاته وطبعاته
١٧١.....	منهج التحقيق
١٧٥.....	نص الكتاب
١٧٧.....	اتباع الرسول ﷺ ومخالفته

الموضوع	الصفحة
إثم من حكم بغير علم قرن الله الكذب بالشرك، والصدق بالإخلاص غاية من إرسال الرسل وإزالة الكتب أقسام الاحتياج إلى الغير فصل	١٧٩ ١٨٠ ١٨٠ ١٨١ ١٨١
بيان سبب تأليف الكتاب وبعض سمات كتاب المعرض الإختائي ينسب إلى المؤلف ما لم يقله إثم الكلام في الدين بغير الاجتهاد المسوغ له صفات المجتهد الحق ومدعي الاجتهاد إطلاق لفظ الكذب مدى فهم المعرض نوعية أدلة المعرض وبيان واجب المستدل بالحديث هدف المؤلف من الرد فصل	١٨٣ ١٨٦ ١٨٦ ١٨٨ ١٨٨ ١٩٠ ١٩١ ١٩١ ١٩١
دعوى كاذبة بيان ما ينبغي مراعاته في الاعتراض مذاهب العلماء في السفر إلى زيارة القبور ابن حزم وفحوى الخطاب مراد العلماء بقولهم: يستحب السفر إلى زيارة قبر النبي ﷺ مورد النزاع ضرورة معرفة الفرق بين الرجوه المختلفة مذهب أصحاب أحمد في قصر الصلاة لمن سافر إلى القبور الزيارة في عرف السلف والمتاخرين فضيلة المسجد النبوى	١٩٣ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣

الموضوع

الصفحة

واجب من قصد السفر إلى المدينة أو غيرها	٢٠٤
الفرق بين قبر النبي ﷺ وقبر غيره	٢٠٥
إطلاق لفظ الزيارة لزيارة قبره ﷺ عند المتقدمين والمؤخرین	٢٠٥
لمن يشرع الصلاة على القبر؟.....	٢٠٧
جهل المسافرين إلى زيارة قبر النبي ﷺ	٢٠٩
الفرق بين العالم والجاهل في السفر إلى المسجد النبوي وقبره ﷺ	٢١٠
حكم من جحد فضل المسجد النبوي وحرمه	٢١٠
بعض المعتقدات الشركية والأعمال الكفرية	٢١١
افتزاء الإختياني على المؤلف	٢١٢
حكايته عنه ما لا يخفى على آحاد الطلبة	٢١٤
أحوال الناس في معرفة فضيلة المساجد الثلاثة والسفر إليها	٢١٥
الزائر لقبره ﷺ وهو كافر به	٢١٧
نص السؤال والجواب الذي طال حوله الجدل	٢١٩
الإجابة حسب حال السائل والوقت	٢٤١
مأخذان على القول: قبر نبينا ﷺ لم يدخل في العموم	٢٤٢
الجواب كان فيمن سافر بمحض زيارة القبور	٢٤٤
انتفاء القصد مع الجهل	٢٤٤
فصل: اعتراض الإختياني على المؤلف وشدة تحامله عليه، وفداحة ما يلزم من قوله	٢٤٦
الجواب عن هذا من وجوه ثانية: الوجه الأول	٢٤٧
حكم مجاهرة الأنبياء بالعداوة والعناد	٢٤٧
نهي الإمام مالك عن السفر لمن نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ	٢٤٨
ـ السفر إلى المدينة وبيت المقدس لغير العبادة المشروعة في المسجددين	معصية
٢٥٠	٢٥٠

الموضوع

الصفحة

هل الإمام مالك وسائر الأئمة بنهيهم هذا بمحاجرون للأنبياء بالعداوة؟ ^{٢٥٢}
استجواب الإيتان إلى المساجد بلا سفر للصلوة والدعاء لنفسه بخلاف القبور ^{٢٥٣}
تحرير زيارة القبور مطلقاً قول طائفة من السلف ^{٢٥٥}
مقصود الجهال وأهل الضلال من السفر إلى القبور وزيارتها ^{٢٥٧}
أنواع المشركين ومقصودهم بالشرك ^{٢٥٩}
اتفاق السلف واختلاف المؤخرين في تحرير السفر لزيارة القبور ^{٢٦٠}
جهل القاضي المالكي وضلاله في تكفير من قال بقول إمامه المجمع على عظم قدره..... ^{٢٦٢}
نص الإمام مالك في عدم حواز السفر مطلقاً إلى غير ثلاثة ومذهب أصحابه ^{٢٦٣}
كلام جليل للإمام مالك ^{٢٧٠}
إيراد وجوابه ^{٢٧١}
للغرباء أحكام غير ما للمقيمين ^{٢٧١}
فرق بين السفر إلى المدينة لأجل مسجد الرسول ولغير مسجده ^{٢٧٦}
حقوق النبي ﷺ على المسلمين في كل موضع على السواء..... ^{٢٧٧}
اختلاف أحوال القائمين بحقوقه ^{٢٧٧}
حال السابقين الأولين في القيام بحقوقه ^{٢٧٩}
تقدير المؤلف للأئمة واعترافه بآمامتهم ^{٢٧٩}
الوجه الثاني من الجواب ^{٢٧٩}
مراتب الزائر والمزور ^{٢٨٠}
قبر الرسول ^{٢٨١}
أجل وأعظم من أن يزار كسائر القبور ^{٢٨١}
اختلاف العلماء في مشروعية الصلاة على القبر مطلقاً ^{٢٨١}

الموضوع

الصفحة

أهل البدع والجهل يفعلون كما تفعل النصارى بال المسيح ٢٨٣	لفظ الزيارة ومقصوده عند المقدمين والمتاخرين ١٨٤
طنون كاذبة واعتقاد فاسد بأن فلاناً خفير البلد الفلامي ٢٨٤	تمثل الشيطان بصورة خفير البلد ٢٨٦
أقدم ما روي في ذلك ٢٨٦	يندفع البلاء بطاعة الرسل لا بقبورهم ٢٩٠
اتخاذ القبور أو ثناها لاعتقادهم بأنها تنفع وتدفع البلاء ٢٩٣	أول من أظهر الشرك بعكة ٢٩٤
الزام المؤلف المعارض على قوله ٢٩٥	مقصود أهل البدع من زيارة القبور وتشبيهم بالنصارى والمشركين ٢٩٦
الوجه الثالث ٢٩٦	تسمية المشركين السفر إلى بيوت الأصنام وزيارتها حجّاً ٢٩٧
	أصناف الحجاج إلى القبور ٢٩٨
	تأثير الحب والتعليم الدين وما حل محله ٢٩٩
	لماذا لعن الرسول ﷺ من اتخاذ القبور مساجد ٣٠٣
	جهل التار بالإسلام ٣٠٤
	نافق الحظ مبخوس التصيّب ٣٠٨
	عداؤ الأنبياء وعنتادهم بمخالفتهم لا بموافقتهم ٣٠٨
	الوجه الرابع ٣٠٨
	ظهور الحج إلى القبور والمشاهد بعد القرون الثلاثة ٣١٢
	شأن البدعة في ظهورها ٣١٢
	الأحكام الشرعية لا يستدل عليها إلا بالأدلة الشرعية ٣١٣
	الوجه الخامس ٣١٣

الموضوع

مذاهب العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة

٣١٥	خارج الصلاة.....
٣٢١	حكم الحلف بالملائكة والأنبياء
٣٢٤	السؤال بالأنبياء في الدعاء
٣٢٥	حكم ذكر الأنبياء بأوصاف يرجع إلى قصد المتكلم
٣٣١	غلط عظيم على شرع الرسول وكذب على المؤلف
٣٣١	الوجه السادس.....
٣٣٤	الوجه السابع
٣٣٤	الوجه الثامن
٣٣٦	ـ حكم زيارة القبور عامة
	فصل: أوجوبة المؤلف عن احتجاج المعرض من الأحاديث الواردة في
٣٣٨	زيارة القبور
٣٣٨	الأمر بطلاق الزيارة لا يستلزم السفر
٣٣٨	الجواب الأول
٣٣٩	المراد بالزيارة الزيارة بدون سفر
٣٣٩	الجواب الثاني.....
٣٤١	مقصود النبي ﷺ من الإذن بزيارة القبور ومخالفة المبتدعة له
٣٤١	الجواب الثالث
٣٤٤	اختلاف الحكم من حيث الزيارة لقبره والصلاحة عليه وقبر غيره من المسلمين.....
٣٤٦	عموم الإذن بالزيارة يخص بحديث شد الرحال
٣٤٦	الجواب الرابع.....
٣٤٧	الزيارة لا تقتضي استحباب السفر
٣٤٧	الجواب الخامس

الموضوع	الصفحة
هل الأمر بعد الحظر يقتضي الوجوب وجوابه من وجهين	٣٤٧
الفرق بين زيارة قبور المؤمنين وقبور الكفار	٣٤٨
عدم دلالة قول المعترض على محل النزاع	٣٥٠
فصل: استدلال المعترض بزيارة قبر أمه على استحباب السفر	
والجواب عنه	٣٥٣
فصل: ذكر المعترض أحاديث لا تتناول محل النزاع والجواب عنها من وجوه	٣٥٥
الوجه الأول والثاني	٣٥٥
الوجه الثالث والرابع	٣٥٦
الوجه الخامس والسادس	٣٥٧
اصطلاح الترمذى في تقسيم الحديث إلى ثلاثة أقسام	٣٥٧
الوجه السابع	٣٥٨
بيان المراد من حديث: «ما من رجل يسلم على ...»	
وذكر الآثار الواردة في الصلاة والسلام	٣٥٨
حكم الصلاة والسلام على غير الأنبياء	٣٦٤
المقصود من السلام المأمور به عليه السلام	٣٦٧
الفرق بين سلام التحية والسلام للدعاء من حيث تعين الرد	٣٦٨
مشروعية الصلاة والسلام عليه ﷺ	٣٦٩
ذكر الخلاف في تحصيص الصلاة والسلام بالمكان القريب	
من الحجرة.....	٣٧٠
ذكر ما ورد عن السلف في الصلاة والسلام عليه ﷺ عند	
دخول المسجد وعند القبر	٣٧٤
تصحيح الضياء المقدسي أعلى مرتبة من الحاكم	٣٧٥
عمل السلف: عدم الذهاب إلى قبر النبي ﷺ مجرد الزيارة	٣٨٥
قبر النبي ﷺ خص بالمنع من الزيارة شرعاً وحسناً لعلو قدره وشرفه	٣٨٦

الموضوع

الصفحة

غلط طائفة من الناس في قياس النبي ﷺ على قبر آحاد الناس ٣٨٧	/
ترك زيارة قبره أكمل في حق الله وحق رسوله ﷺ ٣٩٠	
شبهة من قاس زيارة قبره على زيارة سائر القبور والجواب عنها ٣٩٧	
قبر النبي ﷺ بخلاف ما عليه المزارات والمشاهد ٣٩٨	↙
المسافر إلى قبره ﷺ مسافر إلى مسجده وتسميته زيارة لقبره اسم لا مسمى له ٣٩٨	↙
لم يعرف عن الصحابة الكذب على رسول الله ﷺ ولا البدع	
الظاهرة ولا الشرك على القبور ولا شيء من إضلal الشيطان لهم	
ما يظن أنه كرامة ٤٠٠	
نص الإمام أحمد في طريقة الصلاة ولاسلام على النبي ﷺ القبر ٤٠٤	
اتفق السلف على أن الزائر لا يسأله شيئاً، واختلفوا في الوقوف للدعاء والسلام عليه عند الحجرة ٤٠٦	
حكم وكيفية الجواب على سلام غير المسلمين ٤٠٦	
عمل ابن عمر عند القديم مخالف لعمل الخلفاء وكبار الصحابة ٤١٠	
ضعف الاحتجاج من الحديث: «ما من رجل يسلم على ...» على استحباب السلام عليه من المسجد ٤١١	
كرأة بعض العلماء بإطلاق لفظ زيارة قبر النبي ﷺ ٤١٣	↙
خلو المصنفات المعتمدة عن أصل في زيارة قبره ٤١٤	
عدم وجود تصريح باستحباب السفر مجرد زيارة قبره دون مسجده عن أحد من أئمة المسلمين ٤١٦	
شبهة وجوابها ٤١٦	
منشأ الغلط في إطلاق لفظ استحباب السفر لزيارة قبر النبي ﷺ ٤١٧	
ضعف جحجة المفرق بين الصادر من المدينة والراد عليها ٤١٧	

الموضوع

الصفحة

استحباب الوقوف عند القبر للوارد والصادر فيه تشبيه بالطواف
مع وجود الفارق ٤١٩	
لا يجوز مسح قبر النبي ﷺ ولمسه ٤٢٠	
مقام الرسول ﷺ وعلو رتبته وما يجب على الأمة من حقوقه ٤٢٣	
من خص قبره بشيء من الحقوق كان جاهلاً بقدرها وحقوقه ٤٢٦	
عدم وقوف الصحابة عند الحجرة للتسليم عليه ٤٢٧	
متى أدخلت الحجرة في المسجد وذكر بناء المسجد وكيفيته في زمن	
عمر بن عبد العزيز رحمه الله ٤٢٧	
وصف حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ٤٣٣	
بكاء الناس على هدم حجر أزواج النبي ﷺ ٤٣٨	
المراد من لفظ الحجرة في هذه الآثار ٤٤٠	
تفصيل مزید في الزيادة في المسجد وإدخال الحجر فيه ٤٤١	
حكم الزيادة في المسجد النبوی حکم المزید فيه ٤٤٤	
سبب إطالة المؤلف بيان تاريخ زيادة الوليد وإدخال الحجر في	
المسجد وكيفية البناء ٤٤٩	
مدة بناء المسجد على عهد الوليد وموت كثير من التابعين سنة ٩٣ هـ ٤٥٠	
ذكر من أدرك من الصنحابة الصغار تغيير المسجد وإدخال الحجر فيه ٤٥١	
بناء حائل آخر عند إدخال الحجرة في المسجد ٤٥٣	
اضطراب القائلين بسلام التحية عليه ﷺ في تحديد البعد عن القبر ٤٥٣	
استحب كثير من المتأخرین التباعد لأنه ليس بسلام التحية ٤٥٤	
ليس عند القائلين باستحباب سلام التحية في المسجد حديث ثابت ٤٥٥	
السنة لمن دخل مسجده أن يخفض صوته ٤٥٥	
الكلام على حديث: «ما من رجل يسلم على» ٤٥٦	
قاعدة لعرفة منهج الإمام مسلم فيمن يروي عنه في المتابعات ٤٥٧	

الموضوع

الصفحة

الوجه الثامن: كراهة أهل العلم بالمدينة لفظ: "زرت قبر النبي ﷺ" دليل على عدم وجود أثر عن النبي ﷺ والصحابة عندهم	٤٥٨
الوجه التاسع: اتفاق القائلين بالكراهة وعدمها على أن السفر إلى زيارة قبره المشروعة سفر إلى مسجده الخلاف بين العلماء في الإطلاق والتسمية فقط فصل: تحريف المعرض في لفظ الحديث تخریج حديث: «من صلی علی عند قبیری » شواهد حديث: «أفضل أيامکم يوم الجمعة .. فاکثروا علی من الصلاة فيه» شواهد حديث: «لا تجعلوا بیوتکم ... وصلوا علی» دلالة أحاديث الصلاة والسلام عليه حديث: «من صلی علی عند قبیری ... » إسناده لا يتحقق به محمد بن مروان السدي في كلام علماء الرجال الرسول ﷺ لا يسمع صوت المصلى والمسلم عليه بنفسه بل يبلغ إليه فصل: دعوى المعرض اتفاق الناس قولًا وعملاً على استحباب السفر لزيارة القبر وبيان حقيقتها بيان مراد العلماء بقولهم يستحب السفر إلى زيارة قبر نبینا ﷺ ليس المراد بلفظ زيارة قبره نظرير المراد بزيارة قبر غيره الذين سموه زيارة لقبره لا يخالفون مالکاً ومن معه في المعنى حدوث بعض البدع والكفر في زيارة قبره ومنشأ ذلك إجماع الأمة قولًا وعملاً هو السفر إلى مسجده ﷺ المحاور لقبره عدم تطابق السلف والخلف على إطلاق زيارة قبره ﷺ نص مالک أنه من البدع التي لم تنقل عن السلف زيارة القبور للدعاء والاستغاثة بهم بدعة وضلالة أكبر السفر إلى قبره بقصد مسجده مشروع اتفاقاً	٤٧٣ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٧ ٤٧٧ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٨ ٤٨١ ٤٨١

الموضوع

الصفحة

تفريق مالك بين من نذر السفر إلى مسجده وبين من نذر إلى قبره فقط	٤٨٢
السفر بمجرد زيارة القبور أو الآثار محظوظ	٤٨٣
دعوى استحباب السفر إلى مجرد القبور كذب ظاهر	٤٨٣
فصل: قياس زيارة الأموات على زيارة الأحياء في الله من أفسد القياس	٤٨٥
سنة الوفود	٤٨٧
السفر بنية زيارة القبر فقط بمجردًا لا مصلحة فيه	٤٩٠
حقيقة إسناد الحديث: «من زارني بعد مماتي ...» ومتنه	٤٩١
كلام العلماء في حفص بن سليمان الغاضري	٤٩١
مقصود الزيارة الشرعية لقبر ميت مسلم	٤٩٣
دفن النبي ﷺ في حجرته ثم إدخالها في المسجد لم يزد في العبادات المنشورة في حياته في المسجد النبوي شيئاً	٤٩٢
تعليق الباجي لكتاب الإمام مالك وتعليق المؤلف عليه	٤٩٥
عدم سفر ابن عمر وغيره من الصحابة لزيارة قبر	٤٩٦
قاعدة جامعة نافعة	٤٩٦
اعتراض وحوابه	٤٩٨
حب الرسول ﷺ واحب في كل مكان على السواء	٤٩٨
لو كان زيارة قبره عبادة زائدة مشروعة	٥٠٠
لوازم تخصيص الصلاة والتسليم وتعظيمه أكثر عند قبره	٥٠١
قصد الحج إلى قبره ﷺ وقبر غيره مخالفة ومعصية	٥٠٢
براءة الرسول ﷺ من عصاه وإن قصد تعظيمه	٥٠٢
صفة العاكفين على القبور وهدفهم	٥٠٣
فصل: نزول الإختنائي في السب والشتم ورقة ابن تيمية في التحمل والصبر	٥٠٥
صفة علماء المسلمين وأئمة الدين وعلماء الضلال والدعوة إلى الجحيم	٥٠٨
إثبات تسوية سفر الزيارة بسفر قتل النفس وأجوية المؤلف عنه	٥١١

الصفحة	الموضوع
٥١١.....	الجواب الأول:
٥١٢.....	بعض معتقدات وغلو القبورين
٥١٢.....	الجواب الثاني والثالث
٥١٤.....	دعاة النبي ﷺ في شأن قبره
٥١٦.....	فصل: الرد على أن السفر للزيارة قربة
٥١٨.....	عمدة أهل البدع في القبور وتركهم الصحيح المنصوص
٥٢٠.....	نصوص من القرآن والسنة في توحيد الألوهية
٥٢٤.....	الفرق بين السفر المشروع إلى القبر والسفر غير المشروع إليه
٥٢٥.....	حديث مكذوب على وهب بن منبه في أواخر القرن السادس الهجري
٥٢٧.....	مقتضى حديث : «لا تشد الرحال إلا ... »
٥٢٧.....	مذاهب العلماء في الحلف بالنبي ﷺ
٥٢٨.....	أقوال العلماء في قصر الصلاة في سفر الزيارة
٥٢٩.....	أقسام المسافرين لزيارة القبر
٥٣١.....	إعذار الجاهل
٥٣٢.....	أقوال العلماء في شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة
٥٣٤.....	طريقة التسليم على النبي ﷺ من عند قبره
٥٣٧.....	تحقيق روایة الفروي في طريقة تسلیم ابن عمر
٥٤٣.....	أبو إسحاق الفروي في ميزان الحرج والتعديل
٥٤٥.....	ترجمة حماد بن دليل
٥٤٥.....	ترجمة نوح بن يزيد
٥٤٦.....	ترجمة إبراهيم بن سعد وأبيه
٥٤٩.....	السفر إلى مسجده ﷺ وزيارتة على الوجه المشروع سنة مجمع عليها
٥٥١.....	مسألة النذر للسفر إلى أثر من آثار الأنبياء والرد على ابن حزم
٥٥٣.....	الصحابة فهموا من حديث شد الرحال اختصاص السفر إلى المساجد الثلاثة فقط

الموضوع

الصفحة

الجibal والغيران والأماكن التي تشد إليها الرحال مأوى للشيطان ٥٥٣	
فصل: الغاية والوسيلة ٥٥٩	
قاعدة نافعة : كل مأمور به لا يجب أن يتosل إليه بكل طريق ٥٥٩	
هل يجب الوفاء بنذر المعصية ٥٦٠	
فهم جمهور الأئمة لحديث: «لا تشد الرحال ». ٥٦١	
فصل: إلزام الإنثائي والأئمة والمجيب بما يلزمهم هو ٥٦٦	
القول باستحباب السفر بحرد زيارة القبور حرق للإجماع، ودعوى الإجماع بخلافه باطلة، وتکفير القائل بعدم استحبابه بدعة وضلاله لا يعتد بخلاف قول ٥٧٣	
الرسول ﷺ ومن سواه يؤخذ من قوله ويترك ٥٧٣	
القول بعدم اعتداد خلاف الأئمة الأربع من سواهم منكر وزور ٥٧٤	
فصل: استحباب السفر بحرد وزيارة القبور لا يمكن لأحد نقله عن السلف ٥٧٥	
مذهب المؤلف في مسألة السفر والزيارة ٥٧٧	
الأحاديث المروية في زيارة قبر النبي ﷺ كلها ضعيفة بل موضوعة ٥٨١	
فصل: ادعاء المعرض على المؤلف بأشياء وهو منها بريء ٥٨٤	
الجواب من وجه: الأول	
الوجه الثاني: دعاء أهل الضلال كاليهود والنصارى على المسلمين دعاوى كاذبة ٥٨٥	
الوجه الثالث: أهل البدع والرافضة وذكر بعض معتقداتهم ٥٨٥	
سبب استحلال أهل البدع تکفير جمهور المسلمين وقتاهم ٥٨٦	
الوجه الرابع : اختلاف العلماء فيما بينهم ٥٨٨	
الوجه الخامس: هل كلام العلماء في المسائل المتعلقة بالأنباء تنقيس لهم ٥٨٩	
الوجه السادس: عدم معرفة المعرض نفس مذهبه الذي يننسب إليه ٥٩٠	
الوجه السابع : المؤلف ما اختار قوله في مسألة ما يخرج به الإجماع ٥٩٠	
الوجه الثامن : المؤلف ما يقول بقول إلا وله فيه إمام ٥٩٠	

الموضوع	الصفحة
الوجه التاسع : معنى دعوى الإجماع	٥٩١
الوجه العاشر : الفرقان بين الزيارة الشرعية والبدعية	٥٩٣
منشأ الاشتباه في لفظ "زيارة القبور" في كلام الرسول ﷺ	٥٩٥
الوجه الحادي عشر : حكم من سوى بين السفر إلى المساجد الثلاثة والحج إلى القبور	٥٩٨
ذنب دون ذنب	٦٠٠
حال الغلاة في الرسل	٦٠١
الدين الحق: توحيد الألوهية وتصديق الرسل، بيان هذين الأصلين من الكتاب والسنة	٦٠١
الوجه الثاني عشر: الجهاد الشرعي والجهاد البدعى	٦٠٧
معنى "كلمة الله" ومن هو القائم بها؟	٦٠٩
الخاتمة	٦١٤
الفرقان بين الحق والباطل لتحقيق التوحيد	٦١٤
الشفاعة	٦٢٨
أقسام الدين المشروع	٦٣٠
الفهرس والمراجع	٦٣١
فهرس الآيات القرآنية	٦٣٣
فهرس الأحاديث والآثار	٦٤٣
فهرس الأرقام المسلسلة للأحاديث والآثار	٦٥٧
فهرس الأعلام	٦٦١
فهرس الكتب الواردة في الكتاب	٦٨٥
فهرس الجماعات والقبائل	٦٩٠
فهرس المصادر والمراجع	٧٠٥
فهرس الكتاب	٧٣٥